

الأذكار من كلام سيّد الأبرار

«حَلِيَّةُ الْأَبْرَارِ وَشِعَارُ الْأَخْيَارِ
فِي تَلْخِيصِ الدَّعَوَاتِ وَالْأَذْكَارِ الْمُسْتَحَبَّةِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»

تأليف

الإمام الحافظ شيخ الإسلام
محیی الدین أبی زکریا یحیی بن شرف النووی الدمشقی الشافعی

المكتبة العصرية

صيدا - بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ تَعَالَى وَنَشْكُرُهُ، وَنُتَوِّبُ إِلَيْهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَنَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا وَمَوْلَانَا «مُحَمَّدًا» عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، إِمَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَرَأْسَ الذَّاكِرِينَ، وَأَسْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَبَعْدُ،

فَقَدْ رَوَتْ - السَّيِّدَةُ «عائشة» أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقِفُ لِلصَّلَاةِ وَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى تَتَوَرَّمْ قَدَمَاهُ، وَأَنَّهَا أَفْتَقَدْتُهُ لَيْلَةً إِلَى جَانِبِهَا فِي الْفِرَاشِ فَلَمْ تَجِدْهُ، ثُمَّ رَأَتْهُ - ﷺ - قَائِمًا يُصَلِّي . . . وَيُطِيلُ . . . ثُمَّ سَأَلَتْهُ فِي ذَلِكَ قَائِلَةً بِأَنَّهَا تَتَعَجَّبُ مِنْ طُولِ قِيَامِهِ . . . لِرَبِّهِ - تَعَالَى - وَقَدْ غَفَرَ لَهُ سُبْحَانَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ^(١)!

فَكَانَ جَوَابُهُ ﷺ:

[أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا]!!

فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ كَلِمَةً مَجْرَدَةً، جَامِدَةً الْحُرُوفِ، خَالِيَةً مِنْ مَضْمُونٍ الْعَمَلِ وَالْحَرَكَةِ الَّتِي تَبْعَثُ فِيهَا الْحَيَاةَ، إِنَّمَا هِيَ تَفَكُّرٌ وَتَدَبُّرٌ وَعِبَادَةٌ وَسُلُوكٌ، وَرَبْطٌ لِلدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ.

وهذا ما يُدْرِكُهُ أَوَّلُ الْأَلْبَابِ، وَيُحَقِّقُهُ أَوَّلُ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ، الصَّادِقِينَ مَعَ

(١) ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح: ١].

رَبِّهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، يَخْشَوْنَ يَوْمَ الْحِسَابِ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

وهذا أيضاً ما ركّز عليه إمامنا «النووي» - رحمه الله في كتابه (الأذكار). وهو بمقدّرتيه وطاقته العلميّة، وصفاء نفسه، وما أوتيّه من فقه وحفظ، وفكر ثاقب ونظر صائب، جالّ جولات موفّقة، دقيقة رقيقة، في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، فأخرج لنا هذا الكتاب... (الأذكار)!!

وهو من كُتُب الرّقائِق الرّاقية الخالية من كلّ سخفٍ وضعفٍ وتهالك...، والتي تُزوّد العالم والمتعلّم بكلّ حكمٍ وحكمة، وموعظة حسنة، وتهدّي إلى صراطٍ مُستقيم.

وهناك لطيفة من لطائف أخلاق إمامنا «النووي» - رحمه الله - تدلّ على مبلغ تقواه وخشيته من الله تعالى، وتواضعه الجَمّ.

فقد درج بعضُ الناس في عصره وقبّله على إضفاء ألقاب على الذين يُقدّمون للأمة والناس إنجازاً كبيراً، على أيّ مُستوى كان، وفي أيّ ميدان.

ومن هنا لُقّب إمامنا - رحمه الله - بلقب «مُحيي الدين»... ومن هنا أيضاً كانت كراهته لهذا اللقب، ونشوزه عنه، ومعاتبة الذين يُنادونه به، لأنّ الله تعالى وحده هو (المُحيي)؛

إلى هذه الدرّجة من التّنزه والدقّة كان تحرّج الإمام «النووي». رَحِمَهُ اللهُ تعالى، وجزاه بما قدّم وأعطى، خير الجزاء.

وإنّه لَيُسعِدُنَا في (المكتبة العصرية) أن نُسهِم بِخِدْمَةِ أُمّتنا وأجيالنا، ونُقَدِّم للقاريء ذخائر تراثنا، ومنها كتاب (الأذكار) في حُلّة قشبيّة وإخراج جديد، نائين بأنفسنا عن كلّ غرض إلا ابتغاء وجه ربّنا الأعلى. والحمد لله أولاً وآخراً.

هذا الكتاب

الحمد لله والصلاة على رسوله الأمين، ومن تبعه إلى يوم الدين، أما بعد، فهذا كتاب «حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار» والمشهور باسم: «الأذكار النووية» نقدمه بصف جديد وإخراج أنيق للأخ القارئ لعلم من أعلام المسلمين وإمام من أئمة المسلمين، وهو كتاب لا يستغني عنه كل فرد مسلم كيف لا وهو نبع صاف جمع فيه جزءاً كبيراً من القرآن الكريم وعدداً وفيراً من كلام سيد البشر محمد ﷺ.

وقد طبع الكتاب طبعات كثيرة، وتناولته الأيدي لتتبارك بكلام الله وحديث رسول الله ﷺ، واتخذته المسلمون شعاراً لحياتهم ونبراساً لوجودهم. وإذ نتقدم بالشكر الجزيل للمكتبة العصرية ومديرها العام الأستاذ عاطف الأنصاري وهو الابن البار لوالده مؤسس هذه الدار المرحوم شريف الأنصاري على ما يبذل لنشر تراث المسلمين جزاه الله كل الخير.

جمال حسن عبدة

ترجمة الإمام النووي

هو الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ولد في نوى، كان يساعد أباه في الدكان وفي الوقت نفسه يحفظ القرآن حتى ختمه وقد ناهز الاحتلام، ولما أصبح عمره ١٩ سنة قدم به والده إلى دمشق حيث حفظ كتاب التنبيه في أربعة أشهر ونصف والمهذب في باقي السنة، حج سنة ٦٥١ مع والده وأقام بالمدينة المنورة نحواً من شهر ونصف ثم عاد إلى دمشق وصب الله عليه العلم صباً كما يقول والده حيث كان يقرأ كل يوم اثني عشر درساً على المشايخ شرحاً وتصحيحاً حاول أثناءها دراسة الطب لكنه لم يفلح، وتولى مشيخة دار الحديث الأشرفية سنة ٦٦٥.

كان - رحمه الله - لا يضيع وقتاً في ليل ولا نهار إلا في وظيفة الاشتغال بالعلم، حتى في ذهابه في الطريق ومجيئه، كان لا يأكل في اليوم والليلة إلا أكلة واحدة بعد العشاء ولا يشرب إلا عند السحر ولم يتزوج.

له كتبه «روضة الطالبين وعمدة المفتين»، و«شرح صحيح مسلم» و«شرح المهذب» و«المنهاج» و«تهذيب الأسماء واللغات» و«رياض الصالحين» و«الأذكار» و«نكت التنبيه» و«الإيضاح في مناسك الحج» و«التبيان في آداب حملة القرآن».

مرض وعاد إلى نوى حيث توفي في ٢٤ رجب ٦٧٦ رحمه الله تعالى. وجزاه عن الأمة الإسلامية الجنة.

جمال حسن عبدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]

الحمد لله الواحد القهَّار، العزيز الغفَّار، مقدِّر الأقدار، مصرِّف الأمور، مَكُور الليل على النهار، تبصرةً لأولي القلوب والأبصار، الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار، ووفق من اجتبه من عبيده فجعله من المقربين الأبرار، وبصَّر من أحبه فزهدهم في هذه الدار فاجتهدوا في مرضاته والتأهب لدار القرار، واجتناب ما يُسخطه والحذر من عذاب النار، وأخذوا أنفسهم بالجدِّ في طاعته وملازمة ذكره بالعشيِّ والإبكار، وعند تغاير الأحوال وجميع آناء الليل والنهار، فاستنارت قلوبهم بلوامع الأنوار، أحمده أبلغ الحمد على جميع نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه. وأشهد أن لا إله إلا الله العظيم، الواحد الصمد العزيز الحكيم؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وحبيبه وخليله، أفضل المخلوقين، وأكرم السابقين واللاحقين، صلواتُ الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين، وآل كلِّ وسائر الصالحين.

أما بعد: فقد قال الله العظيم العزيز الحكيم: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] فعلم بهذا أن من أفضل - أو أفضل - حال العبد، حال ذكره ربِّ العالمين، واشتغاله بالأذكار الواردة عن رسول الله ﷺ سيد المرسلين.

وقد صنَّف العلماء رضي الله عنهم في عمل اليوم واللييلة والدعوات والأذكار كتباً كثيرة معلومة عند العارفين، ولكنها مطوَّلة بالأسانيد والتكرير، فَضَعُفَتْ عنها هممُ الطالبين، فقصدتُ تسهيل ذلك على الراغبين، فشرعتُ في جمع هذا الكتاب مختصراً مقاصداً ما ذكرته تقريباً للمعتنين، وأحذف الأسانيد في معظمه لما ذكرته من إيثار الاختصار، ولكونه موضوعاً للمتعبدين، وليسوا إلى معرفة الأسانيد متطلعين، بل يكرهونه وإن قَصُرَ إلا الأقلين، ولأن المقصود به معرفة الأذكار والعمل بها، وإيضاح مظانها للمسترشدين. وأذكر إن شاء الله تعالى بدلاً من الأسانيد ما هو أهم منها مما يخل به غالباً، وهو بيان صحيح الأحاديث وحسنها وضعيفها

ومنكرها^(١) فإنه مما يفتقر إلى معرفته جميع الناس إلا النادر من المحدثين، وهذا أهم ما يجب الاعتناء به، وما يُحقِّقه الطالب من جهة الحفاظ المتقنين، والأئمة الحُذَّاق المعتمدين، وأضُمُّ إليه إن شاء الله الكريم جملاً من النفائس من علم الحديث، ودقائق الفقه، ومهمات القواعد، ورياضات النفوس، والآداب التي تتأكد معرفتها على السالكين. وأذكر جميع ما أذكره مُوضَّحاً بحيث يسهل فهمه على العوام والمتفهمين.

وقد روينا في صحيح مسلم^(٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً».

فأردتُ مساعدة أهل الخير بتسهيل طريقه والإشارة إليه، وإيضاح سلوكه والدلالة عليه، وأذكر في أول الكتاب فصلاً مهمة يحتاج إليها صاحب هذا الكتاب وغيره من المعتمدين، وإذا كان في الصحابة مَنْ ليس مشهوراً عند مَنْ لا يعتني بالعلم نَبَّهْتُ عليه فقلت: روينا عن فلان الصحابي، لثلاثي شك في صحبته.

وأقتصر في هذا الكتاب على الأحاديث التي في الكتب المشهورة التي هي أصول الإسلام وهي خمسة: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي. وقد أروي يسيراً من الكتب المشهورة غيرها.

وأما الأجزاء والمسانيد فليست أنقل منها شيئاً إلا في نادر من المواطن، ولا أذكر من الأصول المشهورة أيضاً من الضعيف إلا النادر مع بيان ضعفه، وإنما أذكر فيه الصحيح غالباً، فلهذا أرجو أن يكون هذا الكتاب أصلاً معتمداً. ثم لا أذكر في الباب من الأحاديث إلا ما كانت دلالة ظاهرة في المسألة.

والله الكريم أسألُ التوفيقَ والإنابةَ والإعانةَ والهدايةَ والصيانةَ، وتيسيرَ ما أقصده من الخيرات، والدوامَ على أنواع المكرمات، والجمعَ بيني وبين أحبائي في دار كرامته وسائر وجوه المسرات.

وحسبي الله ونعم الوكيل، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العزيز الحكيم، ما شاء الله لا قوةَ إلا بالله، توكلتُ على الله، اعتصمتُ بالله، استعنتُ بالله، وفوضتُ أمري إلى الله، واستودعتُ الله ديني ونفسي ووالدي وإخواني وأحبائي وسائرَ من أحسنَ إليَّ وجميعَ المسلمين وجميعَ ما أنعم به عليَّ وعليهم من أمور الآخرة والدنيا، فإنه سبحانه إذا استودعَ شيئاً حفظه ونعم الحفيظ.

(١) ذكر ابن ماجر العسقلاني: «وعجت من عدول الشيخ عن التخريج من كتاب النسائي مع تشدده وعلوه إلى كتاب ابن السني مع تساهله ونزوله» انتهى.

(٢) صحيح مسلم/٢٦٧٤.

فصل في الأمر بالإخلاص وحسن النيات في جميع الأعمال الظاهرات والخفيات

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥] وقال تعالى: ﴿كَانَ يَنَالُ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النَّفْسُ مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٧] قال ابن عباس رضي الله عنهما: معناه ولكن يناله النيات.

أخبرنا شيخنا الإمام الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف بن الحسن بن سعد بن الحسن بن المفرج بن بكار المقدسي النابلسي ثم الدمشقي رضي الله عنه، أخبرنا أبو اليمن الكندي، أخبرنا محمد بن عبد الباقي الأنصاري، أخبرنا أبو محمد الحسن بن عليّ الجوهري، أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ، أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطي، حدّثنا أبو نُعيم عبيد بن هشام الحلبي، حدّثنا ابن المبارك، عن يحيى بن سعيد - هو الأنصاري - عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن وقاص الليثي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

هذا حديث صحيح متفق على صحته، مجمع على عظم موقعه وجلالته، وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام؛ وكان السلف وتابعوهم من الخلف رحمهم الله تعالى يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث، تنبيهاً للمُطالع على حسن النية، واهتمامه بذلك والاعتناء به.

روينا عن الإمام أبي سعيد عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله تعالى: من أراد أن يُصنّف كتاباً فليبدأ بهذا الحديث. وقال الإمام أبو سليمان الخطّابي رحمه الله: كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث الأعمال بالنية أمام كل شيء ينشأ ويبتدأ من أمور الدين لعموم الحاجة إليه في جميع أنواعها. وبلغنا عن ابن

عباس رضي الله عنهما أنه قال: إنما يُحَفِّظُ الرجلُ على قدر نيّته . وقال غيره: إنما يُعْطَى الناسُ على قدر نيّاتهم .

وروينا عن السيد الجليل أبي عليّ الفُضَيْل بن عِيَاض رضي الله عنه قال: تركُ العمل لأجل الناس رياءً، والعمل لأجل الناس شُرْكٌ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما . وقال الإمام الحارث المحاسبِي رحمه الله: الصادق هو الذي لا يُبالي لو خرج كلُّ قَدْرٍ له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه، ولا يحبُّ اطلاع الناس على مثاقيل الذرّ من حسن عمله، ولا يكره أن يطلعَ الناسُ على السيئ من عمله . وعن حُذيفة المَرْعَشِيّ رحمه الله قال: الإخلاص أن تستوي أفعالُ العبد في الظاهر والباطن .

وروينا عن الإمام الأستاذ أبي القاسم القُشَيْرِيّ رحمه الله قال: الإخلاصُ إفراذُ الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد، وهو أن يُريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر: من تصنُّع لمخلوق، أو اكتساب محمّدة عند الناس، أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى الله تعالى . وقال السيد الجليل أبو محمد سهل بن عبد الله التُستَرِيّ رضي الله عنه: نظر الأكياس في تفسير الإخلاص فلم يجدوا غيرَ هذا: أن تكون حركته وسكونه في سرّه وعلا نيّته لله تعالى، ولا يُمَارِجه نفسٌ ولا هوى ولا دنيا .

وروينا عن الأستاذ أبي عليّ الدقاق رضي الله عنه قال: الإخلاصُ: التوقّي عن ملاحظة الخلق، والصدق: التنقي عن مطاوعة النفس، فالمخلص لا رياء له، والصادق لا إعجاب له . وعن ذي النون المصري رحمه الله قال: ثلاثٌ من علامات الإخلاص: استواء المدح والذم من العامة، ونسيان رؤية الأعمال في الأعمال، واقتضاء ثواب العمل في الآخرة .

وروينا عن القُشَيْرِيّ رحمه الله قال: أقلُّ الصدق استواء السرّ والعلانية . وعن سهل التستري: لا يشم رائحة الصدق عبدٌ داهن نفسه أو غيره، وأقوالهم في هذا غير منحصرة، وفيما أشرت إليه كفاية لمن وُقِّق .

[فصل]: اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيء في فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرّة واحدة ليكونَ من أهله، ولا ينبغي أن يتركه مطلقاً بل يأتي بما تيسر منه، لقول النبي ﷺ في الحديث المتفق على صحته: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» .

[فصل]: قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويُستحبّ العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً، وأما الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يُعمل فيها إلا

بالحديث الصحيح أو الحسن إلا أن يكون في احتياطٍ في شيء من ذلك، كما إذا وردَ حديثٌ ضعيفٌ بكراهةٍ بعض البيوع أو الأنكحة، فإن المستحبُّ أن يتنزّه عنه ولكن لا يجب. وإنما ذكرْتُ هذا الفصل لأنه يجيء في هذا الكتاب أحاديثٌ أنصتُ على صحتها أو حسنها أو ضعفها، أو أسكتُ عنها لذهول عن ذلك أو غيره، فأردتُ أن تتقرّر هذه القاعدة عند مُطالع هذا الكتاب.

[فصل]: اعلم أنه كما يُستحبُّ الذكرُ يُستحبُّ الجلوسُ في حلقِ أهله، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك، وسترُدُّ في مواضعها إن شاء الله تعالى، ويكفي في ذلك حديث ابن عمر^(١) رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِیَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا. قَالُوا: وَمَا رِیَاضُ الْجَنَّةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: حِلَقُ الذَّكْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَّارَاتٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَطْلُبُونَ حِلَقَ الذَّكْرِ، فَإِذَا أَتَوْا عَلَيْهِمْ حَفُّوا بِهِمْ».

ورويانا في صحيح مسلم، عن معاوية رضي الله عنه أنه قال: خرج رسول الله ﷺ على حلقة من أصحابه فقال: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى وَنُحَمِّدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جَبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ».

ورويانا في صحيح مسلم أيضاً، عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما: أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِيمَنْ عِنْدَهُ».

[فصل]: الذكر يكون بالقلب، ويكون باللسان، والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعاً، فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل، ثم لا ينبغي أن يُترك الذكر باللسان مع القلب خوفاً من أن يُظنَّ به الرياء، بل يذكرُ بهما جميعاً ويقصدُ به وجه الله تعالى، وقد قدّمنا عن الفضيل رحمه الله: أن ترك العمل لأجل الناس رياء. ولو فتح الإنسان عليه باب ملاحظة الناس، والاحتراز من تطرّق ظنونهم الباطلة لانسدَّ عليه أكثر أبواب الخير، وضيع على نفسه شيئاً عظيماً من مهمّات الدين، وليس هذا طريق العارفين.

ورويانا في صحيح البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠] في الدعاء.

[فصل]: اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد

(١) وذكر السيوطي - رحمه الله تعالى - في «تحفة الأبرار بنكت الأذكار» «وأراد أن يقول: حديث أنس؛ فسبق قلمه إلى ابن عمر» لأن الحديث عن أنس.

والتكبير ونحوها، بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذاكراً لله تعالى، كذا قاله سعيد بن جبير رضي الله عنه وغيره من العلماء. وقال عطاء رحمه الله: مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام، كيف تشتري وتبيع وتصلّي وتصوم وتنكح وتطلق وتحج، وأشباه هذا.

[فصل]: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ، قَالُوا: وما المُفْرَدُونَ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالدَّاكِرَاتُ»^(١).

قلت: روي المفردون بتشديد الراء وتخفيفها، والمشهور الذي قاله الجمهور التشديد.

واعلم أن هذه الآية الكريمة مما ينبغي أن يهتم بمعرفتها صاحب هذا الكتاب. وقد اختلف في ذلك، فقال الإمام أبو الحسن الواحدي: قال ابن عباس: المراد يذكرون الله في أدبار الصلوات، وغدواً وعشيّاً، وفي المضاجع، وكلما استيقظ من نومه، وكلما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى. وقال مجاهد: لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً. وقال عطاء: من صلّى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قول الله تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ هذا نقل الواحدي.

وقد جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَيقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا - أَوْ صَلَّى - رَكَعَتَيْنِ جَمِيعاً كُتِبَا فِي الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالدَّاكِرَاتِ» هذا حديث مشهور رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم.

وسئل الشيخ الإمام أبو عمر بن الصّلاح رحمه الله عن القدر الذي يصير به من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، فقال: إذا واطب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً في الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهاراً، وهي مبيّنة في كتاب عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، والله أعلم.

[فصل]: أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجُنُب والحائض والنفساء، وذلك في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على رسول الله ﷺ والدعاء وغير ذلك. ولكن قراءة القرآن حرام على الجُنُب والحائض

(١) صحيح مسلم/٢٦٧٦.

والنفساء، سواء قرأ قليلاً أو كثيراً حتى بعض آية، ويجوز لهم إجراء القرآن على القلب من غير لفظ، وكذلك النُّظَرُ في المصحف، وإمراره على القلب. قال أصحابنا: ويجوز للجُنُب والحائض أن يقولوا عند المصيبة: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، وعند ركوب الدابة: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾، وعند الدعاء: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَلَيْنَاكَ حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، إذا لم يقصدا به القرآن، ولهما أن يقولوا: بسم الله، والحمد لله، إذا لم يقصدا القرآن، سواء قصدا الذكر أو لم يكن لهما قصد، ولا يأثمَان إلا إذا قصدا القرآن، ويجوز لهما قراءة ما نُسخَتْ تلاوته «كالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما». وأما إذا قالا لإنسان: خذ الكتاب بقوة، أو قالا: ادخلوها بسلام آمين، ونحو ذلك، فإن قصدا غير القرآن لم يحرم، وإذا لم يجدا الماء تيمماً وجاز لهما القراءة، فإن أحدث بعد ذلك لم تحرم عليه القراءة كما لو اغتسل ثم أحدث. ثم لا فرق بين أن يكون تيمُّمه لعدم الماء في الحَضَر أو في السفر، فله أن يقرأ القرآن بعده وإن أحدث. وقال بعض أصحابنا: إن كان في الحضر صلى به وقرأ به في الصلاة، ولا يجوز أن يقرأ خارج الصلاة، والصحيح جوازه كما قدّمناه، لأن تيمُّمه قام مقام الغسل. ولو تيمّم الجُنُب ثم رأى ماءً يلزمه استعماله فإنه يحرم عليه القراءة وجميع ما يحرم على الجُنُب حتى يغتسل. ولو تيمّم وصلى وقرأ ثم أراد التيمّم لحدث أو لفريضة أخرى أو لغير ذلك لم تحرم عليه القراءة.

هذا هو المذهب الصحيح المختار، وفيه وجه لبعض أصحابنا أنه يحرم، وهو ضعيف.

أما إذا لم يجد الجُنُب ماءً ولا تراباً فإنه يُصَلِّي لحُرمة الوقت على حسب حاله، وتحرم عليه القراءة خارج الصلاة، ويحرم عليه أن يقرأ في الصلاة ما زاد على الفاتحة.

وهل تحرم الفاتحة؟ فيه وجهان: أصحهما لا تحرم بل تجب، فإن الصلاة لا تصح إلا بها، وكما جازت الصلاة للضرورة تجوز القراءة. والثاني تحرم، بل يأتي بالأذكار التي يأتي بها مَنْ لا يُحسن شيئاً من القرآن. وهذه فروغ رأيت إثباتها هنا لتعلقها بما ذكرته، فذكرتها مختصرة وإلا فلها تتمات وأدلة مستوفاة في كتب الفقه^(١)، والله أعلم.

[فصل]: ينبغي أن يكون الذاكر على أكمل الصفات، فإن كان جالساً في

(١) يراجع ما كتبه الإمام النووي في كتابه القيم «شرح المذهب» حول هذا الموضوع.

موضع استقبال القبلة وجلس مُتَذَلِّلاً مُتَخَشَّعاً بِسَكِينَةٍ وَوَقَّارٍ، مُطَّرَقاً رَأْسَهُ، وَلَوْ ذَكَرَ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ جَازَ وَلَا كِرَاهَةً فِي حَقِّهِ، لَكِنْ إِنْ كَانَ بِغَيْرِ عَذْرِ كَانَ تَارِكاً لِلْأَفْضَلِ. والدليل على عدم الكراهة قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ.﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

وثبت في الصحيحين^(١)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسولُ الله ﷺ يتكىء في حجرِي وأنا حائض فيقرأ القرآن. رواه البخاري ومسلم. وفي رواية: ورأسه في حجرِي وأنا حائض. وجاء عن عائشة رضي الله عنها أيضاً قالت: إني لأقرأ حزبي وأنا مضطجعة على السرير.

[فصل]: وينبغي أن يكون الموضع الذي يذكر فيه خالياً نظيفاً، فإنه أعظم في احترام الذكر والمذكور، ولهذا مُدِحُ الذِّكْرِ في المساجد والمواضع الشريفة. وجاء عن الإمام الجليل أبي ميسرة رضي الله عنه قال: لا يُذكر الله تعالى إلا في مكان طيب. وينبغي أيضاً أن يكون فمه نظيفاً، فإن كان فيه تغير أزاله بالسواك، وإن كان فيه نجاسة أزالها بالغسل بالماء، فلو ذكر ولم يغسلها فهو مكروه ولا يحرم، ولو قرأ القرآن وفمه نجس كره، وفي تحريمه وجهان لأصحابنا: أصحهما لا يحرم.

[فصل]: اعلم أن الذكر محبوب في جميع الأحوال إلا في أحوال ورد الشرع باستثنائها نذكر منها هنا طرفاً، إشارة إلى ما سواه مما سيأتي في أبوابه إن شاء الله تعالى. فمن ذلك أنه يُكره الذكر حالة الجلوس على قضاء الحاجة، وفي حالة الجماع، وفي حالة الخطبة لمن يسمع صوت الخطيب، وفي القيام في الصلاة، بل يشتغل بالقراءة، وفي حالة النعاس. ولا يُكره في الطريق ولا في الحمام، والله أعلم.

[فصل]: المراد من الذكر حضور القلب، فينبغي أن يكون هو مقصودُ الذاكر فيحرص على تحصيله، ويتدبر ما يذكر، ويتعقل معناه. فالتدبر في الذكر مطلوب كما هو مطلوب في القراءة لاشتراكهما في المعنى المقصود، ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استحباب مدِّ الذاكر قول: لا إله إلا الله، لما فيه من التدبر، وأقوال السلف وأئمة الخلف في هذا مشهورة، والله أعلم.

[فصل]: ينبغي لمن كان له وظيفة من الذكر في وقت من ليل أو نهار، أو عقيب صلاة أو حالة من الأحوال ففاته أن يتداركها ويأتي بها إذا تمكن منها ولا

(١) صحيح البخاري/ ٢٩٧ - صحيح مسلم/ ٣٠١.

يَهْمَلُهَا، فَإِنَّهُ إِذَا اعْتَادَ الْمَلَاظِمَةَ عَلَيْهَا لَمْ يَعْزِضْهَا لِلتَّفْوِيتِ، وَإِذَا تَسَاهَلَ فِي قَضَائِهَا سَهَّلَ عَلَيْهِ تَضْيِيعَهَا فِي وَقْتِهَا.

وقد ثبت في صحيح مسلم، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ»^(١).

[فصل]: في أحوال تعرض للذاكر يُستحبُّ له قطعُ الذكر بسببها ثم يعودُ إليه بعد زوالها: منها إذا سُلِّمَ عليه ردَّ السلام ثم عاد إلى الذكر، وكذا إذا عطسَ عنده عاطسٌ شمَّته ثم عاد إلى الذكر، وكذا إذا سمع الخطيبَ، وكذا إذا سمع المؤذِّنَ أجابه في كلمات الأذان والإقامة ثم عاد إلى الذكر، وكذا إذا رأى منكراً أزاله، أو معروفاً أرشد إليه، أو مسترشداً أجابه ثم عاد إلى الذكر، وكذا إذا غلبه النعاس أو نحوه. وما أشبه هذا كله.

[فصل]: اعلم أن الأذكار المشروعة في الصلاة وغيرها واجبةٌ كانت أو مستحبةٌ لا يُحسبُ شيءٌ منها ولا يُعتدُّ به حتى يتلفَّظَ به بحيثُ يُسمع نفسه إذا كان صحيح السمع لا عارض له.

[فصل]: اعلم أنه قد صنَّف في عمل اليوم والليلة جماعةٌ من الأئمة كتباً نفيسة، رَوَوْا فيها ما ذكروه بأسانيدهم المتصلة، وطَرَفُوهَا من طرق كثيرة، ومن أحسنها «عمل اليوم والليلة» للإمام أبي عبد الرحمن النسائي، وأحسن منه وأنفس وأكثر فوائد كتاب «عمل اليوم والليلة» لصاحبه الإمام أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السني رضي الله عنهم. وقد سمعتُ أنا جميعَ كتاب ابن السني على شيخنا الإمام الحافظ أبي البقاء خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن رضي الله عنه، قال: أخبرنا الإمام العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن الكندي سنة اثنتين وستمئة، قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن سعد الخير محمد بن سهل الأنصاري، قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن سعد بن أحمد بن الحسن الدُّوني، قال: أخبرنا القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد بن الكسار الدِّينوري، قال: أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السني رضي الله عنه. وإنما ذكرتُ هذا الإسناد هنا لأنِّي سأُنْقِلُ من كتاب ابن السني إن شاء الله تعالى جُملاً، فأحببتُ تقديمَ إسناد الكتاب، وهذا مستحسنٌ عند أئمة الحديث وغيرهم، وإنما خصصتُ ذكرَ إسناد هذا الكتاب لكونه أجمعَ الكتب في

(١) صحيح مسلم/٧٤٧.

هذا الفن، وإلا فجميع ما أذكره فيه لي به روايات صحيحةً بسماعات متصلة بحمد الله تعالى إلا الشاذ النادر.

فمن ذلك ما أنقله من الكتب الخمسة التي هي أصول الإسلام، وهي: الصحيحان للبخاري ومسلم، وسنن أبي داود والترمذي والنسائي، ومن ذلك ما هو من كتب المسانيد والسنن كموطأ الإمام مالك، وكمسند الإمام أحمد بن حنبل، وأبي عوانة، وسنن ابن ماجه، والدارقطني، والبيهقي وغيرها من الكتب، ومن الأجزاء ما ستره إن شاء الله تعالى، وكل هذه المذكورات أرويهما بالأسانيد المتصلة الصحيحة إلى مؤلفها، والله أعلم.

[فصل]: اعلم أن ما أذكره في هذا الكتاب من الأحاديث أضيفه إلى الكتب المشهورة وغيرها مما قدّمته، ثم ما كان في صحيح البخاري ومسلم أو في أحدهما أقتصر على إضافته إليهما لحصول الغرض وهو صحته، فإن جميع ما فيهما صحيح، وأما ما كان في غيرهما فأضيفه إلى كتب السنن وشبهها مبيّناً صحته وحسنه أو ضعفه إن كان فيه ضعف في غالب المواضع، وقد أغفل عن صحته وحسنه وضعفه.

واعلم أن سنن أبي داود من أكبر ما أنقل منه، وقد روينا عنه أنه قال: ذكرت في كتابي؛ الصحيح وما يشبهه ويُقاربه، وما كان فيه ضعف شديد بينته، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح، وبعضها أصح من بعض. هذا كلام أبي داود، وفيه فائدة حسنة يحتاج إليها صاحب هذا الكتاب وغيره، وهي أن ما رواه أبو داود في سننه ولم يذكر ضعفه فهو عنده صحيح أو حسن، وكلاهما يُحتج به في الأحكام، فكيف بالفضائل. فإذا تقرّر هذا فمتى رأيت هنا حديثاً من رواية أبي داود وليس فيه تضعيف، فاعلم أنه لم يضعفه، والله أعلم.

وقد رأيت أن أقدم في أول الكتاب باباً في فضيلة الذكر مطلقاً أذكر فيه أطرافاً يسيرة توطئة لما بعدها، ثم أذكر مقصود الكتاب في أبوابه، وأختتم الكتاب إن شاء الله تعالى بباب الاستغفار تفاؤلاً بأن يختم الله لنا به، والله الموفق، وبه الثقة، وعليه التوكّل والاعتماد، وإليه التفويض والاستناد.

باب مختصر في أحرف مما جاء في فضل الذكر غير مقيد بوقت

قال الله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلِثَّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤] وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

١ - وروينا في صحيح إمامي المحدثين: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي مولا هم، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري - رضي الله عنهما - بأسانيدهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه، واسمه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولاً، وهو أكثر الصحابة حديثاً، قال: قال رسول الله ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» وهذا الحديث آخر شيء في صحيح البخاري.

٢ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» وفي رواية: سئل رسول الله ﷺ أيُّ الكلام أفضل؟ قال: «ما اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ».

٣ - وروينا في صحيح مسلم أيضاً، عن سَمُرَةَ بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيُّهِنَّ بَدَأْتَ».

٤ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنَّ، أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ».

٥ - وروينا فيه أيضاً، عن جُوَيْرِيَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها، أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صَلَّى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن

أضحى، وهي جالسة فيه، فقال: «ما زلت اليوم على الحالة التي فارقتك عليها؟ قالت: نعم، فقال النبي ﷺ: لَقَدْ قُلْتُ بِعْدَكَ أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ» وفي رواية «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

٦ - وروينا في كتاب الترمذي، ولفظه: «أَلَا أَعْلَمُكُمْ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

٧ - وروينا في صحيح مسلم أيضاً، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ».

٨ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي أيوب الأنصاري، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ».

٩ - وروينا في صحيحيهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدَلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ. قَالَ: مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

١٠ - وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» قال الترمذي: حديث حسن.

١١ - وروينا في صحيح البخاري، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «مِثْلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ، مِثْلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».

١٢ - وروينا في صحيح مسلم، عن سعد بن وقاص رضي الله عنه قال: جاء أعْرَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: عَلَّمَنِي كَلَاماً أَقُولُهُ، قَالَ: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ»

لا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، قال: فهؤلاء لربي، فما لي؟ قال: قل: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي».

١٣ - وروينا في صحيح مسلم، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «كنا عند رسول الله ﷺ فقال: أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَتُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ تُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ» قال الإمام الحافظ أبو عبد الله الحميدي: كذا هو في كتاب مسلم في جميع الروايات «أَوْ تُحَطُّ» قال البرقاني ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان عن موسى الذي رواه مسلم من جهته، فقالوا «وَتُحَطُّ» بغير ألف.

١٤ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يُضْبَحُ عَلَى كُلِّ سَلَامِي مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيَجْزِيءُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ تَرَكَهُمَا مِنَ الضُّحَى» قلت: السلامى بضم السين وتخفيف اللام: هو العضو، وجمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء.

١٥ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كُنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ فقلت: بلى يا رسول الله، قال: قل: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

١٦ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصي تُسَبِّحُ به، فقال: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَاللهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ» قال الترمذي: حديث حسن.

١٧ - وروينا فيهما، بإسناد حسن عن يُسَيْرَةَ - بضم الياء المثناة تحت وفتح السين المهملة - الصحابية المهاجرة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ أمرهن أن يُراعين بالتكبير والتقدیس والتهلِيل، وأن يعقدن بالأنامل، فإنهن مسؤولات مستنطقات.

١٨ - وروينا فيهما وفي سنن النسائي، بإسناد حسن، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يعقد التسبيح. وفي رواية «بيمينه».

١٩ - وروينا في سنن أبي داود، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن

رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ».

٢٠ - وروينا في كتاب الترمذي، عن عبد الله بن بُسر - بضم الباء الموحدة وإسكان السين المهملة - الصحابي رضي الله عنه: أن رجلاً قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فأخبرني بشيء أتشبه به، فقال: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى». قال الترمذي: حديث حسن. قلت: أتشبه بقاء مشناة فوق ثم شين معجمة ثم باء موحدة مفتوحات ثم ثاء مثلثة، ومعناه: أعلق به وأستمسك.

٢١ - وروينا فيه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ سئل: أي العبادة أفضل درجة عند الله تعالى يوم القيامة؟ قال «الذَّاكِرُونَ الله كثيراً، قُلْتُ: يا رَسُولَ الله ومن الغايزي في سبيل الله عز وجل؟ قال: لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ دَمًا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ الله أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً».

٢٢ - وروينا فيه وفي كتاب ابن ماجه، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُنبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قالوا: بلى، قال: ذِكُرِ الله تَعَالَى». قال الحاكم أبو عبد الله في كتابه المستدرک على الصحيحين: هذا حديث صحيح الإسناد.

٢٣ - وروينا في كتاب الترمذي، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ الثَّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا، سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» قال الترمذي: حديث حسن.

٢٤ - وروينا فيه، عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ» قال الترمذي: حديث حسن.

٢٥ - وروينا فيه، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، أي الكلام أحب إلى الله تعالى؟ قال: «مَا اضْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: سُبْحَانَ رَبِّيَ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ وَبِحَمْدِهِ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وهذا حين أشرع في مقصود الكتاب وأذكره على ترتيب الواقع غالباً، وأبدأ بأول استيقاظ الإنسان من نومه، ثم ما بعده على الترتيب إلى نومه في الليل، ثم ما بعد استيقاظه في الليل التي ينام بعدها، وبالله التوفيق.

٢ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ

٢٦ - رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي إِمَامِي الْمُحَدَّثِينَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَغِيرَةِ الْبَخَارِيِّ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ مُسْلِمَ بْنِ الْحُجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ الْقُشَيْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ مَكَانَهَا: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ وَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَتُهُ كُلُّهَا فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانٍ» هَذَا لَفْظُ رَوَايَةِ الْبَخَارِيِّ، وَرَوَايَةُ مُسْلِمٍ بِمَعْنَاهُ، وَقَافِيَةُ الرَّأْسِ: آخِرُهُ.

٢٧ - وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ؛ وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ».

٢٨ - وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّيْنِيِّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَعَافَانِي فِي جَسَدِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ».

٢٩ - وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ عِنْدَ رَدِّ اللَّهِ تَعَالَى رُوحَهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

٣٠ - وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَنْتَبِهُ مِنْ نَوْمِهِ فَيَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ النَّوْمَ وَالْيَقَظَةَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعَثَنِي سَالِمًا سَوِيًّا، أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: صَدَقَ عَبْدِي».

٣١ - وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا هَبَّ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ عَشْرًا، وَحَمِدَ عَشْرًا، وَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَشْرًا، وَقَالَ سُبْحَانَ الْقُدُّوسِ عَشْرًا، وَاسْتَغْفَرَ عَشْرًا، وَهَلَّلَ عَشْرًا، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا وَضَيْقِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَشْرًا ثُمَّ يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ. وَقَوْلُهَا هَبَّ: أَيُّ اسْتَيْقَظَ.

٣٢ - وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ أَيْضًا عَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ لِدُنْيِي، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ، اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا، وَلَا تَزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ».

٣ - باب ما يقول إذا لبس ثوبه

يُستحبُّ أن يقول: بِسْمِ اللَّهِ . وكذلك تُستحبُّ التسمية في جميع الأعمال .
٣٣ - وروينا في كتاب ابن السني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ،
واسمه سعد بن مالك بن سنان: أن النبي ﷺ كان إذا لبس ثوباً سمّاه قميصاً أو
رداءً أو عمامة يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا هُوَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ
وَشَرِّ مَا هُوَ لَهُ» .

٣٤ - وروينا فيه، عن معاذ بن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال:
«مَنْ لَبَسَ ثَوْباً جَدِيداً فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا
قُوَّةَ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» .

٤ - باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً أو نعلاناً وما أشبهه

يُستحبُّ أن يقول عند لباسه ما قدّمناه في الباب قبله .
٣٥ - وروينا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ
إذا استجدّ ثوباً سمّاه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداءً ثم يقول: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ
أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ»
حديث صحيح، رواه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، وأبو عيسى
محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي
في سننهم . قال الترمذي: هذا حديث حسن .

٣٦ - وروينا في كتاب الترمذي، عن عمر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ
الله ﷺ يقول: «مَنْ لَبَسَ ثَوْباً جَدِيداً فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي
وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الثَّوْبِ الَّذِي أَخْلَقَ فَتَصَدَّقَ بِهِ، كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ،
وَفِي كَنْفِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ حَيّاً وَمَيِّتاً» .

٥ - باب ما يقول لصاحبه إذا رأى عليه ثوباً جديداً

٣٧ - رويانا في صحيح البخاري، عن أمّ خالد رضي الله عنها قالت: أتني
رسولُ الله ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء، قال: «مَنْ تَرَوْنِ نَكُسُوهَا هَذِهِ الْخَمِيصَةُ؟
فَأَسَكْتُ الْقَوْمَ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِأَمِّ خَالِدٍ، فَأَتَانِي بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَلْبَسْنِيهَا
بِيَدِهِ، وَقَالَ: أَبْلِي وَأُخْلِقِي مَرَّتَيْنِ» .

٣٨ - وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني، عن ابن عمر رضي الله عنهما:
أن النبي ﷺ رأى على عمر رضي الله عنه ثوباً فقال: «أَجْدِيدُ هَذَا أَمْ غَسِيلٌ؟ فَقَالَ:
بَلْ غَسِيلٌ، فَقَالَ: الْبَسْ جَدِيداً، وَعَشْ حَمِيداً، وَمُتْ شَهِيداً سَعِيداً» .

٦ - بَابُ كَيْفِيَّةِ لِبَاسِ الثَّوْبِ وَالنَّعْلِ وَخَلْعِهِمَا

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَبْتَدِءَ فِي لِبَاسِ الثَّوْبِ وَالنَّعْلِ وَالسَّرَاوِيلِ وَشَبْهِهَا بِالْيَمِينِ مِنْ كُمَيْهِ وَرَجْلِي السَّرَاوِيلِ، وَيَخْلَعُ الْأَيْسَرَ ثُمَّ الْأَيْمَنَ، وَكَذَلِكَ الْاِكْتِحَالُ وَالسَّوَاكُ، وَتَقْلِيمُ الْأُظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَحَلْقُ الرَّأْسِ، وَالسَّلَامُ مِنَ الصَّلَاةِ، وَدُخُولُ الْمَسْجِدِ، وَالخُرُوجُ مِنَ الْخَلَاءِ، وَالْوُضُوءُ، وَالْغَسْلُ، وَالْأَكْلُ، وَالشَّرْبُ، وَالْمَصَافِحَةُ، وَاسْتِلَامُ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَأَخْذُ الْحَاجَةِ مِنْ إِنْسَانٍ وَدَفْعُهَا إِلَيْهِ، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا، فَكُلُّهُ يَفْعَلُهُ بِالْيَمِينِ، وَضَدُّهُ بِالْيَسَارِ.

٣٩ - رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبَخَارِيِّ وَأَبِي الْحُسَيْنِ مُسْلِمَ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقَشِيرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيْمَنُ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ، فِي طَهْوَرِهِ وَتَرْجُلِهِ.

٤٠ - وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيَمْنَى لَطَهْوَرِهِ وَطَعَامِهِ، وَكَانَتْ الْيَسْرَى لَخَلَائِهِ وَمَا كَانَ مِنْ أَدَى.

٤١ - وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَسَنَنِ الْبَيْهَقِيِّ، عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْعَلُ يَمِينَهُ لَطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَثِيَابِهِ، وَيَجْعَلُ يَسَارَهُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ.

٤٢ - وَرَوَيْنَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا لَبِسْتُمْ وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَإِنْدَأُوا بِمِثْمَانِكُمْ» حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ هُوَ ابْنُ مَاجَهَ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَيْهَقِيُّ، وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٧ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا خَلَعَ ثَوْبَهُ لَغُسْلٍ أَوْ نَوْمٍ أَوْ نَحْوِهِمَا

٤٣ - رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنَنِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سِتْرٌ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجَنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَطْرَحَ ثِيَابَهُ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ».

٨ - بَابُ مَا يَقُولُ حَالَ خُرُوجِهِ مِنْ بَيْتِهِ

٤٤ - رَوَيْنَا عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَاسْمُهَا هِنْدُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلِمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ» حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ. هَكَذَا فِي رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ «أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَ» وَكَذَا الْبَاقِي بِلَفْظِ التَّوْحِيدِ. وَفِي

رواية الترمذي «أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزَلَ، وَكَذَلِكَ نُضَلُّ وَنُظْلَمَ وَنَجْهَلَ» بلفظ الجمع . وفي رواية أبي داود: ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ». وفي رواية غيره: كان إذا خرج من بيته قال . كما ذكرناه . والله أعلم .

٤٥ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ قَالَ : - يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ - بِاسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، يُقَالُ لَهُ : كُفِّتَ وَوُقِّيتَ وَهُدِيتَ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ» قال الترمذي : حديث حسن . زاد أبو داود في روايته : «فَيَقُولُ - يَعْنِي الشَّيْطَانُ لِشَيْطَانٍ آخَرَ - كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِّي وَوُقِّي؟» .

٤٦ - وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ قَالَ : «بِسْمِ اللَّهِ ، التَّكْلَانُ عَلَى اللَّهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» .

٩ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ

يستحب أن يقول : باسم الله ، وأن يكثر من ذكر الله تعالى ، وأن يسلم سواء كان في البيت آدمي أم لا ، لقول الله تعالى : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبْرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور : ٦١] .

٤٧ - وروينا في كتاب الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : «يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ تَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ» قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٤٨ - وروينا في سنن أبي داود عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه ، واسمه الحارث ، وقيل : عبيد ، وقيل : كعب ، وقيل : عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ ، بِاسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا ، وَبِاسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا ، وَعَلَى اللَّهِ رَبَّنَا تَوَكَّلْنَا ، ثُمَّ لَيْسَلَمْ عَلَى أَهْلِهِ» لم يضعفه أبو داود .

٤٩ - وروينا عن أبي أمامة الباهلي ، واسمه صدي بن عجلان ، عن رسول الله ﷺ قال : «ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن ، ورواه آخرون .

ومعنى ضامن على الله تعالى: أي صاحب ضمان، والضمان: الرعاية للشيء، كما يقال: تَأَمَّرَ وُلَايْنُ: أي صاحب تمر ولبن. فمعناه: أنه في رعاية الله تعالى، وما أجزل هذه العطية، اللهم ارزقناها.

٥٠ - وروينا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ؛ وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ؛ وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعِشَاءَ» رواه مسلم في صحيحه.

٥١ - وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ إذا رجع من النهار إلى بيته يقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَأَوَّانِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُجِيرَنِي مِنَ النَّارِ» إسناده ضعيف.

وروينا في موطأ مالك أنه بلغه أنه يستحب إذا دخل بيتاً غير مسكون أن يقول: «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ».

١٠ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا اسْتَيْقِظَ مِنَ اللَّيْلِ وَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ

يستحب له إذا استيقظ من الليل وخرج من بيته أن ينظر إلى السماء ويقرأ الآيات الخواتم من سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] إلى آخر السورة.

٥٢ - ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ كان يفعله، إلا النظر إلى السماء فهو في صحيح البخاري دون مسلم.

٥٣ - وثبت في الصحيحين، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» زاد بعض الرواة «وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

١١ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَرَادَ دُخُولَ الْخَلَاءِ

٥٤ - ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان

يقول عند دخول الخلاء: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ» يقال: الخُبْث بضم الباء وبسكونها، ولا يصح قول مَنْ أنكر الإسكان.

٥٥ - وروينا في غير الصحيحين: «بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ».

٥٦ - وروينا عن علي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «سِتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنَّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ الْكَنِيفَ أَنْ يَقُولَ بِاسْمِ اللَّهِ» رواه الترمذي وقال: إسناده ليس بالقوي، وقد قَدَّمْنَا في الفصول أن الفضائل يُعْمَلُ فيها بالضعيف. قال أصحابنا: ويستحب هذا الذكر سواء كان في البنيان أو في الصحراء. قال أصحابنا رحمهم الله: يستحب أن يقول أولاً «بِاسْمِ اللَّهِ» ثم يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ».

٥٧ - وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الرَّجْسِ النَّجِسِ الْخَبِيثِ الْمُخْبِثِ: الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» رواه ابن السني، ورواه الطبراني في كتاب الدعاء.

١٢ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الذِّكْرِ وَالْكَلَامِ عَلَى الْخَلَاءِ

يكره الذكر والكلام حال قضاء الحاجة، سواء كان في الصحراء أو في البنيان، وسواء في ذلك جميع الأذكار والكلام، إلا كلام الضرورة، حتى قال بعض أصحابنا: إذا عطس لا يحمد الله تعالى، ولا يشمت عاطساً، ولا يرد السلام، ولا يجيب المؤذن، ويكون المسلم مُقَصِّراً لا يستحق جواباً. والكلام بهذا كله مكروه كراهية تنزيه ولا يحرم، فإن عطس فحمد الله تعالى بقلبه ولم يحرك لسانه فلا بأس، وكذلك يفعل حال الجماع.

٥٨ - وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: مرَّ رجل بالنبي ﷺ وهو يبول فسلم عليه، فلم يردَّ عليه. رواه مسلم في صحيحه.

٥٩ - وعن المهاجر بن قنفذ رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يبول، فسلمت عليه، فلم يردَّ حتى تَوَضَّأَ، ثم اعتذر إلي وقال: «إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكَرَ اللَّهَ تَعَالَى إِلَّا عَلَى طَهْرٍ» أو قال: «على طَهَارَةٍ» حديث صحيح، رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة.

١٣ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ السَّلَامِ عَلَى الْجَالِسِ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ

قال أصحابنا: يكره السلام عليه، فإن سلم لم يستحق جواباً، لحديث ابن عمر والمهاجر المذكورين في الباب قبله.

١٤ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ

يقول: «غُفْرَانُكَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الْأَذَى وَعَافَانِي».

ثبت في الحديث الصحيح في سنن أبي داود والترمذي أن رسول الله ﷺ كان يقول: «غُفْرَانُكَ» وروى النسائي وابن ماجه باقيه.

٦٠ - وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذَاتَنِي لَذَّتُهُ، وَأَبْقَى فِي قُوَّتِهِ، وَدَفَعَ عَنِّي أَذَاهُ» رواه ابن السني والطبراني.

١٥ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَرَادَ صَبَّ مَاءِ الْوُضُوءِ أَوْ اسْتِقَاءَهُ

يستحب أن يقول «بِاسْمِ اللَّهِ» كما قدّمناه.

١٦ - بَابُ مَا يَقُولُ عَلَى وَضُوءِهِ

يستحب أن يقول في أوله: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» وإن قال: «بِاسْمِ اللَّهِ». كفى. قال أصحابنا: فإن ترك التسمية في أول الوضوء أتى بها في أثائه. فإن تركها حتى فرغ فقد فات محلها فلا يأتي بها ووضوءه صحيح، سواء تركها عمداً أو سهواً. هذا مذهبننا ومذهب جماهير العلماء. وجاء في التسمية أحاديث ضعيفة، ثبت عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال: لا أعلم في التسمية في الوضوء حديثاً ثابتاً. فمن الأحاديث:

٦١ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي: «لَا وَضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ» رواه أبو داود وغيره. ورويناه من رواية سعيد بن زيد وأبي سعيد وعائشة وأنس بن مالك وسهل بن سعد رضي الله عنهم، ورويناه كلها في سنن البيهقي وغيره، وضعفها كلها البيهقي وغيره.

[فصل]: قال بعض أصحابنا، وهو الشيخ أبو الفتح نصر المقدسي الزاهد، يُسْتَحَبُّ لِلْمُتَوَضِّئِ أَنْ يَقُولَ فِي ابْتِدَاءِ وَضُوءِهِ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ لَا بِأَسْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا أَصْلَ لَهُ مِنْ جِهَةِ السَّنَةِ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ قَالَهُ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[فصل]: ويقول بعد الفراغ من الوضوء: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

٦٢ - رويناه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَتُحْتَلَفُ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ» رواه مسلم في صحيحه، ورواه الترمذي وزاد فيه «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الثَّوَابِينَ واجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ». وروى «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ» إلى آخره: النسائي في اليوم والليلة وغيره بإسناد ضعيف.

٦٣ - وروينا في سنن الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «مَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْوُضُوءَيْنِ» إسناده ضعيف.

٦٤ - وروينا في مسند أحمد بن حنبل وسنن ابن ماجه وكتاب ابن السني من رواية أنس عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَتُحْتَلَفُ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ دَخَلَ» إسناده ضعيف.

٦٥ - وروينا تكريرَ شهادة أن لا إله إلا الله ثلاث مرات في كتاب ابن السني، من رواية عثمان بن عفان رضي الله عنه بإسناد ضعيف.

قال الشيخ نصر المقدسي: ويقول مع هذه الأذكار. اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ، وضمِّمِ إليه: وسلم. قال أصحابنا: ويقول هذه الأذكار مستقبل القبلة، ويكون عقيب الفراغ.

[فصل]: وأما الدعاء على أعضاء الوضوء فلم يجيء فيه شيء عن النَّبِيِّ ﷺ، وقد قال الفقهاء: يُسْتَحَبُّ فِيهِ دَعَوَاتُ جَاءَتْ عَنِ السَّلَفِ، وَزَادُوا وَنَقَصُوا فِيهَا، فَاَلْمُتَحَصِّلُ مِمَّا قَالُوهُ أَنَّهُ يَقُولُ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمَاءَ طَهُورًا، وَيَقُولُ عِنْدَ الْمَضْمُضَةِ: اللَّهُمَّ اسْقِنِي مِنْ حَوْضِ نَبِيِّكَ ﷺ كَأَسَا لَا أَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَيَقُولُ عِنْدَ الْاسْتِنْشَاقِ: اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنِي رَائِحَةَ نَعِيمِكَ وَجَنَاتِكَ، وَيَقُولُ عِنْدَ غَسْلِ الْوَجْهِ: اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهِي يَوْمَ تَبْيِضُ وَجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وَجُوهٌ، وَيَقُولُ عِنْدَ غَسْلِ الْيَدَيْنِ: اللَّهُمَّ أَعْطِنِي كِتَابِي بِيَمِينِي، اللَّهُمَّ لَا تَعْطِنِي كِتَابِي بِشِمَالِي، وَيَقُولُ عِنْدَ مَسْحِ الرَّأْسِ: اللَّهُمَّ حَرِّمْ شَعْرِي وَبَشْرِي عَلَى النَّارِ، وَأَظْلَنِي تَحْتَ عَرْشِكَ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّكَ، وَيَقُولُ عِنْدَ مَسْحِ الْأُذُنَيْنِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَيَقُولُ عِنْدَ غَسْلِ الرَّجْلَيْنِ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قَدَمِي عَلَى الصِّرَاطِ. والله أعلم.

٦٦ - وقد روى النسائي وصاحبه ابن السني في كتابيهما «عمل اليوم والليلة» بإسناد صحيح عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ

بوضوء، فتوضأ، فسمعتَه يدعو ويقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي» فقلت: يا نبي الله، سمعتك تدعو بكذا وكذا، قال: «وَهَلْ تَرَكَنْ مِنْ شَيْءٍ؟» ترجم ابن السني لهذا الحديث: باب ما يقول بين ظهرائي وضوئه. وأما النسائي فأدخله في باب: ما يقول بعد فراغه من وضوئه، وكلاهما محتمل.

١٧ - باب ما يقول على اغتساله

يستحب للمغتسل أن يقول جميع ما ذكرناه في الوضوء من التسمية وغيرها، ولا فرق في ذلك بين الجنب والحائض وغيرهما. وقال بعض أصحابنا: إن كان جنباً أو حائضاً لم يأت بالتسمية، والمشهور أنها مستحبة لهما كغيرهما، لكنهما لا يجوز لهما أن يقصدا بها القرآن.

١٨ - باب ما يقول على تيممه

يستحب أن يقول في ابتدائه: «باسم الله» فإن كان جنباً أو حائضاً فعلى ما ذكرنا في اغتساله. وأما التشهد بعده وباقي الذكر المتقدم في الوضوء والدعاء على الوجه والكفين فلم أر فيه شيئاً لأصحابنا ولا غيرهم، والظاهر أن حكمه على ما ذكرنا في الوضوء، فإن التيمم طهارة كالوضوء.

١٩ - باب ما يقول إذا توجه إلى المسجد

قد قدمنا ما يقوله إذا خرج من بيته إلى أي موضع خرج، وإذا خرج إلى المسجد فيستحب أن يضم إلى ذلك:

٦٧ - ما رويناه في صحيح مسلم، في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في بيته في بيت خالته ميمومة رضي الله عنها، ذكر الحديث في تهجد النبي ﷺ قال: فأذن المؤذن، يعني الصبح، فخرج إلى الصلاة وهو يقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُوراً، وَفِي لِسَانِي نُوراً، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُوراً، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُوراً، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُوراً وَمِنْ أَمَامِي نُوراً، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُوراً وَمِنْ تَحْتِي نُوراً، اللَّهُمَّ اعْطِنِي نُوراً».

٦٨ - وروينا في كتاب ابن السني عن بلال رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة قال: «بِسْمِ اللَّهِ آمَنْتُ بِاللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، اللَّهُمَّ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّ مَخْرَجِي هَذَا فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْهُ أَشْراً وَلَا بَطْراً وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، خَرَجْتُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، وَاتَّقَاءَ سَخَطِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُعِيدَنِي مِنَ النَّارِ وَتُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ» حديث ضعيف أحد رواه الوازع بن نافع العقيلي، وهو متفق على ضعفه وأنه منكر الحديث.

وروينا في كتاب ابن السني معناه من رواية عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، وعطية أيضاً ضعيف.

٢٠ - باب ما يقوله عند دخول المسجد والخروج منه

يُستحب أن يقول: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، الحمد لله، اللهم صلّ وسلم على محمد وعلى آل محمد؛ اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، ثم يقول: باسم الله، ويقدم رجله اليمنى في الدخول، ويقدم اليسرى في الخروج، ويقول جميع ما ذكرناه، إلا أنه يقول: أبواب فضلك، بدل رحمتك.

٦٩ - روينا عن أبي حميد أو أبي أسيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ» رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم بأسانيد صحيحة، وليس في رواية مسلم «فليسلم على النبي ﷺ» وهو في رواية الباقرين. زاد ابن السني في روايته «وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللَّهُمَّ أعْزِنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» وروى هذه الزيادة ابن ماجه وابن خزيمة وأبو حاتم بن حبان - بكسر الحاء - في صحيحهما.

٧٠ - وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد يقول: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». قال: أقط؟ قلت: نعم. قال: فإذا قال ذلك قال الشيطان: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ حديث حسن رواه أبو داود بإسناد جيد.

٧١ - وروينا في كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل المسجد قال: «بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَإِذَا خَرَجَ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ». وروينا الصلاة على النبي ﷺ عند دخول المسجد والخروج منه من رواية ابن عمر أيضاً.

٧٢ - وروينا في كتاب ابن السني، عن عبد الله بن الحسن عن أمه عن جدته، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد حمد الله تعالى وسمى وقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ». وإذا خرج قال مثل ذلك، وقال: «اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ».

٧٣ - وروينا فيه عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ تَدَاعَتْ جُنُودُ إِبْلِيسَ، وَأَجْلَبَتْ وَاجْتَمَعَتْ كَمَا تَجْتَمِعُ النَّحْلُ

على يَغْسُوبُهَا، فَإِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا قَالَهَا لَمْ يَضُرَّهُ». اليعسوب: ذكر النحل، وقيل أميرها.

٢١ - بَابُ مَا يَقُولُ فِي الْمَسْجِدِ

يُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ فِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَذْكَارِ، وَيُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛ وَمِنْ الْمُسْتَحَبِّ فِيهِ قِرَاءَةُ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعِلْمُ الْفَقْهِ، وَسَائِرُ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧] الْآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠].

٧٤ - وَرَوَيْنَا عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا بُنِيَتْ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ.

٧٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ الَّذِي بَالَ فِي الْمَسْجِدِ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَدْرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ.

[فصل]: وَينبغي للجالس في المسجد أن ينوي الاعتكاف، فإنه يصحّ عندنا ولو لم يمكث إلا لحظة، بل قال بعض أصحابنا: يصحّ اعتكاف من دخل المسجد ماراً ولم يمكث، فينبغي للمرء أيضاً أن ينوي الاعتكاف ليحصل فضيلته عند هذا القائل، والأفضل أن يقف لحظة ثم يمرّ، وينبغي للجالس فيه أن يأمر بما يراه من المعروف وينهى عما يراه من المنكر، وهذا وإن كان الإنسان مأموراً به في غير المسجد، إلا أنه يتأكد القول به في المسجد صيانةً له وإعظاماً وإجلالاً واحتراماً، قال بعض أصحابنا: من دخل المسجد فلم يتمكن من صلاة تحية المسجد إما لحدث وإما لشغل أو نحوه، يستحبّ أن يقول أربع مرات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فقد قال به بعض السلف، وهذا لا بأس به.

٢٢ - بَابُ إِنْكَارِهِ وَدَعَائِهِ عَلَى مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ أَوْ يَبِيعُ فِيهِ

٧٦ - رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا».

٧٧ - وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن بُريدة رضي الله عنه: أن رجلاً نشد في المسجد فقال: من دعا إليَّ الجمل الأحمر؟ فقال النبي ﷺ: «لا وَجَدْتَ إِنَّمَا بُنِيتَ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيتَ لَهُ».

٧٨ - وروينا في كتاب الترمذي في آخر كتاب البيوع منه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً فَقُولُوا: لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ» قال الترمذي: حديث حسن.

٢٣ - بَابُ دَعَائِهِ عَلَى مَنْ يَنْشُدُ فِي الْمَسْجِدِ شِعْراً لَيْسَ

فِيهِ مَدْحٌ لِلْإِسْلَامِ وَلَا تَزْهِيدٌ وَلَا حُثٌّ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ

٧٩ - روي في كتاب ابن السني، عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَأَيْتُمُوهُ يُنْشِدُ شِعْراً فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا لَهُ: فَضَّ اللَّهُ فَاكً، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

٢٤ - بَابُ فَضِيلَةِ الْأَذَانِ

٨٠ - روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا» رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.

٨١ - وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأَذِينَ» رواه البخاري ومسلم.

٨٢ - وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَغْنَاءاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه مسلم.

٨٣ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جَنَّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري، والأحاديث في فضله كثيرة.

واختلف أصحابنا في الأذان والإقامة أيهما أفضل على أربعة أوجه: الأصح أن الأذان أفضل، والثاني: الإقامة أفضل، والثالث: هما سواء، والرابع: إن علم من نفسه القيام بحقوق الإقامة واستجمع خصالها فهي أفضل، وإلا فالأذان أفضل.

٢٥ - بَابُ صِفَةِ الْأَذَانِ

اعلم أن ألفاظه مشهورة، والترجيح عندنا ستة، وهو أنه إذا قال بعالي صوته: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، قال سرّاً بحيث يسمع نفسه ومن بقربه:

أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، ثم يعود إلى الجهر وإعلاء الصوت، فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، والتثويب أيضاً مسنون عندنا، وهو أن يقول في أذان الصبح خاصة بعد فراغه من حيّ على الفلاح: الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم، وقد جاءت الأحاديث بالترجيع والتثويب، وهي مشهورة.

واعلم أنه لو ترك الترجيع والتثويب صحّ أذانه وكان تاركاً للأفضل. ولا يصحّ أذان من لا يميّز، ولا المرأة، ولا الكافر. ويصحّ أذان الصبي المميز، وإذا أذن الكافر وأتى بالشهادتين كان ذلك إسلاماً على المذهب الصحيح المختار. وقال بعض أصحابنا: لا يكون إسلاماً، ولا خلاف أنه لا يصحّ أذانه، لأن أوله كان قبل الحكم بإسلامه. وفي الباب فروع كثيرة مقرّرة في كتب الفقه ليس هذا موضع إيرادها.

٢٦ - باب صفة الإقامة

المذهب الصحيح المختار الذي جاءت به الأحاديث الصحيحة أن الإقامة إحدى عشرة كلمة: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله؛ حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

[فصل]: واعلم أن الأذان والإقامة ستّان عندنا على المذهب الصحيح المختار، سواء في ذلك أذان الجمعة وغيرها. وقال بعض أصحابنا: هما فرض كفاية. وقال بعضهم: هما فرض كفاية في الجمعة دون غيرها. فإن قلنا فرض كفاية، فلو تركه أهل بلد أو محلّة قُوتلوا على تركه. وإن قلنا سنّة لم يُقاتلوا على المذهب الصحيح المختار، كما لا يُقاتلون على سنّة الظهر وشبهها. وقال بعض أصحابنا: يُقاتلون لأنه شعار ظاهر.

[فصل]: ويُستحبّ ترتيل الأذان ورفع الصوت به، ويستحبّ إدراج الإقامة، ويكون صوتها أخفض من الأذان، ويستحبّ أن يكون المؤذن حسن الصوت ثقة مأموناً خبيراً بالوقت متبرعاً؛ ويستحبّ أن يؤدّن ويقيم قائماً على طهارة وموضع عال، مستقبل القبلة، فلو أذن أو أقام مستدبر القبلة أو قاعداً أو مضطجعاً أو مُحدثاً أو جنباً صحّ أذانه وكان مكروهاً، والكراهية في الجنب أشدّ من المحدث، وكراهة الإقامة أشدّ.

[فصل]: لا يُشرع الأذان إلا للصلوات الخمس: الصبح والظهر والعصر

والمغرب والعشاء، وسواء فيها الحاضرة والفائتة، وسواء الحاضر والمسافر، وسواء من صلى وحده أو في جماعة. وإذا أذن واحد كفى عن الباقيين. وإذا قضى فوائت في وقت واحد أذن للأولى وحدها، وأقام لكل صلاة. وإذا جمع بين الصلاتين أذن للأولى وحدها وأقام لكل واحدة. وأما غير الصلوات الخمس فلا يؤذن لشيء منها بلا خلاف. ثم منها ما يستحب أن يقال عند إرادة صلاتها في جماعة: الصلاة جامعة، مثل العيد والكسوف والاستسقاء. ومنها ما لا يستحب ذلك فيه كسنن الصلوات والنوافل المطلقة، ومنها ما اختلف فيه كصلاة التراويح والجنائز، والأصح أنه يأتي به في التراويح دون الجنائز.

[فصل]: ولا تصح الإقامة إلا في الوقت وعند إرادة الدخول في الصلاة، ولا يصح الأذان إلا بعد دخول وقت الصلاة إلا الصبح، فإنه يجوز الأذان لها قبل دخول الوقت. واختلف في الوقت الذي يجوز فيه، والأصح أنه يجوز بعد نصف الليل، وقيل: عند السحر، وقيل: في جميع الليل، وليس بشيء، وقيل: بعد ثلثي الليل، والمختار الأول.

[فصل]: وتقيم المرأة والخنثى المشكل، ولا يؤذنان لأنهما منهيان عن رفع الصوت.

٢٧ - بَابُ مَا يَقُولُ مَنْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ وَالْمَقِيمَ

يُستحب أن يقول من سمع المؤذن والمقيم: مثل قوله، إلا في قوله حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، فإنه يقول في دُبر كل لفظة: لا حول ولا قوة إلا بالله. ويقول في قوله: الصلاة خير من النوم: صدقت وبررت، وقيل يقول: صدق رسول الله ﷺ: الصلاة خير من النوم. ويقول في كلمتي الإقامة: أقامها الله وأدامها، ويقول عقيب قوله: أشهد أن محمداً رسول الله: وأنا أشهد أن محمداً رسول الله؛ ثم يقول: رضيت بالله رباً، وبمحمد ﷺ رسولاً، وبالإسلام ديناً. فإذا فرغ من المتابعة في جميع الأذان صلى وسلم على النبي ﷺ، ثم قال: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، ثم يدعو بما شاء من أمور الآخرة والدنيا.

٨٤ - روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمُ النَّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ» رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

٨٥ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ

صَلَاةَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُّوا اللهُ لِيِ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيِ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ» رواه مسلم في صحيحه .

٨٦ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؛ ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ؛ ثُمَّ قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ؛ ثُمَّ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه مسلم في صحيحه .

٨٧ - وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» وفي رواية «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : وَأَنَا أَشْهَدُ» رواه مسلم في صحيحه .

٨٨ - وروينا في سنن أبي داود، عن عائشة رضي الله عنها بإسناد صحيح : أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع المؤذن يتشهد، قال : «وَأَنَا وَأَنَا» .

٨٩ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري في صحيحه .

٩٠ - وروينا في كتاب ابن السني عن معاوية : كان رسول الله ﷺ إذا سمع المؤذن يقول : حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قال : «اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مُفْلِحِينَ» .

٩١ - وروينا في سنن أبي داود، عن رجل، عن شهر بن حوشب، عن أبي أمامة - أو عن بعض أصحاب النبي ﷺ - أن بلالاً أخذ في الإقامة، فلما قال : قد قامت الصلاة، قال النبي ﷺ : «أَقَامَهَا اللهُ وَأَدَامَهَا»، وقال في سائر ألفاظ الإقامة كنحو حديث عمر في الأذان .

٩٢ - وروينا في كتاب ابن السني، عن أبي هريرة : أنه كان إذا سمع المؤذن يُقيم يقول : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ سَوْكُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

[فصل]: إذا سمع المؤذن أو المقيم وهو يصلي لم يجبه في الصلاة، فإذا سلم

منها أجابه كما يجيبه مَنْ لا يُصلي، فلو أجابه في الصلاة كره ولم تبطل صلاته، وهكذا إذا سمعه وهو على الخلاء لا يُجيبه في الحال، فإذا خرج أجابه، فأما إذا كان يقرأ القرآن أو يسبح أو يقرأ حديثاً أو علماً آخر أو غير ذلك، فإنه يقطع جميع هذا ويجب المؤذن ثم يعود إلى ما كان فيه، لأن الإجابة تفوت، وما هو فيه لا يفوت غالباً، وحيث لم يتابعه حتى فرغ المؤذن يستحب أن يتدارك المتابعة ما لم يطل الفصل.

٢٨ - باب الدعاء بعد الأذان

٩٣ - روي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة» رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن السني وغيرهم. قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وزاد الترمذي في روايته في كتاب الدعوات من جامعة، «قالوا: فماذا نقول يا رسول الله؟ قال: سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة».

٩٤ - وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن المؤذنين يفضلوننا، فقال رسول الله ﷺ: «قل كما يقولون فإذا انتهيت فسل تعطه» رواه أبو داود ولم يضعفه.

٩٥ - وروينا في سنن أبي داود أيضاً، في كتاب الجهاد بإسناد صحيح، عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثنتان لا تردان - أو قال: ما تردان - الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً» قلت: في بعض النسخ المعتمدة يلحم بالحاء، وفي بعضها بالجيم، وكلاهما ظاهر.

٢٩ - باب ما يقول بعد

ركعتي سنة الصبح

٩٦ - روي في كتاب ابن السني عن أبي المليح، واسمه عامر بن أسامة، عن أبيه رضي الله عنه أنه صلى ركعتي الفجر، وأن رسول الله ﷺ صلى قريباً منه ركعتين خفيفتين، ثم سمعه يقول وهو جالس: «اللهم رب جبريل وإسرافيل وميكائيل ومحمد النبي ﷺ، أعوذ بك من النار. ثلاث مرات».

٩٧ - وروينا فيه عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات، غفر الله تعالى ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر».

٣٠ - باب ما يقول إذا انتهى إلى الصف

٩٨ - روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى الصلاة

ورسول الله ﷺ يُصَلِّي، فقال حين انتهى إلى الصف: اللهم آتني أفضل ما تُؤتي عبادك الصالحين؛ فلما قضى رسول الله الصلاة قال: «مَنْ الْمُتَكَلِّمُ آفِئاً؟ قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِذَنْ يُعْفَرُ جَوَادُكَ وَتُسْتَشْهَدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى» رواه النسائي وابن السني، ورواه البخاري في تاريخه في ترجمة محمد بن مسلم بن عائذ.

٣١ - بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ إِرَادَتِهِ الْقِيَامَ إِلَى الصَّلَاةِ

٩٩ - رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّيِّ عَنْ أُمِّ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَأْجِرُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «يَا أُمَّ رَافِعَ، إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَسَبِّحِي اللَّهَ تَعَالَى عَشْرًا، وَهَلِّلِيهِ عَشْرًا، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا، وَكَبِّرِيهِ عَشْرًا، وَاسْتَغْفِرِيهِ عَشْرًا؛ فَإِنَّكَ إِذَا سَبَّحْتَ قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا هَلَّلْتَ قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا حَمَدْتَ قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا كَبَّرْتَ قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا اسْتَغْفَرْتَ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ».

٣٢ - بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْإِقَامَةِ

١٠٠ - رَوَى الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ بِإِسْنَادِهِ فِي الْأُمِّ حَدِيثًا مَرْسَلًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اطْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ التَّقَاءِ الْجُيُوشِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَنُزُولِ الْغَيْثِ» وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: وَقَدْ حَفِظْتُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ طَلَبَ الْإِجَابَةَ عِنْدَ نَزُولِ الْغَيْثِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ.

كتاب ما يقوله إذا دخل في الصلاة

١ - باب ما يقوله إذا دخل في الصلاة

اعلم أن هذا الباب واسع جداً، وجاءت فيه أحاديث صحيحة كثيرة من أنواع عديدة، وفيه فروع كثيرة في كتب الفقه ننبه هنا منها على أصولها ومقاصدها دون دقائقها ونوادرها، وأحذف أدلة معظمها إيثاراً للاختصار، إذ ليس هذا الكتاب موضوعاً لبيان الأدلة، إنما هو لبيان ما يُعمل به، والله سبحانه الموفق.

٢ - باب تكبيرة الإحرام

اعلم أن الصلاة لا تصح إلا بتكبيرة الإحرام فريضة كانت أو نافلة. والتكبيرة عند الشافعي والأكثرين جزء من الصلاة وركن من أركانها. وعند أبي حنيفة هي شرط ليست من نفس الصلاة.

واعلم أن لفظ التكبير أن يقول: الله أكبر، أو يقول: الله الأكبر، فهذان جائزان عند الشافعي وأبي حنيفة وآخرين، ومنع مالك الثاني، فالاحتياط أن يأتي الإنسان بالأول ليخرج من الخلاف، ولا يجوز التكبير بغير هذين اللفظين. فلو قال: الله العظيم، أو الله المتعال، أو الله أعظم، أو أعز، أو أجل، وما أشبه هذا، لم تصح صلاته عند الشافعي والأكثرين، وقال أبو حنيفة: تصح. ولو قال: أكبر الله، لم تصح على الصحيح عندنا، وقال بعض أصحابنا: تصح كما لو قال في آخر الصلاة: عليكم السلام، فإنه يصح على الصحيح.

واعلم أنه لا يصح التكبير ولا غيره من الأذكار حتى يتلفظ بلسانه بحيث يسمع نفسه إذا لم يكن له عارض، وقد قدّمنا بيان هذا في الفصول التي في أول الكتاب، فإن كان بلسانه خرساً أو عيبٌ حرّكه بقدر ما يقدر عليه وتصح صلاته.

واعلم أنه لا يصح التكبير بالعجمية لمن قدر عليه بالعربية، وأما من لا يقدر

فيصَحَّ ويجب عليه تعلُّم العربية، فإن قَصَرَ في التعلُّم لم تصَحَّ صلاته، وتجب إعادة ما صَلَّاه في المدة التي قَصَرَ فيها عن التعلُّم.

واعلم أن المذهب الصحيح المختار أن تكبيرة الإحرام لا تمدَّ ولا تمطط، بل يقولها مدرجة مسرعة، وقيل تمدَّ، والصواب الأول. وأما باقي التكبيرات فالمذهب الصحيح المختار استحباب مدَّها إلى أن يصل إلى الركن الذي بعدها، وقيل لا تمدَّ، فلو مدَّ ما لا يمدَّ أو ترك مدَّ ما يمدَّ لم تبطل صلاته، لكن فاتته الفضيلة.

واعلم أن محلَّ المدِّ بعد اللام من الله ولا يمدَّ في غيره.

[فصل]: والسنة أن يجهر الإمام بتكبيرة الإحرام وغيرها ليسمعه المأموم، ويسرَّ المأموم بها بحيث يسمع نفسه، فإن جهر المأموم أو أسرَّ الإمام لم تفسد صلاته، وليحرص على تصحيح التكبير، فلا يمدَّ في غير موضعه، فإن مدَّ الهمزة من الله، أو أشيع فتحة الباء من أكبر بحيث صارت على لفظ أكبار لم تصحَّ صلاته.

[فصل]: اعلم أن الصلاة التي هي ركعتان شرع فيها إحدى عشرة تكبيرة، والتي هي ثلاث ركعات سبع عشرة تكبيرة، والتي هي أربع ركعات اثنتان وعشرون تكبيرة، فإن في كل ركعة خمس تكبيرات: تكبيرة للركوع، وأربعاً للسجدة والرفع منهما. وتكبيرة الإحرام، وتكبيرة القيام من التشهد الأول.

ثم اعلم أن جميع هذه التكبيرات ستة لو تركها عمداً أو سهواً لا تبطل صلاته ولا تحرم عليه ولا يسجد للسهو، إلا تكبيرة الإحرام فإنها لا تنعقد الصلاة إلا بها بلا خلاف، والله أعلم.

٣ - باب ما يقوله بعد تكبيرة الإحرام

اعلم أنه قد جاءت فيه أحاديث كثيرة يقتضي مجموعها أن يقول: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً، وَجْهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً مُسْلِماً وما أنا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي، فَاعْفُ لِي ذُنُوبِي جَمِيعاً، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لَأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. ويقول: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ

المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ،
اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنَ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ.

فكل هذا المذكور ثابت في الصحيح عن رسول الله ﷺ.

وجاء في الباب أحاديث أخر منها:

١٠١ - حديث عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ». رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه بأسانيد ضعيفة، وضعفه أبو داود والترمذي والبيهقي وغيرهم، ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي من رواية أبي سعيد الخدري وضعفوه.

قال البيهقي: وروي الاستفتاح بـ«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ» عن ابن مسعود مرفوعاً، وعن أنس مرفوعاً، وكلها ضعيفة. قال: وأصح ما روي فيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم رواه بإسناده عنه؛ أنه كبر ثم قال: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ والله أعلم.

١٠٢ - وروينا في سنن البيهقي، عن الحارث، عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا استفتح الصلاة قال: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَعَمِلْتُ سُوءاً فَاعْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَجْهَتُ وَجْهِي..» إلى آخره. وهو حديث ضعيف، قال: الحارث الأعور: متفق على ضعفه، وكان الشعبي يقول: الحارث كذاب، والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» فاعلم أن مذهب أهل الحق من المحدثين والفقهاء والمتكلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أن جميع الكائنات خیرها وشرها، نفعها وضررها كلها من الله سبحانه وتعالى، وإرادته وتقديره، وإذا ثبت هذا فلا بد من تأويل هذا الحديث، فذكر العلماء فيه أجوبة: أحدها: وهو أشهرها قاله النضر بن شميل والأئمة بعده، معناه: والشر لا يتقرب به إليك، والثاني: لا يصعد إليك، إنما يصعد الكلم الطيب، والثالث: لا يضاف إليك أدباً، فلا يقال: يا خالق الشر وإن كان خالقه كما لا يقال: يا خالق الخنازير وإن كان خالقها، والرابع: ليس شراً بالنسبة إلى حكمتك، فإنك لا تخلق شيئاً عبثاً، والله أعلم.

[فصل]: هذا ما ورد من الأذكار في دعاء التوجه، فيستحب الجمع بينها كلها لمن صلى منفرداً، وللإمام إذا أذن له المأمومون. فأما إذا لم يأذنوا له فلا يطول عليهم بل يقتصر على بعض ذلك، وحسن اقتصاره على: وَجْهَتُ وَجْهِي إلى قوله: من المسلمين، وكذلك المنفرد الذي يؤثر التخفيف.

واعلم أن هذه الأذكار مستحبة في الفريضة والنافلة، فلو تركه في الركعة الأولى عامداً أو ساهياً لم يفعله بعدها لفوات محله، ولو فعله كان مكروهاً ولا تبطل صلاته، ولو تركه عقيب التكبيرة حتى شرع في القراءة أو التعوذ فقد فات محله فلا يأتي به، فلو أتى به لم تبطل صلاته، ولو كان مسبوقاً أدرك الإمام في إحدى الركعات أتى به إلا أن يخاف من اشتغاله به فوات الفاتحة، فيشتغل بالفاتحة فإنها آكد لأنها واجبة، وهذا سنة. ولو أدرك المسبوق الإمام في غير القيام إما في الركوع وإما في السجود وإما في التشهد أحرم معه وأتى بالذكر الذي يأتي به الإمام، ولا يأتي بدعاء الاستفتاح في الحال ولا فيما بعد.

واختلف أصحابنا في استحباب دعاء الاستفتاح في صلاة الجنازة، والأصح أنه لا يستحب لأنها مبنية على التخفيف. واعلم أن دعاء الاستفتاح سنة ليس بواجب، ولو تركه لم يسجد للسهو، والسنة فيه الإسرار، فلو جهر به كان مكروهاً ولا تبطل صلاته.

٤ - باب التعوذ بعد دعاء الاستفتاح

اعلم أن التعوذ بعد دعاء الاستفتاح سنة بالاتفاق، وهو مقدمة للقراءة، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨] معناه عند جماهير العلماء: إذا أردت القراءة فاستعذ بالله. واعلم أن اللفظ المختار في التعوذ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وجاء: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ولا بأس به، ولكن المشهور المختار هو الأول.

١٠٣ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي وغيرها: أن النبي ﷺ قال قبل القراءة في الصلاة: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه» وفي رواية «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه» وجاء في تفسيره في الحديث، أن همزه: المؤتة، وهي الجنون، ونفخه: الكبر، ونفثه: الشعر، والله أعلم.

[فصل]: اعلم أن التعوذ مستحب ليس بواجب، لو تركه لم يأنم ولا تبطل صلاته سواء تركه عمداً أو سهواً، ولا يسجد للسهو، وهو مستحب في جميع الصلوات الفرائض والنوافل كلها، ويستحب في صلاة الجنازة على الأصح، ويستحب للقارئ خارج الصلاة بإجماع أيضاً.

[فصل]: واعلم أن التعوذ مستحب في الركعة الأولى بالاتفاق، فإن لم يتعوذ في الأولى أتى به في الثانية، فإن لم يفعل ففيما بعدها، فلو تعوذ في الأولى هل

يستحبّ في الثانية؟ فيه وجهان لأصحابنا، أصحهما أنه يستحبّ لكنه في الأولى أكد. وإذا تعوّد في الصلاة التي يسرّ فيها بالقراءة أسر بالتعوّد، فإن تعوّد في التي يُجهر فيها بالقراءة فهل يجهر؟ فيه خلاف؛ من أصحابنا من قال: يُسرّ، وقال الجمهور: للشافعي في المسألة قولان: أحدهما يستوي الجهر والإسرار، وهو نصّه في الأم. والثاني يُسنّ الجهر وهو نصّه في الإملاء. ومنهم من قال فيه قولان: أحدهما: يجهر، (والثاني: يُسرّ، والصحيح من حيث الجملة أنه يُستحبّ الجهر)؛ صححه الشيخ أبو حامد الإسفرايني إمام أصحابنا العراقيين وصاحبه المحاملي وغيرهما، وهو الذي يفعله أبو هريرة رضي الله عنه، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يُسرّ، وهو الأصحّ عند جمهور أصحابنا، وهو المختار، والله أعلم.

٥ - باب القراءة بعد التَّعوّد

اعلم أن القراءة واجبة في الصلاة بالإجماع مع النصوص المتظاهرة، ومذهبا ومذهب الجمهور، أن قراءة الفاتحة واجبة لا يُجزىء غيرها لمن قدر عليها، للحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُجزىء صلاة لا يُقرأ فيها بفاتحة الكتاب» رواه ابن خزيمة وأبو حاتم بن حبان - بكسر الحاء - في صحيحيهما بالإسناد الصحيح وحكما بصحته. وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب» ويجب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم، وهي آية كاملة من أول الفاتحة. وتجب قراءة الفاتحة بجميع تشديداتها وهي أربع عشرة تشديدة: ثلاث في البسملة، والباقي بعدها، فإن أخلّ بتشديدة واحدة بطلت قراءته. ويجب أن يقرأها مرتبة متوالية، فإن ترك ترتيبها أو موالاتها لم تصحّ قراءته، ويعذر في السكوت بقدر التنفس. ولو سجد المأموم مع الإمام للتلاوة، أو سمع تأمين الإمام فأتمّن لتأمينه، أو سأل الرحمة، أو استعاذ من النار لقراءة الإمام ما يقتضي ذلك، والمأموم في أثناء الفاتحة لم تنقطع قراءته على أصح الوجهين لأنه معذور.

[فصل]: فإن لحن في الفاتحة لحناً يخلّ المعنى بطلت صلاته، وإن لم يخلّ المعنى صحّت قراءته، فالذي يخلّ مثله أن يقول: أنعمت، بضم التاء أو كسرهما، أو يقول: إياك نعبد، بكسر الكاف، والذي لا يخلّ مثله أن يقول: رب العالمين، بضم الباء أو فتحها، أو يقول نستعين، بفتح النون الثانية أو كسرهما، ولو قال: ولا الضالّين بالطاء بطلت صلاته على أرجح الوجهين، إلا أن يعجز عن الضاد بعد التعلم فيُعذر.

[فصل]: فإن لم يُحسن الفاتحة قرأ بقدرها من غيرها، فإن لم يُحسن شيئا

من القرآن أتى من الأذكار كالتسبيح والتهليل ونحوهما بقدر آيات الفاتحة، فإن لم يحسن شيئاً من الأذكار وضاق الوقت عن التعلّم وقف بقدر القراءة ثم يركع وتُجزئه صلاته إن لم يكن فرط في التعلم، فإن كان فرط في التعلم وجبت الإعادة؛ وعلى كلّ تقدير متى تمكن من التعلم وجب عليه تعلّم الفاتحة، أما إذا كان يُحسنُ الفاتحة بالعجمية ولا يُحسنها بالعربية لا يجوز له قراءتها بالعجمية بل هو عاجز، فيأتي بالبدل على ما ذكرناه.

[فصل]: ثم بعد الفاتحة يقرأ سورة أو بعض سورة، وذلك سنّة لو تركها صحّت صلاته ولا يسجد للسهو، وسواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة، ولا يستحبّ قراءة السورة في صلاة الجنازة على أصحّ الوجهين، لأنها مبنية على التخفيف، ثم هو بالخيار إن شاء قرأ سورة، وإن شاء قرأ بعض سورة، والسورة القصيرة أفضل من قدرها من الطويلة. ويستحبّ أن يقرأ السورة على ترتيب المصحف، فيقرأ في الثانية سورة بعد السورة الأولى، وتكون تليها، فلو خالف هذا جاز. والسنّة أن تكون السورة بعد الفاتحة، فلو قرأها قبل الفاتحة لم تحسب له قراءة السورة.

واعلم أن ما ذكرناه من استحباب السورة هو للإمام والمنفرد وللمأموم فيما يسرّ به الإمام، أما ما يجهر به الإمام فلا يزيد المأموم فيه على الفاتحة إن سمع قراءة الإمام، فإن لم يسمعها أو سمع همهمة لا يفهمها استحبت له السورة على الأصحّ بحيث لا يشوّش على غيره.

[فصل]: والسنّة أن تكون السورة في الصباح والظهر من طوال المفصل، وفي العصر والعشاء من أوساط المفصل، وفي المغرب من قصار المفصل، فإن كان إماماً خفّف عن ذلك إلا أن يعلم أن المأمومين يؤثرون التطويل. والسنّة أن يقرأ في الركعة الأولى من صلاة الصباح يوم الجمعة سورة - آلم تنزيل - السجدة، وفي الثانية: هل أتى على الإنسان، ويقرأهما بكمالهما؛ وأما ما يفعله بعض الناس من الاقتصار على بعضهما فخلافاً للسنّة، والسنّة أن يقرأ في صلاة العيد والاستسقاء في الركعة الأولى بعد الفاتحة: ق، وفي الثانية: اقتربت الساعة؛ وإن شاء قرأ في الأولى: سبح اسم ربك الأعلى، وفي الثانية: هل أتاك حديث الغاشية، فكلاهما سنّة؛ والسنّة أن يقرأ في الأولى من صلاة الجمعة: سورة الجمعة، وفي الثانية المنافقون، وإن شاء في الأولى: سبح، وفي الثانية: هل أتاك، فكلاهما سنّة. وليحذر الاقتصار على بعض السورة في هذه المواضع، فإن أراد التخفيف أدرج قراءته من غير هزيمة. والسنّة أن يقرأ في ركعتي سنّة الفجر في الأولى بعد

الفاتحة: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ ، وفي الثانية: ﴿قُلْ يَتَاهَل الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ الآية، وإن شاء في الأولى: ﴿قُلْ يَتَائِبُ الْكٰفِرُونَ﴾ وفي الثانية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فكلاهما صحّ في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ فعله، ويقرأ في ركعتي سنة المغرب وركعتي الطواف والاستخارة في الأولى: ﴿قُلْ يَتَائِبُ الْكٰفِرُونَ﴾ وفي الثانية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وأما الوتر فإذا أوتر بثلاث ركعات قرأ في الأولى بعد الفاتحة ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ وفي الثانية: ﴿قُلْ يَتَائِبُ الْكٰفِرُونَ﴾ وفي الثالثة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مع المعوذتين، وكل هذا الذي ذكرناه جاءت به أحاديث في الصحيح وغيره مشهورة استغنيا بشهرتها عن ذكرها، والله أعلم.

[فصل]: لو ترك سورة الجمعة في الركعة الأولى من صلاة الجمعة قرأ في الثانية سورة الجمعة مع سورة المنافقين، وكذا صلاة العيد والاستسقاء والوتر وسنة الفجر وغيرها مما ذكرناه مما هو في معناه إذا ترك في الأولى ما هو مسنون أتى في الثانية بالأول والثاني، لثلا تخلو صلاته من هاتين السورتين، ولو قرأ في صلاة الجمعة في الأولى: سورة المنافقين، قرأ في الثانية: سورة الجمعة، ولا يُعيد المنافقين، وقد استقصيتُ دلائل هذا في شرح المهذب.

[فصل]: ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يطوّل في الركعة الأولى من الصبح وغيرها ما لا يطوّل في الثانية، فذهب أكثر أصحابنا إلى تأويل هذا، وقالوا: لا يطوّل الأولى على الثانية؛ وذهب المحققون منهم إلى استحباب تطويل الأولى لهذا الحديث الصحيح، واتفقوا على أن الثالثة والرابعة يكونان (سواء على أنهما) أقصر من الأولى والثانية، والأصح أنه لا تستحبّ السورة فيهما، فإن قلنا باستحبابها فالأصح أن الثالثة كالرابعة، وقيل بتطويلها عليها.

[فصل]: أجمع العلماء على الجهر بالقراءة في صلاة الصبح والأوليين من المغرب والعشاء. وعلى الإسرار في الظهر والعصر والثالثة من المغرب، والثالثة والرابعة من العشاء، وعلى الجهر في صلاة الجمعة والعيدين والتراويح والوتر عقبها، وهذا مستحبّ للإمام والمنفرد فيما ينفرد به منها؛ وأما المأموم فلا يجهر في شيء من هذا بالإجماع؛ ويسنّ الجهر في صلاة كسوف القمر والإسرار في صلاة كسوف الشمس، ويجهر في صلاة الاستسقاء ويُسرّ في الجنّاة إذا صلاها في النهار، وكذا إذا صلاها بالليل على الصحيح المختار، ولا يجهر في نوافل النهار غير ما ذكرناه من العيد والاستسقاء.

واختلف أصحابنا في نوافل الليل فقليل لا يجهر، وقيل يجهر. والثالث وهو الأصح - وبه قطع القاضي حسين والبغوي - يقرأ بين الجهر والإسرار، ولو فاتته

صلاة بالليل فقضاها في النهار، أو بالنهار فقضاها بالليل فهل يعتبر في الجهر والإسرار وقت الفوات أم وقت القضاء؟ فيه وجهان: أظهرهما يعتبر وقت القضاء. وقيل: يُسرُّ مطلقاً.

واعلم أن الجهر في مواضعه والإسرار في مواضعه سنة ليس بواجب، فلو جهر موضع الإسرار، أو أسرَّ موضع الجهر فصلاته صحيحة، ولكنه ارتكب المكروه كراهة تنزيه ولا يسجد للسهو؛ وقد قدّمنا أن الإسرار في القراءة والأذكار المشروعة في الصلاة لا بدّ فيه من أن يسمع نفسه، فإن لم يسمعها من غير عارض لم تصحّ قراءته ولا ذكره.

[فصل]: قال أصحابنا: يستحبّ للإمام في الصلاة الجهرية أن يسكت أربع سكتات: إحداهنّ عقيب تكبيرة الإحرام، ليأتي بدعاء الاستفتاح، والثانية بعد فراغه من الفاتحة سكتة لطيفة جداً بين آخر الفاتحة وبين آمين، ليعلم أن آمين ليست من الفاتحة، والثالثة بعد آمين سكتة طويلة بحيث يقرأ المأموم الفاتحة، والرابعة بعد الفراغ من السورة يفصل بها بين القراءة وتكبيرة الهوي إلى الركوع.

[فصل]: فإذا فرغ من الفاتحة استحبّ له أن يقول آمين، والأحاديث الصحيحة كثيرة مشهورة في كثرة فضله وعظيم أجره، وهذا التأمين مستحبّ لكل قارئ، سواء كان في الصلاة أم خارجاً منها؛ وفيه أربع لغات: أصحهنّ وأشهرهنّ «آمين» بالمدّ والتخفيف، والثانية بالقصر والتخفيف، والثالثة بالإمالة، والرابعة بالمدّ والتشديد. فالأوليان مشهورتان، والثالثة والرابعة حكاهما الواحد في أول البسيط، والمختار الأولى، وقد بسطت القول في بيان هذه اللغات وشرحها وبيان معناها ودلائلها وما يتعلق بها في كتاب «تهذيب الأسماء واللغات». ويستحبّ التأمين في الصلاة للإمام والمأموم والمنفرد، ويجهر به الإمام والمنفرد في الصلاة الجهرية، والصحيح أيضاً أن المأموم يجهر به، سواء كان الجمع قليلاً أو كثيراً. ويستحبّ أن يكون تأمين المأموم مع تأمين الإمام، لا قبله ولا بعده، وليس في الصلاة موضع يستحب أن يقترن فيه قول المأموم بقول الإمام إلا في قوله: آمين، وأما باقي الأقوال فيتأخر قول المأموم.

[فصل]: يسنّ لكل من قرأ في الصلاة أو غيرها إذا مرّ بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله، وإذا مرّ بآية عذاب أن يستعيز به من النار أو من العذاب أو من الشرّ أو من المكروه، أو يقول: اللهم إني أسألك العافية أو نحو ذلك؛ وإذا مرّ بآية تنزيه لله سبحانه وتعالى نزّهه فقال: سبحانه وتعالى، أو: تبارك الله ربّ العالمين، أو: جلّت عظمة ربنا، أو نحو ذلك.

١٠٤ - رويانا عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، ثم افتتح النساء فقرأها، يقرأ مترسلاً إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مرّ بسؤال سأل، وإذا مرّ بتعوذ تعوذ». رواه مسلم في صحيحه.

قال أصحابنا: يستحب هذا التسبيح والسؤال والاستعاذة للقارئ في الصلاة وغيرها وللإمام والمأموم والمنفرد، لأنه دعاء فاستووا فيه كالتأمين. ويستحب لكل من قرأ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] أن يقول: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين؛ وإذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: ٤٠] قال: بلى أشهد؛ وإذا قرأ: ﴿فَإِنِّي حَدِيثٌ بَعْدُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥] قال: آمنت بالله؛ وإذا قرأ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] قال: سبحان ربي الأعلى، ويقول هذا كله في الصلاة وغيرها، وقد بينت أدلته في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن.

٦ - باب أذكار الركوع

قد تظاهرت الأخبار الصحيحة عن رسول الله ﷺ أنه كان يُكَبِّرُ للركوع وهو سَنَّةٌ، ولو تركه كان مكروهاً كراهة تنزيه، ولا تبطل صلاته ولا يسجدُ للسُّهو، وكذلك جميع التكبيرات التي في الصلاة هذا حكمها إلا تكبيرة الإحرام، فإنها ركن لا تنعقد الصلاة إلا بها؛ وقد قدمنا عدَّ تكبيرات الصلاة في أول أبواب الدخول في الصلاة.

وعن الإمام أحمد رواية: أن جميع هذه التكبيرات واجبة. وهل يستحب مدُّ هذا التكبير؟ فيه قولان للشافعي رحمه الله: أصحُّهما وهو الجديد يستحب مدّه إلى أن يصل إلى حدِّ الراكعين فيشتغل بتسبيح الركوع لئلا يخلو جزء من صلاته عن ذكر، بخلاف تكبيرة الإحرام، فإن الصحيح استحباب ترك المد فيها، لأنه يحتاج إلى بسط النية عليها، فإذا مدّها شقَّ عليه، وإذا اختصرها سهل عليه، وهكذا حكم باقي التكبيرات، وقد تقدم إيضاح هذا في باب تكبيرة الإحرام، والله أعلم.

[فصل]: فإذا وصل إلى حدِّ الراكعين اشتغل بأذكار الركوع فيقول: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ.

١٠٥ - فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث حذيفة أن رسول الله ﷺ قال في ركوعه الطويل الذي كان قريباً من قراءة البقرة والنساء وآل عمران «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» ومعناه: كرّر سبحان ربي العظيم فيه، كما جاء مبيناً في سنن أبي داود وغيره.

وجاء في كتب السنن أنه ﷺ قال: «إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ثَلَاثًا فَقَدْ تَمَّ رُكُوعُهُ».

١٠٦ - وثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» يتأول القرآن.

١٠٧ - وثبت في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا ركع يقول: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسَلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصْبِي». وجاء في كتاب السنن «خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي، وَمَا اسْتَقَلْتُ بِهِ قَدَمِي اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ».

١٠٨ - وثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبُّوحٌ قَدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ» قال أهل اللغة: سبوح قدوس: بضم أولهما وفتحهما أيضاً لغتان: أجودهما وأشهرهما وأكثرهما الضم.

١٠٩ - وروينا عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قمتُ مع رسول الله ﷺ فقام فقرأ سورة البقرة لا يمرّ بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمرّ بآية عذاب إلا وقف وتعوّذ، قال: ثم ركع بقدر قيامه، يقول في ركوعه: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِبَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ» ثم قال في سجوده مثل ذلك. هذا حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي في سننهما، والترمذي في كتاب الشمائل بأسانيد صحيحة.

١١٠ - وروينا في صحيح مسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظُمُوا فِيهِ الرَّبُّ».

واعلم أن هذا الحديث الأخير هو مقصود الفصل، وهو تعظيم الرب سبحانه وتعالى في الركوع بأي لفظ كان، ولكن الأفضل أن يجمع بين هذه الأذكار كلها إن تمكن من ذلك بحيث لا يشقّ على غيره، ويقدم التسبيح منها، فإن أراد الاختصار فيستحبّ التسبيح، وأدنى الكمال منه ثلاث تسبيحات، ولو اقتصر على مرة كان فاعلاً لأصل التسبيح. ويُستحبّ إذا اقتصر على البعض أن يفعل في بعض الأوقات بعضها، وفي وقت آخر بعضاً آخر، وهكذا يفعل في الأوقات حتى يكون فاعلاً لجميعها، وكذا ينبغي أن يفعل في أذكار جميع الأبواب.

واعلم أن الذكر في الركوع سنة عندنا وعند جماهير العلماء، فلو تركه عمداً أو سهواً لا تبطل صلاته ولا يائثم، ولا يسجد للسهو. وذهب الإمام أحمد بن حنبل وجماعة إلى أنه واجب، فينبغي للمصلي المحافظة عليه، للأحاديث الصريحة

الصحيحة في الأمر به، كحديث: «أما الركوع فعظموا فيه الرب» وغيره مما سبق، وليخرج عن خلاف العلماء رحمهم الله، والله أعلم.

[فصل]: يُكره قراءة القرآن في الركوع والسجود، فإن قرأ غير الفاتحة لم تبطل صلاته، وكذا لو قرأ الفاتحة لا تبطل صلاته على الأصح، وقال بعض أصحابنا: تبطل.

١١١ - روي في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه قال: «نهاني رسول الله ﷺ أن أقرأ راکعاً أو ساجداً».

١١٢ - وروينا في صحيح مسلم أيضاً، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راکعاً أو ساجداً».

٧ - باب ما يقوله في رفع رأسه من الركوع وفي اعتداله

السنّة أن يقول حال رفع رأسه: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ولو قال: من حمد الله سمع له، جاز، نص عليه الشافعي في الأم، فإذا استوى قائماً قال: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ مِلءُ السَّمَوَاتِ وَمِلءُ الْأَرْضِ وَمِلءُ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلُ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلْنَا لَكَ عَبْدًا، لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ.

١١٣ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» حين يرفع صلبه من الركوع، ثم يقول وهو قائم: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ» وفي روايات «وَلَكَ الْحَمْدُ» بالواو، وكلاهما حسن. وروينا مثله في الصحيحين عن جماعة من الصحابة.

١١٤ - وروينا في صحيح مسلم، عن علي، وابن أبي أوفى رضي الله عنهما، عنهم: أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه قال: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءُ السَّمَوَاتِ وَمِلءُ الْأَرْضِ، وَمِلءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ».

١١٥ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع قال: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلُ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُلْنَا لَكَ عَبْدًا، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ».

١١٦ - وروينا في صحيح مسلم أيضاً، من رواية ابن عباس: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءُ السَّمَوَاتِ وَمِلءُ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَمِلءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ».

١١٧ - وروينا في صحيح البخاري، عن رفاعه بن رافع الزرقني رضي الله عنه قال: كنا يوماً نصلي وراء النبي ﷺ، فلما رفع رأسه من الركعة قال: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» فقال رجل وراءه: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فلما انصرف قال: «مَنْ الْمُتَكَلِّمُ؟» قال: أنا، قال: «رَأَيْتُ بِضْعَةَ وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَذِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ».

[فصل]: اعلم أنه يُستحب أن يجمع بين هذه الأذكار كلها على ما قدّمناه في أذكار الركوع، فإن اقتصر على بعضها فليقتصر على «سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد» فإن بالغ في الاختصار اقتصر على «سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد» فلا أقلّ من ذلك.

واعلم أن هذه الأذكار كلها مستحبة للإمام والمأموم والمنفرد، إلا أن الإمام لا يأتي بجميعها إلا أن يعلم من حال المأمومين أنهم يؤثرون التطويل. واعلم أن هذا الذكر سنة ليس بواجب، فلو تركه كره له كراهة تنزيه ولا يسجد للسهو، ويكره قراءة القرآن في هذا الاعتدال كما يكره في الركوع والسجود، والله أعلم.

٨ - بَابُ أَذْكَارِ السُّجُودِ

فإذا فرغ من أذكار الاعتدال كبر وهو ساجد ومدّ التكبير إلى أن يضع جبهته على الأرض. وقد قدّمنا حكم هذه التكبير وأنها سنة لو تركها لم تبطل صلاته ولا يسجد للسهو، فإذا سجد أتى بأذكار السجود، وهي كثيرة:

فمنها مما رويناه في صحيح مسلم من رواية حذيفة المتقدمة في الركوع في صفة صلاة النبي ﷺ، حين قرأ البقرة وآل عمران والنساء في الركعة الواحدة، لا يمرّ بآية رحمة إلا سأل، ولا بآية عذاب إلا استعاذ، قال: ثم سجد فقال: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» فكان سجوده قريباً من قيامه.

١١٨ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي».

١١٩ - وروينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها ما قدّمناه في الركوع: أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبُوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ».

١٢٠ - وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن عليّ رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا سجد قال: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدٌ وَجْهِي

لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» .

١٢١ - وروينا في الحديث الصحيح في كتب السنن، عن عوف بن مالك ما قدّمناه في فصل الركوع: أن رسول الله ﷺ ركع ركوعه الطويل يقول فيه: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبُرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ» ثم قال في سجوده مثل ذلك .

١٢٢ - وروينا في كتب السنن أن النبي ﷺ قال: «وَإِذَا سَجَدَ - أي أحدكم - فَلْيَقُلْ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ثَلَاثًا، وَذَلِكَ أَذْنَاهُ» .

١٢٣ - وروينا في صحيح مسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: تفقدت النبي ﷺ ذات ليلة فتجسست، فإذا هو راكع أو ساجد يقول: «سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» وفي رواية في مسلم: فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» .

١٢٤ - وروينا في صحيح مسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنُ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ» .

يُقَال: قَمِنَ بفتح الميم وكسرهما، ويجوز في اللغة قمين، ومعناه: حقيق وجدير .

١٢٥ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ» .

١٢٦ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة أيضاً، أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهُ، دِقَّةَ وَجِلِّهِ وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ» دِقَّةَ وَجِلِّهِ: بكسر أولهما، ومعناه: قليله وكثيره .

واعلم أنه يستحب أن يجمع في سجوده جميع ما ذكرناه، فإن لم يتمكن منه في وقت أتى به في أوقات، كما قدّمناه في الأبواب السابقة، وإذا اقتصر يقتصر على التسبيح مع قليل من الدعاء، ويُقَدَّمُ التسبيح، وحكمه ما ذكرناه في أذكار الركوع من كراهة قراءة القرآن فيه، وباقي الفروع .

[فصل]: اختلف العلماء في السجود في الصلاة والقيام أيهما أفضل؟ فمذهب الشافعي ومن وافقه: القيام أفضل، لقول النبي ﷺ في الحديث في صحيح مسلم «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طَوْلُ الْقُنُوتِ» ومعناه القيام، ولأن ذكر القيام هو القرآن، وذكر السجود هو التسبيح، والقرآن أفضل، فكان ما طَوَّلَ به أفضل . وذهب بعض

العلماء إلى أن السجود أفضل، لقوله ﷺ في الحديث المتقدم: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ» قال الإمام أبو عيسى الترمذي في كتابه: اختلف أهل العلم في هذا، فقال بعضهم: طول القيام في الصلاة أفضل من كثرة الركوع والسجود. وقال بعضهم: كثرة الركوع والسجود أفضل من طول القيام. وقال أحمد بن حنبل: روي فيه حديثان عن النبي ﷺ، ولم يقض فيه أحمد بشيء. وقال إسحاق: أما بالنهار فكثرة الركوع والسجود، وأما بالليل فطول القيام، إلا أن يكون رجل له جزء بالليل يأتي عليه، فكثرة الركوع والسجود في هذا أحب إلي لأنه يأتي على حظه، وقد ربح كثرة الركوع والسجود. قال الترمذي: وإنما قال إسحاق هذا لأنه وصف صلاة النبي ﷺ بالليل ووصف طول القيام. وأما بالنهار فلم يُوصف من صلاته ﷺ من طول القيام ما وُصف بالليل.

[فصل]: إذا سجد للتلاوة استحَبَّ أن يقول في سجوده ما ذكرناه في سجود الصلاة، ويستحب أن يقول معه: اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَأَعْظِمْ لِي بِهَا أَجْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وَزْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ويُستحب أن يقول أيضاً: ﴿سُبْحَنَ رَبِّيَ إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّيَ لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء: ١٠٨] نص الشافعي على هذا الأخير أيضاً.

١٢٧ - روي في سنن أبي داود والترمذي والنسائي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن: «سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ». قال الترمذي: حديث صحيح، زاد الحاكم: «فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» قال: وهذه الزيادة صحيحة على شرط الصحيحين. وأما قوله «اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا... الخ» فرواه الترمذي مرفوعاً من رواية ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد حسن. وقال الحاكم: حديث صحيح.

٩ - بَابُ مَا يَقُولُ فِي رَفْعِ رَأْسِهِ مِنَ السَّجْدِ وَفِي الْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ

السنة أن يُكَبَّرَ من حين يبتدئ بالرفع، ويمد التكبير إلى أن يستوي جالساً، وقد قدّمنا بيان عدد التكبيرات، والخلاف في مدها، والمد المبطّل لها؛ فإذا فرغ من التكبير واستوى جالساً، فالسنة أن يدعو:

١٢٨ - بما رويناه في سنن أبي داود والترمذي والنسائي والبيهقي وغيرها، عن حذيفة رضي الله عنه في حديثه المتقدم في صلاة النبي ﷺ في الليل، وقيامه الطويل بالبقرة والنساء وآل عمران، وركوعه نحو قيامه، وسجوده نحو ذلك، قال: وكان يقول بين السجدين: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي»، وجلس بقدر سجوده.

١٢٩ - وبما رويناه في سنن البيهقي، عن ابن عباس في حديث مبينه عند خالته ميمونة رضي الله عنها، وصلاة النبي ﷺ في الليل فذكره قال: وكان إذا رفع رأسه من السجدة قال: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي واجْبِرْني وَارْفَعْني وَارْزُقْني وَاهْدِنِي» وفي رواية أبي داود «وعافني» وإسناده حسن، والله أعلم.

[فصل]: فإذا سجد السجدة الثانية قال فيها ما ذكرناه في الأولى سواء، فإذا رفع رأسه منها رفع مكبراً وجلس للاستراحة جلسة لطيفة بحيث تسكن حركته سكوناً بيناً، ثم يقوم إلى الركعة الثانية ويمد التكبير التي رفع بها من السجود إلى أن ينتصب قائماً، ويكون المدة بعد اللام من الله، هذا أصح الأوجه لأصحابنا، ولهم وجه أن يرفع بغير تكبير ويجلس للاستراحة فإذا نهض كبر؛ ووجه ثالث أن يرفع من السجود مكبراً، فإذا جلس قطع التكبير ثم يقوم بغير تكبير. ولا خلاف أنه لا يأتي بتكبيرين في هذا الموضع، وإنما قال أصحابنا: الوجه الأول أصح لثلا يخلو جزء من الصلاة عن ذكر.

واعلم أن جلسة الاستراحة سنة صحيحة ثابتة في صحيح البخاري وغيره من فعل رسول الله ﷺ، ومذهبنا استحبابها لهذه السنة الصحيحة، ثم هي مستحبة عقيب السجدة الثانية من كل ركعة يقوم عنها، ولا تستحب في سجود التلاوة في الصلاة، والله أعلم.

١٠ - باب أذكار الركعة الثانية

اعلم أن الأذكار التي ذكرناها في الركعة الأولى يفعلها كلها في الثانية على ما ذكرناه في الأولى من الفرض والنفل، وغير ذلك من الفروع المذكورة، إلا في أشياء: أحدها أن الركعة الأولى فيها تكبيرة الإحرام وهي ركن، وليس كذلك الثانية فإنه لا يكبر في أولها، وإنما التكبيرة التي قبلها للرفع من السجود مع أنها سنة. الثاني لا يُشرع دعاء الاستفتاح في الثانية بخلاف الأولى. الثالث قدّمنا أنه يتعوذ في الأولى بلا خلاف، وفي الثانية خلاف، الأصح أن يتعوذ. الرابع المختار أن القراءة في الثانية تكون أقل من الأولى، وفيه الخلاف الذي قدّمناه، والله أعلم.

١١ - باب القنوت في الصبح

اعلم أن القنوت في صلاة الصبح سنة للحديث الصحيح فيه: ١٣٠ - عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لم يزل يقنت في الصبح حتى فارق الدنيا. رواه الحاكم أبو عبد الله في كتاب الأربعين، وقال: حديث صحيح. واعلم أن القنوت مشروع عندنا في الصبح وهو سنة متأكدة، لو تركه لم

تبطل صلاته لكن يسجد للسهو سواء تركه عمدًا أو سهوًا. وأما غير الصبح من الصلوات الخمس فهل يقنت فيها؟ فيه ثلاثة أقوال للشافعي رحمه الله تعالى: الأصح المشهور منها أنه إن نزل بالمسلمين نازلة قنتوا، وإلا فلا. والثاني: يقنتون مطلقاً. والثالث: لا يقنتون مطلقاً، والله أعلم.

ويستحبُّ القنوت عندنا في النصف الأخير من شهر رمضان في الركعة الأخيرة من الوتر، ولنا وجه أن يقنت فيها في جميع شهر رمضان، ووجه ثالث في جميع السنة وهو مذهب أبي حنيفة، والمعروف من مذهبنا هو الأول، والله أعلم.

[فصل]: اعلم أن محل القنوت عندنا في الصبح بعد الرفع من الركوع في الركعة الثانية. وقال مالك رحمه الله: يقنت قبل الركوع. قال أصحابنا: فلو قنت شافعي قبل الركوع لم يُحسب له على الأصح، ولنا وجه أن يحسب، وعلى الأصح يعيده بعد الركوع ويسجد للسهو، وقيل لا يسجد. وأما لفظه فلاختيار أن يقول فيه:

١٣١ - ما رويناه في الحديث الصحيح في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي وغيرها بالإسناد الصحيح، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: علّمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهنَّ في الوتر: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُفْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ». قال الترمذي: هذا حديث حسن، قال: ولا نعرف عن النبي ﷺ في القنوت شيئاً أحسن من هذا. وفي رواية ذكرها البيهقي أن محمد بن الحنفية، وهو ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إن هذا الدعاء هو الدعاء الذي كان أبي يدعو به في صلاة الفجر في قنوته. ويستحبُّ أن يقول عقيب هذا الدعاء: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ، فقد جاء في رواية النسائي في هذا الحديث بإسناد حسن «وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ».

قال أصحابنا: وإن قنت بما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان حسناً، وهو أنه قنت في الصبح بعد الركوع فقال: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ وَلَا نَكْفُرُكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنَخْلَعُ مَنْ يَفْجُرُكَ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخْشَى عَذَابَكَ، إِنَّ عَذَابَكَ الْجِدِّ بِالْكَفَّارِ مُلْحِقٌ. اللَّهُمَّ عَذِّبِ الْكَفْرَةَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَقَاتِلُونَ أَوْلِيَاءَكَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ

بَيْنَهُمْ، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَاجْعَلْ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَالْحِكْمَةَ، وَبَيِّنْهُمْ عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَوْزِعْهُمْ أَنْ يُؤْفُوا بِعَهْدِكَ الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ، وَأَنْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ إِلَهَ الْحَقِّ وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ.

واعلم أن المنقول عن عمر رضي الله عنه: عَذَّبَ الكفرة أهل الكتاب؛ لأن قتالهم ذلك الزمان كان مع كفره أهل الكتاب؛ وأما اليوم فالاختيار أن يقول: «عَذَّبَ الكفرة» فإنه أعم. وقوله نخلع: أي: نترك، وقوله يفجر: أي يلحد في صفاتك، وقوله نحفد بكسر الفاء: أي نُسارع، وقوله الجَدَّ بكسر الجيم: أي: الحق، وقوله مُلْحَقْ بكسر الحاء على المشهور ويقال بفتحها، ذكره ابن قتيبة وغيره، وقوله: ذات بينهم، أي: أمورهم ومواصلاتهم، وقوله الحكمة: هي كل ما منع من القبيح، وقوله وأوزعهم: أي ألهمهم، وقوله واجعلنا منهم: أي مَنَّ هذه صفته. قال أصحابنا: يستحب الجمع بين قنوت عمر وما سبق، فإن جمع بينهما فالأصح تأخير قنوت عمر، وإن اقتصر فليقتصر على الأول، وإنما يُستحب الجمع بينهما إذا كان منفرداً أو إمام محصورين يرضون بالتطويل، والله أعلم.

واعلم أن القنوت لا يتعين فيه دعاء على المذهب المختار، فأَيُّ دعاء دعا به حصل القنوت ولو قَنَتَ بآيةٍ أو آياتٍ من القرآن العزيز وهي مشتملة على الدعاء حصل القنوت، ولكن الأفضل ما جاءت به السنة. وقد ذهب جماعة من أصحابنا إلى أنه يتعين ولا يجزىء غيره.

واعلم أنه يستحب إذا كان المصلي إماماً أن يقول: اللَّهُمَّ اهْدِنَا بِلَفْظِ الْجَمْعِ وكذلك الباقي، ولو قال اهْدِنِي حصل القنوت وكان مكروهاً، لأنه يكره للإمام تخصيص نفسه بالدعاء.

١٣٢ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ قَوْماً فَيُخَصُّ نَفْسَهُ بِدَعْوَةٍ دُونَهُمْ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ» قال الترمذي: حديث حسن.

[فصل]: اختلف أصحابنا في رفع اليدين في دعاء القنوت ومسح الوجه بهما على ثلاثة أوجه: أصحها أنه يستحب رفعهما ولا يمسح الوجه. والثاني: يرفع ويمسحه. والثالث: لا يمسح ولا يرفع. واتفقوا على أنه لا يمسح غير الوجه من الصدر ونحوه، بل قالوا: ذلك مكروه.

وأما الجهر بالقنوت والإسرار به فقال أصحابنا: إن كان المصلي منفرداً أسر به، وإن كان إماماً جهر على المذهب الصحيح المختار الذي ذهب إليه الأكثرون.

والثاني أنه يسرّ كسائر الدعوات في الصلاة. وأما المأموم فإن لم يجهر الإمام قنت سرّاً كسائر الدعوات، فإنه يوافق فيها الإمام سرّاً. وإن جهر الإمام بالقنوت فإن كان المأموم يسمعه أمّن على دعائه وشاركه في الثناء في آخره، وإن كان لا يسمعه قنت سرّاً، وقيل يؤمّن، وقيل له أن يشاركه مع سماعه، والمختار الأوّل.

وأما غير الصبح إذا قنت فيها حيث نقول به، فإن كانت جهريّة وهي المغرب والعشاء فهي كالصبح على ما تقدّم، وإن كانت ظهراً أو عصرّاً فقليل يسرّ فيها بالقنوت، وقيل إنها كالصبح. والحديث الصحيح في قنوت رسول الله ﷺ على الذين قتلوا القراء ببئر معونة يقتضي ظاهره الجهر بالقنوت في جميع الصلوات، ففي صحيح البخاري في باب تفسير قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ جهر بالقنوت في قنوت النازلة.

١٢ - باب التشهد في الصلاة

اعلم أن الصلاة إن كانت ركعتين فحسب كالصبح والنوافل فليس فيها إلا تشهد واحد، وإن كانت ثلاث ركعات أو أربعاً ففيها تشهّدان: أوّل، وثاني. ويتصوّر في حقّ المسبوق ثلاث تشهّدات، ويتصور في حقه في صلاة المغرب أربع تشهّدات، مثل أن يدرك الإمام بعد الركوع في الثانية فيتابعه في التشهد الأوّل والثاني ولم يحصل له من الصلاة إلا ركعة، فإذا سلّم الإمام قام المسبوق ليأتي بالركعتين الباقيتين عليه، فيصلّي ركعة ويتشهد عقبها لأنها ثانيته، ثم يصلّي الثالثة ويتشهد عقبها. أما إذا صلّى نافلة فنوى أكثر من أربع ركعات ولو نوى مائة ركعة، فلاختيار أن يقتصر فيها على تشهدين، فيصلّي ما نواه إلا ركعتين ويتشهد، ثم يأتي بالركعتين ويتشهد التشهد الثاني ويسلّم. قال جماعة من أصحابنا: لا يجوز أن يزيد على تشهدين، ولا يجوز أن يكون بين التشهد الأوّل والثاني أكثر من ركعتين، ويجوز أن يكون بينهما ركعة واحدة، فإن زاد على تشهدين أو كان بينهما أكثر من ركعتين بطلت صلاته. وقال آخرون: يجوز أن يتشهد في كل ركعة، والأصحّ جوازه في كل ركعتين لا في كل ركعة، والله أعلم.

واعلم أن التشهد الأخير واجب عند الشافعي وأحمد وأكثر العلماء، وسنة عند أبي حنيفة ومالك؛ وأما التشهد الأوّل فسنّة عند الشافعي ومالك وأبي حنيفة والأكثرين. وواجب عند أحمد؛ فلو تركه عند الشافعي صحّت صلاته، ولكن يسجد للسهو سواء تركه عمداً أو سهواً، والله أعلم.

[فصل]: وأما لفظ التشهد فثبت فيه، عن النبي ﷺ ثلاث تشهّدات.

١٣٣ - أحدها رواية ابن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: «التَّحِيَّاتُ لله، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.

١٣٤ - الثاني رواية ابن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ: «التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لله، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» رواه مسلم في صحيحه.

١٣٥ - الثالث في رواية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: «التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ لله، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» رواه مسلم في صحيحه.

١٣٦ - وروينا في سنن البيهقي بإسناد جيد، عن القاسم قال: علمتني عائشة رضي الله عنها قالت: هذا تشهد رسول الله ﷺ: «التَّحِيَّاتُ لله وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». وفي هذا فائدة حسنة، وهي أن تشهد ﷺ بلفظ تشهدنا.

١٣٧ - وروينا في موطأ مالك وسنن البيهقي وغيرهما بالأسانيد الصحيحة، عن عبد الرحمن بن عمر القاري - وهو بتشديد الياء أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر وهو يعلم الناس التشهد يقول: قولوا: التَّحِيَّاتُ لله، الزَّكَايَاتُ لله، الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ لله، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

١٣٨ - وروينا في الموطأ وسنن البيهقي وغيرهما أيضاً بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول إذا تشهدت: التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ الزَّكَايَاتُ لله، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ» وفي رواية عنها في هذه الكتب: «التَّحِيَّاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ الزَّكَايَاتُ لله، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ».

١٣٩ - وروينا في الموطأ وسنن البيهقي أيضاً بالإسناد الصحيح، عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يتشهد فيقول: بِاسْمِ اللَّهِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ الزَّكَايَاتُ لِلَّهِ، السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهِدْتُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. والله أعلم.

فهذه أنواع من التشهد. قال البيهقي: والثابت عن رسول الله ﷺ ثلاثة أحاديث: حديث ابن مسعود، وابن عباس، وأبي موسى. هذا كلام البيهقي. وقال غيره: الثلاثة صحيحة وأصحها حديث ابن مسعود.

واعلم أنه يجوز التشهد بأيّ تشهد شاء من هذه المذكورات، هكذا نصّ عليه إمامنا الشافعي وغيره من العلماء رضي الله عنهم. وأفضلها عند الشافعي حديث ابن عباس للزيادة فيه من لفظ المباركات. قال الشافعي وغيره من العلماء رحمهم الله: ولكون الأمر فيها على السعة والتخير اختلفت ألفاظ الرواة، والله أعلم.

[فصل]: الاختيار أن يأتي بتشهد من الثلاثة الأول بكماله، فلو حذف بعضه فهل يجزئه؟ فيه تفصيل، فاعلم أن لفظ المباركات والصلوات والطيبات والزكيات سنة ليس بشرط في التشهد، فلو حذفها كلّها واقتصر على قوله التحيات لله السلام عليك أيّها النبي إلى آخره أجزأه. وهذا لا خلاف فيه عندنا. وأما في الألفاظ من قوله: السلام عليك أيّها النبي، إلى آخره فواجب لا يجوز حذف شيء منه إلا لفظ ورحمة الله وبركاته، ففيهما ثلاثة أوجه لأصحابنا. أصحها لا يجوز حذف واحدة منهما، وهذا هو الذي يقتضيه الدليل لاتفاق الأحاديث عليهما. والثاني يجوز حذفهما. والثالث يجوز حذف وبركاته دون رحمة الله. وقال أبو العباس بن سريج من أصحابنا: يجوز أن يقتصر على قوله: التحيات لله، سلام عليك أيّها النبي، سلام على عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله. وأما لفظ السلام فأكثر الروايات: السلام عليك أيّها النبي، وكذا السلام علينا بالألف واللام فيهما، وفي بعض الروايات: سلام بحذفهما فيهما. قال أصحابنا: كلاهما جائز، ولكن الأفضل: السلام بالألف واللام لكونه الأكثر، ولما فيه من الزيادة والاحتياط.

أما التسمية قبل التحيات فقد روينا حديثاً مرفوعاً في سنن النسائي والبيهقي وغيرهما بإثباتها، وتقدم إثباتها في تشهد ابن عمر، لكن قال البخاري والنسائي وغيرهما من أئمة الحديث: إن زيادة التسمية غير صحيحة عن رسول الله ﷺ، فلماذا قال جمهور أصحابنا: لا يستحب التسمية، وقال بعض أصحابنا: يستحب،

والمختار أنه لا يأتي بها، لأن جمهور الصحابة الذين رَووا التشهد لم يرووها.

[فصل]: اعلم أن الترتيب في التشهد مستحبٌ ليس بواجب، فلو قدم بعضه على بعض جاز على المذهب الصحيح المختار الذي قاله الجمهور، ونصَّ عليه الشافعي رحمه الله في الأم. وقيل لا يجوز كالألفاظ الفاتحة، ويدلُّ للجواز تقديم السلام على لفظ الشهادة في بعض الروايات، وتأخيره في بعضها كما قدَّمناه. وأما الفاتحة فألفاظها وترتيبها معجز فلا يجوز تغييره، ولا يجوز التشهد بالعجمية لمن قدر على العربية، ومن لم يقدر يتشهد بلسانه ويتعلم كما ذكرناه في تكبيرة الإحرام.

[فصل]: السنة في التشهد الأسرار لإجماع المسلمين على ذلك، ويدلُّ عليه من الحديث.

١٤٠ - ما روينا في سنن أبي داود والترمذي والبيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: من السنة أن يخفي التشهد. قال الترمذي: حديث حسن. وقال الحاكم: صحيح. وإذا قال الصحابي من السنة كذا كان بمعنى قوله: قال رسول الله ﷺ، هذا هو المذهب الصحيح المختار الذي عليه جمهور العلماء من الفقهاء والمحدثين وأصحاب الأصول والمتكلمين رحمهم الله؛ فلو جهر به كره ولم تبطل صلاته ولا يسجد للسهو.

١٣ - باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد

اعلم أن الصلاة على النبي ﷺ واجبة عند الشافعي رحمه الله بعد التشهد الأخير، فلو تركها فيه لم تصحَّ صلاته، ولا تجب الصلاة على آل النبي ﷺ فيه على المذهب الصحيح المشهور، لكن تستحبُّ. وقال بعض أصحابنا: تجب. والأفضل أن يقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

وروينا هذه الكيفية في صحيح البخاري ومسلم، عن كعب بن عجرة عن رسول الله ﷺ إلا بعضها، فهو صحيح من رواية غير كعب. وسيأتي تفصيله في كتاب الصلاة على محمد صلى الله عليه وآله وسلم إن شاء الله تعالى والله أعلم. والواجب منه: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ، وإن شاء قال: صلى الله على محمد، وإن شاء قال: صلى الله على رسوله، أو صلى الله على النبي. ولنا وجه أنه لا يجوز إلا

قوله: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد. ولنا وجه أنه يجوز أن يقول: وصلى الله على أحمد. ووجه أنه يقول: صَلِّ الله عليه، والله أعلم.

وأما التشهد الأول فلا تجب فيه الصلاة على النبي ﷺ بلا خلاف، وهل تستحب؟ فيه قولان: أصحهما تستحب، ولا تستحب الصلاة على الآل على الصحيح، وقيل تستحب، ولا يُستحب الدعاء في التشهد الأول عندنا، بل قال أصحابنا يكره لأنه مبني على التخفيف، بخلاف التشهد الأخير، والله أعلم.

١٤ - بَابُ الدُّعَاءِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ

اعلم أنَّ الدعاء بعد التشهد الأخير مشروعٌ بلا خلاف.

١٤١ - رويناه في صحيح البخاري ومسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَهُمُ التَّشَهُّدَ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهِ «ثُمَّ يُخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ» وفي رواية البخاري: «أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو» وفي روايات لمسلم «ثُمَّ لِيَتَخَيَّرَ مِنَ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ».

واعلم أنَّ هذا الدعاء مستحبٌ ليس بواجب، ويستحب تطويله، إلا أن يكون إماماً؛ وله أن يدعو بما شاء من أمور الآخرة والدنيا، وله أن يدعو بالدعوات المأثورة، وله أن يدعو بدعوات يخترعها والمأثورة أفضل. ثم المأثورة منها ما ورد في هذا الموطن. ومنها ما ورد في غيره، وأفضلها هنا ما ورد هنا.

وثبت في هذا الموضع أدعية كثيرة منها:

١٤٢ - ما رويناه في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» رواه مسلم من طرق كثيرة. وفي رواية منها: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ».

١٤٣ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ».

١٤٤ - وروينا في صحيح مسلم، عن علي رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ

لي ما قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

١٤٥ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم: أنه قال لرسول الله ﷺ: علّمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: «قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» هكذا ضبطناه «ظُلْمًا كَثِيرًا» بالثاء المثلثة في معظم الروايات، وفي بعض روايات مسلم «كَبِيرًا» بالباء الموحدة، وكلاهما حسن، فينبغي أن يُجمع بينهما فيقال: «ظُلْمًا كَثِيرًا كَبِيرًا» وقد احتج البخاري في صحيحه والبيهقي وغيرهما من الأئمة بهذا الحديث للدعاء في آخر الصلاة وهو استدلال صحيح، فإن قوله في صلاتي يعم جميعها، ومن مظان الدعاء في الصلاة هذا الموطن.

١٤٦ - وروينا بإسناد صحيح في سنن أبي داود، عن أبي صالح ذكوان، عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: قال النبي ﷺ لرجل: «كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟» قال: أتشهد وأقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، أما إني لا أحسنُ دَنْدَنْتَكَ وَلَا دَنْدَنَةَ معاذ، فقال النبي ﷺ: «حَوْلَهَا دَنْدِنْ».

الدندنة: كلام لا يفهم معناه، ومعنى «حولها دَنْدِنْ» أي حول الجنة والنار، أو حول مسألتهما: إحداهما سؤال طلب، والثانية سؤال استعاذة، والله أعلم. ومما يستحب الدعاء به في كل موطن: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعِفَافَ وَالْغِنَى، والله أعلم.

١٥ - بَابُ السَّلَامِ لِلتَّحَلُّلِ مِنَ الصَّلَاةِ

اعلم أن السلام للتحلل من الصلاة ركن من أركانها وفرض من فروضها لا تصح إلا به، هذا مذهب الشافعي ومالك وأحمد وجماهير السلف والخلف، والأحاديث الصحيحة المشهورة مُصرحة بذلك.

واعلم أن الأكمل في السلام أن يقول عن يمينه «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ» وَعَنْ يَسَارِهِ «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ» وَلَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ معه: وبركاته، لأنه خلاف المشهور عن رسول الله ﷺ، وإن كان قد جاء في رواية لأبي داود. وقد ذكره جماعة من أصحابنا منهم إمام الحرمين وزاهر السرخسي والرويان في الحلية، ولكنه شاذ، والمشهور ما قدمناه، والله أعلم.

وسواء كان المصلي إماماً أو مأموماً أو منفرداً في جماعة قليلة أو كثيرة، في

فريضة أو نافلة ففي كل ذلك يُسَلَّم تسليمتين كما ذكرنا ويلتفتُ بهما إلى الجانبين، والواجب تسليمة واحدة، وأما الثانية فسنه لو تركها لم يضره؛ ثم الواجب من لفظ السلام أن يقول: السلام عليكم، ولو قال سلام عليكم لم يجزئه على الأصح. ولو قال: عليكم السلام أجزأه على الأصح، فلو قال: السلام عليك أو سلامي عليك، أو سلامي عليكم، أو سلام الله عليكم، أو سلامُ عليكم بغير تنوين، أو قال: السلام عليهم، لم يجزئه شيء من هذا بلا خلاف، وتبطل صلاته إن قاله عامداً عالماً في كل ذلك، إلا في قوله: السلام عليهم، فإنه لا تبطل صلاته به لأنه دعاء، وإن كان ساهياً لم تبطل ولا يحصل التحلل من الصلاة، بل يحتاج إلى استئناف سلام صحيح، ولو اقتصر الإمام على تسليمة واحدة أتى المأموم بالتسليمتين. قال القاضي أبو الطيب الطبري من أصحابنا وغيره: إذا سلَّم الإمام فالمأموم بالخيار إن شاء سلَّم في الحال، وإن شاء استدأ الجُلوس للدعاء وأطال ما شاء، والله أعلم.

١٦ - بَابُ مَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ إِذَا كَلَّمَهُ إِنْسَانٌ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ

١٤٧ - روينَا في صحيحي البخاري ومسلم، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَقُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ» وفي رواية في الصحيح «إِذَا نَابَكُمْ أَمْرٌ فَلْيُسَبِّحِ الرَّجَالَ، وَلْتَصَفِّقِ النِّسَاءُ» وفي رواية: «التَّسْبِيحُ لِلرَّجَالِ وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ».

١٧ - بَابُ الْأَذْكَارِ بَعْدَ الصَّلَاةِ

أجمع العلماء على استحباب الذكر بعد الصلاة، وجاءت فيه أحاديث كثيرة صحيحة في أنواع منه متعدّدة، فنذكر أطرافاً من أهمها.

١٤٨ - روينَا في كتاب الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الدعاء أسمع؟ قال: «جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبَرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ» قال الترمذي: حديث حسن.

١٤٩ - وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنتُ أعرّفُ انقضاء صلاة رسول الله ﷺ بالتكبير. وفي رواية مسلم «كُنَّا» وفي رواية في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرفُ النَّاسُ من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ. وقال ابن عباس: كنتُ أعلمُ إذا انصرفوا، بذلك، إذا سمعته.

١٥٠ - وروينا في صحيح مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ،

تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» قيل للأوزاعي وهو أحد رواة الحديث: كيف الاستغفار؟ قال: تقول: أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ.

١٥١ - رويناه في صحيح البخاري ومسلم، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة وسلم قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير؛ اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

١٥٢ - وروينا في صحيح مسلم، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه كان يقول دُبُرَ كل صلاة حين يسلم: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه، له النعمة والفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون» قال ابن الزبير: وكان رسول الله ﷺ يهلل بهن دُبُرَ كل صلاة.

١٥٣ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم، يُصَلُّونَ كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال يحجبون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون، فقال: «ألا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: تُسَبِّحُونَ وتُحَمِّدُونَ وتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ. قال أبو صالح الراوي عن أبي هريرة لما سئل عن كيفية ذكره؟ يقول: سبحان الله والحمد لله والله أكبر، حتى يكون منهن كلهن ثلاث وثلاثون. الدثور: جمع دثر بفتح الدال وإسكان الثاء المثلية، وهو المال الكثير.

١٥٤ - وروينا في صحيح مسلم، عن كعب بن عُجرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً».

١٥٥ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

١٥٦ - وروينا في صحيح البخاري في أوائل كتاب الجهاد، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ دُبُرَ الصلاة بهؤلاء الكلمات:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمَرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ».

١٥٧ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ: يُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللَّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٌ فِي الْمِيزَانِ. وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللَّسَانِ، وَأَلْفٌ بِالْمِيزَانِ». قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده، قالوا: يا رسول الله كيف هما يسير، ومن يعمل بهما قليل؟ قال: «يَأْتِي أَحَدُكُمْ - يعني الشيطان - فِي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيَذْكُرُهُ حَاجَةً قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا» إسناده صحيح، إلا أن فيه عطاء بن السائب، وفيه اختلاف بسبب اختلاطه، وقد أشار أيوب السخيتاني إلى صحة حديثه هذا.

١٥٨ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين دُبُرَ كل صلاة. وفي رواية أبي داود «بالمعوذات» فينبغي أن يقرأ: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس.

١٥٩ - وروينا بإسناد صحيح في سنن أبي داود والنسائي، عن معاذ رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».

١٦٠ - وروينا في كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ مَسَحَ جَبْهَتَهُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ قَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنِّي الْهَمَّ وَالْحَزْنَ».

١٦١ - وروينا فيه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: ما دنوتُ من رسول الله ﷺ فِي دُبُرِ مَكْتُوبَةٍ وَلَا تَطَوُّعٍ إِلَّا سَمِعْتَهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَخَطَايَايَ كُلَّهَا، اللَّهُمَّ أَنْعِشْنِي وَاجْبُرْنِي لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ، إِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلَا يَضُرُّ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ».

١٦٢ - وروينا فيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ - لَا أَدْرِي قَبْلَ أَنْ يَسْلَمَ أَوْ بَعْدَ أَنْ يَسْلَمَ - يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

١٦٣ - وروينا فيه عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول إذا انصرف من الصلاة: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ، وَاجْعَلْ خَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْفَاكَ».

١٦٤ - وروينا فيه عن أبي بكرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يقول في دُبر الصلاة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ».

١٦٥ - وروينا فيه بإسناد ضعيف عن فضالة بن عبيد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّيْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَدْعُوا بِمَا شَاءَ».

١٨ - بَابُ الْحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ

اعلم أن أشرف أوقات الذكر في النهار، الذكر بعد صلاة الصبح.

١٦٦ - رويانا عن أنس رضي الله عنه في كتاب الترمذي وغيره قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَةٍ تَامَةٍ تَامَةٍ» قال الترمذي: حديث حسن.

١٦٧ - وروينا في كتاب الترمذي وغيره، عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ فِي دُبرِ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُوَ ثَانٍ رَجُلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِي عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَخَرَسَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَمْ يَنْبَغِ لَذَنْبٍ أَنْ يَذْرُكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الشُّرْكُ بِاللَّهِ تَعَالَى». قال الترمذي: هذا حديث حسن، وفي بعض النسخ: صحيح.

١٦٨ - وروينا في سنن أبي داود، عن مسلم بن الحارث التميمي الصحابي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه أسرَّ إليه فقال: «إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ ثُمَّ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جَوَارٌ مِنْهَا، وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذَلِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جَوَارٌ مِنْهَا».

١٦٩ - وروينا في مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجه وكتاب ابن السني، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا».

١٧٠ - وروينا فيه، عن صُهيبي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر بشيء، فقلت: يا رسول الله ما هذا الذي تقول؟ قال: «اللَّهُمَّ بِكَ أَهْوَلُ، وَبِكَ أَصْوَلُ، وَبِكَ أَفْأَتِلُ» والأحاديث بمعنى ما ذكرته كثيرة،

وسياتي في الباب الآتي من بيان الأذكار التي تقال في أول النهار ما تقرّ به العيون إن شاء الله تعالى .

ورويانا عن أبي محمد البغوي في شرح السنّة قال: قال علقمة بن قيس: بلغنا أن الأرض تعجّ إلى الله تعالى من نومة العالم بعد صلاة الصبح . والله أعلم .

١٩ - باب ما يُقال عند الصّباح وعند المساء

اعلم أن هذا الباب واسع جداً ليس في الكتاب بابٌ أوسع منه ، وأنا أذكرُ إن شاء الله تعالى فيه جملاً من مختصراته ، فمن وُفق للعمل بكلّها فهي نعمة وفضل من الله تعالى عليه وطوبى له ، ومن عجز عن جميعها فليقتصر من مختصراتها على ما شاء ولو كان ذكراً واحداً .

والأصل في هذا الباب من القرآن العزيز قولُ الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه : ١٣٠] وقال تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴾ [غافر : ٥٥] وقال تعالى : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ [الأعراف : ٢٠٥] قال أهل اللغة : الآصال جمع أصيل : وهو ما بين العصر والمغرب . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدُوِّ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الأنعام : ٥٢] قال أهل اللغة : العشيّ : ما بين زوال الشمس وغروبها . وقال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [النور : ٣٦ ، ٣٧] الآية . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَرْنَا لِحَبَالِهِمْ سَبْحًا يُسَبِّحُونَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ [ص : ١٨] .

١٧١ - وروينا في صحيح البخاري عن شدّاد بن أوس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أُبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأُبُوءُ بِذُنُوبِي ، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتَ ، إِذَا قَالَ ذَلِكَ حِينَ يُمَسِّي فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةَ ، وَإِذَا قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ مِثْلَهُ» معنى أبوء : أقرُّ وأعترف .

١٧٢ - وروينا في صحيح مسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةً مَرَّةً لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ» وفي رواية أبي داود «سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ» .

١٧٣ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرها بالأسانيد

الصحيحة، عن عبد الله بن حبيب - بضم الخاء المعجمة - رضي الله عنه قال :
خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبي ﷺ ليصلي لنا فأدركناه فقال : «قُلْ،
فلم أقل شيئاً، ثم قال : قُلْ، فلم أقل شيئاً، ثم قال : قُلْ، فقلت : يا رسول الله ما أقول؟
قال : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ» قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

١٧٤ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرها بالأسانيد
الصحيحة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أصبح : «اللَّهُمَّ
بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ؛ وإذا أمسى قال : اللَّهُمَّ بِكَ
أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ» قال الترمذي : حديث حسن .

١٧٥ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ
كان إذا كان في سفر وأسحر يقول : «سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا رَبَّنَا
صَاحِبِنَا، وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا عَائِذَا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ» قال القاضي عياض وصاحب المطالع
وغيرهما : سَمِعَ بفتح الميم المشددة، ومعناه : بلغ سامع قولي هذا لغيره، تنبيهاً
على الذكر في السحر والدعاء في ذلك الوقت، وضبطه الخطابي وغيره سَمِعَ بكسر
الميم المخففة؛ قال الإمام أبو سليمان الخطابي : سَمِعَ سامعٌ معناه : شهد شاهدٌ .
وحقيقته : لیسَمِعِ السامعُ وليشهد الشاهدُ حمدنا الله تعالى على نعمته وحسن بلائه .

١٧٦ - وروينا في صحيح مسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :
كان النبي ﷺ إذا أمسى قال : «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ» قال الراوي : أراه قال فيهن : «لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ
اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ
فِي النَّارِ وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضاً : أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ» .

١٧٧ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء
رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما لقيتُ من عقرب لدغتنِي البارحة؟ قال :
«أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ» ذكره
مسلم متصلاً بحديث لخولة بنت حكيم رضي الله عنها هكذا .

ورويناه في كتاب ابن السني، وقال فيه : «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا
خَلَقَ ثَلَاثًا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ» .

١٧٨ - وروينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود والترمذي، عن أبي هريرة

رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله، مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قال: «قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ، قال: قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

١٧٩ - وروينا نحوه في سنن أبي داود من رواية أبي مالك الأشعري رضي الله عنهم أنهم قالوا: يا رسول الله، عَلَّمْنَا كَلِمَةً نَقُولُهَا إِذَا أَصْبَحْنَا وَإِذَا أَمْسَيْنَا واضطجعنا، فذكره، وزاد فيه بعد قوله: وَشَرِّكَ «وَأَنْ نَقْتَرِفَ سُوءاً عَلَى أَنْفُسِنَا أَوْ نَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ» قوله ﷺ «وشركه» روي على وجهين: أظهرهما وأشهرهما بكسر الشين مع إسكان الراء من الإشراك: أي ما يدعو إليه ويوسوس به من الإشراك بالله تعالى، والثاني شركه بفتح الشين والراء: حبائله ومصايدته، وأحده شركه بفتح الشين والراء وآخره هاء.

١٨٠ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحٍ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءٍ كُلِّ لَيْلَةٍ، بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، هذا لفظ الترمذي. وفي رواية أبي داود: «لَمْ تُصِبْهُ فُجَاءَةٌ بَلَاءٍ».

١٨١ - وروينا في كتاب الترمذي، عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا، حَقًّا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُرْضِيَهُ» في إسناده سعد بن المرزبان أبو سعد البقال بالباء، الكوفي مولى حذيفة بن اليمان، وهو ضعيف باتفاق الحفاظ، وقد قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، فلعله صحَّ عنده من طريق آخر. وقد رواه أبو داود والنسائي بأسانيد جيدة عن رجل خدَم النَّبِيَّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بلفظه، فثبت أصل الحديث، والله الحمد. وقد رواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرک على الصحيحين؛ وقال: حديث صحيح الإسناد، ووقع في رواية أبي داود وغيره: «وبمحمد رسولاً» وفي رواية الترمذي: «نبياً» فيستحب أن يجمع الإنسان بينهما فيقول «نبياً ورسولاً» ولو اقتصر على أحدهما كان عاملاً بالحديث.

١٨٢ - وروينا في سنن أبي داود بإسناد جيد لم يضعفه، عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمْسِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهَدُكَ وَأُشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ

وَرَسُولُكَ، أَعْتَقَ اللَّهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ، فَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ نِصْفَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا أَعْتَقَ اللَّهُ تَعَالَى ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ، فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ» .

١٨٣ - وروينا في سنن أبي داود بإسناد جيد لم يضعفه، عن عبد الله بن غنّام بالغين المعجمة والنون المشددة البياضي الصحابي رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ آدَى شُكْرَ يَوْمِهِ؛ وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمَسِّي فَقَدْ آدَى شُكْرَ لَيْلَتِهِ» .

١٨٤ - وروينا بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن النبي ﷺ يَدْعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» قال وكيع: يعني الخسف. قال الحاكم أبو عبد الله: هذا حديث صحيح الإسناد .

١٨٥ - وروينا في سنن أبي داود والنسائي وغيرهما بالإسناد الصحيح عن علي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، أنه كان يقول عند مضجعه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَبِكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْتَمَ، اللَّهُمَّ لَا يَهْزَمُ جُنْدُكَ وَلَا يُخْلَفُ وَعْدُكَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ» .

١٨٦ - وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه بأسانيد جيدة عن أبي عياش - بالشين المعجمة - رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَانَ لَهُ عِدْلُ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَخُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمَسِّي، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ» .

١٨٧ - وروينا في سنن أبي داود، بإسناد لم يضعفه، عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ فَتَحَهُ وَنَصَرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، ثُمَّ أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ» .

١٨٨ - وروينا في سنن أبي داود، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لأبيه: يا أبتُ إنني أسمعك تدعو كلَّ غداة: «اللَّهُمَّ عافني في بدني، اللَّهُمَّ عافني في سمعي، اللَّهُمَّ عافني في بصري، اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من الكُفر والفقر، اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت» تعيدها حين تصبح ثلاثاً، وثلاثاً حين تُمسي، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهنَّ، فأنا أحب أن أستنَّ بسنته.

١٨٩ - وروينا في سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ﴿فَسَبَّحَنَ اللَّهَ حِينَ تُسْوَرُ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ [الروم: ١٧ - ١٩] أدرك ما فاتهُ في يومه ذلك، ومَنْ قالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي أدرك ما فاتهُ في ليلته ﴿﴾» لم يضعفه أبو داود، وقد ضعفه البخاري في تاريخه الكبير، وفي كتابه كتاب الضعفاء.

١٩٠ - وروينا في سنن أبي داود عن بعض بنات النبي ﷺ ورضي عنهنَّ؛ أن النبي ﷺ كان يُعلِّمها فيقول: «قُولِي حِينَ تُصْبِحِينَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ حَتَّى يُمْسِي، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي حَفِظَ حَتَّى يُصْبِحَ».

١٩١ - وروينا في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يُقال له أبو أمامة، فقال: «يا أبا أمامة ما لي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة؟» قال: هموم لزممتني وديون يا رسول الله، قال: «أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلَاماً إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من الهَمِّ والحَزَنِ، وأعوذ بك من العَجْزِ والكَسَلِ، وأعوذ بك من الجُبَنِ، والبُخْلِ، وأعوذ بك من غَلَبَةِ الدَّيْنِ وقَهْرِ الرِّجَالِ». قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله تعالى همِّي وغمِّي وقضى عني ديني.

١٩٢ - وروينا في كتاب ابن السني، بإسناد صحيح، عن عبد الله بن أبيزى رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: «أُصْبِحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ».

قلتُ: كذا وقع في كتابه: «ودين نبينا محمد» وهو غير ممتنع، ولعلَّه ﷺ قال ذلك جهراً ليسمعه غيره فيتعلمه، والله أعلم.

١٩٣ - وروينا في كتاب ابن السني، عن عبد الله بن أوفى رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: «أُصْبِحْنَا وَأُصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالْكَبِيرُ لِلَّهِ، وَالْعَظَمَةُ لِلَّهِ، وَالْخَلْقُ وَالْأَمْرُ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا سَكَنَ فِيهِمَا اللَّهُ تَعَالَى، اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوَّلَ هَذَا النَّهَارِ صَلاحاً، وَأَوْسَطَهُ نَجاحاً، وَآخِرَهُ فَلَاحاً، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

١٩٤ - وروينا في كتابي الترمذي وابن السني، بإسناد فيه ضعف، عن مَعْقِل بن يسار رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْحَشْرِ وَكَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيداً، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي كَانَ بِتِلْكَ الْمُنْزِلَةِ».

١٩٥ - وروينا في كتاب ابن السني، عن محمد بن إبراهيم، عن أبيه رضي الله عنه قال: وَجَّهَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَةٍ، فَأَمَرَنَا أَنْ نَقْرَأَ إِذَا أَمْسَيْنَا وَأُصْبَحْنَا: ﴿أَفْحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥] فقرأنا، فغنمنا وسلمنا.

١٩٦ - وروينا فيه عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهذه الدعوة إذا أصبح وإذا أمسى: «اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ مِنْ فَجَاءَةِ الْخَيْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فَجَاءَةِ الشَّرِّ».

١٩٧ - وروينا عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أَوْصِيكَ بِهِ؟ تَقُولِينَ إِذَا أُصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِكَ أَسْتَغِيثُ فَأُصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ».

١٩٨ - وروينا فيه، بإسناد ضعيف، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً شكى إلى رسول الله ﷺ أنه تُصِيبُهُ الْآفَاتُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلْ إِذَا أُصْبَحْتَ: بِاسْمِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي، فَإِنَّهُ لَا يَذْهَبُ لَكَ شَيْءٌ» فَقَالَهُنَّ الرَّجُلُ، فَذَهَبَتْ عَنْهُ الْآفَاتُ.

١٩٩ - وروينا في سنن ابن ماجه وكتاب ابن السني، عن أم سلمة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان إذا أصبح قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نافعاً، وَرِزْقاً طيباً، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً».

٢٠٠ - وروينا في كتاب ابن السني، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ إِذَا أُصْبَحَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُصْبِحْتُ مِنْكَ فِي نِعْمَةٍ وَعَافِيَةٍ وَسِتْرٍ، فَأَتِمَّ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ وَعَافِيَتَكَ وَسِتْرَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا أُصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُتِمَّ عَلَيْهِ».

٢٠١ - وروينا في كتابي الترمذي وابن السني، عن الزبير بن العوام رضي الله

عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «ما من صباح يُصْبِحُ الْعِبَادُ إِلَّا مُنَادٍ يُنَادِي: سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ» وفي رواية ابن السني «إِلَّا صَرَخَ صَارِخٌ: أَيُّهَا الْخَلَائِقُ سَبِّحُوا الْمَلِكَ الْقُدُّوسَ».

٢٠٢ - وروينا في كتاب ابن السني، عن بُريدة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: رَبِّيَ اللَّهُ تَوَكَّلْتُ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ مَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

٢٠٣ - وروينا في كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ كَأَبِي ضَمْضَم؟» قَالُوا وَمَنْ أَبُو ضَمْضَم يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي وَعِرْضِي لَكَ، فَلَا يَشْتُمُ مَنْ شَتَمَهُ، وَلَا يَظْلِمُ مَنْ ظَلَمَهُ، وَلَا يَضْرِبُ مَنْ ضَرَبَهُ».

٢٠٤ - وروينا فيه، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي: حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا أَهَمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

٢٠٥ - وروينا في كتابي الترمذي وابن السني، بإسناد ضعيف، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ ﴿حَمِّ﴾ الْمُؤْمِنِ إِلَى: ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر: ١ - ٣] وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُمَسِّي، وَمَنْ قَرَأَهُمَا حِينَ يُمَسِّي حَفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُصْبِحَ».

فهذه جملة من الأحاديث التي قصدنا ذكرها، وفيها كفاية لمن وفقه الله تعالى، نسأل الله العظيم التوفيق للعمل بها وسائر وجوه الخير.

٢٠٦ - وروينا في كتاب ابن السني، عن طلق بن حبيب، قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال: يا أبا الدرداء قد احترق بيتك، فقال: ما احترق، لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك، بكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ، من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْتُ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

ورواه من طريق آخر، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، لم يقل عن أبي الدرداء، وفيه أنه تكرر مجيء الرجل إليه يقول: أدرك دارك فقد احترقت وهو يقول: ما

احترقتُ لأني سمعتُ النبي ﷺ يقول: «مَنْ قال حين يُصبح هذه الكلمات - وذكر هذه الكلمات - لم يُصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه» وقد قلتها اليوم، ثم قال: انهضوا بنا، فقام وقاموا معه، فانتهوا إلى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شيء.

٢٠ - بَابُ مَا يُقَالُ فِي صَبِيحَةِ الْجُمُعَةِ

اعلم أن كلَّ ما يُقال في غير يوم الجمعة يُقال فيه، ويُزاد استحبابُ كثرة الذكر فيه على غيره، ويزداد كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ.

٢٠٧ - وروينا في كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قال صَبِيحَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

ويُستحبُّ الإكثارُ من الدعاء في جميع يوم الجمعة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس رجاءً مصادفة ساعة الإجابة، فقد اختلف فيها على أقوال كثيرة، فقليل: هي بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس، وقيل: بعد طلوع الشمس، وقيل: بعد الزوال، وقيل: بعد العصر، وقيل غير ذلك. والصحيح، بل الصواب الذي لا يجوز غيره ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري، عن رسول الله ﷺ؛ أنها ما بين جلوس الإمام على المنبر إلى أن يُسلم من الصلاة.

٢١ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ

٢٠٨ - روي في كتاب ابن السني، بإسناد ضعيف، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال:

كان رسول الله ﷺ إذا طلعت الشمس قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَلَّلَنَا الْيَوْمَ عَافِيَتَهُ، وَجَاءَ بِالشَّمْسِ مِنْ مَطْلَعِهَا، اللَّهُمَّ أَصْبَحْتُ أَشْهَدُ لَكَ بِمَا شَهِدْتَ بِهِ لِنَفْسِكَ، وَشَهِدْتَ بِهِ مَلَائِكَتِكَ وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ وَجَمِيعُ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ، لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، اكْتُبْ شَهَادَتِي بَعْدَ شَهَادَةِ مَلَائِكَتِكَ وَأُولِي الْعِلْمِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ وَإِلَيْكَ السَّلَامُ، أَسْأَلُكَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ أَنْ تَسْتَجِيبَ لَنَا دَعْوَتَنَا، وَأَنْ تُعْطِيَنَا رَغْبَتَنَا، وَأَنْ تُغْنِيَنَا عَمَّنْ أَغْنَيْتَهُ عَنَّا مِنْ خَلْقِكَ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعِيشَتِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي إِلَيْهَا مُنْقَلَبِي».

٢٠٩ - وروينا فيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفاً عليه أنه جعل من يَرُقُبُ له طلوع الشمس، فلما أخبره بطلوعها قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لَنَا هَذَا الْيَوْمَ وَأَقَالَنا فِيهِ مِنْ عَثَرَاتِنَا.

٢٢ - باب ما يقول إذا استقلت الشمس

٢١٠ - روينا في كتاب ابن السني، عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله تعالى إلا سبح الله عز وجل وحمده إلا ما كان من الشيطان وأعتاء بني آدم» فسألت عن أعتاء بني آدم؟ فقال: «شرار الخلق».

٢٣ - باب ما يقول بعد زوال الشمس إلى العصر

قد تقدم ما يقوله إذا لبس ثوبه، وإذا خرج من بيته، وإذا دخل الخلاء، وإذا خرج منه، وإذا توضأ، وإذا قصد المسجد، وإذا وصل بابه، وإذا صار فيه، وإذا سمع المؤذن والمقيم، وما بين الأذان والإقامة، وما يقوله إذا أراد القيام للصلاة، وما يقوله في الصلاة من أولها إلى آخرها، وما يقوله بعدها، وهذا كله يشترك فيه جميع الصلوات.

ويستحب الإكثار من الأذكار وغيرها من العبادات عقب الزوال.

٢١١ - لما روينا في كتاب الترمذي عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر، وقال: «إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح» قال الترمذي: حديث حسن.

ويُستحب كثرة الأذكار بعد وظيفة الظهر؛ لعموم قول الله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ [غافر: ٥٥] قال أهل اللغة: العشي من زوال الشمس إلى غروبها. قال الإمام أبو منصور الأزهري: العشي عند العرب: ما بين أن تزول الشمس إلى أن تغرب.

٢٤ - باب ما يقوله بعد العصر إلى غروب الشمس

قد تقدم ما يقوله بعد الظهر والعصر كذلك، ويُستحب الإكثار من الأذكار في العصر استحباباً مؤكداً فإنها الصلاة الوسطى على قول جماعات من السلف والخلف، وكذلك تُستحب زيادة الاعتناء بالأذكار في الصباح، فهاتان الصلاتان أصح ما قيل في الصلاة الوسطى، ويُستحب الإكثار من الأذكار بعد العصر وآخر النهار أكثر، قال الله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠] وقال الله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ [غافر: ٥٥] وقال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] وقال

تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا لُتْهِمِهِمْ تَحَرُّوْا وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧] وقد تقدم أن الآصال ما بين العصر والمغرب.

٢١٢ - وروينا في كتاب ابن السني بإسناد ضعيف، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَأَنْ أَجْلِسَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ ثَمَانِيَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ».

٢٥ - بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا سَمِعَ أَذَانَ الْمَغْرَبِ

٢١٣ - روي في سنن أبي داود والترمذي، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: علّمني رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب: «اللَّهُمَّ هَذَا إِقْبَالُ لَيْلِكَ وَإِذْبَارُ نَهَارِكَ وَأَصْوَاتُ دُعَاتِكَ فَاغْفِرْ لِي».

٢٦ - بَابُ مَا يَقُولُهُ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ

قد تقدم قريباً أنه يقول عقب كل الصلوات الأذكار المتقدمة، ويُستحب أن يزيد فيقول بعد أن يصلي سنة المغرب:

٢١٤ - ما رويناه في كتاب ابن السني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاة المغرب يدخل فيصلي ركعتين ثم يقول فيما يدعو: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ».

٢١٥ - وروينا في كتاب الترمذي عن عمارة بن شبيب قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى أَثَرِ الْمَغْرَبِ، بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مَسْلَحَةً يَتَكَلَّمُونَ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُؤَبِّقَاتٍ، وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلِ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤْمِنَاتٍ» قال الترمذي: لا نعرف لعمارة بن شبيب سماعاً من النبي ﷺ.

قلت: وقد رواه النسائي في كتاب عمل اليوم والليلة من طريقين: أحدهما هكذا، والثاني عن عمارة عن رجل من الأنصار. قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: هذا الثاني هو الصواب.

قلت: «قوله: مسلحة» بفتح الميم وإسكان السين المهملة وفتح اللام وبالحاء المهملة: وهم الحرس.

٢٧ - بَابُ مَا يَقْرَأُهُ فِي صَلَاةِ الْوُتْرِ وَمَا يَقُولُهُ بَعْدَهَا

السنة لمن أوتر بثلاث ركعات أن يقرأ في الأولى بعد الفاتحة ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ

الْأَعْلَى ﴿ وفي الثانية: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُ﴾ وفي الثالثة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ . فَإِنْ نَسِيَ ﴿سَجَّ﴾ فِي الْأُولَى ، أَتَى بِهَا مَعَ ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُ﴾ فِي الثَّانِيَةِ ، وَكَذَا إِنْ نَسِيَ فِي الثَّانِيَةِ ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُ﴾ أَتَى بِهَا فِي الثَّلَاثَةِ مَعَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ .

٢١٦ - وروينا في سنن أبي داود والنسائي وغيرهما بالإسناد الصحيح ، عن أَبِي بَنِي كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ فِي الْوُتْرِ قَالَ : «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ» وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ وَابْنِ السَّنِيِّ «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» .

٢١٧ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن علي رضي الله عنه ؛ أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ وَتْرِهِ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عِقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٢٨ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَرَادَ النَّوْمَ وَاضْطَجَعَ عَلَى فِرَاشِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ وَآخِثَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيكُمَا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران : ١٩٠ ، ١٩١] .

٢١٨ - وروينا في صحيح البخاري رحمه الله ، مِنْ رِوَايَةِ حَذِيفَةَ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتَ» وَرَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ، مِنْ رِوَايَةِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

٢١٩ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ وَلِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : «إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا ، أَوْ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ» . وَفِي رِوَايَةٍ : «التَّسْبِيحُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ» .

وَفِي رِوَايَةٍ «التَّكْبِيرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ» . قَالَ عَلِيٌّ : فَمَا تَرَكْتَهُ مِنْذُ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قِيلَ لَهُ : وَلَا لَيْلَةَ صَفَيْنَ ؟ قَالَ : وَلَا لَيْلَةَ صَفَيْنَ .

٢٢٠ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَارْحَمْهَا ، وَإِنْ أُرْسَلَتْهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ» وَفِي رِوَايَةٍ «يَنْفُضُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» .

٢٢١ - وروينا في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ :
كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده .

٢٢٢ - وفي الصحيحين عنها أن النبي ﷺ : «كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع
كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ
بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل
من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرّات». قال أهل اللغة : النفث : نفخ لطيف بلا ريق .

٢٢٣ - وروينا في الصحيحين عن أبي مسعود الأنصاري البصري عقبة بن
عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الْأَيَّتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَ
بِهِمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ» .

اختلف العلماء في معنى كفتاه ؛ فقليل : من الآفات في ليلته، وقيل : كفتاه من
قيام ليلته . قلت : ويجوز أن يراد الأمان .

٢٢٤ - وروينا في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال :
قال لي رسول الله ﷺ : «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى
شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي
إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ،
وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتَّ مَتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ» هذا لفظ إحدى
روايات البخاري، وباقي رواياته وروايات مسلم مقاربة لها .

٢٢٥ - وروينا في صحيح البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وكُنِّي
رسولُ الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام . . وذكر
الحديث، وقال في آخره : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه لن يزال معك
من الله تعالى حافظ، ولا يقربك شيطانٌ حتى تُصبح . فقال النبي ﷺ : «صَدَقَكَ وَهُوَ
كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ» أخرجه البخاري في صحيحه فقال : وقال عثمان بن الهيثم : حدثنا
عوف عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة وهذا متصل، فإن عثمان بن الهيثم أحد
شيوخ البخاري الذي روى عنهم في صحيحه، وأما قول أبي عبد الله الحميدي في
الجمع بين الصحيحين : إن البخاري أخرجه تعليقا، فغير مقبول ؛ فإن المذهب
الصحيح المختار عند العلماء والذي عليه المحققون أن قول البخاري وغيره «وقال
فلان» محمولٌ على سماعه منه واتصاله إذا لم يكن مدلساً وكان قد لقيه، وهذا من
ذلك . وإنما المعلق ما أسقط البخاري منه شيخه أو أكثر بأن يقول في مثل هذا
الحديث : وقال عوف، أو قال محمد بن سيرين، وأبو هريرة، والله أعلم .

٢٢٦ - وروينا في سنن أبي داود عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول: «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» ورواه الترمذي من رواية حذيفة، عن النبي ﷺ وقال: حديث صحيح حسن. ورواه أيضاً من رواية البراء بن عازب ولم يذكر فيها ثلاث مرات.

٢٢٧ - وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ؛ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، أَقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» وفي رواية أبي داود «أَقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ».

٢٢٨ - وروينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود والنسائي، عن علي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول عند مضجعه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ، مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْتَمَ، اللَّهُمَّ لَا يَهْزُمُ جُنْدُكَ، وَلَا يُخْلِفُ وَعْدُكَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ».

٢٢٩ - وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَّ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٢٣٠ - وروينا بالإسناد الحسن في سنن أبي داود، عن أبي الأزهر، ويقال: أبو زهير الأنماري رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: «بِاسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبِي، وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي، وَفُكِّ رِهَانِي، واجْعَلْنِي فِي النَّدْيِ الْأَعْلَى» الندي: بفتح النون وكسر الدال وتشديد الياء.

ورويانا عن الإمام أبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطابي رحمه الله في تفسير هذا الحديث قال: الندي: القوم المجتمعون في مجلس، ومثله النادي، وجمعه أندية. قال: يريد بالندي الأعلى: الملاء الأعلى من الملائكة.

٢٣١ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن نوفل الأشجعي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِّكَ».

وفي مسند أبي يعلى الموصلي، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «أَلَا أُدْلِكُمْ عَلَى كَلِمَةٍ تُنَجِّيْكُمْ مِنَ الْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، تَقْرَأُونَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ عِنْدَ مَنْامِكُمْ».

٢٣٢ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن عرباض بن سارية رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يركب. قال الترمذي: حديث حسن.

٢٣٣ - وروينا عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر. قال الترمذي: حديث حسن.

٢٣٤ - وروينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن النبي ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَأَوَانِي، وَأُطْعَمَنِي وَسَقَانِي، وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ؛ اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ».

٢٣٥ - وروينا في كتاب الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، غَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ النُّجُومِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا».

٢٣٦ - وروينا في سنن أبي داود وغيره بإسناد صحيح، عن رجل من أسلم من أصحاب النبي ﷺ قال: كنت جالسا عند رسول الله ﷺ فجاء رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله لُدِغْتُ اللَّيْلَةَ فَلَمْ أُنْمِ حَتَّى أَصْبَحْتُ، قَالَ: «مَاذَا؟» قَالَ: عَقِرْتُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّكَ شَيْءٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى».

ورويناه أيضاً في سنن أبي داود وغيره من رواية أبي هريرة، وقد تقدم روايتنا له عن صحيح مسلم في باب: ما يقال عند الصباح والمساء.

٢٣٧ - وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ أوصى رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقرأ سورة الحشر وقال: «إِنْ مِتَّ مِتَّ شَهِيداً» أو قال: «مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

٢٣٨ - وروينا في صحيح مسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أنه أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول: «اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَتَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَهَا فَاعْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ» قال ابن عمر: سمعته من رسول الله ﷺ.

٢٣٩ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما بالأسانيد الصحيحة، حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي قدّمناه في باب: ما يقول عند الصباح والمساء في قصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه»، قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا اضْطَجَعْتَ».

٢٤٠ - وروينا في كتاب الترمذي، وابن السني، عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ فَيَقْرَأُ سُورَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مَلَكًا لَا يَدْعُ شَيْئًا يَقْرُبُهُ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهْبِئَ مَتَى هَبَّ» إسناده ضعيف، ومعنى هبّ: انتبه وقام.

٢٤١ - وروينا في كتاب ابن السني، عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ، فَقَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اخْتِمْ بِخَيْرٍ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ: اخْتِمْ بِشَرٍّ، فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ نَامَ بَاتَ الْمَلَكُ يَكْلُوهُ».

٢٤٢ - وروينا فيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول إذا اضطجع للنوم: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنْبِي فَاعْفُ رَ لِي ذَنْبِي».

٢٤٣ - وروينا فيه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا، وَذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُدْرِكَهُ النَّعَاسُ لَمْ يَتَقَلَّبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسْأَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِثًّا».

٢٤٤ - وروينا فيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «اللَّهُمَّ أَمْنِعْنِي بِسْمِعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى عَدُوِّي وَأَرْنِي مِنْهُ ثَأْرِي؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَمِنْ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِشَسِ الضَّجِيعِ».

قال العلماء: معنى اجعلهما الوارث مني: أي أبقيهما صحيحين سليمين إلى أن أموت؛ وقيل المراد بقاؤهما وقوتهما عند الكبر وضعف الأعضاء وباقي الحواس: أي اجعلهما وارثي قوة باقي الأعضاء والباقيين بعدها؛ وقيل المراد بالسمع: وعي ما يسمع والعمل به، وبالبصر: الاعتبار بما يرى، وروي «واجعله الوارث مني» فردّ الهاء إلى الإمتاع فوحّده.

٢٤٥ - وروينا فيه عن عائشة رضي الله عنها أيضاً، قالت: ما كان رسول الله ﷺ - منذ صحبته - ينام حتى يفارق الدنيا حتى يتعوّذ من الجبن والكسل، والسّامة والبخل وسوء الكبر، وسوء المنظر في الأهل والمال، وعذاب القبر، ومن الشيطان وشركه.

٢٤٦ - وروينا فيه عن عائشة أيضاً، أنها كانت إذا أرادت النوم تقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رُؤْيَا صَالِحَةً، صَادِقَةً غَيْرَ كَاذِبَةٍ، نَافِعَةً غَيْرَ ضَارَّةٍ. وكانت إذا قالت هذا قد عرفوا أنها غير متكلمة بشيء حتى تصبح أو تستيقظ من الليل.

٢٤٧ - وروى الإمام الحافظ أبو بكر بن أبي داود بإسناده، عن علي رضي الله عنه قال: ما كنت أرى أحداً يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الأواخر من سورة البقرة. إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم.

٢٤٨ - وروي أيضاً عن علي: ما أرى أحداً يعقل دخل في الإسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسي.

٢٤٩ - وعن إبراهيم النخعي قال: كانوا يُعلمونهم إذا أوا إلى فراشهم أن يقرأوا المعوذتين. وفي رواية: كانوا يستحبون أن يقرأوا هؤلاء السور في كل ليلة ثلاث مرات: قل هو الله أحد والمعوذتين: إسناده صحيح على شرط مسلم.

واعلم أن الأحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة، وفيما ذكرناه كفاية لمن وُفق للعمل به، وإنما حذفنا ما زاد عليه خوفاً من الملل على طالبه والله أعلم؛ ثم الأولى أن يأتي الإنسان بجميع المذكور في هذا الباب، فإن لم يتمكن اقتصر على ما يقدر عليه من أهمه.

٢٩ - باب كراهة النوم من غير ذكر الله تعالى

٢٥٠ - روي في سنن أبي داود بإسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَرَةً، وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تَرَةً» قلت: الترة بكسر التاء المثناة فوق وتخفيف الراء، ومعناه: نقص، وقيل تبة.

٣٠ - باب ما يقول إذا استيقظ في الليل وأراد النوم بعده

اعلم أن المستيقظ بالليل على ضربين: أحدهما: من لا ينام بعده، وقد قدمنا في أول الكتاب أذكاره. والثاني: من يريد النوم بعده، فهذا يُستحب له أن يذكر الله تعالى إلى أن يغلبه النوم، وجاء فيه أذكار كثيرة، فمن ذلك ما تقدم في الضرب الأول. ومن ذلك.

٢٥١ - ما رويناه في صحيح البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

والله أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي - أَوْ دَعَا - اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ» هكذا ضبطناه في أصل سماعنا المحقق، وفي النسخ المعتمدة من البخاري، وسقط قول «ولا إله إلا الله» قبل «والله أكبر في كثير من النسخ، ولم يذكره الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين، وثبت هذا اللفظ في رواية الترمذي وغيره، وسقط في رواية أبي داود، وقوله «اغفر لي أو دعا» هو شك من الوليد بن مسلم أحد الرواة، وهو شيخ شيوخ البخاري وأبي داود والترمذي وغيرهم في هذا الحديث.

وقوله ﷺ «تعار» هو بتشديد الراء ومعناه: استيقظ.

٢٥٢ - وروينا في سنن أبي داود بإسناد لم يضعفه، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: «لا إله إلا أنت سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ، اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْماً وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ».

٢٥٣ - وروينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت كان - تعني رسول الله ﷺ - إذا تعار من الليل قال: «لا إله إلا الله الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ».

٢٥٤ - وروينا فيه بإسناد ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ نَفْسَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَاسْتَغْفَرَهُ وَدَعَاهُ تَقَبَّلَ مِنْهُ».

٢٥٥ - وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه وابن السني بإسناد جيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَلْيَنْفُضْهُ بِصِنْفَةِ إِزَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ، فَإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَأَرْحَمَهَا، وَإِنْ رَدَدْتَهَا فَاخْطُطْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ» قال الترمذي: حديث حسن. قال أهل اللغة: صِنْفَةُ الْإِزَارِ: بكسر النون، جانبه الذي لا هذب فيه، وقيل جانبه؛ أي جانب كان.

٢٥٦ - وروينا في موطأ الإمام مالك رحمه الله في باب الدعاء آخر كتاب الصلاة، عن مالك أنه بلغه عن أبي الدرداء رضي الله عنه؛ أنه كان يقوم من جوف الليل فيقول: نَامَتِ الْعُيُونُ وَغَارَتِ النُّجُومُ وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ. قلت معنى غارت: غربت.

٣١ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا قَلِقَ فِي فِرَاشِهِ فَلَمْ يَنَمْ

٢٥٧ - رويناه في كتاب ابن السني، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال:

شكوتُ إلى رسول الله ﷺ أرقاً أصابني فقال: «قُلِ اللَّهُمَّ غَارَتِ النُّجُومُ وَهَدَأَتِ الْعُيُونُ وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُكَ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ أَهْدِيْءَ لَيْلِي، وَأَنْمِ عَيْنِي» فقلْتُهَا، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِّي مَا كُنْتُ أَجِدُ.

٢٥٨ - وروينا فيه عن محمد بن يحيى بن حَبَّان بفتح الحاء والباء الموحدة، أن خالد بن الوليد رضي الله عنه أصابه أرقٌ، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فأمره أن يتعوذَ عند منامه بكلماتِ الله التَّامَّاتِ من غضبه، ومن شرِّ عبادِه، ومن همزاتِ الشياطين وأنَّ يحضروُن. هذا حديث مرسل، محمد بن يحيى تابعي. قال أهل اللغة: الأرق هو السهر.

٢٥٩ - وروينا في كتاب الترمذي بإسناد ضعيف، وضعَّفه الترمذي عن بُريدة رضي الله عنه، قال:

شكا خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما أناَمَ الليل من الأرق، فقال النبي ﷺ: «إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ، وَرَبَّ الْأَرْضَيْنِ وَمَا أَقْلَتْ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ، كُنْ لِي جَاراً مِنْ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعاً أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَأَنْ يَبْغِيَ عَلَيَّ، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

٣٢ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا كَانَ يَفْزَعُ فِي مَنَامِهِ

٢٦٠ - رويَنا في سنن أبي داود والترمذي وابن السني وغيرها، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه؛ أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ» قال: وكان عبد الله بن عمرو يعلمهم من عقل من بنيه، ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه. قال الترمذي: حديث حسن. وفي رواية ابن السني: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فشكا أنه يفزعُ في منامه، فقال رسول الله ﷺ: «إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ» فقالها، فذهب عنه.

٣٣ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى فِي مَنَامِهِ مَا يُحِبُّ أَوْ يَكْرَهُ

٢٦١ - رويَنا في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا» وفي رواية «فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ».

٢٦٢ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ» وفي رواية «الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنْ اللَّهِ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ» وفي رواية «فَلْيَبْصُقْ» بدل: فلينفث، والظاهر أن المراد النفث، وهو نفخ لطيف لا ريق معه.

٢٦٣ - وروينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ».

٢٦٤ - وروى الترمذي من رواية أبي هريرة مرفوعاً: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ».

٢٦٥ - وروينا في كتاب ابن السني وقال فيه: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَتَفَلَّثْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ لِيَقُلْ: إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَسَيِّئَاتِ الْأَحْلَامِ فَإِنَّهَا لَا تَكُونُ شَيْئًا».

٣٤ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا قُصَّتْ عَلَيْهِ رُؤْيَا

٢٦٦ - روي في كتاب ابن السني؛ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَالَ لَهُ رَأَيْتَ رُؤْيَا قَالَ: خَيْرًا رَأَيْتَ وَخَيْرًا يَكُونُ» وفي رواية «خَيْرًا تَلْقَاهُ، وَشَرًّا تَوَقَّاهُ، خَيْرًا لَنَا، وَشَرًّا عَلَى أَعْدَائِنَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

٣٥ - بَابُ الْحَثِّ عَلَى الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ كُلِّ لَيْلَةٍ

٢٦٧ - روي في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» وفي رواية لمسلم «يَنْزِلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَءَ الْفَجْرُ». وفي رواية «إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلَاثُهُ».

٢٦٨ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٣٦ - بابُ الدُّعاءِ في جميعِ ساعاتِ الليلِ كُلِّه رجاءُ أن يُصادِفَ ساعةَ الإجابةِ

٢٦٩ - رويَنا في صحيحِ مسلمٍ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي اللهُ عنهما قال سمعتَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ».

٣٧ - بابُ أسماءِ اللهِ الحسنى

قال اللهُ تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٢٧٠ - وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِنَّهُ وَثُرٌ يُحِبُّ الْوُثْرَ، هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهِيمُنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُذِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْحَفِيفُ، الْمُغِيثُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَحِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمُتَيْنُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمُبْدِي، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخَّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِي، الْمُتَعَالِ، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنتَقِمُ، الْعَفْوُ، الرَّؤُوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمُغْنِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ» هذا حديث البخاري ومسلم إلى قوله «يحبُّ الوتر» وما بعده حديث حسن، رواه الترمذي وغيره. قوله «المغيث» روي بدله «المقيت» بالقاف والمثناة، وروي «القريب» بدل «الرقيب»، وروي «المبين» بالموحدة بدل «المتين» بالمثناة فوق، والمشهور المثناة، ومعنى أحصاها: حفظها، هكذا فسرهُ البخاري والأكثرُونَ، ويؤيده أن في رواية في الصحيح «مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها، وقيل معناه: من أطاقها بحسن الرعاية لها وتخلَّقَ بما يمكنه من العمل بمعانيها، والله أعلم.

كتاب تلاوة القرآن

١ - بابُ تلاوة القرآن

اعلم أن تلاوة القرآن هي أفضل الأذكار، والمطلوب القراءة بالتدبر، وللقراءة آدابٌ ومقاصد، وقد جمعت قبل هذا فيها كتاباً مختصراً مشتملاً على نفائس من آداب القراء والقراءة وصفاتها وما يتعلق بها، لا ينبغي لحامل القرآن أن يخفى عليه مثله، وأنا أُشيرُ في هذا الكتاب إلى مقاصدٍ من ذلك مختصرة، وقد دلتُ من أراد ذلك وإيضاحه على مظهره، وبالله التوفيق.

[فصل]: ينبغي أن يحافظ على تلاوته ليلاً ونهاراً، سفرًا وحضرًا، وقد كانت للسلف رضي الله عنهم عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه، فكان جماعةٌ منهم يختمون في كل شهرين ختمة، وآخرون في كل شهر ختمة، وآخرون في كل عشر ليالٍ ختمة، وآخرون في كل ثمان ليالٍ ختمة، وآخرون في كل سبع ليالٍ ختمة، وهذا فعل الأكثرين من السلف، وآخرون في كل ست ليالٍ، وآخرون في خمس، وآخرون في أربع، وكثيرون في كل ثلاث، وكان كثيرون يختمون في كل يوم وليلة ختمة، وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين. وآخرون في كل يوم وليلة ثلاث ختمات، وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات: أربعاً في الليل، وأربعاً في النهار؛ وممن ختم أربعاً في الليل وأربعاً في النهار السيد الجليل ابن الكاتب الصوفي رضي الله عنه، وهذا أكثر ما بلغنا في اليوم والليلة.

وروى السيد الجليل أحمد الدورقي بإسناده عن منصور بن زاذان بن عباد التابعي رضي الله عنه أنه كان يختم القرآن ما بين الظهر والعصر، ويختمه أيضاً فيما بين المغرب والعشاء، ويختمه فيما بين المغرب والعشاء في رمضان ختمتين وشيئاً، وكانوا يؤخرون العشاء في رمضان إلى أن يمضي ربع الليل.

وروى ابن أبي داود بإسناده الصحيح أن مجاهداً رحمه الله كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء.

وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يُحصون لكثرتهم، فمنهم عثمان بن عفّان، وتميم الدّاري، وسعيد بن جبير.

والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له فهم ما يقرأ، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو فصل الحكومات بين المسلمين أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامّة للمسلمين، فليقتصر على قدر لا يحصل له بسببه إخلال بما هو مرصد له ولا فوت كماله، ومن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حدّ الملل أو الهزيمة في القراءة.

وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة، ويدلّ عليه:

٢٧١ - ما رويناه بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرها، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ».

وأما وقت الابتداء والختم فهو إلى خيرة القارىء، فإن كان ممّن يختم في الأسبوع مرّة، فقد كان عثمان رضي الله عنه يبتدئ ليلة الجمعة ويختم ليلة الخميس. وقال الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء: الأفضل أن يختم ختمة بالليل، وأخرى بالنهار، ويجعل ختمة النهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر أو بعدهما، ويجعل ختمة الليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب أو بعدهما، ليستقبل أوّل النهار وآخره.

وروى ابن أبي داود عن عمرو بن مرّة التابعي الجليل رضي الله عنه قال: كانوا يحبّون أن يختم القرآن من أوّل الليل أو من أوّل النهار وعن طلحة بن مصرف التابعي الجليل الإمام قال: من ختم القرآن أية ساعة كانت من النهار صلّت عليه الملائكة حتى يمسي، وأية ساعة كانت من الليل صلّت عليه الملائكة حتى يُصبح. وعن مجاهد نحوه.

٢٧٢ - وروينا في مسند الإمام المجمع على حفظه وجلالته وإتقانه وبراعته أبي محمد الدارمي رحمه الله، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: إذا وافق ختم القرآن أوّل الليل صلّت عليه الملائكة حتى يصبح، وإن وافق ختمه آخر الليل صلّت عليه الملائكة حتى يُمسي. قال الدارمي: هذا حسن عن سعد.

[فصل]: في الأوقات المختارة للقراءة، اعلم أن أفضل القراءة ما كان في الصلاة، ومذهب الشافعي وآخرون رحمهم الله: أن تطويل القيام في الصلاة

بالقراءة أفضل من تطويل السجود وغيره . وأما القراءة في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل، والنصف الأخير منه أفضل من الأول، والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة . وأما قراءة النهار فأفضلها ما بعد صلاة الصبح، ولا كراهة في القراءة في وقت من الأوقات، ولا في أوقات النهي عن الصلاة . وأما ما حكاه ابن أبي داود رحمه الله عن معاذ بن رفاعه رحمه الله عن مشيخته أنهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا: إنها دراسة يهود، فغير مقبول ولا أصل له، ويختار من الأيام: الجمعة، والاثنين، والخميس، ويوم عرفة؛ ومن الأعشار: العشر الأول من ذي الحجة والعشر الأخير من رمضان؛ ومن الشهور: رمضان .

[فصل]: في آداب الختم وما يتعلق به، قد تقدم أن الختم للقارىء وحده يُستحب أن يكون في صلاة . وأما من يختم في غير صلاة، والجماعة الذين يختمون مجتمعين، فيُستحب أن يكون ختمهم في أول الليل أو في أول النهار كما تقدم . ويُستحب صيام يوم الختم إلا أن يُصادف يوماً نهى الشرع عن صيامه . وقد صحَّ عن طلحة بن مصرف والمسيب بن رافع وحبيب بن أبي ثابت التابعين الكوفيَّين رحمهم الله أجمعين؛ أنهم كانوا يُصبحون صياماً اليوم الذي يختمون فيه . ويُستحب حضور مجلس الختم لمن يقرأ ولمن لا يُحسن القراءة .

٢٧٣ - روي في الصحيحين: أنَّ رسول الله ﷺ أمر الحَيَّضَ بالخروج يوم العيد فيشهدن الخير ودعوة المسلمين .

٢٧٤ - وروينا في مسند الدارمي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يجعل رجلاً يُراقب رجلاً يقرأ القرآن، فإذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس رضي الله عنهما، فيشهد ذلك .

٢٧٥ - وروى ابن أبي داود بإسنادين صحيحين، عن قتادة التابعي الجليل الإمام صاحب أنس رضي الله عنه قال: كان أنس بن مالك رضي الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا . وروى بأسانيد صحيحة عن الحكم بن عتيبة - بالتاء المثناة فوق المثناة تحت ثم الباء الموحدة - التابعي الجليل الإمام قال: أرسل إليَّ مجاهد وعبدُ بن أبي لبابة فقالا: إنَّا أرسلنا إليك لأنَّا أردنا أن نختم القرآن، والدعاء يُستجاب عند ختم القرآن . وفي بعض رواياته الصحيحة: وكأنه كان يقال إن الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن .

وروي بإسناده الصحيح عن مجاهد قال: كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون: تنزل الرحمة .

[فصل]: ويُستحب الدعاء عند الختم استحباباً متأكداً شديداً لما قدَّمناه .

٢٧٦ - وروينا في مسند الدارمي، عن حُميد الأعرج رحمه الله، قال: مَنْ قرأ القرآن ثم دعا أَمَّنَ على دعائه أربعةً آلاف مَلَك.

وينبغي أن يُلحَّ في الدعاء، وأن يدعوَ بالأمور المهمة والكلمات الجامعة، وأن يكون معظم ذلك أو كله في أمور الآخرة وأمور المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاية أمورهم، وفي توفيقهم للطاعات، وعصمتهم من المخالفات، وتعاونهم على البرِّ والتقوى، وقيامهم بالحق واجتماعهم عليه، وظهورهم على أعداء الدين وسائر المخالفين، وقد أشرت إلى أحرف من ذلك في كتاب آداب القراء، وذكرْتُ فيه دعوات وجيزة من أراد نقلها منه. وإذا فرغ من الختمة فالمستحب أن يشرع في أخرى متصلاً بالختم فقد استحبَّه السلف واحتجَّوا فيه بحديث:

٢٧٧ - عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خَيْرُ الْأَعْمَالِ الْحُلُّ وَالرَّحْلَةُ» قيل: وما هما؟ قال: «افْتِتَاحُ الْقُرْآنِ وَخَتْمُهُ».

[فصل]: فيمن نام عن حزبه ووظيفته المعتادة.

٢٧٨ - رويانا في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ».

[فصل]: في الأمر بتعهد القرآن، والتحذير من تعريضه للنسيان.

٢٧٩ - رويانا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عَقْلِهَا».

٢٨٠ - وروينا في صحيحيهما، عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّمَا مِثْلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمِثْلِ الْإِبِلِ الْمُعْقَلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أُمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ».

٢٨١ - وروينا في كتاب أبي داود والترمذي، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عُرِضْتُ عَلَى أَجُورِ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَعُرِضْتُ عَلَى ذُنُوبِ أُمَّتِي فَلَمْ أَرْ ذَنْبًا أَكْبَرَ مِنْ سُورَةِ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا» تكلم الترمذي فيه.

٢٨٢ - وروينا في سنن أبي داود ومسند الدارمي، عن سعد بن عبادَةَ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْذَمًا».

[فصل]: في مسائل وآداب ينبغي للقارئ الاعتناء بها، وهي كثيرة جداً،

نذكرُ منها أطرافاً محذوفة الأدلة لشهرتها، وخوف الإطالة المملة بسببها. فأول ما يُؤمر به: الإخلاص في قراءته، وأن يُريدَ بها الله سبحانه وتعالى، وأن لا يقصدَ بها توصلاً إلى شيء سوى ذلك، وأن يتأدّب مع القرآن ويستحضرَ في ذهنه أنه يناجي الله سبحانه وتعالى ويتلو كتابه، فيقرأ على حالٍ من يرى الله، فإنه إن لم يره فإن الله تعالى يراه.

[فصل]: وينبغي أنه إذا أراد القراءة أن ينظفَ فمه بالسّواك وغيره، والاختيار في السواك أن يكونَ بعود الأراك، ويجوز بغيره من العيدان، وبالسعد والأشنان، والخرقة الخشنة، وغير ذلك مما ينظف. وفي حصوله بالأصبع الخشنة ثلاثة أوجه لأصحاب الشافعي: أشهرها عندهم لا يحصل، والثاني: يحصل، والثالث: يحصل إن لم يجد غيرها، ولا يحصل إن وجد. ويستاك عرضاً مبتدئاً بالجانب الأيمن من فمه، وينوي به الإتيان بالسنة. وقال بعض أصحابنا: يقول عند السواك: اللهم بارك لي فيه يا أرحم الراحمين، ويستاك في ظاهر الأسنان وباطنهما، ويمرّ بالسواك على أطراف أسنانه وكراسي أضراسه وسقف حلقه إمراً لطيفاً، ويستاك بعود متوسط، لا شديد اليبوسة، ولا شديد اللين، فإن اشتدّ يبسه ليّنه بالماء. أما إذا كان فمه نجساً بدم أو غيره، فإنه يكره له قراءة القرآن قبل غسله، وهل يحرم؟ فيه وجهان: أصحُّهما لا يحرم، وسبقت المسألة أول الكتاب، وفي هذا الفصل بقايا تقدّم ذكرها في الفصول التي قدمتها في أول الكتاب.

[فصل]: ينبغي للقارئ أن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع، فهذا هو المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب، ودلائله أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر. وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم آية واحدة ليلة كاملة أو معظم ليلة يتدبرها عند القراءة. وصعق جماعة منهم، ومات جماعات منهم.

ويستحبّ البكاء والتباكى لمن لا يقدر على البكاء، فإن البكاء عند القراءة صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين، قال الله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٩] وقد ذكرت آثاراً كثيرة وردت في ذلك في (التيبان في آداب حملة القرآن).

قال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف إبراهيم الخواص رضي الله عنه: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرّع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

[فصل]: قراءة القرآن في المصحف أفضل من القراءة من حفظه، هكذا قاله أصحابنا، وهو مشهور عن السلف رضي الله عنهم، وهذا ليس على إطلاقه، بل إن كان القارئ من حفظه يحصل له من التدبر والتفكير وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل من المصحف، فالقراءة من الحفظ أفضل، وإن استويا فمن المصحف أفضل، وهذا مراد السلف.

[فصل]: جاءت آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة وآثار بفضيلة الإسرار. قال العلماء: والجمع بينهما أن الإسرار أبعد من الرياء، فهو أفضل في حق من يخاف ذلك، فإن لم يخف الرياء فالجهر أفضل، بشرط أن لا يؤدي غيره من مصل أو نائم أو غيرهما. ودليل فضيلة الجهر أن العمل فيه أكثر، لأنه يتعدى نفعه إلى غيره، ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه، ولأنه يطرد النوم ويزيد في النشاط ويوقظ غيره من نائم وغافل وينشطه، فمتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل.

[فصل]: ويستحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط، فإن أفرط حتى زاد حرفاً أو أخفى حرفاً فهو حرام. وأما القراءة بالألحان فهي على ما ذكرناه إن أفرط فحرام، وإلا فلا، والأحاديث بما ذكرناه من تحسين الصوت كثيرة مشهورة في الصحيح وغيره؛ وقد ذكرت في آداب القراءة قطعة منها.

[فصل]: ويستحب للقارئ إذا ابتدأ من وسط السورة أن يبتدىء من أول الكلام المرتبط بعبءه ببعض، وكذلك إذا وقف يقف على المرتبط وعند انتهاء الكلام، ولا يتقيّد في الابتداء ولا في الوقف بالأجزاء والأحزاب والأعشار، فإن كثيراً منها في وسط الكلام المرتبط بالكلام، ولا يغتر الإنسان بكثرة الفاعلين لهذا الذي نهينا عنه ممن لا يراعي هذه الآداب، وامتنل ما قاله السيد الجليل أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه: لا تستوحش طرق الهدى لقلّة أهلها، ولا تغتر بكثرة الهالكين. ولهذا المعنى قال العلماء: قراءة سورة بكمالها أفضل من قراءة قدرها من سورة طويلة، لأنه قد يخفى الارتباط على كثير من الناس أو أكثرها في بعض الأحوال والمواطن.

[فصل]: ومن البدع المنكرة ما يفعله كثيرون من جهلة المصلين بالناس التراويح من قراءة سورة (الأنعام) بكمالها في الركعة الأخيرة منها في الليلة السابعة، معتقدين أنها مستحبة، زاعمين أنها نزلت جملة واحدة، فيجمعون في فعلهم هذا أنواعاً من المنكرات: منها اعتقادها مستحبة، ومنها إيهام العوام ذلك،

ومنها تطويل الركعة الثانية على الأولى، ومنها التطويل على المأمومين، ومنها هزيمة القراءة، ومنها المبالغة في تخفيف الركعات قبلها.

[فصل]: يجوز أن يقول سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النساء، وسورة العنكبوت، وكذلك الباقي، ولا كراهة في ذلك؛ وقال بعض السلف: يُكره ذلك، وإنما يقال السورة التي تُذكر فيها البقرة، والتي يُذكر فيها النساء، وكذلك الباقي، والصواب الأول، وهو قول جماهير علماء المسلمين من سلف الأمة وخلفها، والأحاديث فيه عن رسول الله ﷺ أكثر من أن تحصر، وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم؛ وكذلك لا يُكره أن يُقال هذه قراءة أبو عمرو، وقراءة ابن كثير وغيرهما، هذا هو المذهب الصحيح المختار الذي عليه عمل السلف والخلف من غير إنكار، وجاء عن إبراهيم النخعي رحمه الله أنه قال: كانوا يكرهون سنة فلان، وقراءة فلان، والصواب ما قدّمناه.

[فصل]: يُكره أن يقول نسيئ آية كذا أو سورة كذا، بل يقول أنسيئها أو أسقطتها.

٢٨٣ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا، بَلْ هُوَ نُسِيٌّ» وفي رواية الصحيحين أيضاً «بِسْمَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ هُوَ نُسِيٌّ».

٢٨٤ - وروينا في صحيحيهما، عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقرأ فقال: «رَحِمَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي آيَةً كُنْتُ أَسْقُطُهَا» وفي رواية في الصحيح «كُنْتُ أُنْسِيئُهَا».

[فصل]: اعلم أن آداب القارئ والقراءة لا يمكن استقصاؤها في أقل من مجلدات، ولكننا أردنا الإشارة إلى بعض مقاصدها المهمات بما ذكرناه من هذه الفصول المختصرات، وقد تقدم في الفصول السابقة في أول الكتاب شيء من آداب الذاكر والقارئ، وتقدم أيضاً في أذكار الصلاة جمل من الآداب المتعلقة بالقراءة، وقد قدّمنا الحوالة على كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن» لمن أراد مزيداً، وبالله التوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل.

[فصل]: اعلم أن قراءة القرآن أكد الأذكار كما قدّمنا، فينبغي المداومة عليها، فلا يخلي عنها يوماً وليلة، ويحصل له أصل القراءة بقراءة الآيات القليلة.

٢٨٥ - وقد روي في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسِينَ آيَةً لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ

كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَرَأَ مَائَتِي آيَةٍ لَمْ يُحَاجَّهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ قَرَأَ خَمْسَمِائَةٍ كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ مِنَ الْأَجْرِ» وفي رواية «مَنْ قَرَأَ أَرْبَعِينَ آيَةً» بدل «خمسین» وفي رواية «عِشْرِينَ» وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ». وجاء في الباب أحاديث كثيرة بنحو هذا.

وروينا أحاديث كثيرة في قراءة سورة في اليوم واللييلة منها: يس، وتبارك الملك، والواقعة، والدخان.

٢٨٦ - فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ يَسَ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ غُفِرَ لَهُ».

وفي رواية له: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ مَغْفُوراً لَهُ». وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ».

وعن جابر رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ لا ينام كل ليلة حتى يقرأ ألم تنزيل الكتاب، وتبارك الملك.

٢٨٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ كَانَتْ لَهُ كَعْدَلٍ نِصْفِ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ كَانَتْ لَهُ كَعْدَلِ رُبْعِ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ كَانَتْ لَهُ كَعْدَلِ ثُلُثِ الْقُرْآنِ».

٢٨٨ - وفي رواية «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَأَوَّلَ حَمِّ عَصِمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ».

والأحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة، وقد أشرنا إلى المقاصد، والله أعلم بالصواب، وله الحمد والنعمة، وبه التوفيق والعصمة.

كتاب حمد الله تعالى

بابُ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى

قال الله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ [النمل: ٥٩] وقال الله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيَرِّبِكُمْ إِلَىٰ آيَاتِهِ﴾ [النمل: ٩٣] وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١] وقال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون﴾ [البقرة: ١٥٢] والآيات المصروفة بالأمر بالحمد والشكر وبفضلهما كثيرة معروفة.

٢٨٩ - وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه، ومسنند أبي عوانة الإسفرايني المخرَّج على صحيح مسلم، رحمهم الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ اللَّهُ أَقْطَعُ» وفي رواية «بِحَمْدِ اللَّهِ» وفي رواية «بِالْحَمْدِ فَهُوَ أَقْطَعُ» وفي رواية «كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَجْذَمُ» وفي رواية «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ» روينا هذه الألفاظ كلها في كتاب الأربعين للحافظ عبد القادر الرهاوي، وهو حديث حسن، وقد روي موصولاً كما ذكرنا، ورُوي مرسلاً، ورواية الموصول جيدة الإسناد وإذا روي الحديث موصولاً ومرسلاً فالحكم للاتصال عند جمهور العلماء لأنها زيادة ثقة، وهي مقبولة عند الجماهير.

ومعنى ذي بال: أي له حال يهتم به، ومعنى أقطع: أي ناقص قليل البركة، وأجذم بمعناه، وهو بالذال المعجمة وبالجيم.

قال العلماء: فيُستحبُّ البداءة بالحمد لله لكل مصنف، ودارس، ومدرّس، وخطيب، وخطاب، وبين يدي سائر الأمور المهمة. قال الشافعي رحمه الله: أحبُّ أن يقدّم المرء بين يدي خطبته وكل أمر طلبه: حمد الله تعالى، والثناء عليه سبحانه وتعالى، والصلاة على رسول الله ﷺ.

[فصل]: اعلم أن الحمد مستحب في ابتداء كل أمر ذي بال كما سبق، ويُستحب بعد الفراغ من الطعام والشراب، والعطاس، وعند خطبة المرأة - وهو طلب زواجها - وكذا عند عقد النكاح، وبعد الخروج من الخلاء، وسيأتي بيان هذه المواضع في أبوابها بدلائلها وتفريع مسائلها إن شاء الله تعالى، وقد سبق بيان ما يُقال بعد الخروج من الخلاء في بابه، ويُستحب في ابتداء الكتب المصنفة كما سبق، وكذا في ابتداء دروس المدرسين، وقراءة الطالبين، سواء قرأ حديثاً أو فقهاً أو غيرهما، وأحسن العبارات في ذلك: الحمد لله رب العالمين.

[فصل]: حمد الله تعالى ركن في خطبة الجمعة وغيرها لا يصح شيء منها إلا به. وأقل الواجب: الحمد لله. والأفضل أن يزيد من الثناء، وتفصيله معروف في كتب الفقه، ويشترط كونها بالعربية.

[فصل]: يُستحب أن يختم دعاءه بالحمد لله رب العالمين، وكذلك يبتدئه بالحمد لله، قال الله تعالى: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠] وأما ابتداء الدعاء بحمد الله وتمجيده فسيأتي دليله من الحديث الصحيح قريباً في كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ، إن شاء الله تعالى.

[فصل]: يُستحب حمد الله تعالى عند حصول نعمة أو اندفاع مكروه، سواء حصل ذلك لنفسه أو لصاحبه أو للمسلمين.

٢٩٠ - وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أتى ليلة أُسري به بقدرين من خمر ولبن فنظر إليهما، فأخذ اللبن، فقال له جبريل عليه السلام: «الحمد لله الذي هداك للفطرة، لو أخذت الخمر غوث أمتك».

[فصل]:

٢٩١ - وروينا في كتاب الترمذي وغيره عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدُكَ وَاسْتَرْجَع، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَسَمُوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ» قال الترمذي: حديث حسن. والأحاديث في فضل الحمد كثيرة مشهورة، وقد سبق في أول الكتاب جملة من الأحاديث الصحيحة في فضل سبحان الله والحمد لله ونحو ذلك.

[فصل]: قال المتأخرون من أصحابنا الخراسانيين: لو حلف إنسان ليحمدن الله تعالى بمجامع الحمد - ومنهم من قال بأجل التحاميد - فطريقه في برِّ يمينه أن

يقول: الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده. ومعنى يوافي نعمه: أي يُلاقيها فتحصل معه، ويكافئ بهمزة في آخره: أي يُساوي مزيده نعمه، ومعناه: يقوم بشكر ما زاده من النعم والإحسان. قالوا: ولو حلف لثنتين على الله تعالى أحسن الثناء، فطريق البر أن يقول: لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك. وزاد بعضهم في آخره: فلك الحمد حتى ترضى. وصور أبو سعد المتولي المسألة فيمن حلف: لثنتين على الله تعالى بأجل الثناء وأعظمه، وزاد بعضهم في أول الذكر: سبحانك. وعن أبي نصر التمار عن محمد بن النضر رحمه الله تعالى قال: قال آدم عليه السلام: يا رب شغلّني بكسب يدي، فعلمني شيئاً فيه مجامع الحمد والتسبيح، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: يا آدم إذا أصبحت فقل ثلاثاً، وإذا أمسيت فقل ثلاثاً: الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، فذلك مجامع الحمد والتسبيح. والله أعلم.

كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] والأحاديث في فضلها والأمر بها أكثر من أن تُحصَر، ولكن نشير إلى أحرفٍ من ذلك تنبيهاً على ما سواها وتبركاً للكتاب بذكرها.

١ - باب الصلاة على رسول الله ﷺ

٢٩٢ - رويناه في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا».

٢٩٣ - وروينا في صحيح مسلم أيضاً، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا».

٢٩٤ - وروينا في كتاب الترمذي، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «أُولَى النَّاسِ بِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً» قال الترمذي: حديث حسن. قال الترمذي: وفي الباب عن عبد الرحمن بن عوف وعامر بن ربيعة وعَمَّارٍ وأبي طلحة وأنس وأبي بن كعب رضي الله عنهم.

٢٩٥ - وروينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه، بالأسانيد الصحيحة، عن أوس بن أوس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» فقالوا يا رسول الله: وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أَرَمْتَ؟ - قال يقول: بليت - قال: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ» قلت: أَرَمْتَ بفتح الراء وإسكان الميم وفتح التاء المخففة. قال الخطابي: أصله أَرَمْتَ، فحذفوا إحدى الميمين، وهي لغة لبعض العرب كما قالوا: ظلت أفعل كذا: أي ظلت، في نظائر لذلك. وقال غيره: إنما هو أَرَمْتَ بفتح الراء والميم المشددة وإسكان التاء. أي أَرَمْتَ العظام، وقيل فيه أقوال أخر، والله أعلم.

٢٩٦ - وروينا في سنن أبي داود، في آخر كتاب الحج، في باب زيارة القبور بالإسناد الصحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ».

٢٩٧ - وروينا فيه أيضاً بإسناد صحيح، عن أبي هريرة أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ».

٢ - بَابُ أَمْرِ مَنْ ذَكَرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ ﷺ

٢٩٨ - رويناه في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذَكَرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ» قال الترمذي: حديث حسن.

٢٩٩ - وروينا في كتاب ابن السني بإسناد جيد، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ ذَكَرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مِنْ صَلَّيَ عَلَيَّ مَرَّةً، صَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ عَشْرًا».

٣٠٠ - وروينا فيه بإسناد ضعيف، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ ذَكَرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فَقَدْ شَقِيَ».

٣٠١ - وروينا في كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْبَخِيلُ مَنْ ذَكَرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح. ورويناه في كتاب النسائي من رواية الحسين بن علي رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ. قال الإمام أبو عيسى الترمذي عند هذا الحديث: يروى عن بعض أهل العلم قال: إذا صلى الرجل على النبي ﷺ مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس.

٣ - بَابُ صِفَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قد قدّمنا في كتاب أذكار الصلاة صفة الصلاة على رسول الله ﷺ وما يتعلّق بها، وبيان أكملها وأقلها. وأمّا ما قاله بعض أصحابنا وابن أبي زيد المالكي من استحباب زيادة على ذلك وهي: «وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ» فهذا بدعة لا أصل لها. وقد بالغ الإمام أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه «شرح الترمذي» في إنكار ذلك وتخطئة ابن أبي زيد في ذلك وتجهيل فاعله، لأن النبي ﷺ علّمنا كيفية الصلاة عليه ﷺ، فالزيادة على ذلك استقصار لقوله، واستدراك عليه ﷺ، وبالله التوفيق.

[فصل]: إذا صَلَّى على النبي ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم، ولا يقتصر على أحدهما، فلا يقل «صَلَّى الله عليه» فقط، ولا «عليه السلام» فقط.

[فصل]: يُستحبّ لقارئ الحديث وغيره ممّن في معناه إذا ذكر رسول الله ﷺ أن يرفع صوته بالصلاة عليه والتسليم، ولا يبالغ في الرفع مبالغة فاحشة. وممّن نصّ على رفع الصوت: الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي وآخرون، وقد نقلته إلى علوم الحديث. وقد نصّ العلماء من أصحابنا وغيرهم أنه يُستحبّ أن يرفع بالصلاة على رسول الله ﷺ في التلبية، والله أعلم.

٤ - باب استفتاح الدعاء بالحمد لله تعالى والصلاة على النبي ﷺ

٣٠٢ - روي في سنن أبي داود والترمذي والنسائي، عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه، قال: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو في صلاته لم يمجّد الله تعالى، ولم يصلّ على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال رسول الله ﷺ: «عَجَلَ هَذَا» ثم دعاه، فقال له أو لغيره: «إِذَا صَلَّي أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدَ بَمَا شَاءَ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٣٠٣ - وروينا في كتاب الترمذي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تُصَلِّيَ على نبيك ﷺ. قلت: أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على رسول الله ﷺ، وكذلك يختم الدعاء بهما، والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة.

٥ - باب الصلاة على الأنبياء وآلهم تبعاً لهم صلى الله عليهم وسلم

أجمعوا على الصلاة على نبيّنا محمد ﷺ، وكذلك أجمع من يُعتدّ به على جوازها واستحبابها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالاً. وأما غير الأنبياء فالجمهور على أنه يُصَلَّى عليهم ابتداءً، فلا يقال: أبو بكر ﷺ. واختلف في هذا المنع، فقال بعض أصحابنا: هو حرام، وقال أكثرهم: مكروه كراهة تنزيه، وذهب كثير منهم إلى أنه خلاف الأولى وليس مكروهاً، والصحيح الذي عليه الأكثر أن مكروه كراهة تنزيه لأنه شعار أهل البدع، وقد نهينا عن شعارهم. والمكروه هو ما ورد فيه نهْيٌ مقصود. قال أصحابنا: والمعتمد في ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، كما أن قولنا: عز وجل، مخصوص بالله سبحانه وتعالى، فكما لا يُقال: محمد عز وجل - وإن كان عزيزاً جليلاً - لا يُقال: أبو بكر أو عليّ ﷺ، وإن كان معناه صحيحاً. واتفقوا على جواز جعل غير الأنبياء تبعاً لهم في الصلاة، فيُقال: اللهم صلّ

على محمد، وعلى آل محمد، وأصحابه، وأزواجه، وذريته، وأتباعه، للأحاديث الصحيحة في ذلك؛ وقد أمرنا به في التشهد، ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضاً. وأما السلام فقال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا: هو في معنى الصلاة فلا يُستعمل في الغائب، فلا يفرد به غير الأنبياء، فلا يُقال: علي عليه السلام؛ وسواء في هذا الأحياء والأموات. وأما الحاضر فيُخاطب به فيقال: سلام عليك، أو: سلام عليكم، أو: السَّلام عليك، أو: عليكم؛ وهذا مجمع عليه، وسيأتي إيضاحه في أبوابه إن شاء الله تعالى.

[فصل]: يُستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار، فيقال: رضي الله عنه، أو رحمه الله ونحو ذلك. وأما ما قاله بعض العلماء: إن قوله رضي الله عنه مخصوص بالصحابة، ويُقال في غيرهم: رحمه الله فقط، فليس كما قال، ولا يوافق عليه، بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه، ودلائله أكثر من أن تُحصَر، فإن كان المذكور صحابياً ابن صحابي قال: قال ابن عمر رضي الله عنهما، وكذا ابن عباس، وابن الزبير، وابن جعفر، وأسامة بن زيد ونحوهم، لتشمله وأباه جميعاً.

[فصل]: فإن قيل: إذا ذكر لقمان ومريم هل يُصلِّي عليهما كالأنبياء، أم يترضى كالصحابة والأولياء، أم يقول عليهما السلام؟ فالجواب أن الجماهير من العلماء على أنهما ليسا نبيين، وقد شدَّ من قال: نبيان، ولا التفات إليه، ولا تعريج عليه، وقد أوضحت ذلك في كتاب «تهذيب الأسماء واللغات» فإذا عُرف ذلك، فقد قال بعض العلماء كلاماً يُفهم منه أنه يقول: قال لقمان أو مريم صلى الله على الأنبياء وعليه أو وعليها وسلم، قال: لأنهما يرتفعان عن حال من يُقال: رضي الله عنه، لما في القرآن مما يرفعهما؛ والذي أراه أن هذا لا بأس به، وأن الأرجح أن يقال: رضي الله عنه، أو عنها، لأن هذا مرتبة غير الأنبياء ولم يتثبت كونهما نبيين. وقد نقل إمام الحرمين إجماع العلماء على أن مريم ليست نبيّة - ذكره في الإرشاد - ولو قال: عليه السلام، أو: عليها، فالظاهر أنه لا بأس به، والله أعلم.

كتاب الأذكار والدعوات للأمور العارضات

اعلم أن ما ذكرته في الأبواب السابقة يتكرّر في كل يوم وليلة على حسب ما تقدّم وتبين . وأما ما أذكره الآن فهي أذكارٌ ودعوات تكون في أوقات لأسباب عارضات ، فلهذا لا يلتزم فيها ترتيب .

١ - بابُ دعاءِ الاستِخارة

٣٠٤ - روي في صحيح البخاري ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول : «إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، قَالَ: وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ» .

قال العلماء : تستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء المذكور ، وتكون الصلاة ركعتين من النافلة ، والظاهر أنها تحصل بركعتين من السنن الرواتب ، وبتحية المسجد وغيرها من النوافل ؛ ويقرأ في الأولى بعد الفاتحة : قل يا أيها الكافرون ، وفي الثانية : قل هو الله أحد ؛ ولو تعذرت عليه الصلاة استخار بالدعاء . ويستحب افتتاح الدعاء المذكور وختمه بالحمد لله والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ ؛ ثم إن الاستخارة مستحبة في جميع الأمور كما صرح به نص هذا الحديث الصحيح ، وإذا استخار مضى بعدها لما ينشأ له صدره . والله أعلم .

٣٠٥ - وروينا في كتاب الترمذي بإسناد ضعيف ضعفه الترمذي وغيره،
عن أبي بكر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان إذا أراد الأمر قال: «اللَّهُمَّ خِرْ لِي
وَاخْتَرْ لِي».

٣٠٦ - وروينا في كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول
الله ﷺ: «يا أنس، إذا هممت بأمر فاستخِرْ رَبَّكَ فِيهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْظُرْ إِلَى الَّذِي سَبَقَ
إِلَى قَلْبِكَ، فَإِنَّ الْخَيْرَ فِيهِ» إسناده غريب، فيه مَنْ لا أعرفهم.

أَبْوَابُ الْأَذْكَارِ الَّتِي تُقَالُ فِي أَوْقَاتِ الشَّدَّةِ وَعَلَى الْعَاهَاتِ

١ - بَابُ دَعَاءِ الْكَرْبِ وَالدَّعَاءِ عِنْدَ الْأُمُورِ الْمَهْمَةِ

٣٠٧ - روينَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ قَالَ ذَلِكَ» قَوْلُهُ «حَزَبَهُ أَمْرٌ»: أَيُّ نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ مَهْمٌ، أَوْ أَصَابَهُ غَمٌّ.

٣٠٨ - وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكْرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ» قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ.

٣٠٩ - وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الْأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدَّعَاءِ قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ».

٣١٠ - وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَكْثَرَ دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» زَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَتِهِ قَالَ: وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ.

٣١١ - وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ النَّسَائِيِّ وَكِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: لَقَّنَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، وَأَمَرَنِي أَنْ نَزُلَ بِي كَرْبٌ أَوْ شِدَّةٌ أَنْ أَقُولَهَا: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْكَرِيمُ الْعَظِيمُ، سُبْحَانَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ». وَكَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يَلْقَنُهَا وَيَنْفُثُ بِهَا عَلَى الْمَوْعُوكِ، وَيَعْلَمُهَا الْمَغْتَرِبَةَ مِنْ بَنَاتِهِ. قُلْتُ: الْمَوْعُوكُ: الْمَحْمُومُ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي أَصَابَهُ مَغْثُ الْحَمَى. وَالْمَغْتَرِبَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الَّتِي تُزَوِّجُ إِلَى غَيْرِ أَقَارِبِهَا.

٣١٢ - وروينا في سنن أبي داود، عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «دَعَاؤُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

٣١٣ - وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه، عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِيهِنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ - أَوْ فِي الْكَرْبِ - اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أَشْرُكَ بِهِ أَحَدًا».

٣١٤ - وروينا في كتاب ابن السني، عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَخَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ عِنْدَ الْكَرْبِ، أَغَاثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

٣١٥ - وروينا فيه، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا مَكْرُوبٌ إِلَّا فُرِّجَ عَنْهُ: كَلِمَةُ أَخِي يُونُسَ ﷺ ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]».

ورواه الترمذي عن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي الثُّونِ إِذْ دَعَا رَبَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ».

٢ - بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا رَاَهُ شَيْءٌ أَوْ فَرَعَ

٣١٦ - وروينا في كتاب ابن السني، عن ثوبان رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ كان إذا رآه شيء قال: «هُوَ اللَّهُ، اللَّهُ رَبِّي لَا شَرِيكَ لَهُ».

٣١٧ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده؛ أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ» وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه، ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه. قال الترمذي: حديث حسن.

٣ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ

٣١٨ - روي في كتاب ابن السني، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ فَلْيَدْعُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، يَقُولُ: أَنَا عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أُمِّتِكَ فِي قَبْضَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَا ضِيقُ حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ؛ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ نُورَ صَدْرِي، وَرَبِّيعَ قَلْبِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمَغْبُونَ لَمِنْ

عُبِنَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، فَقَالَ: أَجَلُ فَقُولُوهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ التِّمَاسَ مَا فِيهِنَّ أَذْهَبَ اللَّهُ تَعَالَى حُزْنَهُ، وَأَطَالَ فَرَحَهُ».

٤ - بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا وَقَعَ فِي هَلَكَةٍ

٣١٩ - رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّيِّ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَلِيُّ أَلَا أَعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا وَقَعْتَ فِي وَرْطَةٍ قُلْتَهَا؟ قُلْتُ بَلَى، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ: إِذَا وَقَعْتَ فِي وَرْطَةٍ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَصْرِفُ بِهَا مَا شَاءَ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ».

قلت: الْوَرْطَةُ بفتح الواو وإسكان الراء: وهي الهلاك.

٥ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا خَافَ قَوْمًا

٣٢٠ - رَوَيْنَا بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ».

٦ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا خَافَ سُلْطَانًا

٣٢١ - رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّيِّ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا خَفْتَ سُلْطَانًا أَوْ غَيْرَهُ، فَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْحَكِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ» وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ مَا قَدَّمَاهُ فِي الْبَابِ السَّابِقِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى.

٧ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَظَرَ إِلَى عَدُوِّهِ

٣٢٢ - وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّيِّ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ فَلَقِي الْعَدُوَّ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَا مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ إِيَّاكَ أَعْبُدُ وَإِيَّاكَ أَسْتَعِينُ» فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرِّجَالَ تُصْرَعُ، تَضْرِبُهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهَا وَمِنْ خَلْفِهَا. وَيُسْتَحَبُّ مَا قَدَّمَاهُ فِي الْبَابِ السَّابِقِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى.

٨ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا عَرَضَ لَهُ شَيْطَانٌ أَوْ خَافَهُ

قال الله تعالى: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] فينبغي أن يتعوذ ثم يقرأ من القرآن ما تيسر.

٣٢٣ - وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَامَ

رسول الله ﷺ يُصَلِّي، فسمعناه يقول: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، ثم قال: أَلْعَنَكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وبسطَ يده كأنه يتناولُ شيئًا، فلما فرغَ من الصلاة قلنا: يا رسول الله سمعناك تقول في الصلاة شيئًا لم نسمعكَ تقوله قبل ذلك، ورأيناكَ بسطتَ يَدَكَ، قال: إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشَهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِهِ، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلْعَنَكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ الثَّامَةِ، فاستأخَرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ أَخْذَهُ، وَاللَّهِ لَوْ لَا دَعْوَةُ أَخِي سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا تَلْعَبُ بِهِ وَلَدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

قلت: وينبغي أن يؤذن أذان الصلاة.

٣٢٤ - فقد رويانا في صحيح مسلم، عن سهيل بن أبي صالح أنه قال: أرسلني أبي إلى بني حارثة ومعي غلام لنا أو صاحب لنا، فناداه مُنَادٍ من حائط باسمه، وأشرف الذي معي على الحائط فلم يرَ شيئًا، فذكرتُ ذلك لأبي، فقال: لو شعرتُ أنك تلقى هذا لم أرسلك، ولكن إذا سمعتَ صوتًا فنادٍ بالصلاة، فإني سمعتُ أبا هريرة رضي الله عنه يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ».

٩ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا غَلَبَهُ أَمْرٌ

٣٢٥ - رويانا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، اخْرَضَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزَنَّ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ «لَوْ» تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

٣٢٦ - ورويانا في سنن أبي داود، عن عوف بن مالك رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما أدبر: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

قلت: الكَيْسُ بفتح الكاف وإسكان الياء، ويطلق على معان: منها الرفق، فمعناه الله وأعلم: عليك بالعمل في رفق بحيث تُطبق الدوام عليه.

١٠ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ أَمْرٌ

٣٢٧ - رويانا في كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا» قلت: الْحَزْنَ بفتح الحاء المهملة وإسكان الزاي: وهو غليظ الأرض وخشنها.

١١ - باب ما يقول إذا تَعَسَّرَتْ عليه معيشتُهُ

٣٢٨ - وروينا في كتاب ابن السني، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «ما يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ إِذَا عَسَرَ عَلَيْهِ أَمْرٌ مَعِيشَتُهُ أَنْ يَقُولَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: بِسْمِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِي وَمَالِي وَدِينِي، اللَّهُمَّ رَضِّنِي بِقَضَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا قُدِّرَ لِي حَتَّى لَا أَحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَلْتَ».

١٢ - باب ما يقوله لدفع الآفات

٣٢٩ - رويانا في كتاب ابن السني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فِي أَهْلٍ وَمَالٍ وَوَلَدٍ فَقَالَ: ما شاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَيَرَى فِيهَا آفَةً دُونَ الْمَوْتِ».

١٣ - باب ما يقوله إذا أصابته نكبة قليلة أو كثيرة

قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

٣٣٠ - وروينا في كتاب ابن السني، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لِيَسْتَرْجِعَ أَحَدُكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي شَيْءٍ نَعْلُهُ، فَإِنَّهَا مِنَ الْمَصَائِبِ». قلت: الشسع: بكسر الشين المعجمة ثم بإسكان السين المهملة، وهو أحد سيور النعل التي تشد إلى زمامها.

١٤ - باب ما يقوله إذا كان عليه دينٌ عَجَزَ عنه

٣٣١ - رويانا في كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه أن مكاتبا جاءه فقال: إني عجزت عن كتابتي فأعني، قال: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ، لو كان عليك مثل جبل صير دينا أذاه عنك؟ قل: «اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ» قال الترمذي: حديث حسن. وقد قدمنا في باب ما يقال عند الصباح والمساء حديث أبي داود، عن أبي سعيد الخدري في قصة الرجل الصحابي الذي يقال له أبو أمامة، وقوله «هموم لزممتي وديون».

١٥ - باب ما يقوله من بلي بالوحشة

٣٣٢ - رويانا في كتاب ابن السني، عن الوليد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله إني أجد وحشة، قال: «إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّكَ أَوْ لَا تَقْرُبُكَ».

٣٣٣ - وروينا فيه، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أتى رسول الله ﷺ رجلٌ يشكو إليه الوحشة، فقال: «أَكْثِرْ مِنْ أَنْ تَقُولَ: سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، جَلَلَتْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ بِالْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ»، فقالها الرجلُ فذهبت عنه الوحشة.

١٦ - بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ بُلِيَ بِالْوَسْوَسَةِ

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦] فأحسن ما يُقال ما أدبنا الله تعالى به وأمرنا بقوله.

٣٣٤ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيُنْتِهِ» وفي رواية في الصحيح: «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هَذَا: خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ».

٣٣٥ - وروينا في كتاب ابن السني، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ وَجَدَ مِنْ هَذَا الْوَسْوَاسِ فَلْيَقُلْ: آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ ثَلَاثًا فَإِنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ».

٣٣٦ - وروينا في صحيح مسلم، عن عثمان بن أبي العاصي رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ، فقال رسول الله ﷺ: «ذَلِكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خِنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ وَاتَّقِلْ عَنْ يَسَارِكَ ثَلَاثًا» ففعلت ذلك فأذهب الله عني.

قلت: خِنْزَبٌ بخاء معجمة ثم نون ساكنة ثم زاي مفتوحة ثم باء موحدة، واختلف العلماء في ضبط الخاء منه، فمنهم من فتحها، ومنهم من كسرهما، وهذان مشهوران، ومنهم من ضمها حكاه ابن الأثير في نهاية الغريب، والمعروف الفتح والكسر.

٣٣٧ - وروينا في سنن أبي داود بإسناد جيد، عن أبي رُمَيْل قال: قلت لابن عباس: ما شيء أجده في صدري؟ قال ما هو؟ قلت: والله لا أتكلم به، فقال لي: أشيء من شك؟ وضحك وقال: ما نجا منه أحدٌ حتى أنزل الله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤] الآية، فقال لي إذا وجدت في نفسك شيئاً فقل ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

ورويانا بإسنادنا الصحيح في رسالة الأستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله، عن

أحمد بن عطاء الروذباري السيد الجليل رضي الله عنه قال : كان ليس استقصاء في أمر الطهارة ، وضاق صدري ليلة لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبي ، فقلت : يا رب عفوك عفوك ، فسمعتُ هاتفاً يقول : العفو في العلم ، فزال عني ذلك . وقال بعض العلماء : يستحب قول « لا إله إلا الله » لمن ابتلي بالوسوسة في الوضوء أو في الصلاة أو شبههما ، فإن الشيطان إذا سمع الذكر خنس : أي تأخر وبعد ، ولا إله إلا الله رأس الذكر ، ولذلك اختار السادة الأجلة من صفوة هذه الأمة أهل تربية السالكين وتأديب المريدين قول لا إله إلا الله لأهل الخلوة وأمروهم بالمداومة عليها ، وقالوا : أنفع علاج في دفع الوسوسة الإقبال على ذكر الله تعالى والإكثار منه . وقال السيد الجليل أحمد بن أبي الحواري - بفتح الراء وكسرهما - شكوتُ إلى أبي سليمان الداراني الوسواس ، فقال : إذا أردت أن ينقطع عنك ، فأبّي وقت أحسست به فافرح ، فإنك إذا فرحت به انقطع عنك ، لأنه ليس شيء أبغض إلى الشيطان من سرور المؤمن ، وإن اغتممت به زادك . قلت : وهذا مما يؤيد ما قاله بعض الأئمة : إن الوسواس إنما يُبتلى به من كمل إيمانه ، فإن اللص لا يقصد بيتاً خرباً .

١٧ - باب ما يقرأ على المَعْتُوهِ والمَلْدُوغِ

٣٣٨ - رويناه في صحيح البخاري ومسلم ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : انطلق نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ في سفرة سافروها ، حتى نزلوا على حيٍّ من أحياء العرب ، فاستضافوهم فأبوا أن يُضيّفوهم ، فلُدغ سيّد ذلك الحيّ ، فسَعَوْا له بكل شيء لا ينفعه شيء ، فقال بعضهم : لو أتيتهم هؤلاء الرّهط الذين نزلوا لعلّهم أن يكونَ عندهم بعض شيء ، فأتوهم فقالوا : يا أيّها الرّهط إنّ سيدنا لدغ وسعينا به بكل شيء ولا ينفعه شيء ، فهل عند أحدٍ منكم من شيء ؟ قال بعضهم : إني والله لأرقي ، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيّفونا ، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعلاً ، فصالحوهم على قطع من الغنم ، فانطلق يتفلّ عليه ويقول : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، فكأنما نَشِطَ من عقال ، فانطلق يمشي وما به قَلْبَةٌ ، فأوفوهم جُعْلهم الذي صالحوهم عليه ، وقال بعضهم : اقسّموا فقال الذي رَقَى : لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان ، فننظر الذي يأمرنا ، فقدموا على النبي ﷺ فذكروا له ، فقال : « وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ ؟ » ثم قال : قَدْ أَصَبْتُمْ اقسّموا واضربوا لي معكم سهماً ، وضحك النبي ﷺ . هذا لفظ رواية البخاري وهي أتم الروايات . وفي رواية « فجعل يقرأ أم الكتاب ويجمع بزاقه ويتفل فبرىء الرجل » وفي رواية « فأمر له بثلاثين شاة » .

قلت : قوله « وما به قَلْبَةٌ » وهي بفتح القاف واللام والباء الموحدة : أي وجع .

٣٣٩ - وروينا في كتاب ابن السني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي، عن رجل عن أبيه قال: جاء إلى النبي ﷺ فقال: إن أخي وجع، فقال: «وَمَا وَجَعُ أَخِيكَ؟» قال: به لَمَم، قال: «فَابْعَثْ بِهِ إِلَيَّ»، فجاء فجلس بين يديه، فقرأ عليه النبي ﷺ: فاتحة الكتاب، وأربع آيات من أول سورة البقرة، وآيتين من وسطها، ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٦٣، ١٦٤] حتى فرغ من الآية. وآية الكرسي، وثلاث آيات من آخر سورة البقرة، وآية من أول سورة آل عمران، و﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾ [آل عمران: ١٨] إلى آخر الآية وآية من سورة الأعراف: ﴿إِنَّكَ رَبُّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأعراف: ٥٤] وآية من سورة المؤمنين: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦] وآية من سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدْرًا مِمَّا انْحَدَرَ صَجَبةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣] وعشر آيات من سورة الصافات من أولها وثلاثاً من آخر سورة الحشر، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين. قلت: قال أهل اللغة: اللمم طرف من الجنون يلم بالإنسان ويعتريه.

٣٤٠ - وروينا في سنن أبي داود، بإسناد صحيح، عن خارجة بن الصلت، عن عمه قال: أتيت النبي ﷺ فأسلمت، ثم رجعت فمررت على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال أهله: إِنَّا حَدَّثْنَا أَنَّ صَاحِبَكَ هَذَا قَدْ جَاءَ بِخَيْرٍ، فهل عندك شيءٌ تُداويه، فرقيته بفاتحة الكتاب فبرىء، فأعطوني مائة شاة، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «هَلْ إِلَّا هَذَا؟» وفي رواية «هَلْ قُلْتَ غَيْرَ هَذَا؟ قُلْتُ لَا، قَالَ: خُذْهَا فَلَعْمَرِي لَمَنْ أَكَلَ بِرُقِيَّةٍ بَاطِلٍ، لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقِيَّةً حَقًّا».

٣٤١ - وروينا في كتاب ابن السني بلفظ آخر، وهي رواية أخرى لأبي داود، قال فيها عن خارجة عن عمه قال: أقبلنا من عند النبي ﷺ فأتينا على حيٍّ من العرب، فقالوا: عندكم دواءٌ. فإن عندنا معتوهاً في القيود، فجاءوا بالمعتوه في القيود، فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشيّة أجمع بزاقني ثم أتفل، فكانما نَشِطَ من عِقَالٍ، فأعطوني جُعلاً، فقلتُ لا، فقالوا: سل النبي ﷺ، فسألته فقال: «كُلْ فَلَعْمَرِي مَنْ أَكَلَ بِرُقِيَّةٍ بَاطِلٍ، لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقِيَّةً حَقًّا» قلت: هذا العم اسمه علاقة بن صَحَار، وقيل اسمه عبد الله.

٣٤٢ - وروينا في كتاب ابن السني، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ في أذن مبتلي فأفاق، فقال له رسول الله ﷺ: «مَا قَرَأْتَ فِي أُذُنِهِ؟» قال: قرأت ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥] حتى فرغ من آخر السورة، فقال رسول الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا مَوْقِنًا قَرَأَ بِهَا عَلَى جَبَلٍ لَزَالَ».

١٨ - بَابُ مَا يُعَوَّذُ بِهِ الصَّبِيَّانُ وَغَيْرُهُمَا

٣٤٣ - رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ: أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ وَيَقُولُ: إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَسَلَّمَ.

قُلْتُ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْهَامَّةُ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ: وَهِيَ كُلُّ ذَاتٍ سَمٍّ يَقْتُلُ كَالْحَيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَالْجَمْعُ الْهُوَامُ، قَالُوا: وَقَدْ يَقَعُ الْهُوَامُ عَلَى مَا يَدْبُ مِنَ الْحَيَوَانِ وَإِنْ لَمْ يَقْتُلْ كَالْحَشَرَاتِ. وَمِنْهُ حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَيُّؤْذِيكَ هَوَامٌ رَأْسِكَ؟» أَيْ الْقَمَلُ. وَأَمَّا الْعَيْنُ اللَّامَةُ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ: وَهِيَ الَّتِي تُصِيبُ مَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ.

١٩ - بَابُ مَا يُقَالُ عَلَى الْخُرَاجِ وَالْبَثَرَةِ وَنَحْوِهِمَا

فِي الْبَابِ حَدِيثٌ عَائِشَةَ الْآتِي قَرِيباً فِي بَابٍ مَا يَقُولُهُ الْمَرِيضُ وَيُقْرَأُ عَلَيْهِ.

٣٤٤ - رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّيْنِيِّ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ خَرَجَ فِي أَصْبَعِي بَثْرَةٌ، فَقَالَ: عِنْدَكَ ذَرِيرَةٌ، فَوَضَعَهَا عَلَيْهَا وَقَالَ: «قُولِي اللَّهُمَّ مُصَغَّرَ الْكَبِيرِ وَمُكَبَّرَ الصَّغِيرِ صَغَّرَ مَا بِي، فَطَفَفْتُ».

قُلْتُ: الْبَثْرَةُ بَفَتْحِ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ وَإِسْكَانِ الثَّاءِ الْمَثْلَثَةِ، وَبَفَتْحِهَا أَيْضاً لَعْتَانُ: وَهُوَ خُرَاجُ صِغَارٍ، وَيُقَالُ بَثْرٌ وَجْهَهُ وَبَثْرٌ بِكْسَرِ الثَّاءِ وَفَتْحِهَا وَضَمُّهَا ثَلَاثُ لَغَاتٍ. وَأَمَّا الذَّرِيرَةُ: فَهِيَ فَتَاتٌ قَصَبٌ مِنْ قَصَبِ الطَّيِّبِ يُجَاءُ بِهِ مِنَ الْهِنْدِ.

كتاب أذكار المرض والموت وما يتعلق بهما

١ - باب استحباب الإكثار من ذكر الموت

٣٤٥ - رويانا بالأسانيد الصحيحة في كتاب الترمذي وكتاب النسائي وكتاب ابن ماجه وغيرها، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ» يعني الموت، قال الترمذي: حديث حسن.

٢ - باب استحباب سؤال

أهل المريض وأقاربه عنه وجواب المسؤل

٣٤٦ - رويانا في صحيح البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً.

٣ - باب ما يقوله المريض ويقال عنده ويُقرأ عليه وسؤاله عن حاله

٣٤٧ - رويانا في صحيح البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما، فقرأ فيها: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات، قالت عائشة: فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به. وفي رواية في الصحيح: أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه في المرض الذي توفي فيه بالمعوذات، قالت عائشة: فلما ثقل كنت أنفث عليه بهنّ وأمسح بيد نفسه لبركتها، وفي رواية: كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث. قيل للزهري أحد رواة هذا الحديث: كيف ينفث؟ فقال: كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه.

قلت: وفي الأحاديث التي تقدمت في باب ما يُقرأ على المعتوه، وهو قراءة الفاتحة وغيرها.

٣٤٨ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود وغيرها، عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كان قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا - ووضع سفيان بن عيينة الراوي سببته بالأرض ثم رفعها - وقال: «بِسْمِ اللَّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةٍ بَعْضِنَا يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا» وفي رواية «تُرْبَةُ أَرْضِنَا وَرِيقَةُ بَعْضِنَا».

قلت: قال العلماء: معنى بريقة بعضنا: أي ببصاقه، والمراد بَصَاقِ بني آدم. قال ابن فارس: الريق ريق الإنسان وغيره، وقد يؤنث فيقال ريقة. وقال الجوهري في صحاحه: الريقة أخَصَّ من الريق.

٣٤٩ - وروينا في صحيحيهما، عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسحُ بيده اليمنى ويقول: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهَبِ الْبَأْسَ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»، وفي رواية: كان يرقى، يقول: «امْسَحِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ».

٣٥٠ - وروينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه قال لثابت رحمه الله: ألا أرقيك برُقِيَةِ رسول الله ﷺ؟ قال: بلى، قال: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبِ الْبَأْسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» قلت: معنى لا يغادر. أي لا يترك، والبأس: الشدة والمرض.

٣٥١ - وروينا في صحيح مسلم رحمه الله، عن عثمان بن أبي العاصي رضي الله عنه أنه شكَا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده، فقال له رسول الله ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ».

٣٥٢ - وروينا في صحيح مسلم، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: عادني النبي ﷺ فقال: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا».

٣٥٣ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي بالإسناد الصحيح، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ» قال الترمذي: حديث حسن. وقال الحاكم أبو عبد الله في كتابه المستدرک على الصحيحين: هذا حديث صحيح على شرط البخاري. قلت: يشفيك بفتح أوله.

٣٥٤ - وروينا في سنن أبي داود، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا جَاءَ الرَّجُلُ يَعُودُ مَرِيضًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ يَنْكَأ لَكَ عَدُوًّا، أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى صَلَاةٍ» لم يضعفه أبو داود. قلت: ينكأ بفتح أوله وهمز آخره، ومعناه: يؤلمه ويوجعه.

٣٥٥ - وروينا في كتاب الترمذي، عن علي رضي الله عنه قال: كنتُ شاكيًا فمرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا أقول: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَجْلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرْحَنِي، وَإِنْ كَانَ تَأْخِرًا فَارْفَعْنِي، وَإِنْ كَانَ بَلَاءٌ فَصَبِّرْنِي، فقال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» فأعاد عليه ما قاله، فضربه برجله وقال: «اللَّهُمَّ عَافِهِ - أَوْ اشْفِهِ -» شك شعبة - قال: فما اشتكيت وجعي بعد. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٣٥٦ - وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه، عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، صَدَقَهُ رَبُّهُ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ؛ وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ: يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي؛ وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ؛ وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي» وكان يقول «مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمُهُ النَّارُ» قال الترمذي: حديث حسن.

٣٥٧ - وروينا في صحيح مسلم وكتب الترمذي والنسائي وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: «يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٣٥٨ - وروينا في صحيح البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعودده قال: وكان النبي ﷺ إذا دخل على مَنْ يُعَوِّدُهُ قال: «لَا بِأَسَ طَهُورٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

٣٥٩ - وروينا في كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ دخل على أعرابي يعودده وهو محموم فقال: «كَفَّارَةٌ وَطَهُورٌ».

٣٦٠ - وروينا في كتاب الترمذي وابن السني، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَمَامُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَنْبَيْهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ فَيَسْأَلُهُ كَيْفَ هُوَ» هذا لفظ الترمذي. وفي رواية ابن السني «مَنْ تَمَامَ الْعِيَادَةَ أَنْ تَضَعَ يَدَكَ عَلَى

المَرِيضِ فَيَقُولُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَوْ كَيْفَ أَمْسَيْتَ» قال الترمذي: ليس إسناده بذلك.

٣٦١ - وروينا في كتاب ابن السني، عن سلمان رضي الله عنه قال: عاذني رسول الله ﷺ وأنا مريض، فقال: «يا سلمان شَفَى اللَّهُ سَقَمَكَ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَعَافَاكَ فِي دِينِكَ وَجَسَمِكَ إِلَى مُدَّةِ أَجَلِكَ».

٣٦٢ - وروينا فيه، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: مرضت فكان رسول الله ﷺ يعوّذني، فعوذني يوماً، فقال: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أُعِيدُكَ بِاللَّهِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ مِنْ شَرِّ مَا تَجِدُ، فلما استقلَّ رسول الله ﷺ قائماً قال: يا عُثْمَانُ تَعَوَّذْ بِهَا فَمَا تَعَوَّذْتُمْ بِمِثْلِهَا».

٤ - بَابُ اسْتِحْبَابِ وَصِيَّةِ أَهْلِ الْمَرِيضِ

وَمَنْ يَخْدُمُهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَاحْتِمَالِهِ وَالصَّبْرِ عَلَى مَا يَشْقُ مِنْ أَمْرِهِ

وكذلك الوصية بمن قُرب سبب موته بحد أو قصاص أو غيرهما.

٣٦٣ - روي في صحيح مسلم، عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما، أن امرأة من جهينة أتت النبي وهي حُبلى من الزنا، فقالت: يا رسول الله أصبْتُ حَدًّا فَأَقِمَّهُ عَلَيَّ، فدعا نبي الله ﷺ وليها فقال: «أَحْسِنِ إِلَيْهَا فَإِذَا وَضَعَتْ فَائْتَنِي بِهَا» ففعل، فأمر بها النبي فشدت عليها ثيابها، ثم أمر بها فُرِجَتْ ثم صُلِّيَ عليها.

٥ - بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ بِهِ صُدَاعٌ أَوْ حُمَّى أَوْ غَيْرُهُمَا مِنَ الْأَوْجَاعِ

٣٦٤ - روي في كتاب ابن السني، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الأوجاع كلها ومن الحمى أن يقول: «بِسْمِ اللَّهِ الْكَبِيرِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، مِنْ شَرِّ عِرْقٍ نَعَارٍ، وَمِنْ شَرِّ حَرِّ النَّارِ».

وينبغي أن يقرأ على نفسه الفاتحة، وقل هو الله أحد، والمعوذتين وينفث في يديه كما سبق بيانه، وأن يدعو بدعاء الكرب الذي قدّمناه.

٦ - بَابُ جَوَازِ قَوْلِ الْمَرِيضِ: أَنَا شَدِيدُ الْوَجَعِ، أَوْ مَوْعُوكٌ،

أَوْ وَارَأْسَاهُ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَبَيَانُ أَنَّهُ لَا كِرَاهَةَ فِي ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ

عَلَى سَبِيلِ التَّسَخُّطِ وَإِظْهَارِ الْجَزَعِ

٣٦٥ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: دخلتُ على النبي ﷺ وهو يُوعَكُ، فمَسَسْتُه فَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا، قال: «أَجَلُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ».

٣٦٦ - روي في صحيحيهما، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال:

جاءني رسول الله ﷺ يعوذني من وَجَعِ اشتدَّ بي، فقلتُ: بلغ بي ما ترى وأنا ذو مالٍ ولا يرثني إلا ابنتي. وذكر الحديث.

٣٦٧ - وروينا في صحيح البخاري، عن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة رضي الله عنها: وأرأساه فقال النبي ﷺ: «بَلْ أَنَا وَأَرَأْسَاهُ» وذكر الحديث. هذا الحديث بهذا اللفظ مرسل.

٧ - بَابُ كَرَاهِيَةِ تَمَنِّيِ الْمَوْتِ لَضُرِّ نَزْلِ بِالْإِنْسَانِ وَجَوَازِهِ إِذْ خَافَ فِتْنَةً فِي دِينِهِ

٣٦٨ - رويانا في صحيح البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرِّ أَصَابِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي». قال العلماء من أصحابنا وغيرهم: هذا إذا تمنى لضرٍّ ونحوه، فإن تمنى الموت خوفاً على دينه لفساد الزمان ونحو ذلك: لم يكره.

٨ - بَابُ اسْتِحْبَابِ دُعَاءِ الْإِنْسَانِ بِأَنْ يَكُونَ مَوْتُهُ فِي الْبَلَدِ الشَّرِيفِ

٣٦٩ - رويانا في صحيح البخاري، عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت: قال عمر رضي الله عنه. اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدٍ رَسُولِكَ ﷺ، فقلتُ أَنِّي يَكُونُ هَذَا؟ قال: يَأْتِينِي اللَّهُ بِهِ إِذَا شَاءَ.

٩ - بَابُ اسْتِحْبَابِ تَطْيِيبِ نَفْسِ الْمَرِيضِ

٣٧٠ - رويانا في كتاب الترمذي وابن ماجه بإسناد ضعيف، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى مَرِيضٍ فَتَنَسُّوْا لَهُ فِي أَجَلِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ شَيْئًا وَيُطَيِّبُ نَفْسَهُ» ويغني عنه حديث ابن عباس السابق في باب ما يُقال للمريض «لَا بِأَسْ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

١٠ - بَابُ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَرِيضِ بِمَحَاسِنِ أَعْمَالِهِ

ونحوها إذا رأى منه خوفاً ليذهب خوفه ويحسن ظنه بربه سبحانه وتعالى

٣٧١ - رويانا في صحيح البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طعنَ وكان يُجزَّعه: يا أمير المؤمنين ولا كلَّ ذلك، قد صحبتَ رسولَ الله ﷺ فأحسنْتَ صحبتَه، ثم فارقَكَ وهو عنكَ راضٍ، ثم صحبتَ أبا بكر فأحسنْتَ صحبتَه، ثم فارقَكَ وهو عنكَ راضٍ، ثم صحبتَ المسلمين فأحسنْتَ صحبتَهُمْ، ولئن فارقتهم لتفارقنَّهم وهم عنكَ راضون... وذكر تمام الحديث. وقال عمر رضي الله عنه: ذلك مِنْ مَنْ الله تعالى.

٣٧٢ - وروينا في صحيح مسلم، عن ابن شُمامة - بضم الشين وفتحها - قال: حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه، وهو في سياقة الموت يَبْكِي طويلاً، وحوّل وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول: يا أبتاه، أما بَشَرَك رسولُ الله ﷺ بكذا، أما بَشَرَك رسولُ الله بكذا، فأقبلَ بوجهه فقال: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعَدُّ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثم ذكرَ تمامَ الحديث.

٣٧٣ - وروينا في صحيح البخاري، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم؛ أن عائشة رضي الله عنها اشتكت، فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فقال: يا أمّ المؤمنين تقدّمين على فرط صدق: رسول الله ﷺ، وأبي بكر رضي الله عنه. ورواه البخاري أيضاً من رواية ابن أبي مُليكة أن ابن عباس استأذن على عائشة قبل موتها وهي مغلوبة، قالت: أخشى أن يُثْنَى عليّ، فقيل: ابن عمّ رسول الله ﷺ من وجوه المسلمين، قالت: ائذنوا له، قال: كيف تجدينك، قالت: بخير إن اتقيتُ، قال: فأنت بخير إن شاء الله: زوجة رسول الله ﷺ، ولم ينكح بكراً غيرك ونزلَ عذرك من السماء.

١١ - باب ما جاء في تشهية المريض

٣٧٤ - روي في كتابي ابن ماجه وابن السني بإسناد ضعيف، عن أنس رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ على رجلٍ يعودُه فقال: «هَلْ تَشْتَهِي شَيْئاً؟ تَشْتَهِي كَعْكَاً؟» قال: نعم، فطلبه له.

٣٧٥ - وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه، عن عتبة بن عامر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ» قال الترمذي: حديث حسن.

١٢ - باب طلب العَوَادِ الدُّعَاءِ مِنَ الْمَرِيضِ

٣٧٦ - روي في سنن ابن ماجه وكتاب ابن السني بإسناد صحيح أو حسن، عن ميمون بن مهران، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ فَمُرْهُ فَلْيَدْعُ لَكَ، فَإِنَّ دُعَاءَهُ كَدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ». لكن ميمون بن مهران لم يدرك عمر.

١٣ - باب وَعَظِ الْمَرِيضِ بَعْدَ عَافِيَتِهِ وَتَذَكِيرِهِ الْوَفَاءِ

بما عاهدَ اللَّهُ تعالى عليه من التوبة وغيرها

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤] وقال

تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ [البقرة: ١٧٧] الآية، والآيات في الباب كثيرة معروفة .

٣٧٧ - وروينا في كتاب ابن السني، عن خوات بن جبير رضي الله عنه، قال: مرضت فعاذني رسول الله ﷺ فقال: «صَحَّ الْجِسْمُ يَا خَوَاتُ، قلت: وجسمك يا رسول الله، قال: فَفِ اللَّهِ بِمَا وَعَدْتَهُ»، فقلت: ما وعدت الله عز وجل شيئاً، قال: «بلى إِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَمْرُضُ إِلَّا أَحَدَتْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا، فَفِ اللَّهِ بِمَا وَعَدْتَهُ» .

١٤ - بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ أَيْسَ مِنْ حَيَاتِهِ

٣٧٨ - وروينا في كتاب الترمذي وسنن ابن ماجه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء، وهو يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى عَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَسَكَرَاتِ الْمَوْتِ» .

٣٧٩ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ وهو مستند إليّ يقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى» .

ويستحب أن يكثّر من القرآن والأذكار، ويُكره له الجزع، وسوء الخلق، والشتم، والمخاصمة، والمنازعة في غير الأمور الدينية. ويُستحب أن يكون شاكراً لله تعالى بقلبه ولسانه، ويستحضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فيجتهد على ختمها بخير، ويبادر إلى أداء الحقوق إلى أهلها، من ردّ المظالم والودائع والعواري، واستحلال أهله: من زوجته، ووالديه، وأولاده، وغلمانه، وجيرانه، وأصدقائه، وكل من كانت بينه وبينه معاملة أو مصاحبة، أو تعلّق في شيء. وينبغي أن يوصي بأمور أولاده إن لم يكن لهم جدّ يصلح للولاية، ويوصي بما لا يتمكن من فعله في الحال: من قضاء بعض الديون ونحو ذلك. وأن يكون حسن الظنّ بالله سبحانه وتعالى أنه يرحمه، ويستحضر في ذهنه أنه حقير في مخلوقات الله تعالى، وأن الله تعالى غني عن عذابه وعن طاعته، وأنه عبده، ولا يطلب العفو والإحسان والصفح والامتنان إلا منه. ويستحب أن يكون متعاهداً نفسه بقراءة آيات من القرآن العزيز في الرجاء، ويقرأها بصوت رقيق، أو يقرأها له غيره وهو يستمع. وكذلك يستقرئ أحاديث الرجاء وحكايات الصالحين وآثارهم عند الموت. وأن يكون خيره متزايداً، ويحافظ على الصلوات، واجتناب النجاسات، وغير ذلك من وظائف الدين، ويصبر على مشقة ذلك؛ وليحذر من التساهل في ذلك، فإن من أقبح القبائح أن يكون آخر عهده من الدنيا التي هي مزرعة الآخرة التفريط فيما وجب عليه أو ندب إليه. وينبغي أن لا يقبل قول من يخذله عن شيء مما ذكرناه، فإن هذا مما يُبتلى به، وفاعل ذلك هو الصديق

الجاهل العدو الخفي فلا يقبل تخذيله، وليجتهد في ختم عمره بأكمل الأحوال. ويستحب أن يوصي أهله وأصحابه بالصبر عليه في مرضه، واحتمال ما يصدر منه، ويوصيهم أيضاً بالصبر على مصيبتهم به، ويجتهد في وصيتهم بترك البكاء عليه، ويقول لهم: صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الْمَيْتُ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ» فَإِيَّاكُمْ - يا أحبائي - وَالسَّعْيَ في أسباب عذابي. ويوصيهم بالرفق بمن يخلفه من طفل و غلام وجارية ونحوهم، ويوصيهم بالإحسان إلى أصدقائه، ويعلمهم أنه صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ مِنْ أَبْرَ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ وَدَّ أُبْيَهُ» وصحَّ أن رسول الله ﷺ كان يكرم صواحبات خديجة رضي الله عنها بعد وفاتها. ويستحب استحباباً مؤكداً أن يوصيهم باجتنب ما جرت العادة به من البدع في الجنائز، ويؤكد (عليهم) العهد بذلك. ويوصيهم بتعاهده بالدعاء وأن لا ينسوه بطول الأمد. ويُسْتَحَبُّ له أن يقول لهم في وقت بعد وقت: متى رأيتم مني تقصيراً في شيء فنبهوني عليه برفق، وأدوا إليّ النصيحة في ذاك، فإني معرّض للغفلة والكسل والإهمال. فإذا قصّرت فنشطوني وعاونوني على أهبة سفري هذا البعيد.

ودلائل ما ذكرته في هذا الباب معروفة مشهورة حذفها اختصاراً فإنها تحتمل كراريس. وإذا حضره النزاع فليكثر من قول: لا إله إلا الله، لتكون آخر كلامه.

٣٨٠ - فقد روينا في الحديث المشهور في سنن أبي داود وغيره، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» قال الحاكم أبو عبد الله في كتابه المستدرک على الصحيحين: هذا حديث صحيح الإسناد.

٣٨١ - وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهما، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقُّنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ورويناه في صحيح مسلم أيضاً من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ.

قال العلماء: فإن لم يقل هو «لا إله إلا الله» لقَّنه مَنْ حضره، ويلقنه برفق مخافة أن يضجر فيردّها، وإذا قالها مرّة لا يُعيدّها عليه إلا أن يتكلم بكلام آخر. قال أصحابنا: ويستحب أن يكون الملقن غير وارث متهم، لئلا يُخرج الميت ويتهمه.

واعلم أن جماعة من أصحابنا قالوا: نُلْقَنُ ونقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، واقتصر الجمهور على قول لا إله إلا الله، وقد بسطت ذلك بدلائله وبيان قائله في كتاب الجنائز من شرح المهذب.

١٥ - بَابُ مَا يَقُولُهُ بَعْدَ تَغْمِيزِ الْمَيِّتِ

٣٨٢ - روينَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَاسْمُهَا هِنْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصْرُهُ، فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسُكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَأَسْخِمْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ» قُلْتُ؛ قَوْلُهَا «شَقَّ بَصْرُهُ» هُوَ بَفَتْحِ الشَّيْنِ، وَبَصْرُهُ بَرَفْعِ الرَّاءِ فَاعِلٌ شَقَّ، هَكَذَا الرَّوَايَةُ فِيهِ بِاتِّفَاقِ الْحِفَافِ وَأَهْلِ الضَّبْطِ. قَالَ صَاحِبُ الْأَفْعَالِ: يُقَالُ شَقَّ بَصَرَ الْمَيِّتِ، شَقَّ الْمَيِّتُ بَصْرَهُ: إِذَا شَخَّصَ.

٣٨٣ - وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ الْبَيْهَقِيِّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّائِبِيِّ الْجَلِيلِ قَالَ: إِذَا أَغْمَضْتَ الْمَيِّتَ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى مَلَأَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ وَإِذَا حَمَلْتَهُ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، ثُمَّ سَبِّحْ مَا دَمْتَ تَحْمِلُهُ.

١٦ - بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ الْمَيِّتِ

٣٨٤ - رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ» قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، قَالَ: قُولِي: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً» فَقُلْتُ، فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ: مُحَمَّدًا ﷺ. قُلْتُ: هَكَذَا وَقَعَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، وَفِي التِّرْمِذِيِّ. «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ» أَوْ «الْمَيِّتَ» عَلَى الشَّكِّ. وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ «الْمَيِّتَ» مِنْ غَيْرِ شَكِّ.

٣٨٥ - وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اقْرَأُوا يَسَّ عَلَى مَوْتَاكُمْ» قُلْتُ: إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، فِيهِ مَجْهُولَانِ، لَكِنْ لَمْ يَضْعِفْهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانَتْ الْأَنْصَارُ إِذَا حَضَرُوا قَرَأُوا عِنْدَ الْمَيِّتِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ. مُجَالِدٌ ضَعِيفٌ.

١٧ - بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ مَاتَ لَهُ مَيِّتٌ

٣٨٦ - رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ؛ اللَّهُمَّ

أَجْرُنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلَفَ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَجْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا»، قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ، فأخلف الله تعالى لي خيراً منه: رسول الله ﷺ.

٣٨٧ - وروينا في سنن أبي داود، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأَجْرُنِي فِيهَا وَأَبْدَلْنِي بِهَا خَيْرًا مِنْهَا».

٣٨٨ - وروينا في كتاب الترمذي وغيره، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ، فَيَقُولُ: فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَع، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ» قال الترمذي: حديث حسن.

٣٨٩ - وفي معنى هذا ما روينا في صحيح البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّتَهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ».

١٨ - بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ بَلَغَهُ مَوْتُ صَاحِبِهِ

٣٩٠ - روينا في كتاب ابن السني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمَوْتُ فَرْعٌ، فَإِذَا بَلَغَ أَحَدُكُمْ وَفَاةَ أَخِيهِ فَلْيَقُلْ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» اللَّهُمَّ اكْتُبْهُ عِنْدَكَ فِي الْمُحْسِنِينَ، وَاجْعَلْ كِتَابَهُ فِي عِلِّيِّينَ، وَأَخْلَفْهُ فِي أَهْلِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَلَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ».

١٩ - بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا بَلَغَهُ مَوْتُ عَدُوِّ الْإِسْلَامِ

٣٩١ - روينا في كتاب ابن السني، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، قد قتل الله عز وجل أبا جهل، فقال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَ عَبْدَهُ وَأَعَزَّ دِينَهُ».

٢٠ - بَابُ تَحْرِيمِ النِّيَاحَةِ عَلَى الْمَيِّتِ وَالِدُّعَاءِ بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ

أجمعت الأمة على تحريم النياحة، والدعاء بدعوى الجاهلية، والدعاء بالويل والشبور عند المصيبة.

٣٩٢ - روينا في صحيح البخاري ومسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي

الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ» وفي رواية لمسلم «أَوْ دَعَا أَوْ شَقَّ» بأو.

٣٩٣ - وروينا في صحيحيهما، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ بريء من الصالقة والحالقة والشاقة.

قلت الصالقة: التي ترفع صوتها بالنياحة؛ والحالقة: التي تحلق شعرها عند المصيبة؛ والشاقة: التي تشق ثيابها عند المصيبة، وكل هذا حرام باتفاق العلماء، وكذلك يحرم نشر الشعر ولطم الخدود وخمش الوجه والدعاء بالويل.

٣٩٤ - وروينا في صحيحيهما، عن أم عطية رضي الله عنها قالت: أخذ علينا رسول الله ﷺ في البيعة أن لا ننوح.

٣٩٥ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اِئْتِنَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطُّغْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ».

٣٩٦ - وروينا في سنن أبي داود، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة.

واعلم أن النياحة: رفع الصوت بالندب، والندب: تعديد النادبة بصوتها محاسن الميت، وقيل: هو البكاء عليه مع تعديد محاسنه. قال أصحابنا: ويحرم رفع الصوت بإفراط في البكاء.

وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بحرام.

٣٩٧ - فقد روي في صحيح البخاري ومسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ عاد سعد بن عبادة ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود، فبكى رسول الله ﷺ، فلما رأى القوم بكاء رسول الله ﷺ بكوا، فقال: «أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا أَوْ يَرْحَمُ، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ ﷺ».

٣٩٨ - وروينا في صحيحيهما، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ رُفِعَ إليه ابنُ ابنته وهو في الموت، ففاضت عينا رسول الله ﷺ، فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ».

قلت: الرحماء: رُوي بالنصب والرفع، فالنصبُ على أنه مفعول يرحم، والرفع على أنه خبر إنَّ، وتكون ما بمعنى الذي.

٣٩٩ - وروينا في صحيح البخاري، عن أنس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ

دخل على ابنه إبراهيم رضي الله عنه وهو يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟ فقال: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ» ثم أتبعها بأخرى فقال: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ» والأحاديث بنحو ما ذكرته كثيرة مشهورة.

وأما الأحاديث الصحيحة: أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه، فليست على ظاهرها وإطلاقها، بل هي مؤولة واختلف العلماء في تأويلها على أقوال: أظهرها - والله أعلم - أنها محمولة على أن يكون له سبب في البكاء إما بأن يكون أوصاهم به، أو غير ذلك، وقد جمعت كل ذلك أو معظمه في كتاب الجنائز من شرح المذهب، والله أعلم.

قال أصحابنا ويجوز البكاء قبل الموت وبعده، ولكن قبله أولى للحديث الصحيح، «فَإِذَا وَجِبَتْ فَلَا تَبْكِينَ بَاكِئَةً» وقد نصّ الشافعي رحمه الله والأصحاب على أنه يُكره البكاء بعد الموت كراهة تنزيه ولا يحرم، وتأولوا حديث «فَلَا تَبْكِينَ بَاكِئَةً» على الكراهة.

٢١ - بَابُ التَّعْزِيَةِ

٤٠٠ - رويناه في كتاب الترمذي والسنن الكبرى للبيهقي، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ عَزَى مُصَاباً فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ» وإسناده ضعيف.

٤٠١ - وروينا في كتاب الترمذي أيضاً، عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ عَزَى ثَكْلَى كُسِي بُرْدًا فِي الْجَنَّةِ» قال الترمذي: ليس إسناده بالقوي.

٤٠٢ - وروينا في سنن أبي داود والنسائي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما حديثاً طويلاً فيه أن النبي ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها: «مَا أَخْرَجَكَ يَا فَاطِمَةُ مِنْ بَيْتِكَ؟» قالت: أتيت أهل هذا الميت فترحمت إليهم ميتهم أو عزيتهم به.

٤٠٣ - وروينا في سنن ابن ماجه والبيهقي، بإسناد حسن، عن عمرو ابن حزم رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعْزِي أَخَاهُ بِمُصِيبَتِهِ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

واعلم أن التعزية هي التصبير وذكر ما يسلي صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهي مستحبة، فإنها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي داخلة أيضاً في قول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ وهذا من

أحسن ما يُستدل به في التعزية . وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» .

واعلم أن التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده . قال أصحابنا : يدخل وقت التعزية من حين يموت ويبقى إلى ثلاثة أيام بعد الدفن . والثلاثة على التقريب لا على التحديد ، وكذا قاله الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا . قال أصحابنا : وتكره التعزية بعد ثلاثة أيام ، لأن التعزية لتسكين قلب المصاب ، والغالب سكون قلبه بعد الثلاثة ، فلا يجد له الحزن ، هكذا قاله الجماهير من أصحابنا . وقال أبو العباس بن القاص من أصحابنا : لا بأس بالتعزية بعد الثلاثة ، بل يبقى أبداً وإن طال الزمان ؛ وحكى هذا أيضاً إمام الحرمين عن بعض أصحابنا ، والمختار أنها لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا في صورتين استثناهما أصحابنا أو جماعة منهم ، وهما إذا كان المعزّي أو صاحب المصيبة غائباً حال الدفن واتفق رجوعه بعد الثلاثة . قال أصحابنا : التعزية بعد الدفن أفضل منها قبله ، لأن أهل الميت مشغولون بتجديره ، ولأن وحشتهم بعد دفنه لفراقه أكثر ، هذا إذا لم ير منهم جزعاً شديداً ، فإن رآه قدم التعزية ليسكنهم ، والله تعالى أعلم .

[فصل] : ويستحب أن يعمّ بالتعزية جميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار والرجال والنساء ، إلا أن تكون امرأة شابة فلا يعزّيها إلا محارمها . وقال أصحابنا : وتعزية الصلحاء والضعفاء على احتمال المصيبة والصبيان أكد .

[فصل] : قال الشافعي وأصحابنا رحمهم الله يُكره الجلوس للتعزية . قالوا : ويعني بالجلوس أن يجتمع أهل الميت في بيت ليقصدهم من أراد التعزية ، بل ينبغي أن يتصرفوا في حوائجهم ولا فرق بين الرجال والنساء في كراهة الجلوس لها ، صرح به المحاملي ، ونقله عن نصّ الشافعي رضي الله عنه ، وهذه كراهة تنزيه إذا لم يكن معها محدث آخر ، فإن ضُم إليها أمر آخر من البدع المحرمة كما هو الغالب منها في العادة كان ذلك حراماً من قبائح المحرمات فإنه مُحدث ، وثبت في الحديث الصحيح : «إِنَّ كُلَّ مُحَدِّثٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» .

[فصل] : وأما لفظة التعزية فلا حجر فيه ، فبأي لفظ عزّاه حصلت . واستحب أصحابنا أن يقول في تعزية المسلم بالمسلم : أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ ، وَأَحْسَنَ عَزَاءَكَ ، وَغَفَرَ لِمَيْتِكَ . وفي المسلم بالكافر : أعظم الله أجرك . وأحسن عزاءك . وفي الكافر بالمسلم : أحسن الله عزاءك ، وغفر لميتك . وفي الكافر بالكافر : أخلف الله عليك . وأحسن ما يُعزّي به :

٤٠٤ - ما روينا في صحيح البخاري ومسلم ، عن أسامة بن زيد رضي الله

عنهما قال: أرسلت إحدى بنات النبي ﷺ إليه تدعوه وتخبره أن صبيًا لها أو ابنًا في الموت، فقال للرسول: «ارجع إليها فأخبرها أن لله تعالى ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمُرّها فلتصبر ولتحتسب» وذكر تمام الحديث.

قلت: فهذا الحديث من أعظم قواعد الإسلام، المشتملة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه، والآداب والصبر على النوازل كلّها، والهموم والأسقام وغير ذلك من الأعراض. ومعنى «أن الله تعالى ما أخذ» أن العالم كله ملك لله تعالى، فلم يأخذ ما هو لكم، بل أخذ ما هو له عندكم في معنى العارية؛ ومعنى وله ما وهبه لكم ليس خارجاً عن ملكه، بل هو له سبحانه يفعل فيه ما يشاء، وكل شيء عنده بأجل مسمى فلا تجزعوا، فإن من قبضه قد انقضى أجله المسمى، فمُحال تأخره أو تقدّمه عنه، فإذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا ما نزل لكم، والله أعلم.

٤٠٥ - وروينا في كتاب النسائي بإسناد حسن، عن معاوية بن قرّة بن إياس، عن أبيه رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ فقد بعض أصحابه فسأل عنه، فقالوا: يا رسول الله: بُنيُّه الذي رأيته هلك، فلقية النبي ﷺ، فسأله عن بنيّه فأخبره بأنه هلك، فعزّاه عليه ثم قال: «يا فلانُ أيّما كان أحبّ إليك: أن تمتّع به عمرك، أو لا تأتي غداً باباً من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك، قال: يا نبي الله بل يسبقني إلى الجنة فيفتحها لي لهو أحبّ إليّ، قال: فذلك لك».

وروى البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي رحمهما الله؛ أن الشافعي بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعاً شديداً، فبعث إليه الشافعي رحمه الله: يا أخي عز نفسك بما تعزّي به غيرك، واستقبّح من فعلك ما تستقبّحه من فعل غيرك. واعلم أن أمض المصائب فقد سرور وحرمان أجر، فكيف إذا اجتمعاً مع اكتساب وزر؟ فتناول حظك يا أخي إذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى عنك، ألهمك الله عند المصائب صبراً، وأحرز لنا ولك بالصبر أجراً، وكتب إليه:

إِنِّي مُعَزِّيكَ لَا أَنِي عَلَى ثِقَةٍ مِّنَ الْخُلُودِ وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ
فَمَا الْمُعَزَّى بِبَاقٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ وَلَا الْمُعَزَّى وَلَوْ عَاشَا إِلَى حِينٍ
وكتب رجل إلى بعض إخوانه يعزّيه بابنه: أما بعد، فإن الولد على والده ما عاش حزنٌ وفتنة، فإذا قدّمه فصلاة ورحمة، فلا تجزع على ما فاتك من حزنه وفتنته، ولا تضيّع ما عوضك الله عز وجل من صلاته ورحمته.

قلت: الذُّمار بكسر الهمزة، وهم أهل الرجل وغيرهم مما يحقّ عليه أن يحميه، وقولها حاطوا: أي حفظوا ورعوا.

ومات ابن الإمام الشافعي رضي الله عنه فأنشد:

وما الدهرُ إلّا هكذا فاضطبر له رزيّة مالٍ أو فراق حبيب

قال أبو الحسن المدائني: مات الحسن والدُ عبيد الله بن الحسن، وعبيدُ الله يومئذٍ قاضي البصرة وأميرُها، فكثُر من يعزّيه، فذكروا ما يتبيّن به جزعُ الرجل من صبره، فأجمعوا على أنه إذا ترك شيئاً كان يصنعه فقد جزع.

قلت: والآثار في هذا الباب كثيرة، وإنما ذكرت هذه الأحرف لئلا يخلو هذا الكتاب من الإشارة إلى طرف من ذلك، والله أعلم.

[فصل]: في الإشارة إلى بعض ما جرى من الطاعون في الإسلام. والمقصود بذكره هنا التصبر والحمل على التأسّي، وأن مصيبة الإنسان قليلة بالنسبة إلى ما جرى قبله.

قال أبو الحسن المدائني: كانت الطواعين المشهورة العظام في الإسلام خمسة: طاعون شيرويه بالمدائن في عهد رسول الله ﷺ سنة ستّ من الهجرة، ثم طاعون عمواس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالشام، مات فيه خمسة وعشرون ألفاً، ثم طاعون في زمن ابن الزبير في شوال سنة تسع وستين، مات في ثلاثة أيام في كلّ يوم سبعون ألفاً، مات فيه لأنس بن مالك رضي الله عنه ثلاثة وثمانون ابناً، وقيل ثلاثة وسبعون ابناً، ومات لعبد الرحمن بن أبي بكر أربعة ابناء، ثم طاعون الفتيات في شوال سنة سبع وثمانين، ثم طاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة في رجب، واشتدّ في رمضان، وكان يُحصى في سكة المبرد في كلّ يوم ألف جنازة، ثم خفّ في شوال. وكان بالكوفة طاعون سنة خمسين، وفيه: توفي المغيرة بن شعبة، هذا آخر كلام المدائني.

وذكر ابن قتيبة في كتابه «المعارف» عن الأصمعي في عدد الطواعين نحو هذا، وفيه زيادة ونقص. قال وسمي طاعون الفتيات لأنه بدأ في العذارى بالبصرة وواسط والشام والكوفة، ويقال له: طاعون الأشراف لما مات فيه من الأشراف. قال: ولم يقع بالمدينة ولا مكة طاعون قطّ.

وهذا الباب واسع، وفيما ذكرته تنبيهاً على ما تركته، وقد ذكرتُ هذا الفصل أبسط من هذا في أوّل شرح صحيح مسلم رحمه الله، وبالله التوفيق.

٢٢ - بَابُ جَوَازِ إِعْلَامِ أَصْحَابِ الْمَيِّتِ وَقَرَابَتِهِ بِمَوْتِهِ وَكَرَاهَةِ النَّعْيِ

٤٠٦ - روينَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ، عَنْ حَازِفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِذَا مِتُّ فَلَا تُؤْذِنُوا بِي أَحَدًا، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ نَعْيًا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنِ النَّعْيِ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٤٠٧ - وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالنَّعْيَ، فَإِنَّ النَّعْيَ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ» وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا أَصَحُّ مِنَ الْمَرْفُوعِ، وَضَعَفَ التِّرْمِذِيُّ الرِّوَايَتَيْنِ.

٤٠٨ - وَرَوَيْنَا فِي الصَّحِيحَيْنِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ إِلَى أَصْحَابِهِ. وَرَوَيْنَا فِي الصَّحِيحَيْنِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي مَيِّتٍ دَفَنُوهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ «أَفَلَا كُنْتُمْ أَذُنْتُمُونِي بِهِ؟».

قَالَ الْعُلَمَاءُ الْمُحَقِّقُونَ وَالْأَكْثَرُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ: يُسْتَحَبُّ إِعْلَامُ أَهْلِ الْمَيِّتِ وَقَرَابَتِهِ وَأَصْدِقَائِهِ لِهَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ. قَالُوا: النَّعْيُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ إِنَّمَا هُوَ نَعْيُ الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَتْ عَادَتُهُمْ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ شَرِيفٌ بَعَثُوا رَاكِبًا إِلَى الْقَبَائِلِ يَقُولُ: نَعَايَا فَلَان، أَوْ يَا نَعَايَا الْعَرَبُ: أَيُّ هَلَكْتَ الْعَرَبُ بِمَهْلِكِ فَلَان، وَيَكُونُ مَعَ النَّعْيِ ضَجِيجٌ وَبَكَاءٌ.

وَذَكَرَ صَاحِبُ الْحَاوِي مِنْ أَصْحَابِنَا وَجْهَيْنِ لِأَصْحَابِنَا فِي اسْتِحْبَابِ الْإِيْذَانِ بِالْمَيِّتِ وَإِشَاعَةِ مَوْتِهِ بِالنِّدَاءِ وَالْإِعْلَامِ، فَاسْتَحَبَّ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ لِلْمَيِّتِ الْغَرِيبِ وَالْقَرِيبِ، لِمَا فِيهِ مِنْ كَثْرَةِ الْمَصْلُوحَاتِ عَلَيْهِ وَالِدَّاعِينَ لَهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ لِلْغَرِيبِ وَلَا يُسْتَحَبُّ لِغَيْرِهِ. قُلْتُ: وَالْمَخْتَارُ اسْتِحْبَابُهُ مُطْلَقًا إِذَا كَانَ مَجْرَدَ إِعْلَامٍ.

٢٣ - بَابُ مَا يُقَالُ فِي حَالِ غَسْلِ الْمَيِّتِ وَتَكْفِينِهِ

يُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالِدُّعَاءِ لِلْمَيِّتِ فِي حَالِ غَسْلِهِ وَتَكْفِينِهِ. قَالَ أَصْحَابُنَا وَإِذَا رَأَى الْغَاسِلُ مِنَ الْمَيِّتِ مَا يُعْجِبُهُ مِنْ اسْتِنَارَةِ وَجْهِهِ وَطِيبِ رِيحِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ اسْتَحَبَّ لَهُ أَنْ يَحْدِثَ النَّاسَ بِذَلِكَ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ مِنْ سَوَادِ وَجْهِهِ، وَنَتْنِ رَائِحَةٍ، وَتَغْيِيرِ عَضْوٍ، وَانْقِلَابِ صُورَةٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ حَرَّمَ عَلَيْهِ أَنْ يَحْدِثَ أَحَدًا بِهِ، وَاحْتَجَّوْا:

٤٠٩ - بِمَا رَوَيْنَاهُ فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ» ضَعَفَهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤١٠ - وَرَوَيْنَا فِي «السَّنَنِ الْكَبِيرِ» لِلْبَيْهَقِيِّ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً» ورواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرک علی الصحیحین، وقال: حدیث صحیح علی شرط مسلم.

ثم إن جماهير أصحابنا أطلقوا المسألة كما ذكرته. وقال أبو الخير اليميني صاحب «البيان» منهم: لو كان الميت مبتدعاً مظهراً للبدعة، ورأى الغاسلُ منه ما يكره، فالذي يقتضيه القياس أن يتحدث به في الناس ليكون ذلك زجراً للناس عن البدعة.

٢٤ - بَابُ أَذْكَارِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ

اعلم أن الصلاة على الميت فرض كفاية، وكذلك غسله وتكفينه ودفنه، وهذا كله مجمع عليه. وفيما يسقط به فرض الصلاة أربعة أوجه: أصحُّها عند أكثر أصحابنا يسقط بصلاة رجل واحد. والثاني: يُشترط اثنان. والثالث: ثلاثة. والرابع: أربعة. سواء صلُّوا جماعة أو فرادى. وأما كيفية هذه الصلاة فهي أن يكبر أربع تكبيرات ولا بُدَّ منها، فإن أخلَّ بواحدة لم تصحَّ صلاته، وإن زاد خامسة ففي بطلان صلاته وجهان لأصحابنا: الأصحُّ لا تبطل، ولو كان مأموماً فكبرَ إمامه خامسة، فإن قلنا إن الخامسة تبطل الصلاة فارقه المأموم كما لو قام إلى ركعة خامسة. وإن قلنا بالأصحَّ أنها لا تبطل لم يفارقه ولم يتابعه على الصحيح المشهور، وفيه وجه ضعيف لبعض أصحابنا أنه يتابعه، فإذا قلنا بالمذهب الصحيح أنه لا يتابعه فهل ينتظره ليسلم معه، أم يسلم في الحال؟ فيه وجهان: الأصحُّ ينتظره، وقد أوضحتُ هذا كله بشرحه ودلائله في شرح المهدب. ويستحب أن يرفع اليد مع كل تكبيرة. وأما صفة التكبير وما يستحب فيه وما يبطله وغير ذلك من فروعه فعلى ما قدمته في باب صفة الصلاة وأذكارها.

وأما الأذكار التي تُقال في صلاة الجنائز بين التكبيرات، فيقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة، وبعد الثانية يُصلى على النبي ﷺ، وبعد الثالثة يدعو للميت، والواجب منه ما يقع عليه اسم الدعاء، وأما الرابعة فلا يجب بعدها ذكر أصلاً، ولكن يُستحب ما سأذكره إن شاء الله تعالى.

واختلف أصحابنا في استحباب التعوذ ودعاء الافتتاح عقب التكبيرة الأولى قبل الفاتحة وفي قراءة السورة بعد الفاتحة على ثلاثة أوجه: أحدها يستحب الجميع، والثاني لا يُستحب، والثالث وهو الأصحُّ أنه يُستحب التعوذ دون الافتتاح والسورة. واتفقوا على أنه يستحب التأمين عقب الفاتحة.

٤١١ - وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه صلى على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب وقال: لتعلموا أنها سنة.

وقوله سنة في معنى قول الصحابي: من السنة كذا، وكذا جاء في سنن أبي داود قال: إنها من السنة. فيكون مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ على ما تقرر وعُرف في كتب الحديث والأصول.

قال أصحابنا: والسنة في قراءتها الإسرار دون الجهر، سواء ضللت ليلاً أو نهاراً، هذا هو المذهب الصحيح المشهور الذي قاله جماهير أصحابنا. وقال جماعة منهم: إن كانت الصلاة في النهار أسر، وإن كانت في الليل جهر. وأما التكبيرة الثانية فأقل الواجب عقبيها أن يقول: اللهم صل على محمد، ويستحب أن يقول: وعلى آل محمد. ولا يجب ذلك عند جماهير أصحابنا. وقال بعض أصحابنا: يجب وهو شاذ ضعيف، ويستحب أن يدعو فيها للمؤمنين والمؤمنات إن اتسع الوقت له، نص عليه الشافعي، واتفق عليه الأصحاب، ونقل المزي عن الشافعي يستحب أيضاً أن يحمده الله عز وجل، فقال باستحبابه جماعات من الأصحاب وأنكره جمهورهم، فإذا قلنا باستحبابه بدأ بالحمد لله، ثم بالصلاة على النبي ﷺ، ثم يدعو للمؤمنين والمؤمنات، فلو خالف هذا الترتيب جاز وكان تاركاً للأفضل.

وجاءت أحاديث بالصلاة على رسول الله ﷺ رويناهما في سنن البيهقي، ولكنني قصدت اختصار هذا الباب، إذ موضع بسطه كتب الفقه، وقد أوضحته في شرح المذهب.

وأما التكبيرة الثالثة فيجب فيها الدعاء للميت، وأقله ما ينطلق عليه الاسم كقولك: رحمه الله، أو غفر الله له، أو اللهم اغفر له، أو ارحمه، أو الطف به ونحو ذلك.

وأما المستحب فجاء فيه أحاديث وآثار؛ فأما الأحاديث فأصحها:

٤١٢ - ما رويناه في صحيح مسلم، عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: «اللهم اغفر له وارحمه، وعافه وأعف عنه، وأكرم نزوله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجته، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار» حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت. وفي رواية لمسلم «وقه فتنة القبر وعذاب القبر».

٤١٣ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي، والبيهقي، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه صلى على جنازة فقال: «اللهم اغفر لحينا وميتنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، وشاهدنا وغائبنا؛ اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا

فتوفه على الإيمان؛ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ» قال الحاكم أبو عبد الله: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم. ورويناه في سنن البيهقي وغيره من رواية أبي قتادة. ورويناه في كتاب الترمذي من رواية أبي إبراهيم الأشهلي عن أبيه، وأبوه صحابي، عن النبي ﷺ، قال الترمذي: قال محمد بن إسماعيل، يعني البخاري: أصح الروايات في حديث «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيَّتِنَا وَمَيِّتِنَا» رواية أبي إبراهيم الأشهلي عن أبيه. قال البخاري: وأصح شيء في الباب حديث عوف بن مالك. ووقع في رواية أبي داود «فأخيه على الإيمان، وتوفه على الإسلام» والمشهور في معظم كتب الحديث «فأخيه على الإسلام، وتوفه على الإيمان» كما قدمناه.

٤١٤ - وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ».

٤١٥ - وروينا في سنن أبي داود، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في الصلاة على الجنازة «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلْإِسْلَامِ وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا، جَنِّنا شَفَعَاءَ فَاغْفِرْ لَهُ».

٤١٦ - وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه، عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين فسمعه يقول: «اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانِ ابْنَ فُلَانَةٍ فِي ذِمَّتِكَ وَحَبْلُ جَوَارِكَ، فَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَعَذَابَ النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَمْدِ؛ اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

واختار الإمام الشافعي رحمه الله دعاء التقطه من مجموع هذه الأحاديث وغيرها فقال: يقول: اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ، خَرَجَ مِنْ رَوْحِ الدُّنْيَا وَسَعَتِهَا، وَمَحَبُّوبُهُ وَأَحْبَابُوهُ فِيهَا، إِلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَمَا هُوَ لَاقِيهِ، كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، اللَّهُمَّ إِنَّهُ نَزَلَ بِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ بِهِ، وَأَصْبَحَ فَقِيرًا إِلَى رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِهِ، وَقَدْ جُنْتُكَ رَاغِبِينَ إِلَيْكَ شَفَعَاءَ لَهُ؛ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ وَلَقِّهِ بِرَحْمَتِكَ رِضَاكَ وَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَعَذَابَهُ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَجَافِ الْأَرْضَ عَنْ جَنْبَيْهِ، وَلَقِّهِ بِرَحْمَتِكَ الْأَمْنَ مِنْ عَذَابِكَ حَتَّى تَبْعَثَهُ إِلَى جَنَّتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. هذا نص الشافعي في مختصر المزمي رحمه الله.

قال أصحابنا: فإن كان الميت طفلاً دعا لأبويه فقال: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَهْمًا فَرَطًا، واجْعَلْهُ لَهْمًا سَلَفًا، واجْعَلْهُ لَهْمًا ذُخْرًا، وَثَقُلْ بِهِ مَوَازِينَهُمَا، وَأَفْرِغِ الصَّبْرَ عَلَى قُلُوبِهِمَا، وَلَا تَفْتِنَهُمَا بَعْدَهُ وَلَا تَحْرِمَهُمَا أَجْرَهُ. هذا لفظ ما ذكره أبو عبد الله

الزبيري من أصحابنا في كتابه الكافي، وقاله الباقر بمعناه، وبنحوه قالوا. ويقول معه: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّتِنَا وَمَيِّتِنَا، إِلَى آخِرِهِ. قال الزبيري: فَإِنْ كَانَتْ امْرَأَةً قَالَ: اللَّهُمَّ هَذِهِ أُمَّتُكَ، ثُمَّ يُنَسِّقُ الْكَلَامَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وأما التكبيرة الرابعة فلا يجب بعدها ذكرٌ بالاتفاق، ولكن يستحب أن يقول ما نص عليه الشافعي رحمه الله في كتاب البويطي قال: يقول في الرابعة: اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ. قال أبو علي بن أبي هريرة من أصحابنا: كان المتقدمون يقولون في الرابعة ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]. قال: وليس ذلك بمحكي عن الشافعي فإن فعله كان حسناً، قلت: يكفي في حسنه ما قد قدمناه في حديث أنس في باب دعاء الكرب، والله أعلم.

قلت: ويحتاج للدعاء في الرابعة:

بما روينا في السنن الكبير للبيهقي، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما؛ أنه كبر على جنازة ابنه أربع تكبيرات، فقام بعد الرابعة كقدر ما بين التكبيرتين يستغفر لها ويدعو، ثم قال: كان رسول الله ﷺ يصنع هكذا. وفي رواية: كَبَّرَ أَرْبَعًا فَمَكَّتْ سَاعَةً حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَكْبُرُ خَمْسًا، ثُمَّ سَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْنَا لَهُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَزِيدُكُمْ عَلَى مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ، أَوْ هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح.

[فصل]: وإذا فرغ من التكبيرات وأذكارها سلم تسليمين كسائر الصلوات، لما ذكرناه من حديث عبد الله بن أبي أوفى، وحكم السلام على ما ذكرناه في التسليم في سائر الصلوات، هذا هو المذهب الصحيح المختار، ولنا فيه هنا خلاف ضعيف تركته لعدم الحاجة إليه في هذا الكتاب، ولو جاء مسبوق فأدرك الإمام في بعض الصلاة أحرم معه في الحال، وقرأ الفاتحة ثم ما بعدها على ترتيب نفسه، ولا يوافق الإمام فيما يقرأه، فإن كبر ثم كبر الإمام التكبيرة الأخرى قبل أن يتمكن المأموم من الذكر سقط عنه كما تسقط القراءة عن المسبوق في سائر الصلوات وإذا سلم الإمام وقد بقي على المسبوق في الجنازة بعض التكبيرات لزمه أن يأتي بها مع أذكارها على الترتيب، هذا هو المذهب الصحيح المشهور عندنا. ولنا قول ضعيف إنه يأتي بالتكبيرات الباقيات متواليات بغير ذكر الله، والله أعلم.

٢٥ - باب ما يقوله الماشي مع الجنازة

يُستحب له أن يكون مشغولاً بذكر الله تعالى، والفكر فيما يلقيه الميت وما يكون مصيره وحاصل ما كان فيه، وأن هذا آخر الدنيا ومصير أهلها؛ وليحذر كلَّ

الحذر من الحديث بما لا فائدة فيه، فإن هذا وقتُ فكر وذكر تقبُّح فيه الغفلة واللَّهو والاشتغال بالحديث الفارغ، فإن الكلام بما لا فائدة فيه منهِّي عنه في جميع الأحوال، فكيف في هذا الحال.

واعلم أن الصواب المختار ما كان عليه السلف رضي الله عنهم السكوت في حال السير مع الجنازة فلا يُرفع صوتُ بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك، والحكمة فيه ظاهرة وهي أنه أسكنُ لخطره وأجمعُ لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب في هذا الحال، فهذا هو الحقُّ، ولا تغترَّن بكثرة من يُخالفه، فقد قال أبو عليّ الفضيل بن عياض رضي الله عنه ما معناه: الزم طرق الهدى، ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغترَّ بكثرة الهالكين.

وقد روينا في سنن البيهقي ما يقتضي ما قلته. وأما ما يفعله الجهلة من القراءة على الجنازة بدمشق وغيرها من القراءة بالتمطيط وإخراج الكلام عن موضوعه فحرام بإجماع العلماء، وقد أوضحت قبحه وغلظ تحريمه وفسق من تمكَّن من إنكاره فلم ينكره في كتاب آداب القراء، والله المستعان.

٢٦ - باب ما يقوله من مرَّت به جنازة أو رآها

يستحب أن يقول: سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ. وقال القاضي الإمام أبو المحاسن الروياني من أصحابنا في كتابه البحر: يُستحب أن يدعو ويقول: لا إله إلا الله الحي الذي لا يموت، فيستحب أن يدعو لها ويشني عليها بالخير إن كانت أهلاً للشئاء، ولا يُجازف في ثنائه.

٢٧ - باب ما يقوله من يدخل الميت قبره

٤١٧ - روينا في سنن أبي داود والترمذي والبيهقي وغيرها، عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن النبي ﷺ كان إذا وضع الميت في القبر قال: «بِسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» قال الترمذي: حديث حسن. قال الشافعي والأصحاب رحمهم الله: يُستحب أن يدعو للميت مع هذا.

ومن حسن الدعاء ما نصَّ عليه الشافعي رحمه الله في مختصر المزني قال: يقول الذين يدخلونه القبر: «اللَّهُمَّ أَسَلِّمْهُ إِلَيْكَ الْأَشْحَاءَ مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَقَرَابَتِهِ وَإِخْوَانِهِ، وَفَارِقَ مَنْ كَانَ يُحِبُّ قُرْبَهُ، وَخَرَجَ مِنْ سَعَةِ الدُّنْيَا وَالْحَيَاةِ إِلَى طُلْمَةِ الْقَبْرِ وَضِيقِهِ، وَنَزَلَ بِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ بِهِ، إِنَّ عَاقِبَتَهُ فَبَذَنْبٌ، وَإِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ فَأَنْتَ أَهْلُ الْعَفْوِ، أَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِهِ وَهُوَ فَقِيرٌ إِلَى رَحْمَتِكَ؛ اللَّهُمَّ اشْكُرْ حَسَنَتَهُ، وَاعْفُ رُسِيَّتَهُ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَاجْمَعْ لَهُ بِرَحْمَتِكَ الْأَمْنَ مِنْ عَذَابِكَ، وَاكْفِهِ كُلَّ

هَوْلٌ دُونَ الْجَنَّةِ؛ اللَّهُمَّ اخْلُفْهُ فِي تَرْكْتِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَارْفَعْهُ فِي عَلِيِّينَ، وَعُدْ عَلَيْهِ بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

٢٨ - بَابُ مَا يَقُولُهُ بَعْدَ الدَّفْنِ

السنة لمن كان على القبر أن يحيي في القبر ثلاث حثيات بيديه جميعاً من قبل رأسه. قال جماعة من أصحابنا: يُستحب أن يقول في الحثية الأولى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ وفي الثانية: ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ وفي الثالثة: ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥٥]. ويُستحب أن يقعد عنده بعد الفراغ ساعة قدر ما يُنحر جزور ويقسم لحمها، ويشغل القاعدون بتلاوة القرآن، والدعاء للميت، والوعظ، وحكايات أهل الخير، وأحوال الصالحين.

٤١٨ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن علي رضي الله عنه قال: كنّا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا رسول الله ﷺ، فقعد وقعدنا حوله ومعه مِخْصَرَةٌ، فنكس وجعل ينكت بمِخْصَرَتِهِ، ثم قال: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فقالوا: يا رسول الله! أفلا نتكل على كتابنا؟ فقال: اَعْمَلُوا فَكُلُّ مِيسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ» وذكر تمام الحديث.

٤١٩ - وروينا في صحيح مسلم، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: إذا دفنتموني أقيموا حول قبري قدر ما يُنحر جزور ويقسم لحمها، حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به ربي.

٤٢٠ - وروينا في سنن أبي داود والبيهقي، بإسناد حسن، عن عثمان رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُّوا لَهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ» قال الشافعي والأصحاب، يُستحب أن يقرأوا عنده شيئاً من القرآن، قالوا فإن ختموا القرآن كله كان حسناً.

٤٢١ - وروينا في سنن البيهقي بإسناد حسن؛ أن ابن عمر استحب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها.

[فصل]: وأما تلقين الميت بعد الدفن فقد قال جماعة كثيرون من أصحابنا باستحبابه، وممن نص على استحبابه: القاضي حسين في تعليقه، وصاحبه أبو سعد المتولي في كتابه «التتمة». والشيخ الإمام الزاهد أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي، والإمام أبو القاسم الرافعي وغيرهم، ونقله القاضي حسين عن الأصحاب. وأما لفظه فقال الشيخ نصر: إذا فرغ من دفنه يقف عند رأسه ويقول: يا فلان ابن فلان، اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله

وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، قل رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً، وبالكعبة قبله، وبالقرآن إماماً، وبالمسلمين إخواناً، ربّي الله لا إله إلا هو، وهو ربّ العرش العظيم، هذا لفظ الشيخ نصر المقدسي في كتابه «التهذيب»، ولفظ الباقيين بنحوه، وفي لفظ بعضهم نقص عنه، ثم منهم من يقول: يا عبد الله ابن أمة الله، ومنهم من يقول: يا عبد الله بن حوّاء، ومنهم من يقول: يا فلان - باسمه - ابن أمة الله، أو يا فلان بن حوّاء، وكله بمعنى.

وسُئل الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عن هذا التلقين فقال في فتاويه: التلقين هو الذي نختاره ونعمل به، وذكره جماعة من أصحابنا الخراسانيين قال: وقد روينا فيه حديثاً من حديث أبي أمامة ليس بالقائم إسناداً، ولكن اعتضد بشواهد وبعمل أهل الشام به قديماً. قال: وأما تلقين الطفل الرضيع فما له مستند يُعتمد ولا نراه، والله أعلم. قلت: الصواب أنه لا يلحق الصغير مطلقاً، سواء كان رضيعاً أو أكبر منه ما لم يبلغ ويصير مكلفاً، والله أعلم.

٢٩ - باب وصية الميت أن يُصلي عليه إنسان بعينه،

أو أن يُدفن على صفة مخصوصة وفي موضع مخصوص، وكذلك الكفن وغيره من أموره التي تُفعل والتي لا تُفعل

٤٢٢ - روي في صحيح البخاري، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت على أبي بكر رضي الله عنه: يعني وهو مريض، فقال: في كم كفنتم النبي ﷺ؟ فقلت: في ثلاثة أثواب، قال: في أي يوم توفي رسول الله ﷺ؟ قالت: يوم الاثنين، قال: فأَيُّ يوم هذا؟ قالت يوم الاثنين، قال: أرجو فيما بيني وبين الليل، فنظر إلى ثوب عليه كان يمرّض فيه به رَدْع من زعفران، فقال: اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفّنوني فيها. قلت: إن هذا خلّق، قال: إن الحيّ أحقّ بالجديد من الميت، إنما هو للمهلة، فلم يتوفّ حتى أمسى من ليلة الثلاثاء، ودُفن قبل أن يُصبح.

قلت: قولها رَدْع، بفتح الراء وإسكان الدال وبالعين المهملات: وهو الأثر. وقوله للمهلة، روي بضم الميم وفتحها وكسرهما ثلاث لغات والهاء ساكنة: وهو الصديد الذي يتحلل من بدن الميت.

٤٢٣ - وروي في صحيح البخاري؛ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما جرح: إذا أنا قُبِضْتُ فاحملوني، ثم سلّم وقلّ يستأذن عمر، فإن أذنت لي - يعني عائشة - فأدخلوني، وإن ردّني فردّوني إلى مقابر المسلمين.

٤٢٤ - وروينا في صحيح مسلم، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: قال سعد: الحدوا لي لحداً، وانصبوا عليّ اللبن نصباً كما صنّع برسول الله ﷺ.

٤٢٥ - وروينا في صحيح مسلم، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه؛ أنه قال وهو في سياق الموت: إذا أنا متّ فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فشتّوا عليّ التراب شتاً، ثم أقيموا حول قبري قدر ما يُنحر جزور ويقسم لحمها أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي.

قلت: قوله شنوا، روي بالسين المهملة وبالمعجمة، ومعناه: صبّوه قليلاً قليلاً.

وروينا في هذا المعنى حديث حذيفة المتقدم في باب إعلام أصحاب الميت بموته، وغير ذلك من الأحاديث، وفيما ذكرناه كفاية وبالله التوفيق.

قلت: وينبغي أن لا يقلد الميت ويتابع في كلّ ما وصّى به، بل يُعرض ذلك على أهل العلم، فما أباحوه فعل وما لا فلا. وأنا أذكر من ذلك أمثلة، فإذا أوصى بأن يدفن في موضع من مقابر بلدته، وذلك الموضع معدن الأخيار فينبغي أن يُحافظ على وصيته، وإذا أوصى بأن يُصلّي عليه أجنبي فهل يُقدّم في الصلاة على أقارب الميت؟ فيه خلاف للعلماء، والصحيح في مذهبنا أن القريب أولى، لكن إن كان الموصى له ممّن يُنسب إلى الصلاح أو البراعة في العلم مع الصيانة والذكر الحسن، استحَبَّ للقريب الذي ليس هو في مثل حاله إيثاره رعاية لحق الميت، وإذا أوصى بأن يُدفن في تابوت لم تنفذ وصيته، إلا أن تكون الأرض رخوة، أو نديّة يحتاج فيها إليه، فتُنفذ وصيته فيه ويكون من رأس المال كالكفن. وإذا أوصى بأن يُنقل إلى بلد آخر لا تنفذ وصيته، فإن النقل حرام على المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون وصرّح به المحققون، وقيل: مكروه. قال الشافعي رحمه الله: إلا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس فيُنقل إليها لبركتها. وإذا أوصى بأن يُدفن تحته مضربة أو مخدة تحت رأسه أو نحو ذلك لم تُنفذ وصيته. وكذا إذا أوصى بأن يُكفّن في حرير، فإن تكفين الرجال في الحرير حرام، وتكفين النساء فيه مكروه وليس بحرام، والخنثى في هذا كالرجل. ولو أوصى بأن يُكفّن فيما زاد على عدد الكفن المشروع أو في ثوب لا يستر البدن لا تنفذ وصيته. ولو أوصى بأن يُقرأ عند قبره أو يُتصدّق عنه وغير ذلك من أنواع القرب، نُفِذَتْ إلا أن يقترن بها ما يمنع الشرع منها بسببه. ولو أوصى بأن تُؤخّر جنازته زائداً على المشروع لم تنفذ. ولو أوصى بأن يُبنى عليه في مقبرة مسبّلة للمسلمين لم تنفذ وصيته، بل ذلك حرام.

٣٠ - باب ما ينفع الميت من قول غيره

أجمع العلماء على أن الدعاء للأموات ينفعهم ويصلهم ثوابه . واحتجوا بقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠] وغير ذلك من الآيات المشهورة بمعناها، وفي الأحاديث المشهورة كقوله ﷺ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ» وكقوله ﷺ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا» وغير ذلك .

واختلف العلماء في وصول ثواب قراءة القرآن، فالمشهور من مذهب الشافعي وجماعة أنه لا يصل . وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من العلماء وجماعة من أصحاب الشافعي إلى أنه يصل ، والاختيار أن يقول القارئ بعد فراغه : اللهم أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان، والله أعلم . ويستحب الثناء على الميت وذكر محاسنه .

٤٢٦ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال مروا بجنائز فأتوا عليها خيراً، فقال النبي ﷺ : «وَجِبَتْ» ثم مروا بأخرى فأتوا عليها شراً، فقال : «وَجِبَتْ» فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما وجبت؟ قال : «هَذَا أَتَيْنِيُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَتَيْنِيُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» .

٤٢٧ - وروينا في صحيح البخاري، عن أبي الأسود قال : قدمت المدينة فجلست إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فمرت به جنازة، فأثني على صاحبها خيراً، فقال عمر : وجبت، ثم مرّ بأخرى فأثني على صاحبها خيراً، فقال عمر : وجبت، ثم مرّ بالثالثة فأثني على صاحبها شراً فقال عمر : وجبت؛ قال أبو الأسود : فقلت : وما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال : قلت كما قال النبي ﷺ : «إِنَّمَا مُسْلِمٌ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ» فقلنا : وثلاثة؟ قال : «وِثْلَاثَةٌ» فقلنا : واثنان، قال : «وَإِثْنَانِ»، ثم لم نسأله عن الواحد . والأحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة، والله أعلم .

٣١ - باب النهي عن سبّ الأموات

٤٢٨ - وروينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا» .

٤٢٩ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي، بإسناد ضعيف ضعفه الترمذي، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ، وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ» .

قلت : قال العلماء : يحرم سبّ الميت المسلم الذي ليس معلناً بفسقه . وأما

الكافر والمُعلنُ بفسقه من المسلمين ففيه خلاف للسلف وجاءت فيه نصوص متقابلة، وحاصله أنه ثبت في النهي عن سبّ الأموات ما ذكرناه في هذا الباب.

وجاء في الترخيص في سبّ الأشرار أشياء كثيرة، منها ما قصّه الله علينا في كتابه العزيز وأمرنا بتلاوته وإشاعة قراءته؛ ومنها أحاديث كثيرة في الصحيح، كالحديث الذي ذكر فيه ﷺ عمرو بن لحي، وقصة أبي رغال، والذي كان يسرق الحاجّ بمحجنه، وقصة ابن جُدعان وغيرهم، ومنها الحديث الصحيح الذي قدّمناه لما مرّت جنازة فأتوا عليها شرّاً فلم ينكر عليهم النبي ﷺ بل قال: وجبت.

واختلف العلماء في الجمع بين هذه النصوص على أقوال أصحّها وأظهرها أن أموات الكفار يجوز ذكر مساوئهم. وأما أموات المسلمين المعلنين بفسق أو بدعة أو نحوهما، فيجوز ذكرهم بذلك إذا كان فيه مصلحة لحاجة إليه للتحذير من حالهم، والتنفير من قبول ما قالوه والاعتداء بهم فيما فعلوه، وإن لم تكن حاجة لم يجرز؛ وعلى هذا التفصيل تُنزّل هذه النصوص، وقد أجمع العلماء على جرح المجروح من الرواة، والله أعلم.

٣٢ - باب ما يقوله زائر القبور

٤٣٠ - روي في صحيح مسلم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تَوَعَّدُونَ، غَدًا مُؤْجَلُونَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ؛ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ».

٤٣١ - وروينا في صحيح مسلم، عن عائشة أيضاً أنها قالت: كيف أقول يا رسول الله؟ - تعني في زيارة القبور - قال: قولي: «السَّلامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَمِنَّا وَالْمُسْتَأَخِرِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ».

٤٣٢ - وروينا بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خرج إلى المقبرة فقال: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ».

٤٣٣ - وروينا في كتاب الترمذي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرّ رسول الله ﷺ بقبور أهل المدينة، فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ، أَنْتُمْ سَلَفُنَا وَنَحْنُ بِالْأَثَرِ» قال الترمذي: حديث حسن.

٤٣٤ - وروينا في صحيح مسلم، عن بريدة رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ

يَعْلَمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُمْ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْحَقُّونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ». ورويناه في كتاب النسائي وابن ماجه هكذا، وزاد بعد قوله: لِلْحَقُّونَ «أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ».

٤٣٥ - وروينا في كتاب ابن السني، عن عائشة رضي الله عنها؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى الْبَقِيعَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ، وَإِنَّا بِكُمْ لِلْحَقُّونَ؛ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنا أَجْرَهُمْ وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُمْ».

ويُستحبُّ للزائر الإكثار من قراءة القرآن والذكر، والدعاء لأهل تلك المقبرة وسائر الموتى والمسلمين أجمعين. ويُستحبُّ الإكثار من الزيارة، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل.

٣٣ - بَابُ نَهْيِ الزَّائِرِ مَنْ رَأَاهُ يَبْكِي جِزْعاً عِنْدَ قَبْرِ،

وَأَمْرِهِ إِتْيَاهُ بِالصَّبْرِ وَنَهْيِهِ أَيْضاً عَنْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا نَهَى الشَّرْعُ عَنْهُ

٤٣٦ - روينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: مرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ فَقَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي».

٤٣٧ - وروينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه، بإسناد حسن، عن بشر بن معبد - المعروف بابن الخصاصية - رضي الله عنه قال: بينما أنا أماشي النَّبِيَّ ﷺ نظر فإذا رجل يمشي بين القبور عليه نعلان، فقال: «يَا صَاحِبَ السَّبْتَيْنِ أَلْقِ سَبْتَيْكَ» وذكر تمام الحديث.

قلت: السَّبْتِيَّة: النعل التي لا شعر عليها، وهي بكسر السين المهملة وإسكان الباء الموحدة. وقد أجمعت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودلائله في الكتاب والسنة مشهورة، والله أعلم.

٣٤ - بَابُ الْبُكَاءِ وَالْخَوْفِ عِنْدَ الْمُرُورِ بِقُبُورِ الظَّالِمِينَ

وَبِمَصَارِعِهِمْ وَإِظْهَارِ الْاِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْغَفْلَةِ عَنْ ذَلِكَ

٤٣٨ - روينا في صحيح البخاري، عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ - يَعْنِي لِمَا وَصَلُوا الْحِجَرَ دِيَارَ ثَمُودَ -: «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذَّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ».

كتاب الأذكار في صلوات مخصوصة

١ - باب الأذكار المستحبة يوم الجمعة وليلتها والدعاء

يُستحب أن يُكثَرَ في يومها وليلتها من قراءة القرآن والأذكار والدعوات، والصلاة على رسول الله ﷺ، ويقرأ سورة الكهف في يومها. قال الشافعي رحمه الله في كتاب «الأم»: وأستحب قراءتها أيضاً في ليلة الجمعة.

٤٣٩ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر يوم الجمعة فقال: «فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه» وأشار بيده يقللها.

قلت: اختلف العلماء من السلف والخلف في هذه الساعة على أقوال كثيرة منتشرة غاية الانتشار، وقد جمعت الأقوال المذكورة فيها كلها في شرح المذهب وبيّنت قائلها، وأن كثيراً من الصحابة على أنها بعد العصر. والمراد بقائم يصلي: من ينتظر الصلاة فإنه في صلاة. وأصح ما جاء فيها.

٤٤٠ - ما رويناه في صحيح مسلم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن يقضي الصلاة» يعني يجلس على المنبر.

أما قراءة سورة الكهف، والصلاة على رسول الله ﷺ فجاءت فيهما أحاديث مشهورة تركت نقلها لطول الكتاب؛ لكونها مشهورة، وقد سبق جملة منها في بابها.

٤٤١ - وروينا في كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، غُفِرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

٤٤٢ - وروينا فيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يوم الجمعة أخذ بعضادتي الباب ثم قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَوْجَهَ

مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْكَ، وَأَقْرَبَ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلَ مَنْ سَأَلَكَ وَرَغِبَ إِلَيْكَ». قلت: يُسْتَحَبُّ لَنَا نَحْنُ أَنْ نَقُولَ: اجْعَلْنِي مِنْ أَوْجِهٍ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْكَ وَمِنْ أَقْرَبٍ وَمِنْ أَفْضَلٍ. فنزيد لفظة «مِنْ». وأما القراءة المستحبة في صلاة الجمعة وفي صلاة الصبح يوم الجمعة فتقدم بيانها في باب أذكار الصلاة.

٤٤٣ - وروينا في كتاب ابن السني، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، سَبَعَ مَرَّاتٍ أَعَادَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا مِنَ الشَّوْءِ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخَرَى».

[فصل]: يُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

٢ - بَابُ الْأَذْكَارِ الْمَشْرُوعَةِ فِي الْعِيدَيْنِ

اعلم أنه يُسْتَحَبُّ إحياء ليلتي العيدين بذكر الله تعالى والصلاة وغيرهما من الطاعات للحديث الوارد في ذلك: «مَنْ أَحْيَا لَيْلَتِي الْعِيدِ لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ» وروى «مَنْ قَامَ لَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ لِلَّهِ مُحْتَسِبًا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ حِينَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ» هكذا جاء في رواية الشافعي وابن ماجه، وهو حديث ضعيف رويناه من رواية أبي أمامة مرفوعاً وموقوفاً، وكلاهما ضعيف، لكن أحاديث الفضائل يُتسامح فيها كما قدّمناه في أول الكتاب.

واختلف العلماء في القدر الذي يحصل به الإحياء، فالأظهر أنه لا يحصل إلا بمعظم الليل، وقيل يحصل بساعة.

[فصل]: ويستحب التكبير ليلتي العيدين، ويُستحب في عيد الفطر من غروب الشمس إلى أن يُحرّم الإمام بصلاة العيد، ويُستحب ذلك خلف الصلوات وغيرها من الأحوال. ويكثر منه عند ازدحام الناس، ويُكَبَّرُ ماشياً وجالساً ومضطجعاً، وفي طريقه، وفي المسجد، وعلى فراشه، وأما عيد الأضحى فيُكَبَّرُ فيه من بعد صلاة الصبح من يوم عرفة إلى أن يصلي العصر من آخر أيام التشريق، ويُكَبَّرُ خلف هذه العصر ثم يقطع، هذا هو الأصح الذي عليه العمل، وفيه خلاف مشهور في مذهبنا ولغيرنا، ولكن الصحيح ما ذكرناه، وقد جاء فيه أحاديث رويناهما في سنن البيهقي، وقد أوضحت ذلك كله من حيث الحديث ونقل المذهب في شرح المهدب وذكر جميع الفروع المتعلقة به، وأنا أُشير هنا إلى مقاصده مختصرة.

قال أصحابنا: لفظ التكبير أن يقول: «الله أكبرُ الله أكبرُ الله أكبرُ» هكذا ثلاثاً متواليات، ويكرّر هذا على حسب إرادته. قال الشافعي والأصحاب: فإن زاد فقال «اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيراً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، صَدَقَ وَعْدُهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ» كَانَ حَسَنًا.

وقال جماعة من أصحابنا: لا بأس أن يقول ما اعتاده الناس، وهو «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ».

[فصل]: اعلم أن التكبير مشروع بعد كل صلاة تُصَلَّى في أيام التكبير، سواء كانت فريضة أو نافلة أو صلاة جنازة، وسواء كانت الفريضة مؤداة أو مقضية أو مندورة، وفي بعض هذا خلاف ليس هذا موضع بسطه، ولكن الصحيح ما ذكرته وعليه الفتوى وبه العمل، ولو كَبَّرَ الإمام على خلاف اعتقاد المأموم بأن كان يرى الإمام التكبير يوم عرفة أو أيام التشريق، والمأموم لا يراه، أو عكسه، فهل يتابعه، أم يعمل باعتقاد نفسه؟ فيه وجهان لأصحابنا: الأصحُّ يعمل باعتقاد نفسه، لأن القدوة انقطعت بالسلام من الصلاة بخلاف ما إذا كَبَّرَ في صلاة العيد زيادة على ما يراه المأموم، فإنه يُتَابِعُهُ من أجل القدوة.

[فصل]: والسُّنَّةُ أن يُكَبِّرَ في صلاة العيد قبل القراءة تكبيراتٍ زوائد، فيُكَبِّرُ في الركعة الأولى سبع تكبيرات سوى تكبيرة الافتتاح، وفي الثانية خمس تكبيرات سوى تكبيرة الرفع من السجود، ويكون التكبير في الأولى بعد دعاء الاستفتاح وقبل التعوذ، وفي الثانية قبل التعوذ. ويستحب أن يقول بين كل تكبيرتين: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، هكذا قاله جمهور أصحابنا. وقال بعض أصحابنا: يقول «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير وهو على كل شيء قدير».

وقال أبو نصر بن الصباغ وغيره من أصحابنا: إن قال ما اعتاده الناس فَحَسَنَ، وهو «اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيراً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً» وكل هذا على التوسعة، ولا حَجَرٍ في شيء منه، ولو ترك جميع هذا الذكر وترك التكبيرات السبع والخمس، صَحَّتْ صلاته ولا يسجد للسهو، ولكن فاتته الفضيلة؛ ولو نسي التكبيرات حتى افتتح القراءة لم يرجع إلى التكبيرات على القول الصحيح. وللشافعي قول ضعيف أنه يرجع إليها. وأما الخطبتان في صلاة العيد فيُستحب أن يُكَبَّرَ في افتتاح الأولى تسعاً، وفي الثانية سبعاً. وأما القراءة في صلاة

العید فقد تقدّم بیان ما یُسْتَحَبُّ أن یقرأ فیها فی باب صفة أذکار الصلاة، وهو أنه یقرأ فی الأولى بعد الفاتحة سورة ق، وفي الثانية ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ وإن شاء فی الأولى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ وفي الثانية ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾.

٣ - بابُ الأذکار فی العشرِ الأولِ من ذي الحِجّة

قال الله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ﴾ [الحج: ١٨] الآية. قال ابن عباس والشافعي والجمهور: هي أيامُ العشر. واعلم أنه يُسْتَحَبُّ الإكثار من الأذکار فی هذا العشر زيادةً على غيره، ويُسْتَحَبُّ من ذلك فی يوم عَرَفَة أكثر من باقي العشر.

٤٤٤ - روي في صحيح البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «ما العَمَلُ في أيام أَفْضَلَ مِنْهَا في هَذِهِ، قالوا: وَلَا الجهادُ في سبيلِ اللَّهِ؟ قال: وَلَا الجهادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ» هذا لفظ رواية البخاري وهو صحيح. وفي رواية الترمذي «ما مِنْ أيامِ العَمَلِ الصَّالِحِ فِيهِنَّ أَحَبُّ إلى اللَّهِ تعالى مِنْ هَذِهِ الأيامِ العَشْرِ» وفي رواية أبي داود مثل هذه، إلا أنه قال: «مِنْ هَذِهِ الأيامِ» يعني العشر.

٤٤٥ - ورويناه في مسند الإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، بإسناد الصحيحين، قال فيه: «ما العَمَلُ في أيام أَفْضَلَ مِنْ العَمَلِ في عَشْرِ ذي الحِجّة، قيل ولا الجهاد؟ وذكر تمامه، وفي رواية «عَشْرِ الْأَضْحَى».

٤٤٦ - وروينا في كتاب الترمذي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده، عن النبي ﷺ قال: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةِ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ضَعَّفَ الترمذي إسناده.

٤٤٧ - ورويناه في موطأ الإمام مالك، بإسناد مرسل وبنقصان في لفظه، ولفظه: «أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةِ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ».

وبلغنا عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم؛ أنه رأى سائلاً يسأل الناس يوم عَرَفَة، فقال: يا عاجز، في هذا اليوم يسأل غير الله عز وجل؟

وقال البخاري في صحيحه: كان عمر رضي الله عنه يُكَبِّرُ في قُبَّتِهِ بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيراً. قال البخاري: وكان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر يُكَبِّران ويكبر الناس بتكبيرهما.

٤ - بابُ الأذكارِ المشروعةِ في الكُسوفِ

اعلم أنه يُسنُّ في كسوف الشمس والقمر الإكثارُ من ذكر الله تعالى ومن الدعاء، وتُسَنُّ الصلاة له بإجماع المسلمين.

٤٤٨ - رويناه في صحيحي البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ لَا يُخْسَفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى وَكَبِّرُوا وَتَصَدَّقُوا» وفي بعض الروايات في صحيحيهما «فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْكُرُوا اللَّهَ تَعَالَى».

وكذلك رويناه من رواية ابن عباس. وروياه في صحيحيهما من رواية أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ: «فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فَافْرَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ». وروياه في صحيحيهما من رواية المغيرة بن شعبة «فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا» وكذلك رواه البخاري من رواية أبي بكرة أيضاً، والله أعلم.

٤٤٩ - وفي صحيح مسلم، من رواية عبد الرحمن بن سمرة قال: أتيتُ النبي ﷺ وقد كُسِفَتِ الشَّمْسُ وهو قائمٌ في الصلاة رافعٌ يديه، فجعلَ يُسَبِّحُ وَيُهَلِّلُ وَيُكَبِّرُ ويحمد ويدعو حتى حُسِرَ عنها، فلما حُسِرَ عنها قرأ سورتين وصلَّى ركعتين. قلت: حُسِرَ بضم الحاء وكسر السين المهملتين: أي كشف وجُلِّي.

[فصل]: ويُستحبُّ إطالة القراءة في صلاة الكسوف، فيقرأ في القومة الأولى نحو سورة البقرة، وفي الثانية نحو مائتي آية، وفي الثالثة نحو مائة وخمسين آية، وفي الرابعة نحو مائة آية. ويُسَبِّحُ في الركوع الأول بقدر مائة آية، وفي الثاني سبعين، وفي الثالث كذلك، وفي الرابع خمسين؛ ويُطَوِّلُ السجود كنحو الركوع، والسجدة الأولى نحو الركوع الأول، والثانية نحو الركوع الثاني، هذا هو الصحيح. وفيه خلاف معروف للعلماء، ولا تشكُّن فيما ذكرته من استحباب تطويل السجود، لكن المشهور في أكثر كتب أصحابنا أنه لا يُطَوِّلُ فَإِنْ ذَلِكَ غَلَطٌ أَوْ ضَعِيفٌ، بل الصواب تطويله، وقد ثبت ذلك في الصحيحين عن رسول الله ﷺ من طرق كثيرة، وقد أوضحت به دلائله وشواهده في شرح المذهب. وأشارت هنا إلى ما ذكرت لئلا تغترَّ بخلافه. وقد نصَّ الشافعي رحمه الله في مواضع على استحباب تطويله، والله أعلم.

قال أصحابنا: ولا يُطَوِّلُ الجلوسَ بين السجدين بل يأتي به على العادة في غيرها، وهذا الذي قالوه فيه نظر، فقد ثبت في حديث صحيح إطالته، وقد ذكرت ذلك واضحاً في شرح المذهب، فالاختيار استحباب إطالته. ولا يُطَوِّلُ الاعتدال

عن الركوع الثاني، ولا التشهد وجلسه، والله أعلم. ولو ترك هذا التطويل كله واقتصر على الفاتحة صحت صلاته.

ويُستحب أن يقول في كل رفع من الركوع: سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد، فقد روينا ذلك في الصحيح. ويُسن الجهر بالقراءة في كسوف القمر، ويُستحب الإسرار في كسوف الشمس، ثم بعد الصلاة يخطب خطبتين يُخوِّفهم فيهما بالله تعالى ويحثهم على طاعة الله تعالى، وعلى الصدقة والإعتاق، فقد صح ذلك في الأحاديث المشهورة، ويحثهم أيضاً على شكر نعم الله تعالى، ويحذّرهم الغفلة والاعتثار، والله أعلم.

٤٥٠ - روينا في صحيح البخاري وغيره عن أسماء رضي الله عنها قالت: لقد أمر رسول الله ﷺ بالعتاقة في كسوف الشمس. والله أعلم.

٥ - باب الأذكار في الاستسقاء

يستحب الإكثار فيه من الدعاء والذكر والاستغفار بخضوع وتذلل، والدعوات المذكورة فيه مشهورة: منها «اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً غداً مجللاً سحاً عاماً طبّقاً دائماً؛ اللهم على الطراب ومنابت الشجر، وبطون الأودية؛ اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفّاراً، فأرسل السماء علينا مدراراً؛ اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين. اللهم أثبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع، واسقنا من بركات السماء، وأثبت لنا من بركات الأرض؛ اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك» ويُستحب إذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح أن يستسقوا به فيقولوا: «اللهم إنا نستسقي ونشفع إليك بعبدك فلان».

٤٥١ - روينا في صحيح البخاري، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا فحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقيننا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ﷺ فاسقنا، فيسقون.

وجاء الاستسقاء بأهل الصلاح عن معاوية وغيره. والمستحب أن يقرأ في صلاة الاستسقاء ما يقرأ في صلاة العيد، وقد بيناه، ويكبر في افتتاح الأولى سبع تكبيرات، وفي الثانية خمس تكبيرات كصلاة العيد، وكل الفروع والمسائل التي ذكرتها في تكبيرات العيد السبع والخمس يجيء مثلها هنا، ثم يخطب خطبتين يُكثر فيهما من الاستغفار والدعاء.

٤٥٢ - روينا في سنن أبي داود، بإسناد صحيح على شرط مسلم، عن

جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بَوَاكِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيًّا سَرِيعًا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ، عاجلاً غَيْرَ آجِلٍ»، فَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ.

٤٥٣ - وروينا فيه بإسناد صحيح، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا استسقى قال: «اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبَهَائِمَكَ، وَأَنْشُرْ رَحْمَتَكَ، وَأُخِي بَلَدَكَ الْمَيِّتَ».

٤٥٤ - وروينا فيه بإسناد صحيح، قال أبو داود في آخره: هذا إسناد جيد عن عائشة رضي الله عنها قالت: شكا الناسُ إلى رسول الله ﷺ قحوطَ المطر، فأمر بمنبر فوضع له في المصلى، ووعد الناسُ يوماً يخرجون فيه، فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجبُ الشمس، فقفد على المنبر ﷺ فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، ثم قال: «إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَذَبَ دِيَارِكُمْ، وَاسْتِخَارَ الْمَطَرُ عَنْ إِيَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ، وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ تَدْعُوهُ، وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ، ثم قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغاً إِلَى حِينٍ» ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياضُ إبطيه، ثم حوّل إلى الناس ظهره وقلّب، أو حوّل رداءه وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين، فأنشأ الله عزّ وجلّ سحابة، فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله تعالى، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكِنِّ ضحك ﷺ حتى بدت نواجذه، فقال: «أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ».

قلت: إِيَّانُ الشَّيْءِ وَقْتُهُ، وهو بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة. وقحوط المطر، بضم القاف والحاء: احتباسه. والجذب، بإسكان الدال المهملة: ضد الخصب. وقوله ثم أمطرت، هكذا هو بالألف، وهما لغتان: مطرت، وأمطرت، ولا التفات إلى مَنْ قال: لا يُقال أمطر بالألف إلا في العذاب. وقوله: بدت نواجذه: أي ظهرت أنيابه، وهي بالذال المعجمة.

واعلم أن في هذا الحديث التصريح بأن الخطبة قبل الصلاة، وكذلك هو مصرّح به في صحيح البخاري ومسلم، وهذا محمول على الجواز، والمشهور في كتب الفقه لأصحابنا وغيرهم أنه يُستحبّ تقديم الصلاة على الخطبة لأحاديث أخر، أن رسول الله ﷺ قَدَّمَ الصَّلَاةَ عَلَى الْخُطْبَةِ، والله أعلم.

ويُستحبّ الجمع في الدعاء بين الجهر والإسراء ورفع الأيدي فيه رفعاً بليغاً. قال الشافعي رحمه الله: وليكن من دعائهم: اللَّهُمَّ أَمَرْتَنَا بِدُعَائِكَ، وَوَعَدْتَنَا

إِجَابَتَكَ، وَقَدْ دَعَوْنَاكَ كَمَا أَمَرْتَنَا، فَأَجِبْنَا كَمَا وَعَدْتَنَا؛ اللَّهُمَّ اٰمِنُنْ عَلَيْنَا بِمَغْفِرَةِ مَا قَارَفْنَا، وَإِجَابَتِكَ فِي سُقْيَانَا وَسَعَةِ رِزْقِنَا، ويدعو للمؤمنين والمؤمنات، وَيُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ويقرأ آية أو آيتين، ويقول الإمام: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ. وينبغي أن يدعو بدعاء الكرب وبالدعاء الآخر: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وغير ذلك من الدعوات التي ذكرناها في الأحاديث الصحيحة.

قال الشافعي رحمه الله في «الأم»: يخطب الإمام في الاستسقاء خطبتين كما يخطب في صلاة العيد، يُكَبِّرُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِمَا، وَيَحْمَدُهُ، وَيُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَيُكْثِرُ فِيهِمَا الْاِسْتِغْفَارَ حَتَّى يَكُونَ أَكْثَرُ كَلَامِهِ، ويقول كثيراً ﴿اَسْتَغْفِرُ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [نوح: ١٠، ١١] ثم روي عن عمر رضي الله عنه أنه استسقى وكان أكثر دعائه الاستغفار. قال الشافعي: ويكون أكثر دعائه الاستغفار، يبدأ به دعاءه، ويفصل به بين كلامه، ويختم به، ويكون هو أكثر كلامه حتى ينقطع الكلام، ويحث الناس على التوبة والطاعة والتقرب إلى الله تعالى.

٦ - بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا هَاجَتِ الرِّيحُ

٤٥٥ - رويناه في صحيح مسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ».

٤٥٦ - وروينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه، بإسناد حسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَعَالَى، تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا، وَسَلُّوْا اللَّهَ خَيْرَهَا وَاسْتَعِيزُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا».

قلت: قوله ﷺ «مِنْ رَوْحِ اللَّهِ» هو بفتح الراء، قال العلماء: أي من رحمة الله بعباده.

٤٥٧ - وروينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه، عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ كان إذا رأى ناشئاً في أفق السماء، ترك العمل وإن كان في الصلاة، ثم يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا» فَإِنْ مَطَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا هَنِيئًا».

قلت ناشئاً بهمز آخره: أي سحاباً، لم يتكامل اجتماعه. والصَّيْبُ بكسر الياء المثناة تحت المشددة: وهو المطر الكثير، وقيل المطر الذي يجري ماؤه، وهو منصوب بفعل محذوف: أي أسألك صيباً، أو اجعله صيباً.

٤٥٨ - وروينا في كتاب الترمذي وغيره، عن أبي بن كعب رضي الله عنه

قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَخَيْرِ مَا أُمِرْتُ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُمِرْتُ بِهِ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح. قال: وفي الباب عن عائشة وأبي هريرة وعثمان بن أبي العاص وأنس وابن عباس وجابر.

٤٥٩ - وروينا بالإسناد الصحيح في كتاب ابن السني، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا اشتدت الرِّيحُ يقول: «اللَّهُمَّ لُقْحًا لَا عَقِيمًا». قلت لُقْحًا: أي حاملاً للماء كاللقحة من الإبل. والعقيم: التي لا ماء فيها كالعقيم من الحيوان: لا ولد فيها.

٤٦٠ - وروينا فيه، عن أنس بن مالك وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا وَقَعَتْ كَبِيرَةٌ أَوْ هَاجَتْ رِيحٌ عَظِيمَةٌ، فَعَلَيْكُمْ بِالتَّكْبِيرِ، فَإِنَّهُ يَجْلُو الْعَجَاجَ الْأَسْوَدَ».

٤٦١ - وروى الإمام الشافعي رحمه الله في كتابه «الأم» بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ما هبَّت الرِّيحُ إِلَّا جِثَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَكْبَتَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً وَلَا تَجْعَلْهَا عَذَابًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيحًا وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا».

قال ابن عباس: في كتاب الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [القمر: ١٩] و﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١] وقال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾ [الحجر: ٢٢] وقال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الروم: ٤٦].

٤٦٢ - وذكر الشافعي رحمه الله حديثاً منقطعاً، عن رجل؛ أنه شكاً إلى النبي ﷺ الفقير، فقال رسول الله ﷺ: «لَعَلَّكَ تَسُبُّ الرِّيحَ».

قال الشافعي رحمه الله: لا ينبغي لأحد أن يسبَّ الرِّيحَ، فإنها خلقُ الله تعالى مطيع، وجندٌ من أجناده، يجعلها رحمةً ونقمةً إذا شاء.

٧ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا انْقَضَّ الْكَوْكَبُ

٤٦٣ - روي في كتاب ابن السني، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أُمِرْنَا أَنْ لَا تُتَّبَعَ أَبْصَارُنَا الْكَوْكَبَ إِذَا انْقَضَّ؛ وَأَنْ نَقُولَ عِنْدَ ذَلِكَ: مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

٨ - بَابُ تَرْكِ الْإِشَارَةِ وَالنَّظَرِ إِلَى الْكَوْكَبِ وَالْبَرْقِ

فيه الحديث المتقدم في الباب الذي قبله. وروى الشافعي رحمه الله في «الأم» بإسناده عن عَمْرِو بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قال: إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الْبَرْقَ أَوْ الْوَدَقَ فَلَا يُشِرُّ إِلَيْهِ. وَلِيَصْفَ وَلِيَنْعَثَ. قال الشافعي: ولم تزل العرب تكرهه.

٩ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ

٤٦٤ - رويناه في كتاب الترمذي، بإسناد ضعيف، عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: «اللَّهُمَّ لَا تُقَتِّلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ».

٤٦٥ - وروينا بالإسناد الصحيح في الموطأ، عند عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال: سُبْحَانَ الَّذِي يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ.

وروى الإمام الشافعي رحمه الله في «الأم» بإسناده الصحيح عن طاوس الإمام التابعي الجليل رضي الله عنه أنه كان يقول إذا سمع الرعد: سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ. قال الشافعي: كأنه يذهب إلى قول الله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [الرعد: ١٣].

وذكروا، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنّا مع عمر رضي الله عنه في سفر، فأصابنا رعد وبرق وبرد، فقال لنا كعب: مَنْ قال حين يسمع الرعد: سُبْحَانَ مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ثلاثاً، عُوفي من ذلك الرعد، فقلنا، فعوفينا.

١٠ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ

٤٦٦ - رويناه في صحيح البخاري، عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا»، وروينا في سنن ابن ماجه، وفيه: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا» مرتين أو ثلاثاً.

٤٦٧ - وروى الشافعي رحمه الله في «الأم» بإسناده حديثاً مرسلًا، عن النبي ﷺ قال: «اطْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدَّعَاءِ عِنْدَ التَّقَاءِ الْجُيُوشِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَنُزُولِ الْغَيْثِ» قال الشافعي: وقد حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث وإقامة الصلاة.

١١ - بَابُ مَا يَقُولُهُ بَعْدَ نَزُولِ الْمَطَرِ

٤٦٨ - رويناه في صحيح البخاري ومسلم، عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انصرفت أقبل على الناس فقال: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ؛ وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرْنَا بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ».

قلت: الحديبية معروفة، وهي بئر قريبة من مكة دون مرحلة، ويجوز فيها

تخفيف الياء الثانية وتشديدها، والتخفيف هو الصحيح المختار، وهو قول الشافعي وأهل اللغة، والتشديد قول ابن وهب وأكثر المحدثين. والسماء هنا المطر. وإثر بكسر الهمزة وإسكان الثاء، ويقال بفتحهما لغتان.

قال العلماء: إن قال مسلم: مُطَرْنَا بنوء كذا مريداً أن النوء هو الموجد والفاعل المحدث للمطر، صار كافراً مرثداً بلا شك؛ وإن قاله مُريداً أنه علاقة لنزول المطر فينزل المطر عند هذه العلامة، ونزوله بفعل الله تعالى وخلقه سبحانه، لم يكفر. واختلفوا في كراهته، والمختار أنه مكروه؛ ولأنه من ألفاظ الكفار، وهذا ظاهر الحديث، ونص عليه الشافعي رحمه الله في الأم وغيره، والله أعلم. ويُستحب أن يشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة أعني نزول المطر.

١٢ - بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ وَخِيفَ مِنْهُ الضَّرَرُ

٤٦٩ - رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُعْثِنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا» قَالَ أَنَسٌ: وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةٍ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سُلْعٍ - يَعْنِي الْجَبَلَ الْمَعْرُوفَ بِقَرَبِ الْمَدِينَةِ - مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ، فَطُلِعْتُ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلَ التَّرْسِ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ، فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمَقْبِلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُمَسِّكْهَا عَنَّا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالظَّرَابِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ» فَانْقَلَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ. هَذَا حَدِيثٌ لَفْظُهُ فِيهِمَا، إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ «اللَّهُمَّ اسْقِنَا» بَدَلَ «اغْنِنَا» وَمَا أَكْثَرَ فَوَائِدَهُ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

١٣ - بَابُ أَذْكَارِ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ

اعلم أن صلاة التراويح سنة باتفاق العلماء، وهي عشرون ركعة يُسَلِّمُ من كل ركعتين، وصفة نفس الصلاة كصفة باقي الصلوات على ما تقدم بيانه، ويَجِيءُ فيها جميعُ الأذكار المتقدمة كدعاء الافتتاح، واستكمال الأذكار الباقية، واستيفاء التشهد، والدعاء بعده، وغير ذلك مما تقدم، وهذا وإن كان ظاهراً معروفاً فإنما نَبَّهْتُ عليه لتساهل أكثر الناس فيه، وحذفهم أكثر الأذكار، والصواب ما سبق. وأما القراءة فالمختار الذي قاله الأكثرون وأطبق الناس على العمل به أن تقرأ الختمة بكما لها في

التراويح جميع الشهر، فيقرأ في كل ليلة نحو جزء من ثلاثين جزءاً. ويُستحب أن يرتل القراءة ويبينها، وليحذر من التطويل عليهم بقراءة أكثر من جزء، وليحذر كل الحذر مما اعتاده جهلة أئمة كثير من المساجد من قراءة سورة الأنعام بكمالها في الركعة الأخيرة في الليلة السابعة من شهر رمضان، زاعمين أنها نزلت جملةً، وهذه بدعة قبيحة وجهالة ظاهرة مشتملة على مفاسد كثيرة، سبق بيانها في كتاب تلاوة القرآن.

١٤ - بابُ أذكارِ صَلَاةِ الْحَاجَةِ

٤٧٠ - روي في كتاب الترمذي وابن ماجه، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُحْسِنِ الْوُضُوءَ، ثُمَّ لْيُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ لْيُثْنِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، لَا تَدْعُ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضَى إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» قال الترمذي. في إسناده مقال.

قلت: ويُستحب أن يدعو بدعاء الكرب، وهو: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، لما قدمناه عن الصحيحين فيهما.

٤٧١ - وروي في كتاب الترمذي وابن ماجه، عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه. أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادعُ الله تعالى أن يعافيني، قال: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قال: فادعُ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ﷺ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِي، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِي» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

١٥ - بابُ أذكارِ صَلَاةِ التَّسْبِيحِ

روي في كتاب الترمذي عنه قال: قد روي عن النبي ﷺ غير حديث في صلاة التسبيح ومنه شيء كبير لا يصح. قال: وقد رأى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح، وذكروا الفضل فيه.

قال الترمذي: حدَّثنا أحمد بن عبدة، قال: حدَّثنا أبو وهب، قال: سألت عبد الله بن المبارك عن الصلاة التي يسبح فيها قال: يكبر ثم يقول: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، ثم يقول خمس عشرة مرة:

سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، ثم يتعوذ ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، وفاتحة الكتاب، وسورة، ثم يقول عشر مرات: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، ثم يركع فيقولها عشراً، ثم يرفع رأسه فيقولها عشراً، ثم يسجد فيقولها عشراً، ثم يرفع رأسه فيقولها عشراً، ثم يسجد الثانية فيقولها عشراً، يصلي أربع ركعات على هذا، فذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة يبدأ بخمس عشرة تسبيحة، ثم يقرأ، ثم يسبح عشراً؛ فإن صلى ليلاً فأحب إلي أن يسلم في ركعتين؛ وإن صلى نهاراً، فإن شاء سلم، وإن شاء لم يسلم.

وفي رواية عن عبد الله بن المبارك أنه قال: يبدأ في الركوع: سبحان ربي العظيم، وفي السجود: سبحان ربي الأعلى ثلاثاً، ثم يسبح التسبيحات، وقيل لابن المبارك: إن سها في هذه الصلاة هل يسبح في سجدي السهو عشراً عشراً؟ قال: لا، إنما هي ثلاثمائة تسبيحة.

٤٧٢ - وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه، عن أبي رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ للعباس: «يا عَمُّ أَلَا أَصْلُكَ؟ أَلَا أَحَبُّوكَ؟ أَلَا أَنْفَعُكَ؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: يا عَمِّ، صَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْقُرْآنِ وَسُورَةٍ، فَإِذَا انْقَضَتِ الْقِرَاءَةُ فَقُلِ اللَّهُ أَكْبَرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً قَبْلَ أَنْ تَرُكَّعَ، ثُمَّ ارْكَعْ فَقُلْهَا عَشْرًا، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا، ثُمَّ اسْجُدْ فَقُلْهَا عَشْرًا، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا قَبْلَ أَنْ تَقُومَ، فَبَيْنَ ذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَهِيَ ثَلَاثُمِائَةٍ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، فَلَوْ كَانَتْ دُنُوبُكَ مِثْلَ رَمْلِ عَالِجٍ غَفَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى لَكَ، قال: يا رسول الله مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَهَا فِي يَوْمٍ؟ قال: إِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَقُولَهَا فِي يَوْمٍ فَقُلْهَا فِي جُمُعَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَقُولَهَا فِي جُمُعَةٍ فَقُلْهَا فِي شَهْرٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ لَهُ حَتَّى قَالَ: قُلْهَا فِي سَنَةٍ» قال الترمذي: هذا حديث غريب.

قلت: قال الإمام أبو بكر بن العربي في كتابه «الأحوذِيَّ في شرح الترمذي»: حديث أبي رافع هذا ضعيف ليس له أصل في الصحة ولا في الحسن، قال: وإنما ذكره الترمذي لينبه عليه لئلا يغتر به، قال: وقول ابن المبارك ليس بحجة، هذا كلام أبي بكر بن العربي. وقال العُقَيْلِيُّ: ليس في صلاة التسبيح حديث ثبت، وذكر أبو الفرج بن الجوزي أحاديث صلاة التسبيح وطرقها، ثم ضعفها كلها وبين ضعفها، ذكره في كتابه في الموضوعات.

وبلغنا عن الإمام الحافظ أبي الحسن الدارقطني رحمه الله أنه قال: أصحُّ شيء في فضائل السور فضل قل هو الله أحد، وأصحُّ شيء في فضائل الصلوات

فضل صلاة التسبيح، وقد ذكرتُ هذا الكلامَ مسنداً في كتاب «طبقات الفقهاء» في ترجمة أبي الحسن عليّ بن عمر الدارقطني، ولا يلزم من هذه العبارة أن يكون حديثُ صلاة التسبيح صحيحاً، فإنهم يقولون: هذا أصحُّ ما جاء في الباب، وإن كان ضعيفاً، ومرادهم أرجحُه وأقلُّه ضعفاً.

قلت: وقد نصَّ جماعةٌ من أئمة أصحابنا على استحباب صلاة التسبيح هذه، منهم أبو محمد البغوي، وأبو المحاسن الروياني.

قال الروياني في كتابه البحر في آخر كتاب الجنائز منه: اعلم أن صلاة التسبيح مُرَغَّبٌ فيها، يُسْتَحَبُّ أن يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها، قال: هكذا قال عبد الله بن المبارك وجماعة من العلماء. قال: وقيل لعبد الله بن المبارك: إن سهياً في صلاة التسبيح أيسبِّح في سجدي السهو، عشراً عشراً؟ قال: لا، وإنما هي ثلاثمائة تسبيحة.

وإنما ذكرتُ هذا الكلامَ في سجود السهو، وإن كان قد تقدم لفائدة لطيفة، وهي أن مثل هذا الإمام إذا حكى هذا ولم ينكره أشعر بذلك بأنه يوافقه، فيكثر القائل بهذا الحكم، وهذا الروياني من فضلاء أصحابنا المطلقين، والله أعلم.

١٦ - باب الأذكار المتعلقة بالزكاة

قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].

٤٧٣ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقة قال: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ» فأتاه أبو أوفى بصدقته فقال: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى».

قال الشافعي والأصحاب رحمهم الله: الاختيار أن يقول آخذ الزكاة لدفعها: أَجْرَكَ اللَّهُ فِيمَا أُعْطِيتَ، وَجَعَلَهُ لَكَ طَهُوراً، وَبَارَكَ لَكَ فِيمَا أَبْقَيْتَ. وهذا الدعاء مستحبٌ لقابض الزكاة، سواءً كان الساعي أو الفقراء، وليس الدعاء بواجب على المشهور من مذهبنا ومذهب غيرنا. وقال بعض أصحابنا: إنه واجب لقول الشافعي: فحق على الوالي أن يدعوه له، ودليله ظاهر الأمر في الآية. قال العلماء: ولا يستحب أن يقول في الدعاء: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فلان، والمراد بقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أي ادع لهم. وأما قول النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ» فقال لكون لفظ الصلاة مختصاً به، فله أن يخاطب به مَنْ يَشَاءُ، بخلافنا نحن. قالوا: وكما لا يُقال محمد عز وجل وإن كان عزيزاً جليلاً؛ فكذا لا يُقال أبو بكر أو عليّ صلى الله عليه وسلم، بل يُقال عليّ رضي الله عنه، أو رضوان الله عليه وشبه ذلك، فلو قال ﷺ،

فالصحيح الذي عليه جمهور أصحابنا أنه مكروه كراهة تنزيه . وقال بعضهم : هو خلاف الأولى ولا يُقال مكروه . وقال بعضهم : لا يجوز ، وظاهره التحريم ، ولا ينبغي أيضاً في غير الأنبياء أن يُقال عليه السلام أو نحو ذلك إلا إذا كان خطاباً أو جواباً ، فإن الابتداء بالسلام سنّة وردّه واجب ، ثم هذا كلّهُ في الصلاة والسلام على غير الأنبياء مقصوداً . أما إذا جُعِلَ تبعاً فإنه جائز بلا خلاف ، فيُقال : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه ، لأن السلفَ لم يمتنعوا من هذا ، بل قد أمرنا به في التشهد وغيره ، بخلاف الصلاة عليه منفرداً ، وقد قدّمتُ ذكرَ هذا الفصل مبسوطاً في كتاب الصلاة على النبي ﷺ .

[فصل]: اعلم أن نيّة الزكاة واجبة ، ونيّتها تكون بالقلب كغيرها من العبادات ، ويستحبّ أن يضمّ إليه التلفظ باللسان كما في غيرها من العبادات ، فإن اقتصر على لفظ اللسان دون النيّة بالقلب ففي صحته خلاف . الأصحّ أنه لا يصحّ ، ولا يجب على دافع الزكاة إذا نوى أن يقول مع ذلك : هذه زكاة ، بل يكفيهِ الدفع إلى مَنْ كان من أهلها ، ولو تلفظ بذلك لم يضرّه ، والله أعلم .

[فصل]: يُستحبّ لمن دفع زكاةً أو صدقةً أو نذراً أو كفّارةً ونحو ذلك أن يقول : ﴿رَبَّنَا قَبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] فقد أخبر الله سبحانه وتعالى بذلك عن إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما وسلم ، وعن امرأة عمران .

كتاب أذكار الصيام

١ - باب ما يقوله إذا رأى الهلال، وما يقول إذا رأى القمر

٤٧٤ - رويننا في مسند الدارمي وكتاب الترمذي، عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ» قال الترمذي: حديث حسن.

٤٧٥ - وروينا في مسند الدارمي، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: «اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، رَبُّنَا وَرَبُّكَ اللَّهُ».

٤٧٦ - وروينا في سنن أبي داود في كتاب الأدب، عن قتادة أنه بلغه؛ أن نبي الله ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ، هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ، هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ، آمَنْتُ بِاللَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَهَبَ بِشَهْرِ كَذَا وَجَاءَ بِشَهْرِ كَذَا».

وفي رواية عن قتادة «أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه» هكذا رواهما أبو داود مُرسَلين. وفي بعض نسخ أبي داود، قال أبو داود: ليس في هذا الباب عن النبي ﷺ حديث مُسند صحيح.

ورويناه في كتاب ابن السني، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ. وأما رؤية القمر:

٤٧٧ - فروينا في كتاب ابن السني، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فإذا القمر حين طلع فقال: «تَعُوذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الْغَاسِقِ إِذَا وَقَبَ».

٤٧٨ - وروينا في حلية الأولياء بإسناد فيه ضعف، عن زياد النميري، عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب قال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ».

ورويناه أيضاً في كتاب ابن السني بزيادة .

٢ - بابُ الأذكارِ المستحبةِ في الصَّومِ

يُستحبُّ أن يجمعَ في نيةِ الصومِ بين القلبِ واللسانِ كما قلنا في غيره من العباداتِ، فإن اقتصر على القلبِ كفاه، وإن اقتصر على اللسانِ لم يجزئه بلا خلاف، والسُّنة إذا شتمه غيره أو تسأفه عليه في حال صومه أن يقول: إني صائم إني صائم، مرتين أو أكثر.

٤٧٩ - رويناه في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «الصَّيَّامُ جُنَّةٌ، فإذا صامَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ، وَإِنْ أَمْرُؤُ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إني صائمٌ إني صائمٌ مَرَّتَيْنِ».

قلت: قيل إنه يقول بلسانه ويُسمع الذي شاتمه لعلّه ينزجر، وقيل يقوله بقلبه لينكف عن المسافهة ويحافظ على صيانة صومه، والأول أظهر. ومعنى شاتمه: شتمه متعرّضاً لمشاتمته، والله أعلم.

٤٨٠ - وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ» قال الترمذي: حديث حسن. قلت: هكذا الرواية «حتى» بالتاء المثناة فوق.

٣ - بابُ ما يقولُ عندَ الإفطارِ

٤٨١ - رويناه في سنن أبي داود والنسائي، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا أفطر قال: «ذَهَبَ الظَّمْأُ وَأَبْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَّتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى».

قلت: الظمأ مهموز الآخر مقصور: وهو العطش. قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ [التوبة: ١٢٠] وإنما ذكرت هذا وإن كان ظاهراً لأنني رأيت من اشتبه عليه فتوهمه ممدوداً.

٤٨٢ - وروينا في سنن أبي داود، عن معاذ بن زهرة أنه بلغه؛ أن النبي ﷺ كان إذا أفطر قال: «اللَّهُمَّ لَكَ صُومْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ» هكذا رواه مرسلًا.

٤٨٣ - وروينا في كتاب ابن السني، عن معاذ بن زهرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَانَنِي فَصُمْتُ، وَرَزَقَنِي فَأَفْطَرْتُ».

٤٨٤ - وروينا في كتاب ابن السني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كان النبي ﷺ إذا أفطر قال: «اللَّهُمَّ لَكَ صُومُنَا، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْنَا، فَتَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ».

٤٨٥ - وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني، عن عبد الله بن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لِدَعْوَةً مَا تُرَدُّ» قال ابن أبي مليكة: سمعت عبد الله بن عمرو إذا أفطر يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي».

٤ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَفْطَرَ عِنْدَ قَوْمٍ

٤٨٦ - رويانا في سنن أبي داود وغيره، بالإسناد الصحيح، عن أنس رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عباد فجاء بخبز وزيت فأكل، ثم قال النبي ﷺ: «أَفْطَرْتُ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلْتُ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ».

٤٨٧ - وروينا في ابن السني، عن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا أفطر عند قوم دعا لهم فقال: «أَفْطَرْتُ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ» إلى آخره.

٥ - بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ إِذَا صَادَفَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ

٤٨٨ - رويانا بالأسانيد الصحيحة في كتب الترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرها، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله إن علمت ليلة القدر ما أقدر فيها؟ قال: قللي: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قال أصحابنا رحمهم الله: يُسْتَحَبُّ أَنْ يُكْثَرَ فِيهَا مِنْ هَذَا الدُّعَاءِ، وَيُسْتَحَبُّ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَسَائِرُ الْأَذْكَارِ وَالِدَعَوَاتِ الْمُسْتَحَبَّةِ فِي الْمَوَاطِنِ الشَّرِيفَةِ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهَا مَجْمُوعَةً وَمَفْرَقَةً. قال الشافعي رحمه الله: أَسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ اجْتِهَادُهُ فِي يَوْمِهَا كاجتهاده في ليلتها، هذا نصّه: ويستحب أن يُكْثَرَ فِيهَا مِنَ الدُّعَوَاتِ بِمَهْمَاتِ الْمُسْلِمِينَ، فَهَذَا شِعَارُ الصَّالِحِينَ وَعِبَادِ اللَّهِ الْعَارِفِينَ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

٦ - بَابُ الْأَذْكَارِ فِي الْاِعْتِكَافِ

يُسْتَحَبُّ أَنْ يُكْثَرَ فِيهِ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَذْكَارِ.

كتاب أذكار الحج

١ - باب أذكار الحج

اعلم أن أذكار الحج ودعواته كثيرة لا تنحصر، ولكن نُشير إلى المهم من مقاصدها. والأذكار التي فيها على ضربين: أذكار في سفره، وأذكار في نفس الحج. فأما التي في سفره فنؤخرها لنذكرها في أذكار السفر إن شاء الله تعالى. وأما التي في نفس الحج فنذكرها على ترتيب عمل الحج إن شاء الله تعالى، وأحذف الأدلة والأحاديث في أكثرها خوفاً من طول الكتاب، وحصول السآمة على مُطالعِهِ، فإن هذا الباب طويل جداً، فلهذا أسلك فيه الاختصار إن شاء الله تعالى.

فأول ذلك: إذا أراد الإحرام اغتسل وتوضأ ولبس إزاره ورداءه، وقد قدّمنا ما يقوله المتوضئ والمغتسل، وما يقوله إذا لبس الثوب ثم يُصلي ركعتين، وتقدمت أذكار الصلاة، ويُستحب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فإذا فرغ من الصلاة استحب أن يدعو بما شاء، وتقدم ذكرُ جمل من الدعوات والأذكار خلف الصلاة، فإذا أراد الإحرام نواه بقلبه. ويُستحب أن يسأعده بلسانه قلبه، فيقول: نويت الحج وأحرمت به لله عز وجل، لبيك اللهم لبيك إلى آخر التلبية. والواجب نية القلب واللفظ سنة، فلو اقتصر على القلب أجزأه. ولو اقتصر على اللسان لم يجزئه.

قال الإمام أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي: لو قال يعني بعد هذا: اللهم لك أحرم نفسي وشعري وبشري ولحمي ودمي كان حسناً. وقال غيره: يقول أيضاً: اللهم إني نويت الحج فأعني عليه وتقبله مني، ويلبي فيقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والمُلك لا شريك لك، هذه تلبية رسول الله ﷺ، ويُستحب أن يقول في أول تلبية يلبيها: لبيك اللهم بحجة إن كان أحرم بحجة، أو لبيك بعمره إن كان أحرم بها، ولا يُعيد ذكر الحج والعمره فيما يأتي بعد ذلك من التلبية على المذهب الصحيح المختار.

واعلم أن التلبية سنة لو تركها صحَّ حجُّه وعمرته ولا شيء عليه، لكن فاتته الفضيلة العظيمة والافتداء برسول الله ﷺ، هذا هو الصحيح من مذهبنا ومذهب جماهير العلماء، وقد أوجبها بعض أصحابنا، واشترطها لصحة الحج بعضهم، والصواب الأول، لكن تُستحب المحافظة عليها للاقتداء برسول الله ﷺ، وللخروج من الخلاف، والله أعلم.

وإذا أحرم عن غيره قال: نويت الحج وأحرمت به الله تعالى عن فلان، لبيك اللهم عن فلان إلى آخر ما يقوله من يُحرم عن نفسه.

[فصل]: ويُستحب أن يصلي على رسول الله ﷺ بعد التلبية، وأن يدعو لنفسه وللمن أراد بأمور الآخرة والدنيا، ويسأل الله تعالى رضوانه والجنة، ويستعيذ به من النار، ويُستحب الإكثار من التلبية، ويستحب ذلك في كل حال: قائماً، وقاعداً، وماشياً، وراكباً، ومضطجعاً، ونازلاً، وسائراً، ومُحْدِثاً، وجنباً، وحائضاً، وعند تجدد الأحوال وتغايرها زماناً ومكاناً وغير ذلك، كإقبال الليل والنهار، وعند الأسحار، واجتماع الرفاق، وعند القيام والقعود، والصعود والهبوط، والركوب والنزول، وأدبار الصلوات، وفي المساجد كلها، والأصح أنه لا يُلَبِّي في حال الطواف والسعي، لأن لهما أذكراً مخصوصة.

ويُستحب أن يرفع صوته بالتلبية بحيث لا يشق عليه، وليس للمرأة رفع الصوت، لأن صوتها يُخاف الافتتان به. ويُستحب أن يُكرّر التلبية كل مرة ثلاث مرات فأكثر، ويأتي بها متوالية لا يقطعها بكلام ولا غيره. وإن سلّم عليه إنسان ردّ السلام، ويكره السلام عليه في هذه الحالة، وإذا رأى شيئاً فأعجبه قال: لبيك إن العيش عيش الآخرة، اقتداء برسول الله ﷺ.

واعلم أن التلبية لا تزال مستحبة حتى يرمي جمرة العقبة يوم النحر أو يطوف طواف الإفاضة إن قدّمه عليها، فإذا بدأ بواحد منهما قطع التلبية مع أول شروعه فيه واشتغل بالتكبير. قال الإمام الشافعي رحمه الله: ويلبي المَعْتَمِر حتى يستلم الركن.

[فصل]: إذا وصل المحرم إلى حرم مكة زاده الله شرفاً استحب له أن يقول: اللَّهُمَّ هَذَا حَرَمُكَ وَأَمْنُكَ فَحَرِّمْنِي عَلَى النَّارِ، وَأَمِّتِي مِنْ عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَوْلِيَائِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ، ويدعو بما أحب.

[فصل]: فإذا دخل مكة ووقع بصره على الكعبة ووصل المسجد استحب له أن يرفع يديه ويدعو؛ فقد جاء أنه يُستجاب دعاء المسلم عند رؤيته الكعبة ويقول: اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفاً وَتَعْظِيماً وَتَكْرِيماً وَمَهَابَةً، وَزِدْ مَنْ شَرَّفَهُ وَكَرَّمَهُ مِمَّنْ

كتاب أذكار المسافر

اعلم أن الأذكار التي تُستحبُّ للحاضر في الليل والنهار واختلاف الأحوال وغير ذلك مما تقدم تُستحبُّ للمسافر أيضاً، ويزيدُ المسافرُ بأذكار فهي المقصودة بهذا الباب، وهي كثيرةٌ منتشرة جداً، وأنا أختصرُ مقاصدها إن شاء الله تعالى، وأبوابُ لها أبواباً تناسبها، متسعيناً بالله، متوكلاً عليه.

١ - بابُ الاستخارة والاستشارة

اعلم أنه يُستحبُّ لمن خطرَ بباله السفرُ أن يُشاورَ فيه مَنْ يعلمُ من حاله النصيحة والشفقة والخبرة ويثقُ بدينه ومعرفته، قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ودلائله كثيرة، وإذا شاورَ وظهرَ أنه مصلحةٌ استخارَ الله سبحانه وتعالى في ذلك، فصلّى ركعتين من غير الفريضة ودعا بدعاء الاستخارة الذي قدّمناه في بابه. ودليلُ الاستخارة الحديث المتقدم عن صحيح البخاري، وقد قدّمنا هناك آدابَ هذا الدعاء وصفة هذه الصلاة، والله أعلم.

٢ - بابُ أذكاره بعد استقرار عزمه على السفر

فإذا استقرَّ عزمه على السفر فليجتهد في تحصيل أمور منها: أن يوصي بما يحتاج إلى الوصية به، وليشهد على وصيته، ويستحلَّ كلَّ من بينه وبينه معاملة في شيء، أو مصاحبة، ويسترضي والديه وشيوخه ومن يُندب إلى برّه واستعطافه، ويتوبُ إلى الله ويستغفره من جميع الذنوب والمخالفات، وليطلبُ من الله المعونة على سفره، وليجتهد على تعلّم ما يحتاج إليه في سفره. فإن كان غازياً تعلّم ما يحتاج إليه الغازي من أمور القتال والدعوات وأمور الغنائم، وتعظيم تحريم الهزيمة في القتال وغير ذلك.

وإن كان حاجباً أو معتمراً تعلّم مناسك الحجّ أو استصحّب معه كتاباً بذلك،

ولو تعلّمها واستصحب كتاباً كان أفضل . وكذلك الغازي وغيره ، ويُستحب أن يستصحب كتاباً فيه ما يحتاج إليه .

وإن كان تاجراً تعلّم ما يحتاج إليه من أمور البيوع ما يصحّ منها وما يبطل ، وما يحلّ وما يحرم ، ويُستحب ويكره ويباح ، وما يرجح على غيره . وإن كان متعبداً سائحاً معتزلاً للناس ، تعلّم ما يحتاج إليه في أمور دينه ، فهذا أهمّ ما ينبغي له أن يطلبه . وإن كان ممّن يصيدُ تعلّم ما يحتاج إليه أهل الصيد ، وما يحلّ من الحيوان وما يحرم ، وما يحلّ به الصيد وما يحرم ، وما يشترط ذكاته ، وما يكفي فيه قتل الكلب أو السهم وغير ذلك .

وإن كان راعياً تعلّم ما يحتاج إليه مما قدّمناه في حقّ غيره ممّن يعتزل الناس ، وتعلّم ما يحتاج إليه من الرفق بالدوابّ وطلب النصيحة لها ولأهلها ، والاعتناء بحفظها والتيقّظ لذلك ، واستأذن أهلها في ذبح ما يحتاج إلى ذبحه في بعض الأوقات لعارض وغير ذلك .

وإن كان رسولاً من سلطان إلى سلطان أو نحوه اهتمّ بتعلّم ما يحتاج إليه من آداب مخاطبات الكبار ، وجوابات ما يعرض في المحاورات وما يحلّ له من الضيافات والهدايا وما لا يحلّ ، وما يجب عليه من مراعاته النصيحة وإظهار ما يُبطّنه وعدم الغشّ والخداع والنفاق ، والحذر من التسبّب إلى مقدمات الغدر أو غيره مما يحرم وغير ذلك .

وإن كان وكيلاً أو عاملاً في قراض أو نحوه تعلّم ما يحتاج إليه مما يجوز أن يشتريه وما لا يجوز ، وما يجوز أن يبيع به وما لا يجوز ، وما يجوز التصرف فيه وما لا يجوز ، وما يُشترط الإِشهاد فيه وما يجب وما يشترط فيه ولا يجب ، وما يجوز له من الأسفار وما لا يجوز .

وعلى جميع المذكورين أن يتعلّم من أراد منهم ركوب البحر الحال التي يجوز فيها ركوب البحر ، والحال التي لا يجوز ، وهذا كلّهُ مذكور في كتب الفقه لا يليق بهذا الكتاب استقصاؤه ، وإنما غرضي هنا بيان الأذكار خاصة ، وهذا التعلّم المذكور من جملة الأذكار كما قدّمته في أول هذا الكتاب ، وأسأل الله التوفيق وخاتمة الخير لي ولأحبائي والمسلمين أجمعين .

٣ - بابُ أذكاره عند إرادته الخروج من بيته

يُستحبّ له عند إرادته الخروج أن يصلّي ركعتين :

٥٢٠ - لحديث المُقطم بن المقدم الصحابي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال: «ما خَلَفَ أَحَدٌ عِنْدَ أَهْلِهِ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُمَا عِنْدَهُمْ حِينَ يُرِيدُ سَفَرًا» رواه الطبراني. قال بعض أصحابنا: يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا بَعْدَ الْفَاتِحَةِ ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُورُنَّ﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. وقال بعضهم: يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بَعْدَ الْفَاتِحَةِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. فإذا سَلَّمَ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، فَقَدْ جَاءَ: أَنْ مِنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنْ مَنْزِلِهِ لَمْ يَصِبْهُ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ حَتَّى يَرْجِعَ. وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ سُورَةَ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ السَّيِّدُ الْجَلِيلُ أَبُو الْحَسَنِ الْقَزْوِينِيُّ، الْفَقِيهَ الشَّافِعِيَّ، صَاحِبَ الْكَرَامَاتِ الظَّاهِرَةِ، وَالْأَحْوَالِ الْبَاهِرَةِ، وَالْمَعَارِفِ الْمَتَظَاهِرَةِ: إِنَّهُ أَمَانٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ. قَالَ أَبُو طَاهِرٍ بْنُ جَحْشَوِيهِ: أَرَدْتُ سَفَرًا وَكُنْتُ خَائِفًا مِنْهُ فَدَخَلْتُ إِلَى الْقَزْوِينِيِّ أَسْأَلُهُ الدَّعَاءَ، فَقَالَ لِي ابْتِدَاءً مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ: مَنْ أَرَادَ سَفَرًا فَفَزَعْ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ وَحْشٍ فَلْيَقْرَأْ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فَإِنَّهَا أَمَانٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، فَقَرَأْتُهَا فَلَمْ يَعْرِضْ لِي عَارِضٌ حَتَّى الْآنَ؛ وَيُسْتَحَبُّ إِذَا فَرَّغَ مِنْ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ أَنْ يَدْعُو بِإِخْلَاصٍ وَرَقَّةً. وَمَنْ أَحْسَنَ مَا يَقُولُ: اللَّهُمَّ بِكَ أَسْتَعِينُ وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ؛ اللَّهُمَّ ذَلِّ لِي صُعُوبَةَ أَمْرِي، وَسَهِّلْ عَلَيَّ مَشَقَّةَ سَفَرِي، وَارْزُقْنِي مِنَ الْخَيْرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَطْلُبُ، وَاصْرِفْ عَنِّي كُلَّ شَرٍّ. رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخْفُظُكَ وَأَسْتَوْدِعُكَ نَفْسِي وَدِينِي وَأَهْلِي وَأَقَارِبِي وَكُلَّ مَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ بِهِ مِنْ آخِرَةٍ وَدُنْيَا، فَاحْفَظْنَا أَجْمَعِينَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَا كَرِيمٌ. وَيَفْتَتِحُ دُعَاءَهُ وَيَخْتِمُهُ بِالتَّحْمِيدِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ وَإِذَا نَهَضَ مِنْ جُلُوسِهِ فَلْيَقُلْ:

٥٢١ - ما رويناه عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لم يرد سَفَرًا إِلَّا قَالَ حِينَ يَنْهَضُ مِنْ جُلُوسِهِ: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ، وَبِكَ اعْتَصَمْتُ، اللَّهُمَّ اكْفِنِي مَا هَمَّنِي وَمَا لَا أَهْتَمُّ لَهُ، اللَّهُمَّ زَوِّدْنِي التَّقْوَى، وَاعْفِرْ لِي ذَنْبِي وَوَجَّهْنِي لِلْخَيْرِ أَيْنَمَا تَوَجَّهْتُ».

٤ - بَابُ أَذْكَارِهِ إِذَا خَرَجَ لِلسَّفَرِ

قد تقدَّم في أول الكتاب ما يقوله الخارج من بيته، وهو مُسْتَحَبٌّ لِلْمَسَافِرِ، وَيُسْتَحَبُّ لَهُ الْإِكْثَارُ مِنْهُ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُوَدِّعَ أَهْلَهُ وَأَقَارِبَهُ وَأَصْحَابَهُ وَجِيرَانَهُ، وَيَسْأَلُهُمُ الدَّعَاءَ لَهُ وَيَدْعُو لَهُمْ.

٥٢٢ - وروينا في مسند الإمام أحمد بن حنبل وغيره، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا اسْتَوْدِعَ شَيْئًا حَفِظَهُ».

٥٢٣ - وروينا في كتاب ابن السني وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه،

عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ فَلْيَقُلْ لِمَنْ يُخَلِّفُ: أَسْتَوْدِعُكُمْ اللهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ».

٥٢٤ - وروينا عن أبي هريرة أيضاً، عن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ سَفَرًا فَلْيُودِعْ إِخْوَانَهُ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَاعِلٌ فِي دُعَائِهِمْ خَيْرًا».

والسنة أن يقول له مَنْ يودّعه:

٥٢٥ - ما روينا في سنن أبي داود، عن قزعة قال: قال لي ابن عمر رضي الله عنهما: تعال أودّعك كما ودّعني رسول الله ﷺ: «أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ».

قال الإمام الخطابي: الأمانة هنا: أهله ومن يخلفه وماله الذي عند أمينه.

قال: وذكر الدين هنا لأن السفر مظنة المشقة، فربما كان سبباً لإهمال بعض أمور الدين. قلت: قرعة بفتح القاف وبفتح الزاي وإسكانها.

٥٢٦ - وروينا في كتاب الترمذي أيضاً عن نافع عن ابن عمر قال: كان النبي ﷺ إذا ودّع رجلاً أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذي يدع يد رسول الله ﷺ، ويقول: «أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَآخِرَ عَمَلِكَ».

٥٢٧ - وروينا أيضاً في كتاب الترمذي عن سالم؛ أن ابن عمر كان يقول للرجل إذا أراد سفراً: اذُنْ مَنِّي أودّعك كما كان رسول الله ﷺ يودّعنا، فيقول: «أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ» قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

٥٢٨ - وروينا في سنن أبي داود وغيره، بالإسناد الصحيح، عن عبد الله بن يزيد الخطمي الصحابي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أراد أن يودّع الجيش قال: «أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكُمْ وَأَمَانَتَكُمْ وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ».

٥٢٩ - وروينا في كتاب الترمذي، عن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أريد سفراً فزوّدني، فقال: «زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى» قال: زدني، قال: «وَعَفَرَ ذَنْبَكَ» قال: زدني، قال: «وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ» قال الترمذي: حديث حسن.

٥ - بَابُ اسْتِحْبَابِ طَلْبِهِ الْوَصِيَّةَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ

٥٣٠ - وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني، قال: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ

تعالى، والتكبير على كل شرف، فلما ولي الرجل قال: اللهم اطو له البعيد، وهون عليه السفر قال الترمذي: حديث حسن.

٦ - باب استحباب وصية المقيم المسافر

بالدعاء له في مواطن الخير ولو كان المقيم أفضل من المسافر

٥٣١ - روي في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

استأذنت النبي ﷺ في العمرة، فأذن وقال: «لا تنسنا يا أخي من دعائك» فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا. وفي رواية قال: «أشركنا يا أخي في دعائك» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٧ - باب ما يقوله إذا ركب دابته

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لَّيْسَ ثَوْرًا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٢ - ١٤].

٥٣٢ - وروينا في كتب أبي داود والترمذي والنسائي، بالأسانيد الصحيحة، عن علي بن ربيعة قال: شهدت علي بن أبي طالب رضي الله عنه أتى بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله، فلما استوى على ظهرها قال: (الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون) ثم قال: الحمد لله ثلاث مرات، ثم قال: الله أكبر ثلاث مرات، ثم قال: سبحانك إني ظلمت نفسي فاعفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، فقل يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت؟ قال: رأيت النبي ﷺ فعل مثل ما فعلت ثم ضحك، فقلت: يا رسول الله من أي شيء ضحكت؟ قال: «إن ربك سبحانه يعجب من عبده إذا قال: اغفر لي ذنوبي، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري» هذا لفظ رواية أبي داود. قال الترمذي: حديث حسن. وفي بعض النسخ: حسن صحيح.

٥٣٣ - وروينا في صحيح مسلم في كتاب المناسك، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً، ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون. اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا

سَفَرْنَا هَذَا، وَاطْوَعْنَا بُعْدَهُ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ، وإذا رجع قالهنَّ وزاد فيهنَّ: آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبَّنَا حَامِدُونَ» هذا لفظ رواية مسلم. زاد أبو داود في روايته «وكان النبي ﷺ وجيوشه إذا علوا الثنايا كبروا، وإذا هبطوا سَبَّحُوا» وروينا معناه من رواية جماعة من الصحابة أيضاً مرفوعاً.

٥٣٤ - وروينا في صحيح مسلم، عن عبد الله بن سَرْجَسٍ رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ من وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بعد الكَوْنِ، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال.

٥٣٥ - وروينا في كتاب الترمذي وكتاب النسائي وكتاب ابن ماجه، بالأسانيد الصحيحة، عن عبد الله بن سَرْجَسٍ رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا سافر يقول: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَمِنْ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ، وَمِنْ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَمِنْ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ». قال الترمذي: حديث حسن صحيح. قال: ويروى: الحور بعد الكور أيضاً: يعني يروي الكون بالنون، والكور بالراء. قال الترمذي: وكلاهما له وجه، قال: يقال هو الرجوع من الإيمان إلى الكفر، أو من الطاعة إلى المعصية، إنما يعني الرجوع من شيء إلى شيء من الشر، هذا كلام الترمذي، وكذا قال غيره من العلماء: معناه بالراء والنون جميعاً: الرجوع من الاستقامة أو الزيادة إلى النقص. قالوا: ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها، ورواية النون، مأخوذة من الكون مصدر كان يكون كوناً: إذا وجد واستقر.

قلت: ورواية النون أكثر، وهي التي في أكثر أصول صحيح مسلم، بل هي المشهورة فيها. والوَعْثَاءُ بفتح الواو وإسكان العين وبالثاء المثناة وبالمدة: هي الشدة. والكآبة بفتح الكاف وبالمدة: هو تغير النفس من حزن ونحوه. المنقلب: المرجع.

٨ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَكِبَ سَفِينَةً

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَحِّدْهَا وَمُرْسَهَا﴾ [هود: ٤١] وقال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [الزخرف: ١٢].

٥٣٦ - وروينا في كتاب ابن السني، عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَمَانٌ لِّأُمَّتِي مِنَ الْغَرَقِ إِذَا رَكَبُوا أَنْ يَقُولُوا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ جَحِّدْهَا وَمُرْسَهَا﴾ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ» [هود: ٤١] ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] الآية» هكذا هو في النسخ «إذا ركبوا» لم يقل السفينة.

٩ - باب استحباب الدعاء في السفر

٥٣٧ - رويناه في كتب أبي داود والترمذي وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ» قال الترمذي: حديث حسن، وليس في رواية أبي داود «على ولده».

١٠ - باب تكبير المسافر إذا صعد

الثنايا وشبهها وتسبيحها إذا هبط الأودية ونحوها

٥٣٨ - رويناه في صحيح البخاري، عن جابر رضي الله عنه قال: كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبنا.

٥٣٩ - وروينا في سنن أبي داود في الحديث الصحيح الذي قدمناه في باب ما يقول إذا ركب دابته، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ وجيوشه إذا علوا الثنايا كبروا، وإذا هبطوا سبوا.

٥٤٠ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا قفل من الحج أو العمرة - قال الراوي: ولا أعلمه إلا قال: الغزو - كلما أوفى على ثنية أو فدق كبر ثلاثاً ثم قال: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ، سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ» هذا لفظ رواية البخاري، ورواية مسلم مثله إلا أنه ليس فيها «ولا أعلمه إلا قال الغزو» وفيها «إذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة».

قلت: قوله: أوفى: أي ارتفع؛ وقوله: فدق، هو بفتح الفاءين بينهما دال مهملة ساكنة وآخرة دال أخرى: وهو الغليظ المرتفع من الأرض؛ وقيل الفلاة التي لا شيء فيها، وقيل غليظ الأرض ذات الحصى؛ وقيل الجلد من الأرض في ارتفاع.

٥٤١ - وروينا في صحيحيهما، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ، فكنا إذا أشرفنا على وادٍ هللنا وكبرنا وارتفعت أصواتنا، فقال النبي ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ».

قلت: اربعوا بفتح الباء الموحدة، معناه: ارفقوا بأنفسكم.

ورويناه في كتاب الترمذي الحديث المتقدم في باب استحباب طلبه الوصية أن رسول الله ﷺ قال: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ».

٥٤٢ - وروينا في كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا علا شرفاً من الأرض قال: «اللَّهُمَّ لَكَ الشَّرْفُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ».

١١ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمُبَالَغَةِ فِي رَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ وَنَحْوِهِ

وفيه حديث أبي موسى في الباب المتقدم.

١٢ - بَابُ اسْتِحْبَابِ الْحَدَاءِ لِلسَّرْعَةِ

فِي السَّيْرِ وَتَنْشِيطِ النُّفُوسِ وَتَرْوِيحِهَا وَتَسْهِيلِ السَّيْرِ عَلَيْهَا

فيه أحاديث كثيرة مشهورة.

١٣ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا انْفَلَتَتْ دَابَّتُهُ

٥٤٣ - رويانا في كتاب ابن السني، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: «إِذَا انْفَلَتَتْ دَابَّةُ أَحَدِكُمْ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَلْيُنَادِ: يَا عِبَادَ اللَّهِ احْبِسُوا، يَا عِبَادَ اللَّهِ احْبِسُوا، فَإِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ حَاصِراً سَيَحْبِسُهُ». قلت: حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم أنه انفلتت له دابة أظنُّها بغلة، وكان يعرف هذا الحديث، فقال له، فحبسها الله عليهم في الحال. وكنت أنا مرة مع جماعة، فانفلتت منها بهيمة وعجزوا عنها، فقلته: فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام.

١٤ - بَابُ مَا يَقُولُهُ عَلَى الدَّابَّةِ الصَّعْبَةِ

٥٤٤ - رويانا في كتاب ابن السني، عن السيد الجليل المجمع على جلالته وحفظه وديانته وورعه ونزاهته وبراعته؛ أبي عبد الله يونس بن عبيد بن دينار البصري التابعي المشهور، رحمه الله قال: ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها ﴿أَفْغَيْرِ دِينَ اللَّهِ يَبْعُوثُ وَلَهُ أَسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] إلا وقفت بإذن الله تعالى.

١٥ - بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا رَأَى قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا أَوْ لَا يُرِيدُ

٥٤٥ - رويانا في سنن النسائي وكتاب ابن السني، عن صهيب رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا دَرَيْنَ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا».

٥٤٦ - وروينا في كتاب ابن السني، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أشرف على أرض يريد دخولها قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ وَخَيْرِ مَا جَمَعْتَ فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جَمَعْتَ فِيهَا، اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا حَيَاهَا، وَأَعِزَّنَا مِنْ وَبَاهَا، وَحَبِّبْنَا إِلَى أَهْلِهَا، وَحَبِّبْ صَالِحِي أَهْلِهَا لَنَا». .

١٦ - بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ إِذَا خَافَ نَاسًا أَوْ غَيْرَهُمْ

٥٤٧ - روي في سنن أبي داود والنسائي، بالإسناد الصحيح، ما قدّمناه من حديث أبي موسى الأشعري، أن رسول الله ﷺ كان إذا خاف قوماً قال: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ» ويُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُوَ مَعَهُ بِدَعَاءِ الْكَرْبِ وَغَيْرِهِ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ مَعَهُ .

١٧ - بَابُ مَا يَقُولُ الْمَسَافِرُ إِذَا تَغَوَّلَتْ الْغِيلَانُ

٥٤٨ - روي في كتاب ابن السني، عن جابر رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «إِذَا تَغَوَّلَتْ لَكُمْ الْغِيلَانُ فَتَادُوا بِالْأَذَانِ» .

قلت: وَالْغِيلَانُ جَنَسٌ مِنَ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ وَهُمْ سَحَرْتُهُمْ؛ وَمَعْنَى تَغَوَّلَتْ: تَلَوَّنَتْ فِي صُورٍ؛ وَالْمُرَادُ ادْفَعُوا شَرَّهَا بِالْأَذَانِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ أَدْبَرَ. وَقَدْ قَدَّمْنَا مَا يَشْبَهُ هَذَا فِي بَابِ مَا يَقُولُ إِذَا عَرَضَ لَهُ شَيْطَانٌ، فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْأَذْكَارِ وَالِدَعَوَاتِ لِلْأُمُورِ الْعَارِضَاتِ، وَذَكَرْنَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَشْتَغَلَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ لِلآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي ذَلِكَ .

١٨ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا

٥٤٩ - روي في صحيح مسلم وموطأ مالك وكتاب الترمذي، وغيرها، عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» .

٥٥٠ - وروينا في سنن أبي داود وغيره، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال: «يَا أَرْضُ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ، وَشَرِّ مَا يَدْبُ عَلَيْكَ؛ أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ، وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ، وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ» قال الخطابي: قوله: «ساكن البلد» هم الجن الذين هم سكان الأرض؛ والبلد من الأرض: ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ومنازل. قال: ويحتمل أن يكون المراد بالوالد: إبليس، وما ولد: الشياطين، هذا كلام الخطابي، والأسود: الشخص، فكل شخص يُسمى أسود.

١٩ - باب ما يقول إذا رجع من سفره

السنة أن يقول ما قدمناه في حديث ابن عمر المذكور قريباً في باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا.

٥٥١ - وروينا في صحيح مسلم، عن أنس رضي الله عنه، قال: أقبلنا مع النبي ﷺ أنا وأبو طلحة، وصفية رديفته على ناقته، حتى إذا كنا بظهر المدينة قال: «أَيُّونَ تَأْتِيُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ» فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة.

٢٠ - باب ما يقوله المسافر بعد صلاة الصبح

اعلم أن المسافر يستحب له أن يقول ما يقوله غيره بعد الصبح، وقد تقدم بيانه.

٥٥٢ - ويُسْتَحَبُّ له مع ما روينا في كتاب ابن السني، عن أبي برزة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صَلَّى الصبح - قال الراوي: لا أعلم إلا قال في سفر - رفع صوته حتى يسمع أصحابه: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي جَعَلْتَهُ عِصْمَةً أَمْرِي، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي جَعَلْتَ فِيهَا مَعَاشِي - ثلاث مرَّات - اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي جَعَلْتَ إِلَيْهَا مَرْجِعِي - ثلاث مرَّات - اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سُخْطِكَ؛ اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ - ثلاث مرَّات - لا مانع لِمَا أُعْطِيتُ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ».

٢١ - باب ما يقول إذا رأى بلدته

المستحبُّ أن يقول ما قدمناه في حديث أنس في الباب الذي قبل هذا، وأن يقول ما قدمناه في باب ما يقول إذا رأى قرية، وأن يقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا بِهَا قَرَارًا وَرِزْقًا حَسَنًا».

٢٢ - باب ما يقول إذا قَدِمَ من سفره فدخل بيته

٥٥٣ - روينا في كتاب ابن السني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا رجع من سفره، فدخل على أهله قال: «تَوْبًا تَوْبًا لِرَبِّنَا أَوْبًا، لَا يُغَادِرُ حَوْبًا».

قلت: توباً توباً: سؤال للتوبة، وهو منصوب إما على تقدير: تب علينا، وإما على تقدير نسألك توباً توباً؛ وأوباً بمعناه من آب إذا رجع. ومعنى لا يغادر: لا يترك؛ وحوباً معناه: إثمًا، وهو بفتح الحاء وضمها لغتان.

٢٣ - باب ما يُقال لمن يُقدِّم من سفر

يستحب أن يُقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَّمَكَ، أَوْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَعَ الشَّمْلَ

بِكُ، أو نحو ذلك، قال الله تعالى: ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وفيه أيضاً حديث عائشة رضي الله عنها المذكور في الباب بعده.

٢٤ - بَابُ مَا يُقَالُ لِمَنْ يَقْدُمُ مِنْ غَزْوٍ

٥٥٤ - رويناه في كتاب ابن السني، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ في غزو، فلما دخل استقبلته فأخذت بيده، فقلت: الحمد لله الذي نصرك وأعزك وأكرمك.

٢٥ - بَابُ مَا يُقَالُ لِمَنْ يَقْدُمُ مِنْ حَجٍّ وَمَا يَقُولُهُ

٥٥٥ - رويناه في كتاب ابن السني، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء غلامٌ إلى النبي ﷺ فقال: إني أريدُ الحجَّ، فمشى معه رسولُ الله ﷺ فقال: «يا غلامُ، رَوَدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى، وَوَجَّهَكَ فِي الْخَيْرِ، وَكَفَاكَ الْهَمَّ» فلما رجع الغلام سلم على النبي ﷺ فقال: «يا غلامُ قَبِلَ اللَّهُ حَجَّكَ، وَعَفَرَ ذَنْبَكَ، وَأَخْلَفَ نَفَقَتَكَ».

٥٥٦ - ورويناه في سنن البيهقي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ وَلِمَنْ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ» قال الحاكم: هو صحيح على شرط مسلم.

كتاب أذكار الأكل والشرب

١ - باب ما يقول إذا قُرِبَ إليه طعامه

٥٥٧ - روي في كتاب ابن السني، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه كان يقول في الطعام إذا قُرِبَ إليه: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيما رَزَقْتَنَا، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، بِسْمِ اللَّهِ».

٢ - باب استحباب قول صاحب الطعام لضيفانه عند تقديم الطعام كُلوا، أو ما في معناه

أعلم أنه يُستحب لصاحب الطعام أن يقول لضيفه عند تقديم الطعام: بسم الله، أو كُلوا، أو الصَّلَاة، أو نحو ذلك من العبارات المصرحة بالإذن في الشروع في الأكل، ولا يجب هذا القول، بل يكفي تقديم الطعام إليهم، ولهم الأكل بمجرد ذلك من غير اشتراط لفظ، وقال بعض أصحابنا: لا بد من لفظ، والصواب الأول، وما ورد في الأحاديث الصحيحة من لفظ الإذن في ذلك: محمول على الاستحباب.

٣ - باب التسمية عند الأكل والشرب

٥٥٨ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ «سَمِ اللَّه. وَكُلْ بِيَمِينِكَ».

٥٥٩ - وروي في سنن أبي داود والترمذي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٥٦٠ - وروي في صحيح مسلم، عن جابر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عِشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ:

أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهُ تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعِشَاءَ.

٥٦١ - وروينا في صحيح مسلم أيضاً، في حديث أنسٍ المشتمل على معجزة ظاهرة من معجزات رسول الله ﷺ لَمَّا دَعَاهُ أَبُو طَلْحَةَ وَأُمُّ سُلَيْمٍ لِلطَّعَامِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذْ ذُنْ لِعَشْرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَدَخَلُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُوا وَسَمُّوا اللهُ تَعَالَى» فَأَكَلُوا حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ بِثَمَانِينَ رَجُلًا.

٥٦٢ - وروينا في صحيح مسلم أيضاً، عن حذيفة رضي الله عنه قال: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَضَعُ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَانَتْهَا تَدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يَدْفَعُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يَذْكُرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِهِذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيُّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ يَدُهُ فِي يَدَيَّ مَعَ يَدَيْهِمَا» ثُمَّ ذَكَرَ اسْمَ اللهِ تَعَالَى وَأَكَلَ.

٥٦٣ - وروينا في سنن أبي داود والنسائي، عن أمية بن مخشٍ الصحابي رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسًا وَرَجُلٌ يَأْكُلُ، فَلَمْ يُسَمِّ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إِلَّا لَقْمَةٌ، فَلَمَّا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ قَالَ: بِسْمِ اللهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ، فَضَحَكَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللهِ اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ» قُلْتُ مُخْشِي، بَفَتْحِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الْخَاءِ وَكَسْرِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَتَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ؛ وَهَذَا الْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَعْلَمْ تَرْكَهُ التَّسْمِيَةَ إِلَّا فِي آخِرِ أَمْرِهِ، إِذْ لَوْ عَلِمَ ذَلِكَ لَمْ يَسْكُتْ عَنْ أَمْرِهِ بِالتَّسْمِيَةِ.

٥٦٤ - وروينا في كتاب الترمذي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْكُلُ طَعَامًا فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَأَكَلَهُ بِلَقْمَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا إِنَّهُ لَوْ سَمَّى لَكَفَاكُمْ» قَالَ الترمذي: حديث حسن صحيح.

٥٦٥ - وروينا، عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ نَسِيَ أَنْ يُسَمِّيَ عَلَى طَعَامِهِ، فَلْيَقْرَأْ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ إِذَا فَرَّغَ».

قلت: أجمع العلماء على إستحباب التسمية على الطعام في أوله، فإن ترك في أوله عامداً أو ناسياً أو مكرهاً أو عاجزاً لعارض آخر ثم تمكن في أثناء أكله، استحب أن يسمي للحديث المتقدم ويقول: بسم الله أوله وآخره، كما جاء في الحديث. والتسمية في شرب الماء واللبن والعسل والمرق وسائر المشروبات كالتسمية في الطعام في جميع ما ذكرناه. قال العلماء من أصحابنا وغيرهم:

ويُستحبُّ أن يجهرَ بالتسمية ليكونَ فيه تنبيهٌ لغيره على التسمية وليُقتدى به في ذلك، والله أعلم.

[فصل]: من أهم ما ينبغي أن يُعرف صفةُ التسمية وقدرُ المجزئ منها، فاعلم أنَّ الأفضل أن يقولَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فإن قال: بِسْمِ اللَّهِ، كفاهُ وحصلتِ السُّنة، وسواء في هذا الجنب والحائض وغيرهما، وينبغي أن يُسمِّي كلَّ واحد من الآكلين، فلو سمَّى واحدٌ منهم أجزاءً عن الباقيين، نصَّ عليه الشافعي رضي الله عنه، وقد ذكرته عن جماعة في كتاب الطبقات في ترجمة الشافعي، وهو شبيه برد السلام وتشميت العاطس، فإنه يُجزئ فيه قولُ أحد الجماعة.

٤ - باب لا يعيبُ الطعامَ والشرابَ

٥٦٦ - رويانا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه. وفي رواية لمسلم: وإن لم يشتهه سكت.

٥٦٧ - ورويانا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه، عن هُلب الصحابي رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ وسأله رجل: إن من الطعام طُعماً أتحرَّجُ منه؟ فقال: «لا يتَحَلَّجَنَّ في صَدْرِكَ شَيْءٌ ضَارَعَتْ بِهِ النَّصْرَانِيَّةُ».

قلت: هُلب بضم الهاء وإسكان اللام وبالباء الموحدة. وقوله يَتَحَلَّجَنَّ، هو بالحاء المهملة قبل اللام والجيم بعدها، هكذا ضبطه الهروي والخطابي والجماهير من الأئمة، وكذا ضبطناه في أصول سماعنا سنن أبي داود وغيره بالحاء المهملة، وذكره أبو السعادات ابن الأثير بالمهملة أيضاً، ثم قال: ويُروى بالحاء المعجمة، وهما بمعنى واحد. قال الخطابي: معناه لا يقع في ريبة منه. قال: وأصله من الحلج: هو الحركة والاضطراب، ومنه حَلَجَ القطن. قال: ومعنى ضارعت النصرانية: أي قاربتها في الشبه، فالمضارعة: المقاربة في الشبه.

٥ - باب جوازِ قوله: لا أشتهي هذا الطعامَ

أو ما اعتدتُ أكله ونحو ذلك إذا دعت إليه حاجةٌ

٥٦٨ - رويانا في صحيح البخاري ومسلم، عن خالد بن الوليد رضي الله عنه في حديث الضَّبِّ لما قدَّموه مشوياً إلى رسول الله ﷺ، فأهوى رسول الله ﷺ بيده إليه، فقالوا: هو الضَّبُّ يا رسول الله، فرفع رسول الله ﷺ يده، فقال خالد: أحرام الضَّبُّ يا رسول الله؟ «لا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَاظُهُ».

٦ - بَابُ مَدْحِ الْآكِلِ الطَّعَامَ الَّذِي يَأْكُلُ مِنْهُ

٥٦٩ - روينَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ أَهْلَهُ الْأَذْمَ، فَقَالُوا: مَا عِنْدَنَا إِلَّا خَلٌّ، فَدَعَا بِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَيَقُولُ: «نِعْمَ الْأَذْمُ الْخَلُّ، نِعْمَ الْأَذْمُ الْخَلُّ».

٧ - بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ حَضَرَ الطَّعَامَ وَهُوَ صَائِمٌ إِذَا لَمْ يُفْطِرْ

٥٧٠ - روينَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيُطْعَمْ» قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَى فَلْيُصَلِّ: أَيِ فليَدْعُ.

٥٧١ - روينَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّيْنِيِّ وَغَيْرِهِ، قَالَ فِيهِ: «إِذَا كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَأْكُلْ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا دَعَا لَهُ بِالْبَرَكَاتِ».

٨ - بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ دُعِيَ لَطَّاعًا إِذَا تَبِعَهُ غَيْرُهُ

٥٧٢ - روينَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: دَعَا رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ لَطَّاعًا صَنَعَهُ لَهُ خَامِسَ خَمْسَةٍ، فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا اتَّبَعَنَا فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شِئْتَ رَجَعْ» قَالَ: بَلْ أَذْنُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

٩ - بَابُ وَعْظِهِ وَتَأْذِيهِ مَنْ يُسِيءُ فِي أَكْلِهِ

٥٧٣ - روينَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَتْ يَدِي تَطْيِشُ فِي الصَّفْحَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غُلَامُ سَمَّ اللَّهُ تَعَالَى، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ، مِمَّا يَلِيكَ» وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ قَالَ: أَكَلْتُ يَوْمًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلْتُ أَكُلُ مِنْ نَوَاحِي الصَّفْحَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلْ مِمَّا يَلِيكَ». قُلْتُ: قَوْلُهُ تَطْيِشُ، بِكَسْرِ الطَّاءِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ مَثْنَاءٌ مِنْ تَحْتَ سَاكِنَةٍ، وَمَعْنَاهُ: تَتَحَرَّكُ وَتَمْتَدُّ إِلَى نَوَاحِي الصَّفْحَةِ وَلَا تَقْتَصِرُ عَلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ.

٥٧٤ - وَروينَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سَحِيمٍ قَالَ: أَصَابَنَا عَامٌ سَنَةً مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَرَزَقْنَا تَمْرًا فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَمْرُؤًا بَنًا وَنَحْنُ نَأْكُلُ، وَيَقُولُ: لَا تَقَارِنُوا، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْإِقْرَانِ، ثُمَّ يَقُولُ: إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ.

قُلْتُ: قَوْلُهُ لَا تَقَارِنُوا: أَيِ لَا يَأْكُلُ الرَّجُلُ تَمْرَتَيْنِ فِي لَقْمَةٍ وَاحِدَةٍ.

٥٧٥ - وروينا في صحيح مسلم، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه؛ أن رجلاً أكلَ عند النبي ﷺ بشماله، فقل: «كُلْ بِيَمِينِكَ»، قال: لا أستطيع، قال: «لا اسْتَطَعْتَ»، ما منعه إلا الكِبَرُ، فما رفعها إلى فيه.

قلتُ: هذا الرجل هو بُسر بضم الموحدة وبالسین المهملة: ابن راعي العير بالمشناة وفتح العين، وهو صحابي، وقد أوضحتُ حاله، وشرح هذا الحديث في «شرح صحيح مسلم» والله أعلم.

١٠ - باب استحباب الكلام على الطعام

فيه حديث جابر الذي قدّمناه في باب مدح الطعام. قال الإمام أبو حامد الغزالي في «الأحياء»: من آداب الطعام أن يتحدّثوا في حال أكله بالمعروف، ويتحدّثوا بحكايات الصالحين في الأطعمة وغيرها.

١١ - باب ما يقوله ويفعله ما يأكل ولا يشبع

٥٧٦ - روي في سنن أبي داود وابن ماجه، عن وحشي بن حرب رضي الله عنه؛ أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع، قال: «فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ»، قالوا: نعم، قال: فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ».

١٢ - باب ما يقول إذا أكل مع صاحب عاهة

٥٧٧ - روي في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه، عن جابر رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة، فقال: «كُلْ بِسْمِ اللَّهِ ثِقَةً بِاللَّهِ وَتَوَكُّلاً عَلَيْهِ».

١٣ - باب استحباب قول صاحب الطعام لضيفه ومن في معناه

إذا رفع يده من الطعام «كُلْ» وتكريره ذلك عليه ما لم يتحقّق أنه اكتفى منه

وكذلك يفعل في الشراب والطيب ونحو ذلك

اعلم أن هذا مُستحبّ، حتى يُستحبّ ذلك للرجل مع زوجته وغيرها من عياله، الذين يُتوهم منهم أنهم رفعوا أيديهم ولهم حاجة إلى الطعام وإن قلت. ومما يُستدل به في ذلك:

٥٧٨ - ما رويناه في صحيح البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديثه الطويل المشتمل على معجزات ظاهرة لرسول الله ﷺ، لما اشتدّ جوع أبي هريرة وقعد على الطريق يستقرئ من مرّ به القرآن معرضاً بأن يُضيفه، ثم بعثه

فرع: إذا كتب كتاباً إلى مشرك وكتب فيه سلاماً أو نحوه فينبغي أن يكتب .

٦٣٢ - ما روينا في صحيح البخاري ومسلم، في حديث أبي سفيان رضي الله عنه في قصة هرقل: أن رسول الله ﷺ كتب: «من محمد عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى» .

فرع: فيما يقول إذا عاد ذمياً . اعلم أن أصحابنا اختلفوا في عيادة الذمي، فاستحبها جماعة ومنعها جماعة؛ وذكر الشاشي الاختلاف ثم قال: الصواب عندي أن يقال: عيادة الكافر في الجملة جائزة، والقربة فيها موقوفة على نوع حرمة تقترب بها من جوار أو قرابة، قلت: هذا الذي ذكره الشاشي حسن .

٦٣٣ - فقد روينا في صحيح البخاري، عن أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «أسلم» فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار» .

٦٣٤ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن المسيب بن حزن والد سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ، فقال: «يا عم! قل لا إله إلا الله» وذكر الحديث بطوله .

قلت: فينبغي لعائد الذمي أن يرغبه في الإسلام، ويبين له محاسنه، ويحثه عليه، ويحرّضه على معاجلته قبل أن يصير إلى حال لا ينفعه فيها توبته، وإن دعا له دعا بالهداية ونحوها .

[فصل]: وأما المبتدع ومن اقترف ذنباً عظيماً ولم يتب منه، فينبغي أن لا يسلم عليهم ولا يردّ عليهم السلام، كذا قاله البخاري وغيره من العلماء . واحتج الإمام أبو عبد الله البخاري في صحيحه في هذه المسألة:

٦٣٥ - بما روينا في صحيح البخاري ومسلم، في قصة كعب بن مالك رضي الله عنه حين تخلف عن غزوة تبوك هو ورفيقان له، فقال: ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا، قال: وكنت آتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه فأقول: هل حرّك شفّتيه بردّ السلام أم لا؟ .

قال البخاري: وقال عبد الله بن عمرو: لا تسلموا على شربة الخمر . قلت: فإن اضطّر إلى السلام على الظلمة، بأن دخل عليهم وخاف ترتب مفسدة في دينه أو دنياه أو غيرهما إن لم يسلم، سلم عليهم . قال الإمام أبو بكر بن العربي: قال العلماء: يسلم . وينوي أن السلام اسم من أسماء الله تعالى، المعنى: الله عليكم رقيب .

[فصل]: وأما الصبيان فالسنة أن يسلم عليهم .

٦٣٦ - رويانا في صحيح البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه؛ أنه مرّ على صبيان فسلم عليهم وقال: كان النبي ﷺ يفعل . وفي رواية لمسلم عنه: أن رسول الله ﷺ مرّ على غلمان فسلم عليهم .

٦٣٧ - ورويانا في سنن أبي داود وغيره، بإسناد الصحيحين، عن أنس، أن النبي ﷺ مرّ على غلمان يلعبون فسلم عليهم ورويانه في كتاب ابن السني وغيره، قال فيه فقال: «السّلام عليكم يا صبيان» .

٧ - باب في آداب ومسائل من السّلام

٦٣٨ - رويانا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُسَلَّمُ الرَّابِّ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ» وفي رواية للبخاري: «يُسَلَّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ» .

قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: هذا المذكور هو السنة، فلو خالفوا فسلم الماشي على الراكب، أو الجالس عليهما لم يُكره، صرح به الإمام أبو سعد المتولي وغيره، وعلى مقتضى هذا لا يُكره ابتداء الكثيرين بالسّلام على القليل، والكبير على الصغير، ويكون هذا تركاً لما يستحقّه من سلام غيره عليه، وهذا الأدب هو فيما إذ تلاقى الاثنان في طريق، أما إذا ورد على قعود أو قاعد؛ فإن الوارد يبدأ بالسّلام على كل حال، سواء كان صغيراً أو كبيراً، قليلاً أو كثيراً، وسمي أفضى القضاة هذا الثاني سنة، وسمي الأوّل أدباً وجعله دون السنة في الفضيلة .

[فصل]: قال المتولي: إذا لقي رجل جماعة فأراد أن يخصّ طائفة منهم بالسّلام كره، لأن القصد من السّلام المؤانسة والألفة، وفي تخصيص البعض إحاش للباقيين، وربما صار سبباً للعداوة .

[فصل]: إذا مشى في السوق أو الشوارع المطروقة كثيراً ونحو ذلك مما يكثر فيه المتلاقون، فقد ذكر أفضى القضاة الماوردي أن السّلام هنا إنما يكون لبعض الناس دون بعض . قال: لأنه لو سلّم على كلّ من لقي لتشاغل به عن كل مهمّ، ولخرج به عن العرف . قال: وإنما يُقصد بهذا السّلام أحد أمرين: إما اكتساب ودّ، وإما استدفاع مكروه .

[فصل]: قال المتولي: إذا سلّم جماعة على رجل فقال: وعليكم السّلام،

وقصد الردّ على جميعهم سقط عنه فرض الردّ في حقّ جميعهم، كما لو صلّى على جنائز دفعةً واحدةً فإنه يُسقط فرض الصلاة على الجميع .

[فصل]: قال الماوردي: إذا دخل إنسان على جماعة قليلة يعمّهم سلام واحد، اقتصر على سلام واحد على جميعهم، وما زاد من تخصيص بعضهم فهو أدب، وكفي أن يردّ منهم واحد، فمن زاد منهم فهو أدب. قال: فإن كان جمعاً لا ينتشر فيهم السلام الواحد كالجامع والمجلس الحفل؛ فسنة السلام أن يبتدىء به الداخل في أول دخوله إذا شاهد القوم ويكون مؤدياً سنة السلام في حقّ جميع من سمعه، ويدخل في فرض كفاية الردّ جميع من سمعه، فإن أراد الجلوس فيهم سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقيين، وإن أراد أن يجلس فيمن بعدهم ممن لم يسمع سلامه المتقدم فيه وجهان لأصحابنا: أحدهما أن سنة السلام عليهم قد حصلت بالسلام على أوائلهم لأنهم جمع واحد، فلو أعاد السلام عليهم كان أدباً، وعلى هذا أي أهل المسجد ردّ عليه سقط به فرض الكفاية عن جميعهم. والوجه الثاني أن سنة السلام باقية لمن لم يبلغهم سلامه المتقدم إذا أراد الجلوس فيهم، فعلى هذا لا يسقط فرض ردّ السلام المتقدم عن الأوائل برّد الأواخر.

[فصل]: ويستحبّ إذا دخل بيته أن يُسلّم وإن لم يكن فيه أحد، وليقل: السّلام علّينا وعلى عباد الله الصّالحين. وقد قدّمنا في أول الكتاب بيان ما يقوله إذا دخل بيته. وكذا إذا دخل مسجداً أو بيتاً لغيره ليس فيه أحد يُستحبّ أن يُسلّم وأن يقول: السّلام علّينا وعلى عباد الله الصّالحين، والسّلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته.

[فصل]: إذا كان جالساً مع قوم ثم قام ليفارقهم، فالسنة أن يُسلّم عليهم. ٦٣٩ - فقد روي في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما، بالأسانيد الجيدة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ» قال الترمذي: حديث حسن.

قلت: ظاهر هذا الحديث أنه يجب على الجماعة ردّ السلام على هذا الذي سلّم عليهم وفارقهم، وقد قال الإمامان: القاضي حسين وصاحبه أبو سعد المتولّي: جرت عادة بعض الناس بالسلام عند مفارقة القوم، وذلك دعاء يُستحبّ جوابه ولا يجب؛ لأن التحية إنما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف، وهذا كلامهما، وقد أنكره الإمام أبو بكر الشاشي الأخير من أصحابنا، وقال: هذا فاسد، لأن السّلام سنة عند الانصراف كما هو سنة عند الجلوس، وفيه هذا الحديث، وهذا الذي قاله الشاشي هو الصواب.

[فصل]: إذا مرّ على واحد أو أكثر وغلب على ظنه أنه إذا سلّم لا يردّ عليه، إما لتكبر الممرور عليه، وإما لإهماله المارّ أو السلام، وإما لغير ذلك، فينبغي أن يُسلّم ولا يتركه لهذا الظنّ، فإنّ السلام مأمورٌ به، والذي أمر به المارّ أن يُسلّم ولم يؤمر بأن يحصل الردّ مع أن الممرور عليه قد يُخطيء الظنّ به ويردّ. وأما قول من لا تحقيق عنده: إن سلام المارّ سبب لحصول الإثم في حقّ الممرور عليه فهو جهالة ظاهرة وغباوة بيّنة، فإنّ المأمورات الشرعية لا تسقط عن المأمور بها بمثل هذه الخيالات، ولو نظرنا إلى هذا الخيال الفاسد لتركنا إنكار المنكر على من فعله جاهلاً كونه منكراً، وغلب على ظننا أنه لا ينزجر بقولنا، فإنّ إنكارنا عليه وتعريفنا له قبحه يكون سبباً لإثمه إذا لم يقلع عنه، ولا شك في أنّنا لا نترك الإنكار بمثل هذا، ونظائر هذا كثيرة معروفة، والله أعلم.

ويُستحبّ لمن سلّم على إنسان وأسمعه سلامه وتوجّه عليه الردّ بشروطه فلم يردّ؛ أن يحلّله من ذلك فيقول: أبرأته من حقّي في ردّ السلام، أو جعلته في حلّ منه ونحو ذلك، ويلفظ بهذا، فإنه يسقط به حقّ هذا الآدمي، والله أعلم.

٦٤٠ - وقد روينا في كتاب ابن السني عن عبد الرحمن بن شبل الصحابي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَجَابَ السَّلَامَ فَهُوَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْ فَلَيْسَ مَنَّا». ويُستحبّ لمن سلّم على إنسان فلم يردّ عليه أن يقول له بعبارة لطيفة: ردّ السلام واجب، فينبغي لك أن تردّ عليّ ليسقط عنك الفرض، والله أعلم.

٨ - باب الاستئذان

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩].

٦٤١ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الاستئذان ثلاث، فإنّ أذن لك وإلا فارجع». ورويناه في الصحيحين أيضاً، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وغيره، عن النبي ﷺ.

٦٤٢ - ورويناه في صحيحيهما، عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الاستئذانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ».

وروينا الاستئذان ثلاثاً من وجهات كثيرة. والسنة أن يُسلّم ثم يستأذن فيقوم

عند الباب بحيث لا ينظرُ إلى مَنْ في داخله، ثم يقول: السلام عليكم، أَدْخُلْ؟
فإن لم يجبه أحدٌ قال ذلك ثانياً وثالثاً، فإن لم يجبه أحدٌ انصرف.

٦٤٣ - وروينا في سنن أبي داود، بإسناد صحيح، عن ربعي بن جراش،
بكسر الحاء المهملة وآخره شين معجمة، التابعي الجليل، قال: حدّثنا رجل من
بني عامر استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت، فقال: أَلْجُ؟ فقال رسول الله ﷺ
لخادمه: «اُخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلِّمَهُ الْاِسْتِئْذَانَ، فَقُلْ لَهُ: قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَدْخُلْ؟»
فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم، أَدْخُلْ؟ فأذن له النبي ﷺ فدخل.

٦٤٤ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن كَلْدَةَ بن الحَنْبَلِ
الصحابي رضي الله عنه، قال: أتيتُ النبي ﷺ فدخلتُ عليه ولم أَسْلَمْ، فقال
النبي ﷺ: «ارْجِعْ فَقُلْ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ؟» قال الترمذي: حديث حسن.
قلت: كَلْدَةُ بفتح الكاف واللام. والحَنْبَلُ بفتح الحاء المهملة وبعدها نون ساكنة
ثم باء موحدة ثم لام.

وهذا الذي ذكرناه من تقديم السلام على الاستئذان هو الصحيح. وذكر
الماوردي فيه ثلاثة أوجه: أحدها هذا، والثاني تقديم الاستئذان على السلام،
والثالث وهو اختياره، إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدّم
السلام، وإن لم يقع عليه عينه قدّم الاستئذان. وإذا استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له وظنَّ
أنه لم يسمع فهل يزيدُ عليها؟ حكى الإمام أبو بكر بن العربي المالكي فيه ثلاثة
مذاهب: أحدها يعيده. والثاني لا يعيده. والثالث إن كان بلفظ الاستئذان لم يعده،
وإن كان بغيره أعاده؛ قال: والأصحُّ أنه لا يعيده بحال، وهذا الذي صحَّحه هو
الذي تقتضيه السّنة، والله أعلم.

[فصل]: وينبغي إذا استأذن على إنسان بالسلام أو بدق الباب ف قيل له. مَنْ
أَنْتَ؟ أن يقول: فلان بن فلان، أو فلان الفلاني، أو فلان المعروف بكذا، أو ما
أشبه ذلك، بحيث يحصل التعريف التام به، ويكره أن يقتصر على قوله أنا، أو
الخادم، أو بعض الغلمان، أو بعض المحبّين، وما أشبه ذلك.

٦٤٥ - روي في صحيح البخاري ومسلم في حديث الإسراء المشهور،
قال رسول الله ﷺ: «ثُمَّ صَعِدَ بِي جِبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟
قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ
وَسَائِرِهِنَّ، وَيُقَالُ فِي بَابِ كُلِّ سَمَاءٍ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: جِبْرِيلُ».

٦٤٦ - وروينا في صحيحيهما، حديث أبي موسى لما جلس النبي ﷺ على

بئر البستان: جاء أبو بكر فاستأذن، فقال: مَنْ؟ قال: أبو بكر، ثم جاء عمر فاستأذن، فقال: مَنْ؟ قال: عمر، ثم عثمان كذلك.

٦٤٧ - وروينا في صحيحيهما أيضاً، عن جابر رضي الله عنه قال: أتيتُ النبي ﷺ فدققتُ الباب، فقال: «مَنْ ذَا؟ فقلتُ: أنا، فقال: أنا أنا» كأنه كرهها.

[فصل]: ولا بأس أن يصف نفسه بما يعرف إذا لم يعرفه المخاطب بغيره، وإن كان فيه صورة تبجيل له بأن يكتفي نفسه، أو يقول أنا المفتي فلان، أو القاضي، أو الشيخ فلان، أو ما أشبه ذلك.

٦٤٨ - وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها، واسمها فاختة على المشهور، وقيل فاطمة، وقيل هند، قالت: أتيتُ النبي ﷺ وهو يغتسلُ وفاطمة تستره، فقال: «مَنْ هَذِهِ؟» فقلتُ: أنا أم هانئ.

٦٤٩ - وروينا في صحيحيهما، عن أبي ذر رضي الله عنه، واسمه جندب، وقيل بُرَيْرٌ بضم الباء تصغير بر، قال: خرجتُ ليلةً من الليالي فإذا رسولُ الله ﷺ يمشي وحده، فجعلتُ أمشي في ظلِّ القمر، فالتفت فرآني فقال: «مَنْ هَذَا؟» فقلتُ: أبو ذر.

٦٥٠ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي قتادة الحارث بن ربعي رضي الله عنه في حديث الميضاة المشتمل على معجزات كثيرة لرسول الله ﷺ وعلى جمل من فنون العلوم، قال فيه أبو قتادة: فرفع النبي ﷺ رأسه فقال: «مَنْ هَذَا؟» قلت: أبو قتادة. قلت: ونظائر هذا كثيرة، وسببه الحاجة، وعدم إرادة الافتخار.

ويقرب من هذا:

٦٥١ - ما رويناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة، واسمه عبد الرحمن بن صخر على الأصح، قال: قلتُ: يا رسول الله ادعُ الله أن يهدي أم أبي هريرة... وذكر الحديث إلى أن قال: فرجعتُ فقلت: يا رسول الله قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة.

٩ - باب في مسائل تتفرع على السلام.

مسألة: قال أبو سعد المتولي: التحية عند الخروج من الحمام بأن يُقال له: طابَ حمامك، لا أصل لها؛ ولكن روي أن علياً رضي الله عنه قال لرجل خرج من الحمام: طَهَّرْتَ فلا نَجَسْتَ. قلت: هذا المحل لم يصح فيه شيء، ولو قال إنسان لصاحبه على سبيل المودة والمؤالفة واستجلاب الود: أدام الله لك النعيم ونحو ذلك من الدعاء فلا بأس به.

مسألة: إذا ابتدأ المارُّ الممرور عليه فقال: صَبَّحَكَ اللهُ بالخير، أو بالسعادة أو قَوَّاكَ اللهُ، ولا أوحشَ اللهُ منك، أو غير ذلك من الألفاظ التي يستعملها الناس في العادة، لم يستحقَّ جواباً؛ لكن لو دعا له قبالة ذلك كان حسناً، إلا أن يترك جوابه بالكلية زجراً له في تخلفه وإهماله السلام، وتأديباً له ولغيره في الاعتناء بالابتداء بالسلام.

[فصل]: إذا أراد تقبيل يد غيره، إن كان ذلك لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه وصيانيته أو نحو ذلك من الأمور الدينية لم يُكره بل يُستحب؛ وإن كان لغناه ودنياه وثروته وشوخته ووجاهته عند أهل الدنيا ونحو ذلك فهو مكروه شديد الكراهة. وقال المتولِّي من أصحابنا: لا يجوز، فأشار إلى أنه حرام.

٦٥٢ - رويناه في سنن أبي داود، عن زارع رضي الله عنه، وكان في وفد عبد القيس قال: فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبِّل يدَ النبي ﷺ ورجله.

قلت: زارع بزاي في أوَّله وراء بعد الألف، على لفظ زَارِع الحنطة وغيرها.
٦٥٣ - وروينا في سنن أبي داود أيضاً، عن ابن عمر رضي الله عنهما قصة قال فيها: فدنونا - يعني من النبي ﷺ - فقَبَّلنا يده.

وأما تقبيل الرجل خدَّ ولده الصغير، وأخيه، وقُبلة غير خدِّه من أطرافه ونحوها على وجه الشفقة والرحمة واللطف ومحبة القرابة، فسُنَّة. والأحاديث فيه كثيرة صحيحة مشهورة وسواء الولد الذكر والأنثى. وكذلك قبلته ولد صديقه وغيره من صغار الأطفال على هذا الوجه. وأما التقبيل بالشهوة فحرام بالاتفاق. وسواء في ذلك الوالد وغيره، بل النظر إليه بالشهوة حرام بالاتفاق على القريب والأجنبي.

٦٥٤ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَبَّلَ النبي ﷺ الحسنَ بن علي رضي الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس التميمي. فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبَلْتُ منهم أحداً، فنظرَ إليه رسولُ الله ﷺ ثم قال: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ».

٦٥٥ - وروينا في صحيحيهما، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم ناسٌ من الأعراب على رسول الله ﷺ، فقالوا: تُقَبِّلُون صبيانكم؟ فقالوا: نعم، قالوا: كلُّنا والله ما نُقَبِّلُ، فقال رسول الله ﷺ: «أَوْ أَمْلِكُ أَنْ كَانَ اللهُ تَعَالَى نَزَعَ مِنْكُمْ الرَّحْمَةَ؟» هذا لفظ إحدى الروايات، وهو مروي بالفاظ.

٦٥٦ - وروينا في صحيح البخاري وغيره، عن أنس رضي الله عنه قال: أخذ رسولُ الله ﷺ ابنَه إبراهيمَ فقَبَّلَه وشَمَّه.

٦٥٧ - وروينا في سنن أبي داود، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: دخلتُ مع أبي بكر رضي الله عنه أوَّلَ ما قَدِمَ المدينةَ، فإذا عائشةُ ابنته رضي الله عنها مضطجعةٌ قد أصابها حُمَّى، فأتاها أبو بكر فقال: كيف أنتِ يا بنية؟ وقَبَّلَ خَدَّها.

٦٥٨ - وروينا في كتب الترمذي والنسائي وابن ماجه، بالأسانيد الصحيحة، عن صفوان بن عَسَّال الصحابيِّ رضي الله عنه، وعَسَّال بفتح العين وتشديد السين المهملتين، قال: قال يهوديٌّ لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبيِّ، فأتيا رسولَ الله ﷺ فسألاه عن تسع آياتٍ بيِّناتٍ، فذكرَ الحديثَ إلى قوله: فقبَّلوا يَدَه ورجلَه وقالوا: نشهدُ أنك نبيٌّ.

٦٥٩ - وروينا في سنن أبي داود، بالإسناد الصحيح المليح، عن إياس بن دَعْفَل قال: رأيتُ أبا نضرة قَبَّلَ خَدَ الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما. قلت: أبو نَضْرَةَ بالنون والضاد المعجمة: اسمه المنذر بن مالك بن قطعة، تابعي ثقة. وَدَعْفَلُ بدل مهملة مفتوحة ثم غين معجمة ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم لام. وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يَقْبَلُ ابنه سالماً ويقول: اعجبوا من شيخ يُقْبَلُ شيخاً.

وعن سهل بن عبد الله التستري السيد الجليل أحد أفراد زهَّاد الأمة وعبَّادها رضي الله عنه أنه كان يأتي أبا داود السجستاني ويقول: أخرج لي لسانك الذي تُحدِّثُ به حديثَ رسول الله ﷺ لأُقْبَلَه فيقبَّله. وأفعالُ السلف في هذا الباب أكثر من أن تُحصَر، والله أعلم.

[فصل]: ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرُّك، ولا بأس بتقبيل الرجل وجه صاحبه إذا قدم من سفر ونحوه.

٦٦٠ - روي في صحيح البخاري، عن عائشة رضي الله عنها في الحديث الطويل في وفاة رسول الله ﷺ قالت: دخلَ أبو بكر رضي الله عنه فكشَفَ عن وجه رسول الله ﷺ ثم أَكَبَّ عليه فقَبَلَه، ثم بكى.

٦٦١ - وروينا في كتاب الترمذي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدِمَ زيدُ بنُ حارثةَ المدينةَ ورسولُ الله ﷺ في بيتي، فأتاه فقرَعَ البابَ، فقامَ إليه النبيُّ ﷺ يجرُّ ثوبَه، فاعتنقه وقَبَلَه. قال الترمذي: حديث حسن.

وأما المعانقةُ وتقبيلُ الوجه لغير الطفل ولغير القادم من سفر ونحوه فمكروهان، نصَّ على كراهتهما أبو محمد البغوي وغيره من أصحابنا.

ويدلّ على الكراهة :

٦٦٢ - ما رويناه في كتابي الترمذي وابن ماجه ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ! الرجل منّا يلقي أخاه أو صديقه أينحني له ؟ قال : « لا » قال : أفيلتزمه ويقبله ؟ قال : « لا » قال : فيأخذه بيده ويصافحه ؟ قال : « نَعَمْ » قال الترمذي : حديث حسن .

قلت : وهذا الذي ذكرناه في التقبيل والمعانقة ، وأنه لا بأس به عند القدوم من سفر ونحوه ، ومكروه كراهة تنزيه في غيره ، هو في غير الأمرد الحسن الوجه ؛ فأما الأمرد فيحرم بكلّ حال تقبيله ، سواء قدم من سفر أم لا . والظاهر أن معانقته كتقبيله ، أو قريبة من تقبيله ، ولا فرق في هذا بين أن يكون المقبّل والمُقبَّل رجلين صالحين أو فاسقين ، أو أحدهما صالحاً ، فالجميع سواء . والمذهب الصحيح عندنا تحريم النظر إلى الأمرد الحسن ولو كان بغير شهوة ، وقد أمن الفتنة ، فهو حرام كالمرأة لكونه في معناه .

[فصل] : في المصافحة . اعلم أنها سنّة مجمعة عليها عند التلاقي .

٦٦٣ - رويناه في صحيح البخاري ، عن قتادة قال : قلت لأنس رضي الله عنه أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ ؟ قال : نعم .

٦٦٤ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة توبته قال : فقام إليّ طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يهرول ، حتى صافحني وهنّائي .

٦٦٥ - وروينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود ، عن أنس رضي الله عنه قال : لما جاء أهل اليمن ، قال لهم رسول الله ﷺ : « قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْمُصَافَحَةِ » .

٦٦٦ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه ، عن البراء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلُ أَنْ يَتَفَرَّقَا » .

٦٦٧ - وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ! الرجل منّا يلقي أخاه أو صديقه أينحني له ؟ ، قال : « لا » قال : أفيلتزمه ويقبله ؟ قال : « لا » قال : فيأخذ بيده ويصافحه ؟ قال : « نَعَمْ » قال الترمذي : حديث حسن . وفي الباب أحاديث كثيرة .

٦٦٨ - وروينا في موطأ الإمام مالك رحمه الله ، عن عطاء بن عبد الله الخراساني قال : قال لي رسول الله ﷺ « تَصَافَحُوا يَذْهَبِ الْغُلُّ ، وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا وَتَذْهَبِ الشُّحْنَاءُ » قلت : هذا حديث مرسل .

واعلم أن هذه المصافحة مستحبة عند كل لقاء، وأما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاتي الصبح والعصر، فلا أصل له في الشرع على هذا الوجه، ولكن لا بأس به، فإن أصل المصافحة سنة، وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال، وفرطوا فيها في كثير من الأحوال أو أكثرها، لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التي ورد الشرع بأصلها.

وقد ذكر الشيخ الإمام أبو محمد عبد السلام رحمه الله في كتابه «القواعد» أن البدع على خمسة أقسام: واجبة، ومحرمّة، ومكروهة، ومستحبة، ومباحة. قال: ومن أمثلة البدع المباحة المصافحة عقب الصبح والعصر، والله أعلم.

قلت: وينبغي أن يحترز من مصافحة الأُمرد الحسن الوجه، فإن النظر إليه حرام كما قدّمنا في الفصل الذي قبل هذا، وقد قال أصحابنا: كل من حرّم النظر إليه حرّم مسّه، بل المسّ أشدّ، فإنه يحلّ النظر إلى الأجنبية إذا أراد أن يتزوّجها، وفي حال البيع والشراء والأخذ والعطاء ونحو ذلك، ولا يجوز مسّها. في شيء من ذلك، والله أعلم.

[فصل]: ويُستحبّ مع المصافحة، البشاشة بالوجه، والدعاء بالمغفرة وغيرها.

٦٦٩ - رويانا في صحيح مسلم، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق».

٦٧٠ - ورويانا في كتاب ابن السني، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ المسلمين إذا التقيا فتصافحا وتكاشرا يؤدّ ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما» وفي رواية «إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمداً الله تعالى واستغفرا، غفر الله عزّ وجلّ لهما».

٦٧١ - ورويانا فيه، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما من عبدین مُتَحَابِّينِ في الله يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَيُصَافِحُهُ فَيُصَلِّيَانِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى تُغْفَرَ ذُنُوبُهُمَا مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ».

٦٧٢ - ورويانا فيه، عن أنس أيضاً، قال: ما أخذ رسول الله ﷺ بيد رجلٍ ففارقه حتى قال: «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

[فصل]: ويكره حني الظهر في كل حال لكل أحد، ويدلّ عليه ما قدّمنا في الفصلين المتقدمين من حديث أنس، وقوله: أينحني له؟ قال: «لا» وهو حديث حسن كما ذكرناه ولم يأت له معارض فلا مصير إلى مخالفته، ولا يغترّ بكثرة من

يفعله مَن ينسب إلى علم أو صلاح وغيرهما من خصال الفضل، فإن الاقتداء إنما يكون برسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وقد قدّمنا في كتاب الجنائز، عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه ما معناه: اتَّبِعْ طُرُقَ الْهُدَى، وَلَا يَضُرَّكَ قَلَّةُ السَّالِكِينَ، وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلَالَةِ، وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ، وبالله التوفيق.

[فصل]: وأما إكرام الداخل بالقيام، فالذي نختاره أنه مستحب لمن كان فيه فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية مصحوبة بصيانة، لو أه ولادة أو رحم مع سنّ ونحو ذلك، ويكون هذا القيام للبر والإكرام والاحترام لا للرياء والإعظام، وعلى هذا الذي اخترناه استمرّ عمل السلف والخلف، وقد جمعت في ذلك جزءاً جمعت فيه الأحاديث والآثار وأقوال السلف وأفعالهم الدالة على ما ذكرته، ذكرت فيه ما خالفها وأوضحت الجواب عنه، فمن أشكل عليه من ذلك شيء ورغب في مطالعة ذلك الجزء رجوت أن يزول إشكاله إن شاء الله تعالى، والله أعلم.

[فصل]: يستحب استحباً متأكداً زيارة الصالحين والإخوان والجيران والأصدقاء والأقارب وإكرامهم وبرّهم وصلاتهم، وضبط ذلك يختلف باختلاف أحوالهم ومراتبهم وفراغهم. وينبغي أن تكون زيارته لهم على وجه لا يكرهونه وفي وقت يرتضونه. والأحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة، ومن أحسنها:

٦٧٣ - ما روينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «أَنْ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى: قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّتَهُ فِيهِ».

قلت: مدرجته بفتح الميم والراء: طريقه. ومعنى تَرُبُّهَا: أي تحفظها وتراعيها وتربيها كما يُرَبِّي ولده.

٦٧٤ - وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه، عن أبي هريرة أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى، نَادَاهُ مُنَادٍ بَأَنَّ طِبْتَ وَطَابَ مَمْسَاكَ، وَتَبَوَّاتُ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا».

[فصل]: في استحباب طلب الإنسان من صاحبه الصالح أن يزوره، وأن يكثر من زيارته.

٦٧٥ - روي في صحيح البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ لجبريل ﷺ: «ما يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟ فَنَزَلَتْ ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [مريم: ٦٤]».

١٠ - بَابُ تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَحُكْمِ التَّثَاؤُبِ

٦٧٦ - روي في صحيح البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْعَطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَتَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ» قلتُ: قال العلماء: معناه أن العطاس سببه محمود، وهو خفة الجسم التي تكون لقلّة الأخلاط وتخفيف الغذاء، وهو أمر مندوب إليه لأنه يُضعف الشهوة ويُسهّل الطاعة، والتثاؤب بضد ذلك، والله أعلم.

٦٧٧ - وروي في صحيح البخاري، عن أبي هريرة أيضاً، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يُهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بِأَلْسِنَتِكُمْ» قال العلماء: بالكم: أي شأنكم.

٦٧٨ - وروي في صحيح البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَشَمَّتْ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يَشَمِّتِ الْآخَرَ، فَقَالَ الَّذِي لَمْ يَشَمِّتْهُ: عَطَسَ فَلَانُ فَشَمَّتْهُ، وَعَطَسْتُ فَلَمْ تَشَمِّتْنِي، فَقَالَ: «هَذَا حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى».

٦٧٩ - وروي في صحيح مسلم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى فَشَمَّتُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلَا تُشَمِّتُوهُ».

٦٨٠ - وروي في صحيحيهما، عن البراء رضي الله عنه قال: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ.

٦٨١ - وروي في صحيحيهما، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ» وفي رواية لمسلم «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ

عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَأَنْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ تَعَالَى فَشَمَّتُهُ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ» .

[فصل]: اتفق العلماء على أنه يُسْتَحَبُّ للعاطس أن يقول عقب عطاسه: الحمد لله، فلو قال: الحمد لله رب العالمين كان أحسن، ولو قال: الحمد لله على كل حال كان أفضل .

٦٨٢ - روي في سنن أبي داود وغيره، بإسناد صحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَلْيَقُلْ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَيَقُولَ هُوَ: يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بَالَكُمْ» .

٦٨٣ - وروينا في كتاب الترمذي، عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن رجلاً عَطَسَ إلى جنبه فقال: الحمد لله والسلام على رسول الله ﷺ، فقال ابن عمر: وأنا أقول: الحمد لله والسلام على رسول الله ﷺ، وليس هكذا علمنا رسول الله ﷺ، علمنا أن نقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ» .

قلت: وَيُسْتَحَبُّ لكل مَنْ سمعه أن يقول له: يرحمك الله، أو يرحمكم الله، أو يرحمكم الله . وَيُسْتَحَبُّ للعاطس بعد ذلك أن يقول: يهديكم الله وَيُصْلِحْ بَالَكُمْ، أو يغفر الله لنا ولكم .

٦٨٤ - وروينا في موطأ مالك، عنه، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أنه قال: إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَقِيلَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، يقول: يرحمنا الله وإياكم، ويغفر الله لنا ولكم .

وكل هذا سنة ليس فيه شيء واجب، قال أصحابنا: والتشميتُ وهو قوله يرحمك الله سنة على الكفاية لو قاله بعض الحاضرين أجزأ عنهم، ولكن الأفضل أن يقول كل واحد منهم؛ لظاهر قوله ﷺ في الحديث الصحيح الذي قدّمناه «كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ» هذا الذي ذكرناه من استحباب التشميت هو مذهبنا . واختلف أصحاب مالك في وجوبه، فقال القاضي عبد الوهاب: هو سنة، ويُجْزَى تشميت واحد من الجماعة كمذهبنا، وقال ابن مزيّن: يلزم كل واحد منهم، واختاره ابن العربي المالكي .

[فصل]: إِذَا لم يحمد العاطس لا يُشَمَّتْ؛ للحديث المتقدم . وأقل الحمد والتشميت وجوابه أن يرفع صوته بحيث يُسمع صاحبه .

[فصل]: إِذَا قال العاطس لفظاً آخر غير الحمد لله لم يستحق التشميت .

٦٨٥ - روي في سنن أبي داود والترمذي، عن سالم بن عبيد الأشجعي

الصحابي رضي الله تعالى عنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقال: السلام عليكم، فقال رسول الله ﷺ: «وَعَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّكَ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ - فذكر بعض المحامد - وَلْيَقُلْ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَلْيُرَدِّ - يعني عليهم - يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ».

[فصل]: إذا عطس في صلاته يُستحب أن يقول: الحمد لله، ويُسمع نفسه، هذا مذهبنا. ولأصحاب مالك ثلاثة أقوال: أحدها هذا، واختاره ابن العربي! والثاني يحمد في نفسه، والثالث قاله سحنون: لا يحمد جهراً ولا في نفسه.

[فصل]: السنة إذا جاءه العطاس أن يضع يده أو ثوبه أو نحو ذلك على فمه وأن يخفض صوته.

٦٨٦ - روي في سنن أبي داود والترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه، وخفض أو غص بها صوته. - شك الراوي أي اللفظين قال - قال الترمذي: حديث صحيح.

٦٨٧ - وروينا في كتاب ابن السني، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَكْرَهُ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالتَّثَاؤُبِ وَالْعَطَاسِ».

٦٨٨ - وروينا فيه، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «التَّثَاؤُبُ الرَّفِيعُ وَالْعَطَسَةُ الشَّدِيدَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ».

[فصل]: إذا تكرر العطاس من إنسان متتابعاً، فالسنة أن يشمته لكل مرة إلى أن يبلغ ثلاث مرّات.

٦٨٩ - روي في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه؛ أنه سمع النبي ﷺ، وعطس عنده رجل، فقال له: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، ثُمَّ عَطَسَ أُخْرَى فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّجُلُ مَرْكُومٌ» هذا لفظ رواية مسلم. وأما رواية أبي داود والترمذي فقالا: قال سلمة: عطس رجل عند رسول الله ﷺ وأنا شاهد، فقال رسول الله ﷺ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، ثُمَّ عَطَسَ الثَّانِيَةُ أَوْ الثَّالِثَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ، هَذَا رَجُلٌ مَرْكُومٌ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٦٩٠ - وأما الذي رويناه في سنن أبي داود والترمذي، عن عبيد الله بن رفاعة الصحابي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُشَمَّتُ الْعَاطِسُ ثَلَاثًا، فَإِنْ زَادَ فَإِنْ شِئْتَ فَشَمِّتْهُ وَإِنْ شِئْتَ فَلَا» فهو حديث ضعيف، قال فيه الترمذي: حديث غريب وإسناده مجهول.

٦٩١ - وروينا في كتاب ابن السني، بإسناد فيه رجل لم أتأكد حاله، وباقي

إسناده صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيُشَمِّتْهُ جَلِيسُهُ، وَإِنْ زَادَ عَلَى ثَلَاثَةٍ فَهُوَ مَزْكُومٌ، وَلَا يُشَمِّتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ».

واختلف العلماء فيه، فقال ابن العربي المالكي: قيل يقال له في الثانية: إنك مزكوم، وقيل يقال له في الثالثة، وقيل في الرابعة، والأصح أنه في الثالثة. قال: والمعنى فيه أنك لست ممن يُشَمِّت بعد هذا، لأن هذا الذي بك زكاً ومريض لا خفة العطاس. فإن قيل: فإذا كان مرضاً فكان ينبغي أن يُدعى له ويُشَمِّت، لأنه أحق بالدعاء من غيره؟ فالجواب أنه يُستحب أن يُدعى له لكن غير دعاء العطاس المشروع، بل دعاء المسلم للمسلم بالعافية والسلامة ونحو ذلك، ولا يكون من باب التشميت.

[فصل]: إذا عَطَسَ ولم يحمد الله تعالى فقد قدّمنا أنه لا يُشَمِّت، وكذا لو حمد الله تعالى ولم يسمعه الإنسان لا يشمته، فإن كانوا جماعة فسمعه بعضهم دون بعض فالمختار أنه يُشَمِّت من سمعه دون غيره.

وحكى ابن العربي خلافاً في تشميت الذين لم يسمعوا الحمد إذا سمعوا تشميت صاحبهم، فقليل يشمته لأنه عرف عطاسه وحمده بتشميت غيره، وقيل لا، لأنه لم يسمعه.

واعلم أنه إذا لم يحمد أصلاً يُستحب لمن عنده أن يذكره الحمد، هذا هو المختار.

وقد روينا في معالم السنن للخطابي نحوه عن الإمام الجليل إبراهيم النخعي، وهو باب النصيحة والأمر بالمعروف، والتعاون على البر والتقوى؛ وقال ابن العربي: لا يفعل هذا وزعم أنه جهل من فاعله. وأخطأ في زعمه، بل الصواب استحبابه لما ذكرناه، وبالله التوفيق.

[فصل]: فيما إذا عَطَسَ يهوديٌّ.

٦٩٢ - روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما، بالأسانيد الصحيحة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان اليهودُ يتعاطسونَ عندَ رسول الله ﷺ يَرْجُونَ أن يقولَ لهم: يرحمُكم الله فيقول: «يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بِالْكُمُ»: قال الترمذي حديث حسن صحيح.

[فصل]: روينا في مسند أبي يعلى الموصلي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَدَّثَ حَدِيثاً فَعَطَسَ عِنْدَهُ فَهُوَ حَقٌّ» كل إسناده ثقات مُتَقَنُونَ إلا بقية بن الوليد فمختلف فيه، وأكثر الحفاظ والأئمة يحتجون بروايته عن الشاميّين، وقد روى هذا الحديث عن معاوية بن يحيى الشامي.

[فصل]: إذا تئأب فالسنة أن يرد ما استطاع للحديث الصحيح الذي قدمناه .
والسنة أن يضع يده على فيه .

٦٩٣ - لما روينا في صحيح مسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : «إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فَمِهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ» .
قلتُ : وسواء كان التثأب في الصلاة أو خارجها ، يستحب وضع اليد على
الفم ، وإنما يُكره للمصلي وضع يده على فمه في الصلاة إذا لم تكن حاجة
كالتثأب وشبهه ، والله أعلم .

١١ - بَابُ الْمَدْحِ

اعلم أنَّ مدح الإنسان والثناء عليه بجميل صفاته قد يكون في وجه
الممدوح ، وقد يكون بغير حضوره ، فأما الذي في غير حضوره فلا منع منه إلا أن
يُجازف المادح ويدخل في الكذب فيحرم عليه بسبب الكذب لا لكونه مدحاً ،
ويُستحب هذا المدح الذي لا كذب فيه إذا ترتب عليه مصلحة ولم يجر إلى مفسدة
بأن يبلغ الممدوح فيفتن به ، أو غير ذلك . وأما المدح في وجه الممدوح فقد
جاءت فيه أحاديث تقتضي إباحته أو استحبابه ، وأحاديث تقتضي المنع منه . قال
العلماء : وطريق الجمع بين الأحاديث أن يُقال : إن كان الممدوح عنده كمال إيمان
وحسن يقين ورياضة نفس ومعرفة تامة بحيث لا يفتن ولا يغتر بذلك ولا تلعب به
نفسه فليس بحرام ولا مكروه ، وإن خيف عليه شيء من هذه الأمور كره مدحه
كراهة شديدة .

فمن أحاديث المنع :

٦٩٤ - ما روينا في صحيح مسلم ، عن المقداد رضي الله عنه ؛ أن رجلاً
جعل يمدح عثمان رضي الله عنه ، فعمد المقداد فجثا على ركبتيه ، فجعل يحثو في
وجهه الحصباء ، فقال له عثمان : ما شألك؟ فقال : إن رسول الله ﷺ قال : «إِذَا
رَأَيْتُمُ الْمَدَاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ» .

٦٩٥ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم ، عن أبي موسى الأشعري
رضي الله عنه قال : سمع النبي ﷺ رجلاً يُثني على رجل ويُطريه في المدح ،
فقال : «أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهَرَ الرَّجُلِ» .

قلتُ : قوله يُطريه : بضم الياء وإسكان الطاء المهملة وكسر الراء وبعدها ياء
مثناة تحت . والإطراء : المبالغة في المدح ومجاوزة الحد ، وقيل : هو المدح .

٦٩٦ - وروينا في صحيحيهما ، عن أبي بكر رضي الله عنه ؛ أن رجلاً ذكّر

حَجَّهْ أَوْ اعْتَمَرَهْ تَشْرِيفاً وَتَكْرِيماً وَتَعْظِيماً وَبِرّاً، ويقول: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، حَيْنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ. ثم يدعو بما شاء من خيرات الآخرة والدنيا، ويقول عند دخول المسجد ما قدّمناه في أول الكتاب في جميع المساجد.

[فصل]: في أذكار الطواف: يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ اسْتِلَامِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ أَوَّلًا، وَعِنْدَ ابْتِدَاءِ الطَّوْفِ أَيْضًا: بِسْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ إِيْمَانًا بِكَ وَتَصَدِيقًا بِكِتَابِكَ، وَوَفَاءً بِعَهْدِكَ وَاتِّبَاعًا لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ. وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكْرُرَ هَذَا الذِّكْرَ عِنْدَ مُحَاذَةِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فِي كُلِّ طَوْفَةٍ، وَيَقُولُ فِي رَمْلِهِ فِي الْأَشْوَاطِ الثَّلَاثَةِ «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا، وَذَنْبًا مَغْفُورًا، وَسَعْيًا مَشْكُورًا». وَيَقُولُ فِي الْأَرْبَعَةِ الْبَاقِيَةِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ وَارْحَمْ، وَاعْفُ عَمَّا تَعْلَمُ وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

قال الشافعي رحمه الله: أحبُّ ما يُقَالُ فِي الطَّوْفِ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً إِلَى آخِرِهِ، قَالَ: وَأَحَبُّ أَنْ يُقَالُ فِي كُلِّهِ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُوَ فِيمَا بَيْنَ طَوَافِهِ بِمَا أَحَبَّ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا، وَلَوْ دَعَا وَاحِدًا وَأَمَّنَ جَمَاعَةً فَحَسَنَ.

وحُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الدُّعَاءَ يُسْتَجَابُ هُنَالِكَ فِي خَمْسَةِ عَشْرَ مَوْضِعًا: فِي الطَّوْفِ، وَعِنْدَ الْمَلْتَزَمِ، وَتَحْتَ الْمِيزَابِ، وَفِي الْبَيْتِ، وَعِنْدَ زَمْزَمَ، وَعَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَفِي الْمَسْعَى، وَخَلْفَ الْمَقَامِ، وَفِي عَرَفَاتَ، وَفِي الْمَزْدَلِفَةِ، وَفِي مَنَى، وَعِنْدَ الْجُمُرَاتِ الثَّلَاثِ، فَمَحْرُومٌ مَنْ لَا يَجْتَهِدُ فِي الدُّعَاءِ فِيهَا.

ومذهب الشافعي وجماهير أصحابه أَنْ يُسْتَحَبَّ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الطَّوْفِ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ ذِكْرٍ. وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ. وَاخْتَارَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَلِيمِيُّ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِيهِ، وَالصَّحِيحُ هُوَ الْأَوَّلُ. قَالَ أَصْحَابُنَا: وَالْقِرَاءَةُ أَفْضَلُ مِنَ الدَّعَوَاتِ غَيْرِ الْمَأْثُورَةِ، وَأَمَّا الْمَأْثُورَةُ فَهِيَ أَفْضَلُ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَى الصَّحِيحِ. وَقِيلَ: الْقِرَاءَةُ أَفْضَلُ مِنْهَا. قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي أَيَّامِ الْمَوْسَمِ خَتَمَةً فِي طَوَافِهِ فَيَعْظُمَ أَجْرُهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَيُسْتَحَبُّ إِذَا فَرَغَ مِنَ الطَّوْفِ وَمِنْ صَلَاةِ رَكْعَتِي الطَّوْفِ أَنْ يَدْعُوَ بِمَا أَحَبَّ، وَمِنْ الدُّعَاءِ الْمَنْقُولِ فِيهِ: «اللَّهُمَّ أَنَا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ أَتَيْتُكَ بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ وَأَعْمَالٍ سَيِّئَةٍ، وَهَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ النَّارِ، فَاعْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ».

[فصل]: فِي الدُّعَاءِ فِي الْمَلْتَزَمِ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ. وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ يُسْتَجَابُ فِيهِ الدُّعَاءُ.

ومن الدعوات الماثورة: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يُؤَافِي نِعَمَكَ، وَيُكَافِي مَزِيدَكَ، أَحْمَدُكَ بِجَمِيعِ مَحَامِدِكَ مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِكَ مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ؛ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ؛ اللَّهُمَّ أَعِزَّنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَأَعِزَّنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَقَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي وَبَارِكْ لِي فِيهِ؛ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَكْرَمِ وَفِدِكَ عَلَيَّكَ، وَالزِّمْنِي سَبِيلَ الْإِسْتِقَامَةِ حَتَّى أَلْقَاكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ» ثم يدعو بما أحب.

[فصل]: في الدعاء في الحجر، بكسر الحاء وإسكان الجيم، وهو محسوب من البيت. وقد قدّمنا أنه يُستجاب الدعاء فيه.

ومن الدعاء الماثور فيه: «يا ربّ أتيّكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ مُؤَمَّلًا مَعْرُوفَكَ فَأَلِنِي مَعْرُوفًا مِنْ مَعْرُوفِكَ تُغْنِينِي بِهِ عَنْ مَعْرُوفٍ مِنْ سِوَاكَ يَا مَعْرُوفًا بِالْمَعْرُوفِ».

[فصل]: في الدعاء في البيت، وقد قدّمنا أنه يُستجاب الدعاء فيه.

٤٨٩ - وروينا في كتاب النسائي، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما؛ «أنّ رسول الله ﷺ لما دخل البيت أتى ما استقبل من دُبر الكعبة فوضع وجهه وخده عليه، وحمد الله تعالى وأثنى عليه وسأله واستغفره، ثم انصرف إلى كل ركن من أركان الكعبة، فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء على الله عز وجل والمسألة والاستغفار، ثم خرج».

[فصل]: في أذكار السعي، وقد تقدّم أنه يُستجاب الدعاء فيه، والسُّنة أن يطيل القيام على الصفا ويستقبل الكعبة فيكبر ويدعو فيقول: «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا هَدَانَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَوْلَانَا، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ؛ اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ: اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ، وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ كَمَا هَدَيْتَنِي لِلْإِسْلَامِ أَنْ لَا تُنْزِعَهُ مِنِّي حَتَّى تَتَوَفَّانِي وَأَنَا مُسْلِمٌ».

ثم يدعو بخيرات الدنيا والآخرة، ويكرّر هذا الذكر والدعاء ثلاث مرّات، ولا يُلبّي؛ وإذا وصل إلى المروة رَفَى عليها وقال الأذكار والدعوات التي قالها على الصفا.

وروينا، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول على الصفا: «اللَّهُمَّ اغْصِمْنَا بِدِينِكَ وَطَوَاعِيَّتِكَ وَطَوَاعِيَةِ رَسُولِكَ ﷺ، وَجَنِّبْنَا حُدُودَكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا نُحْبُكَ، وَنُحِبُّ مَلَائِكَتَكَ وَأَنْبِيَاءَكَ وَرُسُلَكَ، وَنُحِبُّ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ؛ اللَّهُمَّ حَبِّبْنَا

إِلَيْكَ وَإِلَى مَلَائِكَتِكَ وَإِلَى أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَإِلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ؛ اللَّهُمَّ يَسِّرْنَا لِلْيُسْرَى، وَجَنِّبْنَا الْعُسْرَى، وَاعْفِرْ لَنَا فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، وَاجْعَلْنَا مِنْ أُمَّةِ الْمُتَّقِينَ». ويقول في ذهابه ورجوعه بين الصفا والمروة: رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ؛ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

ومن الأدعية المختارة في السعي وفي كل مكان: اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ، وَالتَّجَاوُزَ مِنَ النَّارِ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقْيَ وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى؛ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ. ولو قرأ القرآن كان أفضل. وينبغي أن يجمع بين هذه الأذكار والدعوات والقرآن، فإن أراد الاقتصاد أتى بالمهم.

[فصل]: في الأذكار التي يقولها في خروجه من مكة إلى عرفات. يُستحب إذا خرج من مكة متوجهاً إلى منى أن يقول: اللَّهُمَّ إِيَّاكَ أَرْجُو، وَلَكَ أَدْعُو، فَبَلِّغْنِي صَالِحَ أَمَلِي، وَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَى أَهْلِ طَاعَتِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وإذا سار من منى إلى عرفة استحب أن يقول: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ، وَوَجْهَكَ الْكَرِيمَ أَرَدْتُ، فَاجْعَلْ ذَنْبِي مَغْفُوراً، وَحَاجَّتِي مَبْرُوراً، وَارْحَمْنِي وَلَا تُخَيِّبْنِي إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. ويلبّي ويقرأ القرآن، ويكثر من سائر الأذكار والدعوات، ومن قوله: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

[فصل]: في الأذكار والدعوات المستحبات بعرفات.

قد قدمنا في أذكار العيد حديث النبي ﷺ «خَيْرُ الدُّعَاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَعَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

فيستحب الإكثار من هذا الذكر والدعاء، ويجتهد في ذلك، فهذا اليوم أفضل أيام السنة للدعاء، وهو معظم الحج، ومقصوده والمعول عليه، فينبغي أن يستفرغ الإنسان وسعه في الذكر والدعاء وفي قراءة القرآن، وأن يدعوا بأنواع الأدعية، ويأتي بأنواع الأذكار، ويدعو لنفسه ويذكر في كل مكان، ويدعو منفرداً ومع

جماعة، ويدعو لنفسه ووالديه وأقاربه ومشايخه وأصحابه وأصدقائه وأحبابه، وسائر من أحسن إليه وجميع المسلمين. وليحذر كل الحذر من التقصير في ذلك كله، فإن هذا اليوم لا يمكن تداركه، بخلاف غيره. ولا يتكلف السجعة في الدعاء، فإنه يشغل القلب ويذهب الانكسار والخضوع والافتقار والمسكنة والذلة والخشوع، ولا بأس بأن يدعو بدعوات محفوظة معه له أو غيره مسجوعة إذا لم يشتغل بتكلف ترتيبها ومراعاة إعرابها.

والسنة أن يخفض صوته بالدعاء، ويكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الاعتقاد بالقلب ويلج في الدعاء ويكرره، ولا يستبطن الإجابة، ويفتح دعاءه ويختتمه بالحمد لله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى، والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ، وليختتمه بذلك وليحرص على أن يكون مستقبل الكعبة وعلى طهارة.

٤٩٠ - وروينا في كتاب الترمذي، على علي رضي الله عنه قال: أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة في المواقف: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَالَّذِي نَقُولُ، وَخَيْرًا مِمَّا نَقُولُ؛ اللَّهُمَّ لَكَ صَلَاتِي وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي، وَإِلَيْكَ مَأْبِي، وَلَكَ رَبِّ تَرَاتِي؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَوَسْوَاسَةِ الصُّدْرِ، وَشَتَاتِ الْأَمْرِ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيحُ».

ويستحب الإكثار من التلبية فيما بين ذلك، ومن الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وأن يكثر من البكاء مع الذكر والدعاء، فهناك تسكب العبرات، وتستقال العثرات، وترتجى الطلبات، وإنه لموقف عظيم ومجمع جليل، يجتمع فيه خيار عباد الله المخلصين، وهو أعظم مجامع الدنيا.

ومن الأدعية المختارة: «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

«اللَّعْمُ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفُرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً تُصْلِحْ بِهَا شَأْنِي فِي الدَّارَيْنِ، وَارْحَمْنِي رَحْمَةً أَسْعِدُ بِهَا فِي الدَّارَيْنِ، وَتُبْ عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحًا لَا أَكُتْهَا أَبَدًا، وَأَلْزِمْنِي سَبِيلَ الْإِسْتِقَامَةِ لَا أَزِيغُ عَنْهَا أَبَدًا».

«اللَّهُمَّ انْقُلْنِي مِنْ ذُلِّ الْمَعْصِيَةِ إِلَى عِزِّ الطَّاعَةِ، وَأَغْنِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَبِطَاعَتِكَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ، وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ».

«وَنُورَ قَلْبِي وَقَبْرِي وَأَعِزَّنِي مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، واجْمَعْ لِي الْخَيْرَ كُلَّهُ».

[فصل]: في الأذكار المستحبة في الإفاضة من عرفة إلى مزدلفة. قد تقدم أنه يُستحب الإكثار من التلبية في كل موطن، وهذا من أكدها. ويكثر من قراءة القرآن ومن الدعاء، ويُستحب أن يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر. ويكرر ذلك.

ويقول: إِلَيْكَ اللَّهُمَّ أَرْغَبُ، وَإِيَّاكَ أَرْجُو، فَتَقَبَّلْ نُسُكِي وَوَفَّقْنِي وَارْزُقْنِي فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ أَكْثَرَ مَا أَطْلُبُ، وَلَا تُخَيِّبْنِي إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ.

وهذه الليلة هي ليلة العيد، وقد تقدّم في أذكار العيد بيان فضل إحيائها بالذكر والصلاة، وقد انضم إلى شرف الليلة شرف المكان، وكونه في الحرم والإحرام، ومجمع الحجيج، وعقيب هذه العبادة العظيمة، وتلك الدعوات الكريمة في ذلك الموطن الشريف.

[فصل]: في الأذكار المستحبة في المزدلفة والمشعر الحرام. قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الطَّكَّالِينَ﴾ [البقرة: ١٩٨]. فيُستحب الإكثار من الدعاء في المزدلفة في ليلته، ومن الأذكار والتلبية وقراءة القرآن فإنها ليلة عظيمة. كما قدّمناه في الفصل الذي قبل هذا.

ومن الدعاء المذكور فيها: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَنِي فِي هَذَا الْمَكَانِ جَوَامِعَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، وَأَنْ تُصَلِّحَ شَأْنِي كُلَّهُ، وَأَنْ تَصْرِفَ عَنِّي الشَّرَّ كُلَّهُ، فَإِنَّهُ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ غَيْرُكَ، وَلَا يَجُودُ بِهِ إِلَّا أَنْتَ.

وإذا صلى الصبح في هذا اليوم صلاها في أول وقتها، وبالع في تبكيرها، ثم يسير إلى المشعر الحرام، وهو جبل صغير في آخر المزدلفة يُسمّى «فُزَح» بضم القاف وفتح الزاي، فإن أمكنه صعوده صَعَدَهُ، وإلا وقف تحته مستقبل الكعبة، فيحمد الله تعالى ويكبره ويهلله ويوحّده ويسبّحه ويكثر من التلبية والدعاء، ويُستحب أن يقول: اللَّهُمَّ كَمَا وَفَّقْتَنَا فِيهِ وَأَرَيْتَنَا إِيَّاهُ، فَوَفَّقْنَا لَذِكْرِكَ كَمَا هَدَيْتَنَا، وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا كَمَا وَعَدْتَنَا بِقَوْلِكَ وَقَوْلِكَ الْحَقِّ: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الطَّكَّالِينَ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ويكثر من قوله: ﴿يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَدْ آذَيْنَاكَ﴾.

ويُستحب أن يقول: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَلَكَ الْكَمَالُ كُلُّهُ، وَلَكَ الْجَلالُ

كُلُّهُ، وَلَكَ التَّقْدِيسُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَمِيعَ مَا أَسْلَفْتُهُ، وَاعْصِمْنِي فِيَمَا بَقِيَ، وَارْزُقْنِي عَمَلًا صَالِحًا تَرْضَى بِهِ عَنِّي يَا ذَا الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَشْفِعُ بِخَوَاصِّ عِبَادِكَ، وَأَتَوَسَّلُ بِكَ إِلَيْكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقْنِي جَوَامِعَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، وَأَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَيَّ أَوْلِيَائِكَ، وَأَنْ تُصْلِحَ حَالِي فِي الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

[فصل]: في الأذكار المستحبة في الدفع من المشعر الحرام إلى منى. إذا أسفر الفجر انصرف من المشعر الحرام متوجهاً إلى منى، وشعاره التلبية والأذكار والدعاء والأكثر من ذلك كله، وليحرص على التلبية فهذا آخر زمنها وربما لا يُقدَّر له في عمره تلبية بعدها.

[فصل]: في الأذكار المستحبة بمنى يوم النحر. إذا انصرف من المشعر الحرام ووصل منى يُستحب أن يقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَلَّغَنِيهَا سَالِمًا مُعَافًى، اللَّهُمَّ هَذِهِ مِنِّي قَدْ أَتَيْتُهَا وَأَنَا عَبْدُكَ وَفِي قَبْضَتِكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَيَّ أَوْلِيَائِكَ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَرَمَانِ وَالْمُصِيبَةِ فِي دِينِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

فإذا شرع في رمي جمرة العقبة قطع التلبية مع أول حصاة واشتغل بالتكبير فيكبر مع كل حصاة، ولا يُسنُّ الوقوف عندها للدعاء، وإذا كان معه هدي فنحره أو ذبحه، استحَبَّ أن يقول عند الذبح أو النحر: «بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلِّمْ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ، تَقَبَّلْ مِنِّي» أو تَقَبَّلْ مِنْ فُلَانٍ إِنْ كَانَ يَذْبَحُهُ عَنْ غَيْرِهِ.

وإذا حلق رأسه بعد الذبح فقد استحَبَّ بعض علمائنا أن يمسك ناصيته بيده حالة الحلق ويكبر ثلاثاً ثم يقول: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا هَدَانَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْنَا؛ اللَّهُمَّ هَذِهِ نَاصِيَّتِي فَتَقَبَّلْ مِنِّي وَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِلْمُحَلَّقِينَ وَالْمُقَصِّرِينَ، يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ آمِينَ. وإذا فرغ من الحلق كبر وقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَضَى عَنَّا نُسُكَنَا؛ اللَّهُمَّ زِدْنَا إِيمَانًا وَيَقِينًا وَتَوْفِيقًا وَعَوْنًا، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ.

[فصل]: في الأذكار المستحبة بمنى في أيام التشريق.

٤٩١ - روي في صحيح مسلم، عن نُبَيْشَةَ الْخَيْرِ الْهَذَلِيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى». فَيُستحبُّ الإكثار من الأذكار، وأفضلها قراءة القرآن. والسنَّة أن يقف في أيام الرمي

كل يوم عند الجمرة الأولى إذا رماها، ويستقبل الكعبة، ويحمد الله تعالى، ويكبر، ويهلل، ويسبح، ويدعو مع حضور القلب وخشوع الجوارح، ويمكث كذلك قدر قراءة سورة البقرة، ويفعل في الجمرة الثانية وهي الوسطى كذلك، ولا يقف عند الثالثة، وهي جمرة العقبة.

[فصل]: وإذا نفر من منى فقد انقضى حجه ولم يبق ذكر يتعلق بالحج لكنه مسافر، فيستحب له التكبير والتهليل والتحميد والتمجيد وغير ذلك من الأذكار المستحبة للمسافرين. وسيأتي بيانها إن شاء الله تعالى.

وإذا دخل مكة وأراد الاعتماد على فعل في عمرته من الأذكار ما يأتي به في الحج في الأمور المشتركة بين الحج والعمرة، وهي: الإحرام والطواف والسعي والذبح والحلق، والله أعلم.

[فصل]: فيما يقوله إذا شرب ماء زمزم.

٤٩٢ - روي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَاءُ زَمْرَمٍ لِمَا شُرِبَ لَهُ». وهذا مما عمل العلماء والأخيار به، فشربوه لمطالب لهم جليلة فنالوها. قال العلماء: فيستحب لمن شربه للمغفرة أو للشفاء من مرض ونحو ذلك أن يقول عند شربه: اللَّهُمَّ إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَاءُ زَمْرَمٍ لِمَا شُرِبَ لَهُ» اللَّهُمَّ وَإِنِّي أَشْرَبُهُ لِتَغْفِرَ لِي وَلِتَقْعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا، فَاغْفِرْ لِي أَوْ افْعَلْ. أَوْ: اللَّهُمَّ وَإِنِّي أَشْرَبُهُ مُسْتَشْفِئاً بِهِ فَاشْفِنِي، ونحو هذا، والله أعلم.

[فصل]: وإذا أراد الخروج من مكة إلى وطنه طاف للوداع، ثم أتى الملتزم فالتزمه، ثم قال: «اللَّهُمَّ الْبَيْتُ بَيْتُكَ، وَالْعَبْدُ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، حَمَلْتَنِي عَلَى مَا سَخَرْتَ لِي مِنْ خَلْقِكَ، حَتَّى سَيَّرْتَنِي فِي بِلَادِكَ، وَبَلَّغْتَنِي بِنِعْمَتِكَ حَتَّى أَعْتَنَنِي عَلَى قَضَاءِ مَنَاسِكَكَ، فَإِنْ كُنْتُ رَضِيتَ عَنِّي فَازِدْ عَنِّي رِضاً وَإِلَّا فَمِنْ الْآنَ قَبْلَ أَنْ يَنَأَى عَنْ بَيْتِكَ دَارِي، هَذَا أَوْأَنْ أَنْصِرَافِي، إِنْ أَذِنَ لِي غَيْرَ مُسْتَبْدِلٍ بِكَ وَلَا بِبَيْتِكَ، وَلَا رَاغِبٍ عَنْكَ وَلَا عَنْ بَيْتِكَ، اللَّهُمَّ فَاصْحِبْنِي الْعَافِيَةَ فِي بَدَنِي وَالْعِصْمَةَ فِي دِينِي، وَأَحْسِنْ مُنْقَلَبِي، وَارْزُقْنِي طَاعَتَكَ مَا أَبْقَيْتَنِي وَاجْمَعْ لِي خَيْرِي الْآخِرَةَ وَالْأُولَى إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

ويفتتح هذا الدعاء ويختتمه بالشاء على الله سبحانه وتعالى، والصلاة على رسول الله ﷺ كما تقدم في غيره من الدعوات. وإن كانت امرأة حائضاً استحبت لها أن تقف على باب المسجد وتدعو بهذا الدعاء ثم تنصرف، والله أعلم.

[فصل]: في زيارة قبر رسول الله ﷺ وأذكارها.

اعلم أنه ينبغي لكل من حج أن يتوجه إلى زيارة رسول الله ﷺ سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن، فإن زيارته ﷺ من أهم القربات وأربح المساعي وأفضل الطلبات، فإذا توجه للزيارة أكثر من الصلاة عليه ﷺ في طريقه، فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرَمها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه ﷺ، وسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته ﷺ، وأن يسعده بها في الدارين، وليقل: اللَّهُمَّ افْتَحْ عَلَيَّ أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَارْزُقْنِي فِي زِيَارَةِ قَبْرِ نَبِيِّكَ ﷺ مَا رَزَقْتَهُ أَوْلِيَاءَكَ وَأَهْلَ طَاعَتِكَ وَاعْفُ لِي وَارْحَمْنِي يَا خَيْرَ مَسْئُولٍ. وإذا أراد دخول المسجد استحَبَّ أن يقول ما يقوله عند دخول باقي المساجد، وقد قدّمناه في أول الكتاب، فإذا صلي تحية المسجد أتى القبر الكريم فاستقبله واستدبر القبلة على نحو أربع أذرع من جدار القبر، وسلم مقتصدًا لا يرفع صوته، فيقول: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَأَصْحَابِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ وَعَلَى النَّبِيِّينَ وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ؛ أَشْهَدُ أَنَّكَ بَلَغْتَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ، وَنَصَحْتَ الْأُمَّةَ، فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَزَى رَسُولًا عَنْ أُمَّتِهِ».

وإن كان قد أوصاه أحدٌ بالسَّلام على رسول الله ﷺ قال: السَّلَامُ عليك يا رسول الله من فلان بن فلان، ثم يتأخَّرُ قدر ذراع إلى جهة يمينه فيُسلم على أبي بكر، ثم يتأخَّرُ ذراعاً آخرَ للسَّلام على عُمر رضي الله عنهما، ثم يرجع إلى موقفه الأوَّلُ قبالة وجه رسول الله ﷺ فيتوسَّلُ به في حق نفسه، ويتشفعُ به إلى ربه سبحانه وتعالى، ويدعو لنفسه ولوالديه وأصحابه وأحبابه ومن أحسن إليه وسائر المسلمين، وأن يجتهد في إكثار الدعاء، ويغتنم هذا الموقف الشريف ويحمد الله تعالى ويُسبِّحه ويكبِّره ويُهِّلِّله ويُصَلِّي على رسول الله ويكثر من كل ذلك، ثم يأتي الروضة بين القبر والمنبر، فيكثر من الدعاء فيها.

٤٩٣ - فقد روي في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ».

وإذا أراد الخروج من المدينة والسفر استحَبَّ أن يُودَّعَ المسجد بركعتين، ويدعو بما أحب، ثم يأتي القبر فيُسلم كما سلم أولاً، ويُعيد الدعاء، ويودَّع النبي ﷺ ويقول: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ هَذَا آخِرَ الْعَهْدِ بِحَرَمِ رَسُولِكَ، وَيَسِّرْ لِي الْعُودَ إِلَى الْحَرَمَيْنِ سَبِيلاً سَهْلاً بِمَنَّاكَ وَفَضْلِكَ، وَارْزُقْنِي الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَرُدَّنَا سَالِمِينَ غَانِمِينَ إِلَى أَوْطَانِنَا آمِينَ.

فهذا آخر ما وفقني الله بجمعه من أذكار الحج . وهي وإن كان فيها بعض الطول بالنسبة إلى هذا الكتاب فهي مختصرة بالنسبة إلى ما نحفظه فيه ، والله الكريم نسأل أن يوفقنا لطاعته ، وأن يجمع بيننا وبين إخواننا في دار كرامته .

وقد أوضحت في كتاب المناسك ما يتعلق بهذه الأذكار من التتمات والفروع الزائدات ، والله أعلم بالصواب ، وله الحمد والنعمة والتوفيق والعصمة .

وعن العُتْبِيِّ قال : كنتُ جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابيٌّ فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعتُ الله تعالى يقول : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ [النساء : ٦٤] وقد جئتُك مستغفراً من ذنبي ، مستشفعاً بك إلى ربي ، ثم أنشأ يقول :

يا خَيْرَ مَنْ دُفِنْتُ بالقاعِ أعْظَمُهُ فطابَ من طيبهنَّ القاعُ والأكرمُ
نَفْسِي الفداء لِقَبْرِ أَنْتَ ساكُنُهُ فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ
قال : ثم أنصرف ، فحملتني عيناى فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي : يا عُتْبِيُّ ، إلحقِ الأعرابيَّ فبشِّره بأن الله تعالى قد غفر له .

كتاب أذكار الجهاد

أما أذكار سفره ورجوعه فسيأتي في كتاب أذكار السفر إن شاء الله تعالى .
وأما ما يختص به فنذكر ما حضر الآن مختصراً .

١ - باب استحباب سؤال الشهادة

٤٩٤ - رويناه في صحيح البخاري ومسلم ، عن أنس رضي الله عنه ؛ أن رسول الله ﷺ دخل على أم حرام ، فنام ثم استيقظ وهو يضحك ، فقالت : وما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : « ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسيرة أو مثل الملوك » فقالت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها رسول الله ﷺ .

قلت : ثبج البحر بفتح الثاء المثلثة وبعدها باء موحدة مفتوحة أيضاً ثم جيم : أي ظهره ؛ وأم حرام بالراء .

٤٩٥ - ورويناه في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، عن معاذ رضي الله عنه ؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « من سأل الله القتل من نفسه صادقاً ، ثم مات أو قتل فإن له أجر شهيد » قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٤٩٦ - ورويناه في صحيح مسلم ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من طلب الشهادة صادقاً أعطيتها ولو لم تُصبه » .

٤٩٧ - ورويناه في صحيح مسلم أيضاً ، عن سهل بن حنيف رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله تعالى منازل الشهداء وإن مات على فراشه » .

٢ - باب حث الإمام أمير السرية على تقوى الله تعالى ،

وتعليمه إياه ما يحتاج إليه من أمر قتال عدوه ومصالحتهم وغير ذلك

٤٩٨ - رويناه في صحيح مسلم ، عن بريدة رضي الله عنه قال : كان رسول

الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «اغزوا بسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال» وذكر الحديث بطوله.

٣ - باب بيان أن السنة للإمام وأمير السرية إذا أراد غزوة أن يوري بغيرها

٤٩٩ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ يريد سفرة إلا ورى بغيرها.

٤ - باب الدعاء لمن يُقاتل أو يعمل على ما يُعين على القتال

في وجهه وذكر ما يُشظهم ويحرّضهم على القتال

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال: ٦٥] وقال تعالى: ﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٨٤].

٥٠٠ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلما رأى ما بهم من التعب والجوع قال: «اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ».

٥ - باب الدعاء والتضرع والتكبير

عند القتال واستنجاز الله ما وعد من نصر المؤمنين

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ آلِئَابِ وَيُضْذَوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٤٥ - ٤٧] قال بعض العلماء هذه الآية الكريمة أجمع شيء جاء في آداب القتال.

٥٠١ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ وهو في قبته: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ. اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبِدْ بَعْدَ الْيَوْمِ»، فأخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده فقال: حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك، فخرج وهو يقول: ﴿سَيَرْجُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ بِلِ السَّاعَةِ مَوَعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأَمْرٌ﴾ [القمر: ٤٥، ٤٦] وفي رواية «كان ذلك يوم بدر» هذا لفظ رواية البخاري. وأما لفظ مسلم فقال: استقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ مِنْ

أَهْلَ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ، فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ مَاذَا يَدِيهِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ». قلتُ: يَهْتَفُ بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ ثَالِثِهِ وَمَعْنَاهُ: يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْإِدْعَاءِ.

٥٠٢ - وروينا في صحيحيهما، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ - في بعض أيامه التي لقي فيها العدو - انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَتَّنُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْنَاهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ» وفي رواية: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمْنَاهُمْ وَرَزِّلْنَاهُمْ».

٥٠٣ - وروينا في صحيحيهما، عن أنس رضي الله عنه قال: صَبَحَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ، فَلَجَأُوا إِلَى الْحِصْنِ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدِيهِ فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبْتُ خَيْبَرَ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ».

٥٠٤ - وروينا بالإسناد الصحيح، في سنن أبي داود، عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَنَانٌ لَا تُرْدَانِ - أَوْ قَلَمًا تُرْدَانِ - الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَاسِ حِينَ يُلْجَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

قلت: في بعض النسخ المعتمدة «يُلْجَمُ» بالحاء، وفي بعضها بالجيم، وكلاهما ظاهر.

٥٠٥ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي، عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: «اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضْدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أَقَاتِلُ». قال الترمذي: حديث حسن. قلت: معنى عَضْدِي: عَوْنِي. قال الخطابي: معنى أحول: أحتال. قال: وفيه وجه آخر، وهو أن يكون معناه: المنع والدفع، من قولك: حال بين الشيئين: إذا منع أحدهما من الآخر، فمعناه: لا أَمْنَعُ وَلَا أَدْفَعُ إِلَّا بِكَ.

٥٠٦ - وروينا بالإسناد الصحيح في سنن داود والنسائي، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوماً قال: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ».

٥٠٧ - وروينا في كتاب الترمذي، عن عمارة بن زَعَكْرَةَ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِنَّ عَبْدِي كُلَّ عَبْدِي، الَّذِي يَذْكُرُنِي وَهُوَ مُلَاقٍ قَرْنَهُ» يعني عند القتال. قال الترمذي: ليس إسناده بالقوي. قلت: زَعَكْرَةُ بفتح الزاي والكاف وإسكان العين المهملة بينهما.

٥٠٨ - وروينا في كتاب ابن السني، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر «لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا تُبْتَلَوْنَ بِهِ مِنْهُمْ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا وَرَبُّهُمْ، وَقُلُوبُنَا وَقُلُوبُهُمْ بِيَدِكَ، وَإِنَّمَا يَغْلِبُهُمْ أَنْتَ».

٥٠٩ - وروينا في الحديث الذي قدّمناه عن كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه قال: كنّا مع النبي ﷺ في غزوة فلقى العدو، فسمعتُه يقول: «يَا مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» فلقد رأيتُ الرّجالَ تصرّع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها.

وروى الإمام الشافعي رحمه الله في «أم» بإسنادٍ مُرسل، عن النبي ﷺ قال: «اطْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ التَّقَاءِ الْجُيُوشِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَنُزُولِ الْغَيْثِ».

قلت: ويستحبّ استحباباً متأكداً أن يقرأ ما تيسر له من القرآن، وأن يقول دعاء الكرب الذي قدّمنا ذكره، وأنه في الصحيحين «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».

ويقول ما قدّمناه هناك في الحديث الآخر «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ».

ويقول: ما قدّمناه في الحديث الآخر «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

ويقول: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، ما شاء الله لا قُوَّةَ إِلَّا بالله، اغْتَصَمْنَا بِاللَّهِ، اسْتَعْنَا بِاللَّهِ، تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ».

ويقول: «حَصَّنَتْنَا كُلُّنَا أَجْمَعِينَ بِالْحَيِّ الْقَيُّومِ الَّذِي لَا يَمُوتُ أَبَدًا، وَدَفَعَتْ عَنَّا السُّوءَ بِلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

ويقول: «يَا قَدِيمَ الْإِحْسَانِ، يَا مَنْ إِحْسَانُهُ فَوْقَ كُلِّ إِحْسَانٍ، يَا مَالِكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يَا حَيَّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا مَنْ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلَا يَتَعَاظَمُهُ، انْصَرْنَا عَلَى أَعْدَائِنَا هَؤُلَاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَأَظْهَرْنَا عَلَيْهِمْ فِي عَافِيَةٍ وَسَلَامَةٍ عَامَّةٍ عَاجِلًا» فكلُّ هذه المذكورات جاء فيها حثٌّ أكيد، وهي مجرّبة.

٦ - بابُ التَّهْيِ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ عِنْدَ الْقِتَالِ لغير حاجة

٥١٠ - روي في سنن أبي داود، عن قيس بن عبادٍ التابعي رحمه الله - وهو بضم

العين وتخفيف الباء - قال : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُونَ الصَّوْتَ عِنْدَ الْقِتَالِ .

٧ - بَابُ قَوْلِ الرَّجُلِ فِي حَالِ الْقِتَالِ أَنَا فَلَانٌ لِأَرْعَابِ عَدُوِّهِ

٥١١ - روينَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ : «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ» .

٥١٢ - وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ : أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا بَارَزَ مَرْحَبًا الْخَبِيرِي قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَا الَّذِي سَمَّيْنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ .

٥١٣ - وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا ، عَنْ سَلَمَةَ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ فِي حَالِ قِتَالِهِ الَّذِينَ أَغَارُوا عَلَى اللَّفَّاحِ : أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ .

٨ - بَابُ اسْتِحْبَابِ الرَّجَزِ حَالَ الْمُبَارَاةِ

فِيهِ الْأَحَادِيثُ الْمَتَقَدِّمَةُ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا .

٥١٤ - روينَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ الْبَرَاءُ : لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفِرْ ، لَقَدْ رَأَيْتَهُ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ ، وَإِنْ أَبَا سَفِيَانَ بْنِ الْحَارِثِ أَخَذَ بِلِجَامِهَا ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ» وَفِي رِوَايَةٍ «فَنَزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ» .

٥١٥ - وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا ، عَنْ الْبَرَاءِ أَيْضَاحِ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، وَقَدْ وَارَى التُّرَابَ بِيَاضٍ بَطْنُهُ وَهُوَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا ، فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا ، وَثَبَّتَ الْأَقْدَامَ إِنَّ لَاقِينَا ، إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا» .

٥١٦ - وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفَرُونَ الْخَنْدَقَ وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ - أَيِ ظُهُورِهِمْ - وَيَقُولُونَ : نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا ، عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَفِي رِوَايَةٍ : عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَجِيبُهُمْ «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ ، فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ» .

٩ - بَابُ اسْتِحْبَابِ إِظْهَارِ الصَّبْرِ وَالْقُوَّةِ

لِمَنْ جُرِحَ وَاسْتَبْشَرَهُ بِمَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْجُرْحِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَبِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّهَادَةِ ، وَإِظْهَارِ السَّرُورِ بِذَلِكَ وَأَنَّهُ لَا ضَيْرَ عَلَيْنَا

فِي ذَلِكَ بَلْ هَذَا مَطْلُوبُنَا وَهُوَ نَهَايَةُ أَمَلِنَا وَغَايَةُ سَوْلِنَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ

بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٤﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَهُ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٥﴾ [آل عمران: ١٦٩ - ١٧٤].

٥١٧ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه في حديث القراء أهل بئر معونة الذين غدرت الكفار بهم فقتلوه: أن رجلاً من الكفار طعن خال أنس وهو حرام بن ملحان، فأنفذه، فقال حرام: الله أكبر فزت ورب الكعبة. وسقط في رواية مسلم «الله أكبر». قلت: حرام بفتح الحاء والراء.

١٠ - باب ما يقول إذا ظهر المسلمون وغلبوا عدوهم

ينبغي أن يكثر عند ذلك من شكر الله تعالى، والثناء عليه، والاعتراف بأن ذلك من فضله لا بحولنا وقوتنا، وأن النصر من عند الله، وليحذروا من الإعجاب بالكثرة فإنه يخاف منها التعجيز؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥].

١١ - باب ما يقول إذا رأى هزيمة في المسلمين والعياد بالله الكريم

يُستحب إذا رأى ذلك أن يفرغ إلى ذكر الله تعالى واستغفاره ودعائه، واستنجاز ما وعد المؤمنين من نصرهم وإظهار دينه، وأن يدعو بدعاء الكرب المتقدم: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم».

ويُستحب أن يدعو بغيره من الدعوات المذكورة المتقدمة والتي ستأتي في مواطن الخوف والهلكة. وقد قدمنا في باب الرجز الذي قبل هذا؛ أن رسول الله ﷺ لما رأى هزيمة المسلمين، نزل واستنصر ودعا. وكان عاقبة ذلك النصر ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٥١٨ - وروينا في صحيح البخاري، عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد وانكشف المسلمون، قال عمي أنس بن النضر: اللهم إني أعترض إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم فقاتل حتى استشهد، فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم.

١٢ - بابُ ثناءِ الإمامِ عليٍّ من ظَهَرَتْ منه براعةٌ في القتال

٥١٩ - رويناهُ في صحيحي البخاري ومسلم، عن سلمةَ بن الأكوع رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة إغارة الكفار على سرح المدينة وأخذهم اللقاح وذهاب سلمة وأبي قتادة في أثرهم، فذكرَ الحديثَ إلى أن قال: قال رسولُ الله ﷺ: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ وَخَيْرَ رَجَالِنَا سَلَمَةُ».

١٣ - بابُ ما يقولُهُ إذا رَجَعَ مِنَ الْغَزْوِ

فيه أحاديثُ ستأتي إن شاء الله تعالى في كتابِ أذكارِ المُسَافِرِ، وبالله التوفيق.

رسول الله ﷺ إلى أهل الصفّة فجاء بهم فأزواهم أجمعين من قدح لبن، وذكر الحديث إلى أن قال: قال لي رسول الله ﷺ: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ» قلتُ: صدقت يا رسول الله، قال: «أَقْعُدْ فَاشْرَبْ» فقعدتُ فشربتُ، فقال: «اشْرَبْ» فشربتُ، فَمَا زال يَقُولُ اشْرَبْ، حتى قلتُ: لا، والذي بعثك بالحق لا أجد له مَسْلَكًا، قال: فَأَرِنِي، فأعطيته القدح فحمد الله تعالى وسمّى وشرب الفضلة.

١٤ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا فَرَعَ مِنَ الطَّعَامِ

٥٧٩ - روي في صحيح البخاري، عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ رَبَّنَا» وفي رواية «كَانَ إِذَا فَرَعَ مِنْ طَعَامِهِ» وقال مرة: إذا رفع مائدته قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانَا وَأَرْوَانَا غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مَكْفُورٍ».

قلتُ: مكفيّ بفتح الميم وتشديد الياء، هذه الرواية الصحيحة الفصيحة، ورواه أكثر الرواة بالهمز وهو فاسد من حيث العربية، سواء كان من الكفاية أو من كفأت الإناء، كما لا يقال في مقروء من القراءة: مقرأء، ولا في مرمي بالهمز. قال صاحب مطالع الأنوار في تفسير هذا الحديث: المراد بهذا المذكور كله الطعام، وإليه يعود الضمير. قال الحربي: فالمكفيّ، الإناء المقلوب للاستغناء عنه كما قال: «غير مستغنى عنه» أو لعدمه، وقوله غير مكفور: أي غير مجحود نعم الله سبحانه وتعالى فيه، بل مشكورة، غير مستور الإعراف بها والحمد عليها.

وذهب الخطابي إلى أن المراد بهذا الدعاء كله الباري سبحانه وتعالى: وأن الضمير يعود إليه، وأن معنى قوله غير مكفيّ: أنه يُطْعَمُ ولا يُطْعَمُ كأنه على هذا من الكفاية، وإلى هذا ذهب غيره في تفسير هذا الحديث: أي إن الله تعالى مستغن عن معين وظهير، قال: وقوله لا مودّع: أي غير متروك الطلب منه والرغبة إليه، وهو بمعنى المستغنى عنه، وينتصب ربنا على هذا بالاختصاص أو المدح أو بالنداء كأنه قال: يا ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا، ومن رفعه قطعه وجعله خبراً، وكذا قيده الأصيلي كأنه قال: ذلك ربنا: أي أنت ربنا، ويصح فيه الكسر على البدل من الاسم في قوله الحمد لله.

وذكر أبو السعادات ابن الأثير في نهاية الغريب نحو هذا الخلاف مختصراً. وقال ومن رفع ربنا فعلى الابتداء المؤخر: أي ربنا غير مكفيّ ولا مودّع، وعلى هذا يرفع غير. قال: ويجوز أن يكون الكلام راجعاً إلى الحمد كأنه قال: حمداً كثيراً غير مكفي ولا مودّع ولا مستغنى عن هذا الحمد. وقال في قوله ولا مودّع:

أي غير متروك الطاعة، وقيل هو من الوداع وإليه يرجع، والله أعلم.

٥٨٠ - وروينا في صحيح مسلم، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ يَأْكُلُ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا».

٥٨١ - وروينا في سنن أبي داود وكتابي «الجامع» و«الشمائل» للترمذي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ».

٥٨٢ - وروينا في سنن أبي داود والنسائي، بالإسناد الصحيح، عن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل أو شرب قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ وَسَقَى، وَسَوَّغَهُ، وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا».

٥٨٣ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه، عن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَزَوَّدَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» قال الترمذي: حديث حسن. قال الترمذي: وفي الباب - يعني باب الحمد على الطعام إذا فرغ منه - عن عقبة بن عامر وأبي سعيد وعائشة وأبي أيوب وأبي هريرة.

٥٨٤ - وروينا في سنن النسائي وكتاب ابن السني، بإسناد حسن، عن عبد الرحمن بن جبير التابعي؛ بأنه حدثه رجلٌ خدَمَ النبي ﷺ ثماني سنين أنه كان يسمعُ النبي ﷺ إذا قَرَّبَ إليه طعاماً يقول: «بِسْمِ اللَّهِ» فإذا فرغ من طعامه قال: «اللَّهُمَّ أَطْعَمْتَ وَسَقَيْتَ وَأَغْنَيْتَ وَأَقْنَيْتَ وَهَدَيْتَ وَأَحْسَنْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَعْطَيْتَ».

٥٨٥ - وروينا في كتاب ابن السني، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ؛ أنه كان يقول في الطعام إذا فرغ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا وَهَدَانَا، وَالَّذِي أَشْبَعَنَا وَأَرْوَانَا، وَكُلَّ الْإِحْسَانِ آتَانَا».

٥٨٦ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي وكتاب ابن السني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا» وفي رواية ابن السني «مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزَى مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ» قال الترمذي: حديث حسن.

٥٨٧ - وروينا في كتاب ابن السني، بإسناد ضعيف، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا شرب في الإناء تنفَسَ ثلاثة أنفاسٍ يحمده الله تعالى في كل نفس، ويشكره في آخره.

١٥ - بابُ دعاءِ المدعوِّ والضيفِ لأهلِ الطَّعامِ إذا فرَغَ من أكلِهِ

٥٨٨ - رويَنا في صحيحِ مسلم، عن عبدِ اللهِ بنِ بُسرٍ - بضمِّ الباءِ وإسكانِ السينِ المهملة - الصحابيِّ، قال: نزلَ رسولُ اللهِ ﷺ على أبي: فقربنا إليه طعاماً ووُطْبَةً فأكلَ منها، ثم أتى بتمرٍ فكان يأكلُهُ ويُلقِي النَّوى بين أصبعيه ويجمعُ السَّبَّابَةَ والوُسْطَى - قال شعبة: هو ظني وهو فيه إن شاء اللهُ تعالى إلقاءَ النَّوى بين الأصبعين - ثم أتى بشرابٍ فشربَهُ، ثم ناولَهُ الذي عن يمينِهِ، فقال أبي، وأخذَ بلجامِ دابَّتِهِ: ادعُ اللهُ لنا، فقال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيما رَزَقْتَهُمْ، وَاعْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمَهُمْ». قلتُ: الوُطْبَةُ بفتحِ الواو وإسكانِ الطاءِ المهملة بعدها باءٌ موحدة: وهي قربة لطيفة يكون فيها اللبن.

٥٨٩ - ورويَنا في سننِ أبي داود وغيره، بالإسنادِ الصحيح، عن أنسِ رضي اللهُ عنه؛ أن النَّبيَّ ﷺ جاء إلى سعد بنِ عبادَةَ رضي اللهُ عنه، فجاء بخبزٍ وزُيْتٍ فأكل، ثم قال النَّبيُّ ﷺ: «أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ».

٥٩٠ - ورويَنا في سننِ ابنِ ماجه، عن عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ رضي اللهُ عنهما قال: أفطَرَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم عند سعد بنِ معاذ، فقال: «أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ» الحديث.

قلتُ: فهما قضيتان جرتا لسعد بنِ عبادَةَ وسعد بنِ معاذ.

٥٩١ - ورويَنا في سننِ أبي داود، عن جابرِ رضي اللهُ عنه قال: صنعَ أبو الهيثم بنِ التَّيْهَانِ لِلنَّبِيِّ ﷺ طعاماً، فدعا النَّبيَّ ﷺ وأصحابَهُ، فلما فرغوا، قال: «أَتَيْبُوا أَخَاكُمْ» قالوا: يا رسولَ اللهِ وما إثابته؟ قال: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ فَأَكَلَ طَعَامَهُ وَشَرِبَ شَرَابَهُ، فَدَعَا لَهُ، فَذَلِكَ إِثَابَتُهُ».

١٦ - بابُ دعاءِ الإنسانِ لمن سَقَاهُ ماءً أو لبناً ونحوِهِما

٥٩٢ - رويَنا في صحيحِ مسلم، عن المقدادِ رضي اللهُ عنه في حديثهِ الطويل المشهور قال: فرجع النَّبيُّ ﷺ رأسَهُ إلى السَّماءِ، فقال: «اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ سَقَانِي».

٥٩٣ - ورويَنا في كتابِ ابنِ السَّني، عن عمرو بنِ الحَمِقِ رضي اللهُ عنه؛ أنه سقى رسولَ اللهِ ﷺ لَبَناً فقال: «اللَّهُمَّ أَمْتِعْ بِشَبَابِهِ» فمَرَّتْ عليه ثمانونَ سنةً لم يرَ شعرةً بيضاء. قلتُ: الحَمِقُ بفتحِ الحاءِ المهملة وكسرِ الميم.

٥٩٤ - وروينا فيه، عن عمرو بن أخطب، بالخاء المعجمة وفتح الطاء رضي الله عنه قال: اسْتَسْقَى رسولُ الله ﷺ فأَتَيْتُهُ بماء في جمجمة وفيها شعرة فأخرجْتُها، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ» قال الراوي فرأيتُه ابن ثلاث وتسعين أسود الرأس واللحية.

قلت: الْجُمُجُمة بجيمين مضمومتين بينهما ميم ساكنة، وهي قدح من خشب وجمعها جماجم، وبه سمي دير الجماجم، وهو الذي كانت به وقعة ابن الأشعث مع الحجاج بالعراق، لأنه كان يُعمل فيه أفداح من خشب، وقيل: سمي به لأنه بُني من جماجم القتلى لكثرة من قُتل.

١٧ - بابُ دعاءِ الإنسان وتحريرِضِه لمن يُضَيِّفُ ضَيْفًا

٥٩٥ - رويانا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ ليضيِّفه فلم يكنْ عنده ما يضيِّفه، فقال: «ألا رَجُلٌ يُضَيِّفُ هَذَا رَحِمَهُ اللهُ» فقام رجل من الأنصار فانطلق به. وذكر الحديث.

١٨ - بابُ الثناءِ على مَنْ أكرمَ ضيفه

٥٩٦ - رويانا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: إني مجهودٌ، فأرسلَ إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسلَ إلى أخرى فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهنَّ مثل ذلك، فقال: «مَنْ يَضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ»، فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فانطلقَ به إلى رحله فقال لامرأته: هل عندكِ شيء؟ قالت لا، إلا قوتٌ صبياني، قال: فعلَّيلهم بشيء، فإذا دخلَ ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكلُ، فإذا أهوى ليأكلَ فقومي إلى السراج حتى تطفئي، ففعدوا وأكلَ الضيفُ، فلما أصبحَ غدا على رسول الله ﷺ، فقال: «قَدْ عَجَبَ اللهُ مِنْ صُنْعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ» فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

قلت: وهذا محمولٌ على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين إلى الطعام حاجة ضرورية، لأن العادة أن الصبي وإن كان شبعاناً يطلبُ الطعام إذا رأى مَنْ يأكله، ويُحمل فعلُ الرجل والمرأة على أنهما آثراً بنصيبيهما ضيفهما، والله أعلم.

١٩ - بابُ استحبابِ ترحيبِ الإنسانِ بضيفه وحمدِ الله تعالى

على حصوله ضيفاً عنده وسروره بذلك وثنائه عليه لكونه جعله أهلاً لذلك

٥٩٧ - رويانا في صحيحي البخاري ومسلم، من طرق كثيرة، عن أبي هريرة

وعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ».

٥٩٨ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم - أو ليلة - فإذا هو بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، قال: «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةُ؟» قالا: الجوع يا رسول الله، قال: «وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُخْرِجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، قُومُوا» فقاموا معه، فأتى رجلاً من الأنصار، فإذا ليس هو في بيته، فلما رآته المرأة قالت: مرحباً وأهلاً، فقال لها رسول الله ﷺ: «أَيْنَ فُلَانٌ؟» قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء، إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبه، ثم قال: الحمد لله، ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني. وذكر تمام الحديث.

٢٠ - بَابُ مَا يَقُولُهُ بَعْدَ انْصِرَافِهِ عَنِ الطَّعَامِ

٥٩٩ - وروينا في كتاب ابن السني، عن عائشة رضي الله عنها قلت: قال رسول الله ﷺ: «أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلَاةِ، وَلَا تَنَامُوا عَلَيْهِ فَتَقْسُو لَهُ قُلُوبُكُمْ».

كتاب السلام والاستئذان وتشميت العاطس وما يتعلق بها

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ [النور: ٦١] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦] وقال تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩] وقال تعالى: ﴿هَلْ أُنْذِرُكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ [الذاريات: ٢٤].

واعلم أن أصل السلام ثابت بالكتاب والسنة والإجماع. وأما أفراد مسأله وفروعه فأكثر من أن تُحصَر، وأنا أختصر مقاصده في أبواب يسيرة إن شاء الله تعالى، وبه التوفيق والهداية والإصابة والرعاية.

١ - باب فضل السلام والأمر بإفشائه

٦٠٠ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ».

٦٠١ - وروي في صحيحيهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: أَذْهَبَ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلَيْكَ: نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ فَإِنَّهَا تَحْيِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ».

٦٠٢ - وروي في صحيحيهما، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع: بعبادة المريض، وأتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ونصر الضعيف، وعون المظلوم، وإفشاء السلام، وإبرار القسم. هذا لفظ إحدى روايات البخاري.

٦٠٣ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ».

٦٠٤ - وروينا في مسند الدارمي وكتابي الترمذي وابن ماجه، وغيرها بالأسانيد الجيدة، عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» قال الترمذي: حديث صحيح.

٦٠٥ - وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: أَمَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ أَنْ نُفْشِيَ السَّلَامَ.

٦٠٦ - وروينا في موطأ الإمام مالك رضي الله عنه، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أن الطُّفَيْلَ بْنَ أَبِي بَنٍ كَعْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ عُمَرَ مَعَهُ إِلَى السُّوقِ، قَالَ: فَإِذَا غَدَوْنَا إِلَى السُّوقِ لَمْ يَمَرَّ بِنَا عَبْدُ اللَّهِ عَلَى سَقَاطٍ وَلَا صَاحِبِ بَيْعَةٍ وَلَا مُسْكِينٍ وَلَا أَحَدٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ؛ قَالَ الطُّفَيْلُ: فَجِئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو يَوْمًا، فَاسْتَبَعَنِي إِلَى السُّوقِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا تَصْنَعُ بِالسُّوقِ وَأَنْتَ لَا تَقِفُ عَلَى الْبَيْعِ وَلَا تَسْأَلُ عَنِ السَّلْعِ وَلَا تَسُومُ بِهَا وَلَا تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ السُّوقِ؟ قَالَ: وَأَقُولُ اجْلِسْ بِنَا هَهُنَا نَتَحَدَّثُ، قَالَ لِي ابْنُ عَمْرِو: يَا أَبَا بَطْنٍ - وَكَانَ الطُّفَيْلُ ذَا بَطْنٍ - إِنَّمَا نَغْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ لَقِينَاهُ.

٦٠٧ - وروينا في صحيح البخاري عنه، قال: وقال عَمَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ثَلَاثٌ مِنْ جَمْعِهِنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ؛ الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ.

ورويانا هذا في غير البخاري مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ.

قلت: قد جمع في هذه الكلمات الثلاث خيرات الآخرة والدنيا، فإنَّ الإنصافَ يقتضي أن يؤدِّيَ إلى الله تعالى جميع حقوقه وما أمره به، ويجتنب جميع ما نهاه عنه، وأن يؤدِّيَ إلى الناس حقوقهم، ولا يطلب ما ليس له، وأن ينصف أيضاً نفسه فلا يوقعها في قبيح أصلاً. وأما بذلُ السلام للعالم فمعناه لجميع الناس، فيتضمن أن لا يتكبر على أحد، وأن لا يكون بينه وبين أحد جفاء يمتنع من السلام عليه بسببه. وأما الإنفاق من الإقتار فيقتضي كمال الوثوق بالله تعالى والتوكل عليه والشفقة على المسلمين إلى غير ذلك، نسأل الله تعالى الكريم التوفيقَ لجميعه.

٢ - بابُ كَيْفِيَّةِ السَّلَام

اعلم أن الأفضل أن يقول المسلم: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحداً، ويقول المجيب: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، ويأتي بواو العطف في قوله: وعليكم.

وممن نصّ على أن الأفضل في المبتدئ أن يقول «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» الإمام أفضى القضاة أبو الحسن الماوردي في كتابه «الحاوي» في كتاب السير، والإمام أبو سعد المتولي من أصحابنا في كتاب «صلاة الجمعة» وغيرها.

٦٠٨ - ودليله ما روينا في مسند الدارمي وسنن أبي داود والترمذي، عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال: «جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فردّ عليه ثم جلس، فقال النبي ﷺ: عَشْرٌ، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فردّ عليه ثم جلس، فقال: عِشْرُونَ، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فردّ عليه فجلس، فقال: ثَلَاثُونَ». قال الترمذي: حديث حسن. وفي رواية لأبي داود، من رواية معاذ بن أنس رضي الله عنه، زيادة على هذا، قال: «ثم أتى آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فقال: أَرْبَعُونَ، وقال: هَكَذَا تَكُونُ الْفَضَائِلُ».

٦٠٩ - وروينا في كتاب ابن السني، بإسناد ضعيف، عن أنس رضي الله عنه قال: كان رجلٌ يمرّ بالنبي ﷺ يرعى دوابّ أصحابه فيقول: السلام عليك يا رسول الله، فيقول له النبي ﷺ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ، وَرِضْوَانُهُ»، فقيل: يا رسول الله تُسَلِّمُ على هذا سلاماً ما تُسَلِّمُ على أحدٍ من أصحابك؟ قال: «وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ يَنْصَرِفُ بِأَجْرِ بَضْعَةِ عَشْرٍ رَجُلًا؟».

قال أصحابنا: فإن قال المبتدئ: السلام عليكم، حصل السَّلَامُ، وإن قال: السلام عليك، أو سلام عليك، حصل أيضاً. وأما الجواب فأقلّه: وعليك السلام، أو وعليكم السلام، فإن حذف الواو فقال: عليكم السَّلَامُ أجزاء ذلك وكان جواباً، هذا هو المذهب الصحيح المشهور الذي نصّ عليه إمامنا الشافعي رحمه الله في «الأم» وقال به جمهور من أصحابنا. وجزم أبو سعيد المتولي من أصحابنا في كتابه «التتمة» بأنه لا يجزئه ولا يكون جواباً، وهذا ضعيف أو غلط، وهو مخالف للكتاب والسنة ونصّ إمامنا الشافعي.

أما الكتاب فقال الله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ [هود: ٦٩] وهذا وإن كان شرعاً لما قبلنا فقد جاء شرعنا بتقريره، وهو حديث أبي هريرة الذي قدمناه في

جواب الملائكة آدم ﷺ، فإن النبي ﷺ أخبرنا «أن الله تعالى قال: هي تحتك وتحية ذريتك» وهذه الأمة داخلة في ذريته، والله أعلم.

واتفق أصحابنا على أنه لو قال في الجواب: عليكم لم يكن جواباً، فلو قال: وعليكم بالواو فهل يكون جواباً؟ فيه وجهان لأصحابنا؛ ولو قال المبتدئ: سلام عليكم، أو قال: السلام عليكم، فللمُجيب أن يقول في الصورتين: سلام عليكم، وله أن يقول: السلام عليكم، قال الله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ قال الإمام أبو الحسن الواحدي من أصحابنا: أنت في تعريف السلام وتنكيره بالخيار؛ قلت: ولكن الألف واللام أولى.

[فصل]:

٦١٠ - روي في صحيح البخاري، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ؛ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً.

قلت: وهذا الحديث محمولٌ على ما إذا كان الجمعُ كثيراً، وسيأتي بيان هذه المسألة وكلام الماوردي صاحب الحاوي فيها إن شاء الله تعالى.

[فصل]: وأقل السَّلام الذي يصير به مسلماً مؤدياً ستة السَّلام أن يرفع صوته بحيث يُسمع المسلم عليه، فإن لم يُسمعه لم يكن آتياً بالسَّلام، فلا يجب الردُّ عليه. وأقل ما يسقط به فرض السَّلام أن يرفع صوته بحيث يسمعه المسلم، فإن لم يسمعه لم يسقط عنه فرض الردِّ، ذكرهما المتولي وغيره.

قلت: والمستحبُّ أن يرفع صوته رفعاً يسمعه به المسلم عليه أو عليهم سماعاً محققاً، وإذا تشكك في أنه يسمعون زاد في رفعه، واحتاط واستظهر، أما إذا سلم على أيقاظ عندهم نيام، فالسنة أن يخفض صوته بحيث يحصل سماعُ الأيقاظ ولا يستيقظ النيام.

٦١١ - روي في صحيح مسلم، في حديث المقداد رضي الله عنه الطويل، قال: كنّا نرفع للنبي ﷺ نَصيبه من اللبن، فيجيء من الليل فيسلم تسليماً لا يُوقظ نائماً ويُسمع اليقظان، وجعل لا يجيئني النوم، وأما صاحباي فناما، فجاء النبي ﷺ فسلم كما كان يُسلم. والله أعلم.

[فصل]: قال الإمام أبو محمد القاضي حسين، والإمام أبو الحسن الواحدي وغيرهما من أصحابنا: ويُشترط أن يكون الجواب على الفور، فإن أخره ثم ردَّ لم يعدَّ جواباً، وكان آثماً بترك الردِّ.

٣ - باب ما جاء في كراهة الإشارة بالسَّلام باليد ونحوها بلا لَفْظ

٦١٢ - رويناه في كتاب الترمذي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا النَّصَارَى، فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الْإِشَارَةُ بِالْكَفِّ» قال الترمذي: إسناده ضعيف.

٦١٣ - قلت: وأما الحديث الذي رويناه في كتاب الترمذي عن أسماء بنت يزيد: أن رسول الله ﷺ مرّ في المسجد يوماً، وعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُعود، فأشار بيده بالتسليم. قال الترمذي: حديث حسن، فهذا محمول على أنه ﷺ جمع بين اللفظ والإشارة، يدلّ على هذا أن أبا داود روى هذا الحديث، وقال في روايته: فسَلَّمَ علينا.

٤ - باب حُكْم السَّلام

اعلم أن ابتداء السَّلام سنّة مستحبة ليس بواجب، وهو سنّة على الكفاية، فإن كان المسلم جماعة كفى عنهم تسليم واحد منهم، ولو سلّموا كلّهم كان أفضل. قال الإمام القاضي حسين من أئمة أصحابنا في كتاب «السير» من تعليقه: ليس لنا سنّة على الكفاية إلا هذا. قلت: وهذا الذي قاله القاضي من الحصر يُنكر عليه، فإن أصحابنا رحمهم الله قالوا: تسميتُ العاطس سنّة على الكفاية كما سيأتي بيانه قريباً إن شاء الله تعالى. وقال جماعة من أصحابنا بل كلّهم: الأضحية سنّة على الكفاية حقّ كل أهل بيت، فإذا ضحّى واحد منهم حصل الشُّعار والسّنة لجميعهم. وأما ردّ السلام، فإن كان المسلم عليه واحداً تعيّن عليه الردّ، وإن كانوا جماعة كان ردّ السلام فرض كفاية عليهم، فإن ردّ واحد منهم سقط الحرج عن الباقيين، وإن تركوه كلّهم أثموا كلّهم، وإن ردّوا كلّهم فهو النهاية في الكمال والفضيلة، كذا قال أصحابنا وهو ظاهر حسن. واتفق أصحابنا على أنه لو ردّ غيرُهم لم يسقط الردّ عنهم، بل يجب عليهم أن يردّوا، فإن اقتصروا على ردّ ذلك الأجنبي أثموا.

٦١٤ - رويناه في سنن أبي داود، عن عليّ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يُجْزَى عَنْ الْجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ، وَيُجْزَى عَنْ الْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ».

٦١٥ - وروينا في الموطأ، عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا سَلَّمَ وَاحِدٌ مِنَ الْقَوْمِ أَجْزَأُ عَنْهُمْ» قلت: هذا مرسل صحيح الإسناد.

[فصل]: قال الإمام أبو سعد المتولي وغيره: إذا نادى إنسان إنساناً من خلف ستر أو حائط فقال: السلام عليك يا فلان، أو كتب كتاباً فيه: السلام عليك يا فلان، أو السلام على فلان، أو أرسل رسولاً وقال: سلّم على فلان، فبلغه الكتاب

أو الرسول، وجب عليه أن يردّ السلام؛ وكذا ذكر الواحدي وغيره أيضاً أنه يجب على المكتوب إليه ردّ السلام إذا بلغه السلام.

٦١٦ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ «هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ» قالت: قلتُ: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. هكذا وقع في بعض روايات الصحيحين «وبركاته» ولم يقع في بعضها، وزيادة الثقة مقبولة. ووقع في كتاب الترمذي «وبركاته» وقال: حديث حسن صحيح، ويُستحب أن يرسل بالسلام إلى مَنْ غاب عنه.

[فصل]: إذا بعث إنسان مع إنسان سلاماً، فقال الرسول: فلان يسلم عليك، فقد قدّمنا أنه يجب عليه أن يردّ على الفور، ويستحب أن يردّ على المبلّغ أيضاً، فيقول: وعليك وعليه السلام.

٦١٧ - وروينا في سنن أبي داود، عن غالب القطان، عن رجل قال: حدّثني أبي عن جدي قال: بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: اتته فأقرئه السلام، فأتيته فقلت: إن أبي يُقرئك السلام، فقال: «عَلَيْكَ السَّلَامُ وَعَلَى أَبِيكَ السَّلَامُ» قلت: وهذا وإن كان رواية عن مجهول، فقد قدّمنا أن أحاديث الفضائل يُتسامح فيها عند أهل العلم كلهم.

[فصل]: قال المتولي: إذا سلم على أصمّ لا يسمع فينبغي أن يتلفظ بلفظ السلام لقدّرت عليه، ويشير باليد حتى يحصل الإفهام ويستحقّ الجواب، فلو لم يجمع بينهما لا يستحقّ الجواب. قال: وكذا لو سلّم عليه أصمّ وأراد الردّ فيتلفظ باللسان ويشير بالجواب ليحصل به الإفهام ويسقط عنه فرض الجواب. قال: ولو سلّم على أخرس فأشار الأخرس باليد سقط عنه الفرض لأن إشارته قائمة مقام العبارة، وكذا لو سلّم عليه أخرس بالإشارة يستحقّ الجواب كما ذكرناه.

[فصل]: قال المتولي: لو سلّم على صبيّ لا يجب عليه الجواب، لأن الصبيّ ليس من أهل الفرض، وهذا الذي قاله صحيح، لكن الأدب والمستحبّ له الجواب. قال القاضي حسين وصاحبه المتولّي: ولو سلّم الصبي على بالغ، فهل يجب عليه الرد؟ فيه وجهان يبنيان على صحة إسلامه، إن قلنا يصحّ إسلامه كان سلامه كسلام البالغ فيجب جوابه. وإن قلنا لا يصحّ إسلامه لم يجب ردّ السلام لكن يُستحبّ. قلت: الصحيح من الوجهين وجوب ردّ السلام لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦] وأما قولهما إنه مبنيّ على إسلامه، فقال الشاشي: هذا بناء فاسد، وهو كما قال والله أعلم. ولو سلم بالغ على جماعة فيهم صبيّ فردّ

الصبيّ ولم يردّ منهم غيره، فهل يسقط عنهم؟ فيه وجهان: أصحُّهما - وبه قال القاضي حسين وصاحبه المتولي - لا يسقط لأنه ليس أهلاً للفرض، والردّ فرض فلم يسقط به كما لا يسقط به الفرض في الصلاة على الجنازة. والثاني هو قول أبي بكر الشاشي، صاحب المستظهري، من أصحابنا أنه يسقط، كما يصحّ أذانه للرجال ويسقط عنه طلب الأذان. قلت: وأما الصلاة على الجنازة فقد اختلف أصحابنا في سقوط فرضها بصلاة الصبيّ على وجهين مشهورين: الصحيحُ منهما عند الأصحاب أنه يسقط، ونصّ عليه الشافعي، والله أعلم.

[فصل]: إذا سلّم عليه إنسان ثم لقيه على قرب يُسنّ له أن يُسلّم عليه ثانياً وثالثاً وأكثر، اتفق عليه أصحابنا، ويدل عليه:

٦١٨ - ما رويناه في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث المسيء صلاته؛ إنه جاء فصلّى، ثم جاء إلى النبي ﷺ فسَلَّم عليه، فردّ عليه السلام، وقال: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» فرجع فصلّى، ثم جاء فسَلَّم على النبي ﷺ، حتى فعل ذلك ثلاث مرّات.

٦١٩ - وروينا في سنن أبي داود، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ».

٦٢٠ - وروينا في كتاب ابن السنّي، عن أنس رضي الله عنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يتماشون، فإذا استقبلتهم شجرة أو أكمة فتفرّقوا يميناً وشمالاً ثم التقوا من ورائها، سلّم بعضهم على بعض.

[فصل]: إذا تلاقى رجلان فسَلَّم كلُّ واحدٍ على صاحبه دفعة واحدة أو أحدهما بعد الآخر، فقال القاضي حسين وصاحبه أبو سعد المتولّي: يصير كلُّ واحد منهما مبتدئاً بالسلام فيجبُ على كلِّ واحد منهما أن يردّ على صاحبه. وقال الشاشي: هذا فيه نظر. فإن هذا اللفظ يصلح للجواب، فإذا كان أحدهما بعد الآخر كان جواباً، وإن كان دفعة لم يكن جواباً، وهذا الذي قاله الشاشي هو الصواب.

[فصل]: إذا لقي إنساناً فقال المبتدئ «وعليكم السلام» قال المتولي: لا يكون ذلك سلاماً، فلا يستحقّ جواباً، لأنّ هذه الصيغة لا تصلح للابتداء. قلت: أما إذا قال: عليك، أو عليكم السلام، بغير واو، فقطع الإمام أبو الحسن الواحدي بأنه سلام يتحتم على المخاطب به الجواب، وإن كان قد قلب اللفظ المعتاد، وهذا الذي قاله الواحدي هو الظاهر. وقد جزم أيضاً إمام الحرمين به فيجب فيه الجواب

لأنه يُسمَّى سلاماً، ويحتمل أن يُقال في كونه سلاماً وجهان كالوجهين لأصحابنا فيما إذا قال في تحلله من الصلاة «عليكم السلام» هل يحصل به التحلل أم لا؟ الأصح أنه يحصل، ويحتمل أن يُقال: إن هذا لا يستحق فيه جواباً بكل حال.

٦٢١ - لما رويناه في سنن أبي داود والترمذي، وغيرهما بالأسانيد الصحيحة عن أبي جزي الهجيمي الصحابي رضي الله عنه، واسمه جابر بن سليم؛ وقيل سليم بن جابر، قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: عليك السلام يا رسول الله، قال: «لا تقل عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الموتى» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قلت: ويحتمل أن يكون هذا الحديث ورد في بيان الأحسن والأكمل، ولا يكون المراد أن هذا ليس بسلام، والله أعلم، وقد قال الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء: يكره أن يقول ابتداء «عليكم السلام» لهذا الحديث، والمختار أنه يكره الابتداء بهذه الصيغة، فإن ابتداء وجب الجواب لأنه سلام.

[فصل]: السنة أن المسلم يبدأ بالسلام قبل كل كلام، والأحاديث الصحيحة وعمل سلف الأمة وخلفها على وفق ذلك مشهورة، فهذا هو المعتمد في دليل الفصل.

٦٢٢ - وأما الحديث الذي رويناه في كتاب الترمذي، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «السلام قبل الكلام» فهو حديث ضعيف، قال الترمذي: هذا حديث منكر.

[فصل]: الابتداء بالسلام أفضل لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «وخيرهما الذي يبدأ بالسلام». فينبغي لكل واحد من المتلاقيين أن يحرص على أن يتندى بالسلام.

٦٢٣ - وروينا في سنن أبي داود، بإسناد جيد، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام» وفي رواية الترمذي عن أبي أمامة: قيل: يا رسول الله، الرجلان يلتقيان أيتهما يبدأ بالسلام؟ قال: «أولاهما بالله تعالى» قال الترمذي حديث حسن.

٥ - باب الأحوال التي يستحب فيها السلام، والتي يكره فيها، والتي يُباح

أعلم أنا مأمورون بإفشاء السلام كما قدّمناه، لكنه يتأكد في بعض الأحوال ويخفّ في بعضها. ونُهي عنه في بعضها، فأما أحوال تأكده واستحبابه فلا تنحصر، فإنها الأصل فلا نتكلف التعرّض لأفرادها.

واعلم أنه يدخل في ذلك السلام على الأحياء والموتى، وقد قدّمنا في كتاب أذكار الجنائز كيفية السلام على الموتى. وأما الأحوال التي يكره فيها أو يخفّ أو يُباح فهي مستثناة من ذلك فيحتاج إلى بيانها، فمن ذلك إذا كان المسلم عليه

مشتغلاً بالبول أو الجماع أو نحوهما فيكره أن يُسَلِّم عليه، ولو سلَّم لا يستحقَّ جواباً، ومن ذلك من كان نائماً أو ناعساً، ومن ذلك من كان مُصلياً أو مؤذناً في حال أذانه أو إقامته الصلاة، أو كان في حمام أو نحو ذلك من الأمور التي لا يُؤثر السلام عليه فيها، ومن ذلك إذا كان يأكلُ واللَّقْمَة في فمه، فإن سلَّم عليه في هذه الأحوال لم يستحقَّ جواباً. أما إذا كان على الأكل وليست اللَّقْمَة في فمه فلا بأس بالسلام، ويجبُ الجواب. وكذلك في حال المبايعة وسائر المعاملات يُسَلِّم ويجبُ الجواب. وأما السلام في حال خطبة الجمعة فقال أصحابنا: يُكره الابتداء به لأنهم مأمورون بالإنصات للخطبة، فإن خالفَ وسلَّم فهل يُردُّ عليه؟ فيه خلاف لأصحابنا، منهم مَنْ قال: لا يُردُّ عليه لتقصيره، ومنهم مَنْ قال: إن قلنا إن الإنصات واجبٌ لا يردُّ عليه، وإن قلنا إن الإنصات سنّة ردّ عليه واحد من الحاضرين، ولا يردُّ عليه أكثر من واحد على كل وجه.

وأما السَّلام على المشتغل بقراءة القرآن، فقال الإمام أبو الحسن الواحدي: الأولى ترك السلام عليه لاشتغاله بالتلاوة، فإن سلَّم عليه كفاه الردّ بالإشارة، وإن ردّ باللفظ استأنف الاستعاذة ثم عاد إلى التلاوة، هذا كلام الواحدي، وفيه نظر؛ والظاهر أن يُسَلِّم عليه ويجب الردّ باللفظ. أما إذا كان مشتغلاً بالدعاء مستغرقاً فيه مجمع القلب عليه، فيحتمل أن يُقال هو كالمشتغل بالقراءة على ما ذكرناه، والأظهر عندي في هذا أنه يُكره السلام عليه، لأنه يتنكّد به ويشقّ عليه أكثر من مشقة الأكل. وأما الملبّي في الإحرام فيُكره أن يُسَلِّم عليه، لأنه يُكره له قطعُ التلبية، فإن سلَّم عليه ردّ السلام باللفظ، نصّ عليه الشافعي وأصحابنا رحمهم الله.

[فصل]: قد تقدمت الأحوال التي يُكره فيها السلام، وذكرنا أنه لا يستحقّ فيها جواباً فلو أراد المسلم عليه أن يتبرّع بردّ السلام هل يشرع له، أو يُستحبُّ؟ فيه تفصيل؛ فأما المشتغل بالبول ونحوه فيُكره له ردّ السلام، وقد قدّمنا هذا في أول الكتاب؛ وأما الأكل ونحوه فيُستحبُّ له الجواب في الموضع الذي لا يجب؛ وأما المصلي فيحرم عليه أن يقول: وعليكم السلام، فإن فعلَ ذلك بطلتْ صلاته إن كان عالماً بتحريمه، وإن كان جاهلاً لم تبطل على أصحّ الوجهين عندنا، وإن قال عليه السلام بلفظ الغيبة لم تبطل صلاته لأنه دعاءٌ ليس بخطاب. والمستحبُّ أن يردّ عليه في الصلاة بالإشارة ولا يتلفظ بشيء، وإن ردّ بعد الفراغ من الصلاة باللفظ فلا بأس. وأما المؤذّن فلا يُكره له ردّ الجواب بلفظ المعتاد، لأن ذلك يسير لا يُبطل الأذان ولا يُخلّ به.

٦ - بَابُ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَمَنْ لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَمَنْ يُرَدُّ عَلَيْهِ وَمَنْ لَا يُرَدُّ عَلَيْهِ

اعلم أنَّ الرجلَ المسلمَ الذي ليس بمشهور بفسق ولا بدعة يُسَلِّمُ ويُسَلَّمُ عليه، فيُسَنُّ له السلام، ويجب الردُّ عليه. قال أصحابنا: والمرأةُ مع المرأةِ كالرجل مع الرجل. وأما المرأةُ مع الرجل؛ فقال الإمام أبو سعد المتولِّي: إن كانت زوجته أو جاريته أو محرماً من محارمه، فهي معه كالرجل، فيستحبُّ لكل واحد منهما ابتداء الآخر بالسلام، ويجب على الآخر ردَّ السلام عليه؛ وإن كانت أجنبيةً، فإن كانت جميلةً يخاف الافتتان بها لم يُسَلِّم الرجل عليها، ولو سلَّم لم يجر لها ردُّ الجواب، ولم تسلِّم هي عليه ابتداءً، فإن سلَّمت لم تستحق جواباً فإن أجابها كره له، وإن كانت عجوزاً لا يفتتن بها جاز أن تسلِّم على الرجل، وعلى الرجل ردَّ السلام عليها؛ وإذا كانت النساء جمعاً فيُسَلِّم عليهنَّ الرجل، أو كان الرجال جمعاً كثيراً فسَلَّموا على المرأة الواحدة جاز، إذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم فتنة.

٦٢٤ - رويانا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرها، عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: مرَّ علينا رسولُ الله ﷺ في نسوة فسَلَّم علينا. قال الترمذي: حديث حسن. وهذا الذي ذكرته لفظ رواية أبي داود. وأما رواية الترمذي ففيها عن أسماء: أن رسول الله ﷺ مرَّ في المسجد يوماً وعصبته من النساء قعود، فألوى بيده بالتسليم.

٦٢٥ - وروينا في كتاب ابن السنيّ، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ مرَّ على نسوة فسَلَّم عليهنَّ.

٦٢٦ - وروينا في صحيح البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: كانت فينا امرأة. وفي رواية: كانت لنا عجوزٌ تأخذُ من أصول السِّلْق فتطرحه في القِدْر وتكركرُ حَبَاتٍ من شعير، فإذا صلَّينا الجمعة انصرفنا نُسلِّم عليها فتقدمه إلينا. قلت: تكركر معناه: تطحن.

٦٢٧ - وروينا في صحيح مسلم، عن أمِّ هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: أتيتُ النبيَّ ﷺ يومَ الفتح وهو يغتسل، وفاطمة تسترُه فسَلَّمتُ. وذكرت الحديث.

[فصل]: وأما أهل الذمّة فاختلف أصحابنا فيهم، فقطع الأكثرون بأنه لا يجوز ابتداؤهم بالسلام. وقال آخرون: ليس هو بحرام، بل هو مكروه، فإن سلَّموا هم على مسلم قال في الردِّ: وعليكم، ولا يزيدُ على هذا.

وحكى أقضى القضاة الماورديّ وجهاً لبعض أصحابنا، أنه يجوز ابتداءهم بالسلام، لكن يقتصر المسلم على قوله: السلام عليك، ولا يذكره بلفظ الجمع. وحكى الماوردي وجهاً أنه يقول في الردّ عليهم إذا ابتدأوا: وعليكم السلام، ولكن لا يقول ورحمة الله، وهذان الوجهان شاذان ومردودان.

٦٢٨ - رويناه في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تَبْدَأُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ».

٦٢٩ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ».

٦٣٠ - وروينا في صحيح البخاري، عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ الْيَهُودُ فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْ: وَعَلَيْكَ» وفي المسألة أحاديث كثيرة بنحو ما ذكرنا، والله أعلم.

قال أبو سعد المتولي: ولو سلّم على رجل ظنّه مسلماً فبان كافراً يتسحب أن يستردّ سلامه فيقول له: ردّ عليّ سلامي؛ والغرض من ذلك أن يوحشه ويظهر له أنه ليس بينهما ألفة. وروى أن ابن عمر رضي الله عنهما سلّم على رجل، فقيل أنه يهودي، فتبعه وقال له: ردّ عليّ سلامي.

قلت: وقد رويناه في موطأ مالك رحمه الله أن مالكا سئل عمّن سلّم على اليهوديّ أو النصراني هل يستقبله ذلك؟ فقال: لا، فهذا مذهبه. واختاره ابن العربي المالكي. قال أبو سعد: لو أراد تحية ذميّ فعلها بغير السلام بأن يقول: هداك الله، أو أنعم الله صباحك. قلت: هذا الذي قاله أبو سعد لا بأس به إذا احتاج إليه فيقول: صُبِّحْتَ بالخير أو بالسعادة أو بالعافية، أو صَبَّحَكَ الله بالسرور أو بالسعادة والنعمة أو بالمسرة أو ما أشبه ذلك. وأما إذا لم يحتج إليه فلاختيار أن لا يقول شيئاً، فإن ذلك بسط له وإيناس وإظهار صورة ودّ، ونحن مأمورون بالإغلاظ عليهم ومنهتون عن ودّهم فلا نظهره، والله أعلم.

فرع: إذا مرّ واحدٌ على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار، فالسنّة أن يُسلّم عليهم ويقصد المسلمين أو المسلم.

٦٣١ - رويناه في صحيح البخاري ومسلم، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ مرّ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، فسَلَّمَ عليهم النبي ﷺ.

عند النبي ﷺ، فأثنى عليه رجلٌ خيراً، فقال النبي ﷺ: «وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ - يقوله مراراً - إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحاً لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ يَرَى وَحَسْبُهُ اللَّهُ وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا».

وأما أحاديث الإباحة فكثيرة لا تنحصر، ولكن نُشير إلى أطراف منها: فمنها قوله ﷺ في الحديث الصحيح لأبي بكر رضي الله عنه «مَا ظَنُّكَ بِأَنْتَ بَيْنَ اللَّهِ وَالثُّلُثَيْنِ؟» وفي الحديث الآخر «لَسْتُ مِنْهُمْ» أي لست من الذين يُسبلون أزرهم خيلاء. وفي الحديث الآخر «يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكُ، إِنْ أَمَنَّ النَّاسُ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً مِنْ أُمَّتِي خَلِيلاً لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً» وفي الحديث الآخر «أَرْجُوا أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» أي من الذين يُدعون من جميع أبواب الجنة لدخولها. وفي الحديث الآخر «إِذْنٌ لَهُ وَبَشْرُهُ بِالْجَنَّةِ» وفي الحديث الآخر «أُتِبْتُ أَحَدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَان».

وقال رسول الله ﷺ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ قَصْراً، فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا؟ قَالُوا لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ» فقال عمر رضي الله عنه: بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار؟. وفي الحديث الآخر «يَا عُمَرُ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكاً فَجّاً إِلَّا سَلَكَ فَجّاً غَيْرَ فَجِّكَ».

وفي الحديث الآخر «افْتَحَ لِعُثْمَانَ وَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ». وفي الحديث الآخر قال لعلي: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ» وفي الحديث الآخر قال لعلي «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟». وفي الحديث الآخر قال لبلال «سَمِعْتُ دُفَّ نَعْلَيْكَ فِي الْجَنَّةِ». وفي الحديث الآخر قال لأبي بن كعب «لِيَهْنَأَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ». وفي الحديث الآخر قال لعبد الله بن سلام «أَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ». وفي الحديث الآخر قال للأَنْصَارِيِّ «صَحَّحَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَوْ عَجَبَ مِنْ فِعَالِكُمَا». وفي الحديث الآخر قال للأَنْصَارِ «أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ». وفي الحديث الآخر قال لأشَجَّ عبد القيس: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ».

وكلّ هذه الأحاديث التي أشرت إليها في الصحيح مشهورة، فلهذا لم أضفها، ونظائر ما ذكرناه من مدحه ﷺ في الوجه كثيرة. وأما مدح الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والأئمة الذين يُقتدى بهم رضي الله عنهم أجمعين فأكثر من أن تُحصر، والله أعلم.

قال أبو حامد الغزالي في آخر كتاب الزكاة من الإحياء: إذا تصدق إنسانٌ بصدقة

فينبغي للآخذ منه أن ينظر، فإذا كان الدافع مَمَّن يُحِبُّ الشكر عليها ونشرها فينبغي للآخذ أن يخفيها لأن قضاء حقه أن لا ينصره على الظلم وطلبه الشكر ظلم، وإن علم من حاله أنه لا يُحِبُّ الشكر ولا يقصده فينبغي أن يشكره ويظهر صدقته. وقال سفيان الثوري رحمه الله: مَنْ عرف نفسه لم يضره مدح الناس. قال أبو حامد الغزالي بعد أن ذكر ما سبق في أول الباب: فدقائق هذه المعاني ينبغي أن يلحظها من يُراعي قلبه، فإن أعمال الجوارح مع إهمال هذه الدقائق ضحكة للشيطان لكثرة التعب وقلة النفع، ومثل هذا العلم هو الذي يقال إن تعلم مسألة منه أفضل من عبادة سنة، إذ بهذا العلم تحيا عبادة العمر، وبالجهد به تموت عبادة العمر وتتعلل، وبالله التوفيق.

١٢ - باب مدح الإنسان نفسه وذكر محاسنه

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]. أعلم أن ذكر محاسن نفسه ضربان: مذموم، ومحبوب؛ فالمذموم أن يذكره للافتخار وإظهار الارتفاع والتميز على الأقران وشبه ذلك؛ والمحبوب أن يكون فيه مصلحة دينية، وذلك بأن يكون أمراً بمعروف أو ناهياً عن منكر أو ناصحاً أو مشيراً بمصلحة أو معلماً أو مؤدباً أو واعظاً أو مذكراً أو مُصلحاً بين اثنين أو يدفع عن نفسه شراً أو نحو ذلك، فيذكر محاسنه ناوياً بذلك أن يكون هذا أقرب إلى قبول قوله واعتماد ما يذكره، أو أن هذا الكلام الذي يقوله لا تجدونه عند غيري فاحتفظوا به أو نحو ذلك، وقد جاء في هذا لهذا المعنى ما لا يحصى من النصوص كقول النبي ﷺ «أنا النبي لا كذب» «أنا سيد ولد آدم» «أنا أول من تنشق عنه الأرض» «أنا أعلمكم بالله وأتقاكم» «إني أبيت عند ربي» وأشباهه كثيرة، وقال يوسف عليه السلام: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥]. وقال شعيب عليه السلام: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ [القصص: ٢٧].

٦٩٧ - وقال عثمان رضي الله عنه حين حُصر ما رويناه في صحيح البخاري أنه قال: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ؟» فجَهَّزته، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَنْ حَفَرَ بئرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ؟» فحفرتها؟ فصدَّقوه بما قال.

٦٩٨ - وروينا في صحيحيهما، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال حين شكاه أهل الكوفة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا: لا يُحسن يصلي، فقال سعد: والله إنِّي لأول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله تعالى، ولقد كنّا نغزو مع رسول الله ﷺ، وذكر تمام الحديث.

٦٩٩ - وروينا في صحيح مسلم، عن علي رضي الله عنه قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي ﷺ إليّ «أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق».

قلت: برأ مهموز معناه خلق؛ والنسمة: النفس.

٧٠٠ - وروينا في صحيحهما، عن أبي وائل قال: خطبنا ابن مسعود رضي الله عنه فقال: والله لقد أخذت من فيه رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله تعالى وما أنا بخيرهم، ولو أعلم أن أحدا أعلم مني لرحلت إليه.

٧٠١ - وروينا في صحيح مسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن البدنة إذا أزحفت، فقال: على الخير سقطت - يعني نفسه - وذكر تمام الحديث. ونظائر هذا كثيرة لا تنحصر، وكلها محمولة على ما ذكرنا، وبالله التوفيق.

١٣ - باب في مسائل تتعلق بما تقدم

[مسألة]: يُستحبّ إجابة مَنْ ناداك بلبّيك وسعديك أو لبّيك وحدها، ويُستحبّ أن يقول لمن ورد عليه مرحباً، وأن يقول لمن أحسن إليه أو رأى منه فعلاً جميلاً: حفظك الله وجزاك الله خيراً، وما أشبهه، ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة مشهورة.

[مسألة]: ولا بأس بقوله للرجل الجليل في عمله أو صلاحه أو نحو ذلك: جعلني الله فداك، ألا فداك أبي وأمي وما أشبهه، ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة مشهورة حذفها اختصاراً.

[مسألة]: إذا احتاجت المرأة إلى كلام غير المحارم في بيع أو شراء أو غير ذلك من المواضع التي يجوز لها كلامه فيها فينبغي أن تفخّم عبارتها وتغلظها ولا تليّن مخافة من طمعه فيها.

قال الإمام أبو الحسن الواحدي من أصحابنا في كتابه «البيسط»: قال أصحابنا: المرأة مندوبة إذا خاطبت الأجانب إلى الغلظة في المقالة، لأن ذلك أبعد من الطمع في الريبة، وكذلك إذا خاطبت محرماً عليها بالمصاهرة، ألا ترى أن الله تعالى أوصى أمّهات المؤمنين وهنّ محرّمات عليّ التأييد بهذه الوصية، فقال تعالى: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيُّ لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَنْقِيتُ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢] قلت: هذا الذي ذكره الواحدي من تغليط صوتها، كذا قاله أصحابنا: قال الشيخ إبراهيم المروزي من أصحابنا: طريقها في

تغليظه أن تأخذ ظهرَ كفِّها بفيها وتُجيب كذلك، والله أعلم. وهذا الذي ذكره الواحدِيُّ من أن المحرّم بالمصاهرة كالأجنبي في هذا ضعيف وخلاف المشهور عند أصحابنا؛ لأنه كالمحرّم بالقربة في جواز النظر والخلوة. وأما أمّهات المؤمنين فإنهنَّ أمّهاتٌ في تحريم نكاحهنَّ ووجوب احترامهنَّ فقط، ولهذا يحلّ نكاح بناتهنَّ، والله أعلم.

كتاب أذكار النكاح وما يتعلق به

١ - باب ما يقوله مَنْ جاء يخطبُ امرأةً من أهلها لنفسه أو لغيره

يُستحبُّ أن يبدأ الخاطبُ بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جئتكم راغباً في فتاتكم فلانة أو في كريماتكم فلانة بنت فلان أو نحو ذلك .

٧٠٢ - روي في سنن أبي داود وابن ماجه وغيرهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ كَلَامٍ» وفي بعض الروايات «كُلُّ أَمْرٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَجْذَمٌ» وروي «أَقْطَعُ» وهما بمعنى. هذا حديث حسن. وأجزم بالجيم والذال المعجمة ومعناه: قليل البركة.

٧٠٣ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشْهَدُ فَهِيَ كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ» قال الترمذي: حديث حسن.

٢ - باب عرض الرجل بنته وغيرها

مَنْ إِيَّاهُ تَزَوَّجَهَا عَلَى أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ لِيَتَزَوَّجُوهَا

٧٠٤ - روي في صحيح البخاري؛ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما تُوفي زَوْجُ بنته حفصة رضي الله عنهما قال: لقيتُ عثمان فعرضتُ عليه حفصةً فقلتُ: إن شئتَ أنكحْتُكَ حفصةَ بنتَ عمر، فقال: سأُنظر في أمري، فلبثتُ ليالي ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوَّجَ يومي هذا، قال عمر: فلقيتُ أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقلتُ: إن شئتَ أنكحْتُكَ حفصةَ بنتَ عمر، فصمتَ أبو بكر رضي الله عنه، وذكر تمام الحديث.

٣ - باب ما يقوله عند عقد النكاح

يُستحبُّ أن يخطبَ بين يدي العقد خطبةً تشتملُ على ما ذكرناه في الباب

الذي قبل هذا وتكون أطول من تلك، وسواء خطب العاقد أو غيره .

وأفضلها :

٧٠٥ - ما روينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وغيرها، بالأسانيد الصحيحة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : علّمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة : «الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء : ١] . ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب : ٧٠، ٧١] . هذا لفظ إحدى روايات أبي داود .

وفي رواية له أخرى بعد قوله ورسوله «أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ وَلَا يَضُرُّ اللَّهَ شَيْئًا» قال الترمذي : حديث حسن .

قال أصحابنا : ويُستحبُّ أن يقول مع هذا : أَرْوَجُكَ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ إِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ . وأقلُّ هذه الخطبة : الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْصِي بِتَقْوَى اللَّهِ، والله أعلم .

واعلم أن هذه الخطبة سنّة، لو لم يأت بشيء منها صحَّ النكاح باتفاق العلماء . وحكي عن داود الظاهري رحمه الله أنه قال : لا يصحّ، ولكن العلماء المحققون : لا يعدّون خلاف داود خلافاً معتبراً، ولا ينخرق الإجماع بمخالفته، والله أعلم .

وأما الزوج فالمذهب المختار أنه لا يخطب بشيء، بل إذا قال له الولي : زَوَّجْتُكَ فُلَانَةً . يقول متصلاً به : قبلت تزويجها؛ وإن شاء قال : قبلت نكاحها، فلو قال : الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ قبلت، صحَّ النكاح، ولم يضر هذا الكلام بين الإيجاب والقبول؛ لأنه فصل يسير له تعلق بالعقد . وقال بعض أصحابنا : يبطل به النكاح؛ وقال بعضهم : لا يبطل بل يُستحبُّ أن يأتي به، والصواب ما قدّمناه أنه لا يأتي به ولو خالف فأتى به لا يبطل النكاح، والله أعلم .

٤ - بَابُ مَا يُقَالُ لِلزَّوْجِ بَعْدَ عَقْدِ النِّكَاحِ

السنّة أن يُقال له : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، أَوْ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ .

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقَالَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الزَّوْجَيْنِ: بَارَكَ اللَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا فِي صَاحِبِهِ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ.

٧٠٦ - رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ».

٧٠٧ - وَرَوَيْنَا فِي الصَّحِيحِ أَيْضاً أَنَّهُ ﷺ قَالَ لَجَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ: «بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ».

٧٠٨ - وَرَوَيْنَا بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ وَغَيْرِهَا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَأَ الْإِنْسَانَ، أَيْ: إِذَا تَزَوَّجَ قَالَ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ. وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[فصل]: وَيُكْرَهُ أَنْ يُقَالَ لَهُ بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينَ، وَسَيَأْتِي دَلِيلُ كَرَاهَتِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِ حِفْظِ اللِّسَانِ فِي آخِرِ الْكِتَابِ. وَالرِّفَاءُ بِكُسْرِ الرَّاءِ وَبِالْمَدِّ: وَهُوَ الْاجْتِمَاعُ.

٥ - بَابُ مَا يَقُولُ الزَّوْجُ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ لَيْلَةَ الزَّوَافِ

يُسْتَحَبُّ أَنْ يُسَمِّيَ اللَّهُ تَعَالَى، وَيَأْخُذَ بِنَاصِيَتِهَا أَوَّلَ مَا يَلْقَاهَا وَيَقُولُ: بَارَكَ اللَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنَّا فِي صَاحِبِهِ، وَيَقُولُ مَعَهُ:

٧٠٩ - مَا رَوَيْنَاهُ بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ وَابْنِ السَّيْنِيِّ وَغَيْرِهَا، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ. وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذِرْوَةِ سِنَانِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ» وَفِي رِوَايَةٍ «ثُمَّ لْيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ فِي الْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ».

٦ - بَابُ مَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ بَعْدَ دُخُولِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ

٧١٠ - رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَزِينَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَأَوَّلَمَ بِخَبْزٍ وَلَحْمٍ... وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي صِفَةِ الْوَلِيمَةِ وَكَثْرَةِ مَنْ دُعِيَ إِلَيْهَا. ثُمَّ قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حَجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ» فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّرَى حُجْرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ يَقُولُ لِهِنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقْلُنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ.

٧ - باب ما يقوله عند الجماع

٧١١ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما، من طرق كثيرة، عن النبي ﷺ قال: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَقَضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ» وفي رواية للبخاري «لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا».

٨ - باب مُلاعبة الرجل امرأته وممازحته لها ولطف عبارته معها

٧١٢ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن جابر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «تَزَوَّجْتَ بِكَرًا أَمْ ثِيْبًا؟ قلت: تزوجت ثيبًا، قال: هَلَّا تَزَوَّجْتَ بِكَرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ».

٧١٣ - وروي في كتاب الترمذي وسنن النسائي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَأَلَطْفُهُمْ لِأَهْلِهِ».

٩ - باب بيان أدب الزوج مع أصهاره في الكلام

اعلم أنه يستحب للزوج أن لا يخاطب أحداً من أقارب زوجته بلفظ فيه ذكر جماع النساء، أو تقبيلهن، أو معانقتهن، أو غير ذلك من أنواع الاستمتاع بهن، أو ما يتضمن ذلك أو يُستدل به عليه أو يفهم منه.

٧١٤ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن علي رضي الله عنه قال: كنت رجلاً مدَّاءً فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته مني، فأمرت المقداد فسأله.

١٠ - باب ما يُقال عند الولادة وتأم المرأة بذلك

ينبغي أن يُكثر من دعاء الكرب الذي قدَّمناه

٧١٥ - وروي في كتاب ابن السني، عن فاطمة رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ لما دنا ولادها أمر أم سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرأ عندها آية الكرسي، و﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٤]. إلى آخر الآية، ويعوذها بالمعوذتين.

١١ - باب الأذان في أذن المولود

٧١٦ - روي في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما، عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسين بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة - رضي الله عنهم - قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قال جماعة من أصحابنا: يُستحب أن يؤذن في أذنه اليمنى ويُقيم الصلاة في أذنه اليسرى.

٧١٧ - وقد رويناه في كتاب ابن السني، عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ فَأُذِّنْ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى، وَأَقَامَ فِي أُذُنِهِ الْيُسْرَى لَمْ تَضُرَّهُ أُمُّ الصَّبِيَانِ».

١٢ - بَابُ الدَّعَاءِ عِنْدَ تَحْنِيكِ الطِّفْلِ

٧١٨ - رويناه بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتِي بِالصَّبِيَانِ فَيَدْعُو لَهُمْ وَيَحْنِكُهُمْ. وفي رواية: فَيَدْعُو لَهُمْ بِالْبَرَكَةِ.

٧١٩ - ورويناه في صحيح البخاري ومسلم، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: حملتُ بعبد الله بن الزبير بمكة، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ قِبَاءَ فَوَلَدْتُ بِقِبَاءَ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَعَهَا ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَارَكَ عَلَيْهِ.

٧٢٠ - ورويناه في صحيحيهما، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: وُلِدَ لِي غُلَامٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ، وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ. هذا لفظ البخاري ومسلم إلا قوله «ودعا له بالبركة» فإنه للبخاري خاصة.

كتاب الأسماء

١ - باب تسمية المولود

السُّنَّةُ أَنْ يُسَمَّى المولود في اليوم السابع من ولادته أو يوم الولادة.

٧٢١ - فأما استحبابه يوم السابع فلِمَا رويناه في كتاب الترمذي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِتسمية المولود يومَ سابعه، ووضع الأذى عنه، والعق. قال الترمذي: حديث حسن.

٧٢٢ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهما بالأسانيد الصحيحة، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ غُلَامٍ رَهِينٌ بِعَقِيْقَتِهِ تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيُحْلَقُ، وَيُسَمَّى» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وأما يومُ الولادة فلِمَا رويناه في الباب المتقدم من حديث أبي موسى.

٧٢٣ - وروينا في صحيح مسلم وغيره، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وُلِدَ لِي اللَّيْلَةُ غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي: إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام».

٧٢٤ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أنس قال: وُلِدَ لِأَبِي طَلْحَةَ غُلَامٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَحَنَّكَه، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ.

٧٢٥ - وروينا في صحيحيهما، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: أَتَى بِالْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ وُلِدَ، فَوَضَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى فَخْذِهِ وَأَبُو أُسَيْدٍ جَالِسٌ، فَلَهِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِشَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَمَرَ أَبُو أُسَيْدٍ بَابْنِهِ فَاحْتُمِلَ مِنْ عَلَى فَخْذِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَقْلَبُوهُ، فَاسْتَفَاقَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَيْنَ الصَّبِيُّ؟» فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: أَقْلَبْنَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا اسْمُهُ؟» قَالَ: فُلَانٌ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ اسْمُهُ الْمُنْذِرُ» فَسَمَّاهُ الْمُنْذِرَ.

قلت: قوله لهي، بكسر الهاء وفتحها لغتان: الفتح لطيء، والكسر لباقي

العرب، وهو الفصيح المشهور، ومعناه: انصرف عنه، وقيل اشتغل بغيره، وقيل نسيه، وقوله استفاق: أي ذكره، وقوله فأقلبوه. أي ردّوه إلى منزلهم.

٢ - بَابُ تَسْمِيَةِ السَّقَطِ

يُسْتَحَبُّ تَسْمِيَتُهُ، فَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ أَذَكَرُ هُوَ أَوْ أُنْثَى، سُمِّيَ بِاسْمٍ يَصْلَحُ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى كَأَسْمَاءَ وَهْنَدَ وَهْنِيدَةَ وَخَارِجَةَ وَطَلْحَةَ وَعُمَيْرَةَ وَزُرْعَةَ وَنَحْوِ ذَلِكَ. قَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ: يُسْتَحَبُّ تَسْمِيَةُ السَّقَطِ لِحَدِيثٍ وَرَدَ فِيهِ، وَكَذَا قَالَ غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِهِ. قَالَ أَصْحَابُنَا: وَلَوْ مَاتَ الْمَوْلُودُ قَبْلَ تَسْمِيَتِهِ اسْتَحَبَّ تَسْمِيَتُهُ.

٣ - بَابُ اسْتِحْبَابِ تَحْسِينِ الْأَسْمِ

٧٢٦ - رَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ، بِإِسْنَادٍ الْجَيِّدِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ».

٤ - بَابُ بَيَانِ أَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

٧٢٧ - رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمَ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ».

٧٢٨ - وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمَ، عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وُلِدَ لِرَجُلٍ مَتَا غَلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ، فَقُلْنَا: لَا تُكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ وَلَا كِرَامَةَ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «سَمِّ ابْنَكَ عَبْدَ اللَّهِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ».

٧٢٩ - وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَغَيْرِهِمَا، عَنْ أَبِي وَهَيْبِ الْجَشْمِيِّ الصَّاحِبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا: حَارِثٌ وَهَمَامٌ، وَأَقْبَحُهَا: حَرْبٌ وَمِرَّةٌ».

٥ - بَابُ اسْتِحْبَابِ التَّهْنِئَةِ وَجَوَابِ الْمُهْنَأِ

يُسْتَحَبُّ تَهْنِئَةُ الْمَوْلُودِ لَهُ، قَالَ أَصْحَابُنَا: وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُهْنَأَ بِمَا جَاءَ عَنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ عَلَّمَ إِنْسَانًا التَّهْنِئَةَ فَقَالَ: قُلْ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ لَكَ، وَشَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَبَلَغَ أَشَدَّهُ وَرُزِقْتَ بَرَّهُ. وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَرَدَّ عَلَى الْمُهْنِئَةِ فَيَقُولَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، وَرَزَقَكَ اللَّهُ مِثْلَهُ، أَوْ أَجْزَلَ اللَّهُ ثَوَابَكَ، وَنَحْوَ هَذَا.

٦ - بابُ النهي عن التسمية بالأسماء المَكْرُوهة

٧٣٠ - رويانا في صحيح مسلم، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُسَمِّينَ غُلَامَكَ يَسَارًا، وَلَا رِبَاحًا، وَلَا نَجَاحًا، وَلَا أَفْلَحَ، فَإِنَّكَ تَقُولُ أَثَمَّ هُوَ؟ فَلَا يَكُونُ، فَتَقُولُ: لَا. إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدُونَ عَلَيَّ».

٧٣١ - ورويانا في سنن أبي داود وغيره، من رواية جابر، وفيه أيضاً النهي عن تسميته بركة.

٧٣٢ - ورويانا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى رَجُلٌ تَسْمَى مَلِكَ الْأَمْلاكِ» وفي رواية «أَخْنَى» بدل «أَخْنَعَ». وفي رواية لمسلم «أَغْيَظُ رَجُلٍ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ رَجُلٌ كَانَ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلاكِ، لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ» قال العلماء: معنى أخنع وأخنى: أوضع وأذل وأرذل. وجاء في الصحيح عن سفيان بن عيينة قال: ملك الأملاك مثل شاهان شاه.

٧ - بابُ ذكرِ الإنسان مَنْ يَتَّبِعُهُ مِنْ وَلَدٍ أَوْ غُلَامٍ أَوْ مُتَعَلِّمٍ أَوْ نَحْوِهِمْ بِاسْمٍ قَبِيحٍ لِيُؤَدَّبَهُ وَيُزَجَّرَهُ عَنِ الْقَبِيحِ وَيُرَوِّضَ نَفْسَهُ

٧٣٣ - رويانا في كتاب ابن السني، عن عبد الله بن بُسْرِ المازني الصحابي رضي الله عنه، وهو بضم الباء الموحدة وإسكان السين المهملة. قال: بعثتني أمي إلى رسول الله ﷺ بِقِطْفٍ مِنْ عِنَبٍ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ أُبْلَغَهُ إِيَّاهُ، فَلَمَّا جِئْتُ بِهِ أَخَذَ بِأُذُنِي وَقَالَ: «يَا غُدْرُ».

٧٣٤ - ورويانا في صحيح البخاري ومسلم، عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في حديثه الطويل المشتمل على كرامة ظاهرة للصديق رضي الله عنه، ومعناه: أن الصديق رضي الله عنه ضيَّفَ جماعةً وأجلسهم في منزله وانصرف إلى رسول الله ﷺ فتأخَّرَ رجوعه، فقال عند رجوعه: أَعَشَيْتُمُوهُمْ؟ قَالُوا لَا، فَأَقْبَلَ عَلَى ابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ فَجَدَّعَ وَسَبَّ.

قلتُ قوله غنثر، بغين معجمة مضمومة، ثم نون ساكنة ثم تاء مثلثة مفتوحة ومضمومة ثم راء، ومعناه: يا لثيم. وقوله فجَدَّعَ، وهو بالجيم والdal المهملة، ومعناه: دعا عليه بقطع الأنف ونحوه، والله أعلم.

٨ - بابُ نداءِ مَنْ لَا يُعْرِفُ اسْمَهُ

ينبغي أن يُنادَى بعبارةٍ لا يتأذى بها، ولا يكون فيها كذبٌ ولا مَلَقٌ كقولك:

يا أخي، يا فقيه، يا فقير، يا سيدي، يا هذا، يا صاحب الثوب الفلاني أو النعل الفلاني أو الفرس أو الجمل أو السيف أو الرمح، وما أشبه هذا على حسب حال المُنادي والمُنَادِي.

٧٣٥ - وقد روينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه، بإسناد حسن، عن بشير بن معبد المعروف بابن الخَصَاصِيَّة رضي الله عنه قال: بينما أنا أماشي النبي ﷺ نظراً فإذا رجلٌ يمشي بين القبور عليه نعلان فقال: «يا صاحب السَّبْتَيْنِ! وَيْحَكَ أَلْقِ سَبْتَيْكَ» وذكر تمام الحديث. قلتُ: النعالُ السَّبْتِيَّة بكسر السين: التي لا شعرَ عليها.

٧٣٦ - وروينا في كتاب ابن السني، عن جارية الأنصاري الصحابي رضي الله عنه، وهو بالجيم قال: كنتُ عند النبي ﷺ وكان إذا لم يحفظ اسمَ الرجل قال: «يا ابنَ عبد الله».

٩ - بابُ نَهْيِ الولدِ والمتعلمِ والتلميذِ أن يُنادِيَ أباه ومعلمه وشيخه باسمه

٧٣٧ - روينا في كتاب ابن السني، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ رأى رجلاً معه غلام، فقال للغلام: «مَنْ هَذَا؟» قال: أبي، قال: فَلَا تَمْشِ معه، وَلَا تَسْتَسِبِّ لَهُ، وَلَا تَجْلِسَ قَبْلَهُ، وَلَا تَدْعُهُ بِاسْمِهِ».

قلت: معنى لَا تَسْتَسِبِّ لَهُ: أي لَا تفعل فعلاً يتعرّض فيه لأن يسبَّك أبوك زجراً لك وتأديباً على فعلك القبيح.

٧٣٨ - وروينا فيه، عن السيد الجليل العبد الصالح المتفق على صلاحه عبيد الله بن زُحر، بفتح الزاي وإسكان الحاء المهملة رضي الله عنه قال: يُقال من العقوق أن تُسمِّيَ أباك باسمه، وأن تمشيَ أمامه في طريق.

١٠ - بابُ استحبابِ تغييرِ الاسمِ إلى أحسنَ منه

فيه حديثُ سهل بن سعد الساعدي المذكور في باب تسمية المولود في قصة المنذر بن أبي أُسَيْد.

٧٣٩ - روينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن زينبَ كان اسمُها بَرَّة، فقل: تزكّي نفسها، فسمّاها رسول الله ﷺ زينب.

٧٤٠ - وفي صحيح مسلم، عن زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنها قالت سُمِّيْتُ بَرَّة، فقال رسول الله ﷺ: «سمّوها زينب» قالت: ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها بَرَّة، فسمّاها زينب.

٧٤١ - وفي صحيح مسلم أيضاً، عن ابن عباس قال: كانت جويرية اسمها

برّة، فحوّل رسول الله ﷺ اسمها جويرية، وكان يكره أن يُقال حَرَج من عند برّة.

٧٤٢ - وروينا في صحيح البخاري، عن سعيد بن المسيب بن حزن عن أبيه، أن أباه جاء إلى النبي ﷺ فقال: «ما اسمك؟» قال: حزن، فقال: «أنت سهل» قال: لا أُغَيِّر اسماً سَمَانِيه أبي، قال ابنُ المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد.
قلت: الحزونة: غلظ الوجه وشيء من القساوة.

٧٤٣ - وروينا في صحيح مسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن النبي ﷺ غَيَّرَ اسمَ عاصية وقال: «أنت جميلة» وفي رواية لمسلم أيضاً: أن ابنةَ لعمرَ كان يُقال لها عاصية، فسَمَّاها رسول الله ﷺ جميلة.

٧٤٤ - وروينا في سنن أبي داود، بإسناد حسن، عن أسامة بن أخدرٍ الصحابي رضي الله عنه - وأخدرى بفتح الهمزة والذال المهملة وإسكان الخاء المعجمة بينهما - أن رجلاً يُقال له أصرم كان في النفر الذين أتوا رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «ما اسمك؟ قال: أصرم، قال: بل أنت زُرْعَةُ».

٧٤٥ - وروينا في سنن أبي داود والنسائي وغيرهما، عن أبي شريح هانئ الحارثي الصحابي رضي الله عنه؛ أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يُكْتَنُونَهُ بأبي الحكم، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ فَلِمَ تُكْنَى أبا الحكم؟» فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين، فقال رسول الله ﷺ: «ما أحسن هذا، فما لك من الولد؟» قال: لي شريح، ومسلم، وعبدُ الله، قال: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟» قلت: شريح، قال: «فَأَنْتَ أَبُو شَرِيح».

قال أبو داود: وَغَيَّرَ النَّبِيُّ ﷺ اسْمَ الْعَاصِي، وعزيز، وعَتَلَة، وشيطان، والحكم، وغرب، وحباب، وشهاب، فسَمَّاهُ هَاشِماً، وسَمَّى حَرْباً سِلْماً، وسَمَّى الْمُضْطَجِعَ الْمُنْبَعِثَ، وأَرْضاً يُقَالُ لَهَا عَقْرَة سَمَّاهَا خَضْرَة، وشِعْبَ الضَّلَالَةِ سَمَّاهُ شِعْبَ الْهُدَى، وبنو الزينة سَمَّاهُمْ بنو الرُّشْدَةِ، وسَمَّى بنِي مُغْوِيَةِ بنِي رِشْدَةِ. قال أبو داود: تركتُ أسانيدَها للاختصار. قلت: عَتَلَة بفتح العين المهملة وسكون التاء المثناة فوق، قاله ابن ماكولا، قال؛ وقال عبد الغني: عَتَلَة: يعني بفتح التاء أيضاً، قال: وسَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ عُتْبَةً، وهو عتبة بن عبد السلمي.

١١ - بَابُ جَوَازِ تَرْخِيمِ الْأَسْمَاءِ إِذَا لَمْ يَتَأَذَّ بِذَلِكَ صَاحِبُهَا

٧٤٦ - روي في الصحيح، من طرق كثيرة؛ أن رسول الله ﷺ رَخَّمَ أَسْمَاءَ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ».

وقوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «يا عائش» ولأنجشة رضي الله عنه: «يا أنجش».

وفي كتاب ابن السني أن النبي ﷺ قال لأسماء «يا أُسَيْم» وللمقدام «يا قُدَيْم».

١٢ - باب النهي عن الألقاب التي يكرهها صاحبها

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١] واتفق العلماء على تحريم تلقيب الإنسان بما يكره، سواء كان له صفة؛ كالأعمش، والأجلح، والأعمى، والأعرج، والأحول، والأبرص، والأشج، والأصفر، والأحذب، والأصم، والأزرق، والأفطس، والأشتر، والأثرم، والأقطع، والزمن، والمقعد، والأشل، أو كان صفة لأبيه أو لأمه أو غير ذلك مما يكره. واتفقوا على جواز ذكره بذلك على جهة التعريف لمن لا يعرفه إلا بذلك. ودلائل ما ذكرته كثيرة مشهورة حذفها اختصاراً واستغناء بشهرتها.

١٣ - باب جواز استحباب اللقب الذي يُحِبُّه صاحبُه

فمن ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه، اسمه عبد الله بن عثمان، لقبه عتيق، هذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء من المحدثين وأهل السير والتواريخ وغيرهم. وقيل اسمه عتيق، حكاه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في كتابه الأطراف، والصواب الأول، واتفق العلماء على أنه لقبٌ خير. واختلفوا في سبب تسميته عتيقاً، فروينا عن عائشة رضي الله عنها من أوجه أن رسول الله ﷺ قال: «أَبُو بَكْرٍ عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ» قال: فمن يومئذ سُمِّيَ عَتِيقاً. وقال مصعب بن الزبير وغيره من أهل النسب: سُمِّيَ عَتِيقاً لأنه لم يكن نسبه شيء يُعَاب به، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

٧٤٧ - ومن ذلك أبو تراب لقبٌ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكُنِيته أبو الحسن، ثبت في الصحيح، أن رسول الله ﷺ وجده نائماً في المسجد وعليه التراب، فقال: «قُمْ يَا أَبَا تُرَابٍ، قُمْ يَا أَبَا تُرَابٍ» فلزمه هذا اللقب الحسن الجميل.

٧٤٨ - وروينا هذا في صحيح البخاري ومسلم، عن سهل بن سعد، قال سهل: وكانت أحب أسماء علي إليه، وإن كان ليفرح أن يُدعى بها. هذا لفظ رواية البخاري.

٧٤٩ - ومن ذلك ذو اليمين واسمه الخِرْبَاق - بكسر الخاء المعجمة وبالباء الموحدة وآخره قاف - كان في يديه طول، ثبت في الصحيح؛ أن رسول الله ﷺ كان يدعوه «ذا اليمين» واسمه الخِرْبَاق، رواه البخاري بهذا اللفظ في أوائل كتاب البر والصلة.

١٤ - بابُ جَوَازِ الكُنى واستحبابِ مخاطبةِ أَهْلِ الفَضْلِ بها

هذا الباب أشهر من أن نذكر فيه شيئاً منقولاً، فإن دلائله يشترك فيها الخواص والعوام، والأدب أن يُخاطب أهل الفضل ومن قاربهم بالكنية، وكذلك إن كتب إليه رسالة، وكذا إن روى عنه رواية، فيقال: حدثنا الشيخ الإمام أبو فلان، فلان ابن فلان وما أشبهه؛ والأدب أن لا يذكر الرجل كنيته في كتابه ولا في غيره، إلا أن لا يُعرف إلا بكنيته، أو كانت الكنية أشهر من اسمه. قال النحاس: إذا كانت الكنية أشهر، يُكنى على نظيره ويُسمى لمن فوقه، ثم يلحق بالمعروف أبا فلان أو بأبي فلان.

١٥ - بابُ كُنيةِ الرجلِ بِأكْبَرِ أولاده

كُنِيَ نبيُّنا مُحَمَّدٌ ﷺ أبا القاسم بابنه القاسم، وكان أكبرَ بنيه. وفي الباب حديث أبي شريح الذي قدَّمناه في باب استحباب تغيير الاسم إلى أحسن منه.

١٦ - بابُ كُنيةِ الرجلِ الذي لا أولاد له بغيرِ أولاده

هذا الباب واسعٌ لا يُحصى مَنْ يَتَصَفُّ به، ولا بأس بذلك.

١٧ - بابُ كُنيةِ مَنْ لم يُولَدْ له، وكُنيةِ الصغيرِ

٧٥٠ - رويَنا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أحسنَ الناس خلقاً، وكان لي أخ يُقال له أبو عمير - قال الراوي: أحسبه قال فطيم - وكان النبي ﷺ إذا جاءه يقول: «يا أبا عمير، ما فَعَلَ التُّغَيْرُ» نَغَرُ كانَ يلعبُ به.

٧٥١ - ورويَنا بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود وغيره، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: يا رسول الله: كلُّ صواحي لهنَّ كُنى، قال: «فاكُتْنِي بِابْنِكَ عَبْدُ اللَّهِ» قال الراوي: يعني عبد الله بن الزبير، وهو ابن أختها أسماء بنت أبي بكر، وكانت عائشة تُكْنَى أُمُّ عبد الله. قلت: فهذا هو الصحيح المعروف.

٧٥٢ - وأما ما رويناه في كتاب ابن السني، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أسقطتُ من النبي ﷺ سَقَطاً فسَمَّاهُ عبد الله، وكُنَّاني بِأُمِّ عبد الله. فهو حديث ضعيف.

وقد كان في الصحابة جماعات لهم كنى قبل أن يُولدَ لهم، كأبي هريرة، وأنس، وأبي حمزة، وخلائق لا يُحصون من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، ولا كراهة في ذلك بل هو محبوب بالشرط السابق.

١٨ - بابُ النهي عن التَّكْنِي بِأبي القاسم

٧٥٣ - روينَا في صحيحي البخاري ومسلم، عن جماعة من الصحابة منهم جابر وأبو هريرة رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «سَمُّوا بِأَسْمِي وَلَا تُكْنُوا بِكُنْيَتِي» قلت: اختلف العلماء في التَّكْنِي بِأبي القاسم على ثلاثة مذاهب: مذهب الشافعي رحمه الله ومَنْ وافقه إلى أنه لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَكَنَّى أبا القاسم، وسواء كان اسمه محمداً أو غيره، وممَّن روى هذا من أصحابنا عن الشافعي الأئمة الحفاظ الثقات الأثبات الفقهاء المحدثون: أبو بكر البيهقي، وأبو محمد البغوي في كتابه «التهذيب» في أول كتاب النكاح، وأبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق.

والمذهب الثاني مذهب مالك رحمه الله أنه يجوز التَّكْنِي بِأبي القاسم لمن اسمه محمد ولغيره، ويجعل النهي خاصاً بحياة رسول الله ﷺ.

والمذهب الثالث لَا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره. قال الإمام أبو القاسم الرافعي من أصحابنا: يُشَبَّه أَنْ يَكُونَ هَذَا الثَّلَاثُ أَصَحَّ، لِأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَزَالُوا يَكْتَنُونَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْأَعْصَارِ مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ صَاحِبُ هَذَا الْمَذْهَبِ فِيهِ مَخَالَفَةٌ ظَاهِرَةٌ لِلْحَدِيثِ.

وأما إطباق الناس على فعله مع أن في المتكئين به والمكتئين الأئمة الأعلام، وأهل الحل والعقد والذين يُقْتَدَى بِهِمْ فِي مَهْمَاتِ الدِّينِ فِيهِ تَقْوِيَةٌ لِمَذْهَبِ مَالِكٍ فِي جَوَازِهِ مُطْلَقاً، وَيَكُونُونَ قَدْ فَهَمُوا مِنَ النَّهْيِ الْإِخْتِصَاصَ بِحَيَاتِهِ ﷺ كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ مِنْ سَبَبِ النَّهْيِ فِي تَكْنِي الْيَهُودِ بِأَبِي الْقَاسِمِ وَمَنَادَاتِهِمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ لِلْإِيذَاءِ، وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ زَالَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١٩ - بابُ جَوَازِ تَكْنِيَةِ الْكَافِرِ وَالْمُبْتَدِعِ وَالْفَاسِقِ

إِذَا كَانَ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهَا أَوْ خِيفَ مِنْ ذِكْرِهِ بِاسْمِهِ فَتَنَةٌ

قال الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] واسمه عبد العزى، قيل: ذكر بكنيته لأنه يُعْرَفُ بِهَا، وقيل: كراهة لاسمه حيثُ جُعِلَ عَبْدًا لِلصَّنَمِ.

٧٥٤ - وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ ركبَ على حمارٍ ليعودَ سعد بن عبادَةَ رضي الله عنه... فذكر الحديث ومرورَ النبي ﷺ على عبد الله بن أبي بن سلول المنافق، ثم قال: فسارَ النبي ﷺ حتى دخلَ على سعد بن عبادَةَ، فقال النبي ﷺ: «أَيُّ سَعْدٍ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ - يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي - قَالَ: كَذَا وَكَذَا» وذكر الحديث.

قلت: تكرر في الحديث تكنية أبي طالب واسمه عبد مناف، وفي الصحيح «هَذَا قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ» ونظائر هذا كثيرة، هذا كله إذا وجد الشرط الذي ذكرناه في الترجمة، فإن لم يوجد، لم يزد على الاسم؛ كما رويناه في صحيحيهما؛ أن رسول الله ﷺ كتب: «مَنْ مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَى هِرَقْلَ» فسمّاه باسمه ولم يكنه ولا لقبه بلقب ملك الروم وهو قيصر، ونظائر هذا كثيرة، وقد أمرنا بالإغلاظ عليهم، فلا ينبغي أن نكنيهم ولا نرقق لهم عبارة ولا نلين لهم قولاً ولا نظهر لهم ودّاً ولا مؤالفة.

٢٠ - بَابُ جَوَازِ تَكْنِيَةِ الرَّجُلِ بِأَبِي فَلَانَةٍ وَأَبِي فَلَانٍ وَالْمَرْأَةِ بِأُمِّ فَلَانٍ وَأُمِّ فَلَانَةٍ

اعلم أن هذا كله لا حَجَرَ فيه، وقد تَكَنَّى جماعاتٌ من أفاضل سلف الأمة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم بأبي فلانة، فمنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه له ثلاث كنى: أبو عمرو، وأبو عبد الله، وأبو ليلى، ومنهم أبو الدرداء وزوجته أُمّ الدرداء الكبرى صحابية اسمها خيرة، وزوجته الأخرى أُمّ الدرداء الصغرى اسمها هُجَيْمَة، وكانت جليلة القدر فقيهة فاضلة موصوفة بالعقل الوافر والفضل الباهر وهي تابعة. ومنهم أبو ليلى والد عبد الرحمن بن أبي ليلى، وزوجته أُمّ ليلى، وأبو ليلى وزوجته صحابيان. ومنهم أبو أمّامة وجماعات من الصحابة. ومنهم أبو رِيحَانَة، وأبو رَمْثَة، وأبو رِيْمَة، وأبو عَمْرَة بشير بن عمرو، وأبو فاطمة الليثي، قيل اسمه عبد الله بن أنيس، وأبو مريم الأزدي، وأبو رُقَيْة تميم الداري، وأبو كريمة المقدام بن معد يكرب، وهؤلاء كلهم صحابة.

ومن التابعين: أبو عائشة مسروق بن الأجدع وخلائق لا يُحصون. قال السمعاني في «الأنساب»: سُمِّي مسروقاً، لأنه سرقه إنسانٌ وهو صغير ثم وُجد. وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تكنية النبي ﷺ أبا هريرة بأبي هريرة.

كتاب الأذكار المتفرقة

اعلم أن هذا الكتاب أنثر فيه إن شاء الله تعالى أبواباً متفرقة من الأذكار والدعوات يعظم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى، وليس لها ضابطٌ نلتزم ترتيبها بسببه، والله الموفق.

١ - باب استحباب حمد الله تعالى والثناء عليه عند البشارة بما يسره
اعلم أنه يستحب لمن تجددت له نعمة ظاهرة، أو اندفعت عنه نقمة ظاهرة أن يسجد شكراً لله تعالى، وأن يحمداً الله تعالى أو يثني عليه بما هو أهله، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة.

٧٥٥ - روي في صحيح البخاري، عن عمرو بن ميمون في مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الشورى الطويل؛ أن عمر رضي الله عنه أرسل ابنه عبد الله إلى عائشة رضي الله عنها يستأذنها أن يدفن مع صاحبيه، فلما أقبل عبد الله قال عمر: ما لديك؟ قال: الذي تُحبُّ يا أمير المؤمنين، أذنتُ، قال: الحمد لله ما كان شيء أهم إلي من ذلك.

٢ - باب ما يقول إذا سمع صياح الديك ونهيق الحمار ونباح الكلب
٧٥٦ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ نُهَاقَ الْحَمِيرِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا؛ وَإِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا».

٧٥٧ - وروينا في سنن أبي داود، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلَابِ وَنَهَيْقَ الْحَمِيرِ بِاللَّيْلِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يَرَيْنَ مَا لَا تَرَوْنَ».

٣ - باب ما يقول إذا رأى الحريق
٧٥٨ - روي في كتاب ابن السني، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْحَرِيقَ فَكَبِّرُوا، فَإِنَّ التَّكْبِيرَ يُطْفِئُهُ». ويُستحبُّ أن يدعوا مع ذلك بدعاء الكرب وغيره مما قدَّمناه في كتاب الأذكار للأمور العارضات وعند العاهات والآفات.

٤ - باب ما يقوله عند القيام من المجلس

٧٥٩ - روي في كتاب الترمذي وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٧٦٠ - وروينا في سنن أبي داود وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه - واسمه نضلة - قال: كان رسول الله ﷺ يقول بأخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»، فقال رجل: يا رسول الله! إنك لتقول قولاً ما كنت تقول في ما مضى، قال: «ذلِكَ كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ» ورواه الحاكم في المستدرک من رواية عائشة رضي الله عنها وقال صحيح الإسناد. قلت: قوله بأخرة، وهو بهمز مقصورة مفتوحة وبفتح الخاء، ومعناه: في آخر الأمر.

٧٦١ - وروينا في حلية الأولياء، عن علي رضي الله عنه قال: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمَكْيَالِ الْأَوْفَى فَلْيَقُلْ فِي آخِرِ مَجْلِسِهِ أَوْ حِينَ يَقُومُ: سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

٥ - باب دعاء الجالس في جمع لنفسه ومن معه

٧٦٢ - روي في كتاب الترمذي، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنْ اليقين ما تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا؛ اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا» قال الترمذي: حديث حسن.

٦ - باب كراهة القيام من المجلس قبل أن يذكر الله تعالى

٧٦٣ - روي بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود وغيره، عن أبي هريرة

رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة » .

٧٦٤ - وروينا فيه ، عن أبي هريرة أيضاً ، عن رسول الله ﷺ قال : « من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ، ومن اضطجع مضجعاً لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة » قلت : ترة بكسر التاء وتخفيف الراء ، ومعناه : نقص ، وقيل تبعة ؛ ويجوز أن يكون حسرة كما في الرواية الأخرى .

٧٦٥ - وروينا في كتاب الترمذي ، عن أبي هريرة أيضاً ، عن النبي ﷺ قال : « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه إلا كان عليهم ترة ، فإن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم » قال الترمذي : حديث حسن .

٧ - باب الذكر في الطريق

٧٦٦ - روي في كتاب ابن السني ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ما من قوم جلسوا مجلساً لم يذكروا الله عز وجل فيه إلا كانت عليهم ترة ، وما سلك رجل طريقاً لم يذكر الله عز وجل فيه إلا كانت عليه ترة » .

٧٦٧ - وروينا في كتاب ابن السني ودلائل النبوة للبيهقي ، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : أتى رسول الله ﷺ جبريل ﷺ وهو بتبوك فقال : « يا محمد أشهد جنازة معاوية بن معاوية المزي » فخرج رسول الله ﷺ ، ونزل جبريل عليه السلام في سبعين ألفاً من الملائكة ، فوضع جناحه الأيمن على الجبال فتواضعت ووضع جناحه الأيسر على الأرضين فتواضعت ، حتى نظر إلى مكة والمدينة ، فصلّى عليه رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة عليهم السلام ؛ فلما فرغ قال : « يا جبريل بـم بلغ معاوية هذه المنزلة ؟ قال : بقراءته : قل هو الله أحد قائماً وراكباً وماشياً » .

٨ - باب ما يقول إذا غضب

قال الله تعالى : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ [آل عمران : ١٣٤] الآية ، وقال تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [فصلت : ٣٦] .

٧٦٨ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » .

٧٦٩ - وروينا في صحيح مسلم ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما تعدون الصرعة فيكم ؟ قلنا : الذي لا تصرعه الرجال ، قال : ليس بذلك ، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب » قلت : الصرعة بضم الصاد وفتح الراء ،

وأصله الذي يصرع الناس كثيراً كالهزمة واللزمة الذي يهزمهم كثيراً.

٧٧٠ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه، عن معاذ بن أنس الجهني الصحابي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى رُؤُوسِ السَّالَتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنَ الْحُورِ مَا شَاءَ» قال الترمذي: حديث حسن.

٧٧١ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن سليمان بن صرد الصحابي رضي الله عنه قال: كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يَسْتَبَّانِ، وأحدهما قد احمرَّ وجهه وانتفخت أوداجه، فقال رسول الله ﷺ: «أَنِي لِأَعْلَمَ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ذَهَبَ مِنْهُ مَا يَجِدُ» فقالوا له: إن النبي ﷺ قال: تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. فقال: وهل بي من جنون؟

٧٧٢ - وروينا في كتابي أبي داود والترمذي بمعناه، من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال الترمذي: هذا مرسل: يعني أن عبد الرحمن لم يَدْرِكْ معاذاً.

٧٧٣ - وروينا في كتاب ابن السني، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي النبي ﷺ وأنا غَضَبِي، فأخذَ بِطَرْفِ الْمِفْصَلِ مِنْ أَنْفِي فَعَرَكَهُ ثُمَّ قَالَ: «يَا عُوَيْشُ قُولِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَأَذْهَبْ غَيْظَ قَلْبِي، وَأَجِرْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ».

٧٧٤ - وروينا في سنن أبي داود، عن عطية بن عروة السعدي الصحابي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ».

٩ - بَابُ اسْتِحْبَابِ إِعْلَامِ الرَّجُلِ مَنْ يُحِبُّهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ، وَمَا يَقُولُهُ لَهُ إِذَا أَعْلَمَهُ

٧٧٥ - روي في سنن أبي داود والترمذي، عن المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ» قال الترمذي حديث حسن صحيح.

٧٧٦ - وروينا في سنن أبي داود، عن أنس رضي الله عنه؛ أن رجلاً كان عند النبي ﷺ، فمَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ هَذَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ «أَعْلَمْتَهُ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «أَعْلِمَهُ» فَلَاحَقَهُ فَقَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُكَ فِي اللَّهِ، قَالَ: أَحْبَبْتُكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ.

٧٧٧ - وروينا في سنن أبي داود والنسائي، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْبُبُكَ، أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».

٧٧٨ - وروينا في كتاب الترمذي، عن يزيد بن نعمة الضبي قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا آخَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَلْيَسْأَلْهُ عَنِ اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَمَنْ هُوَ، فَإِنَّهُ أَوْصَلُ لِلْمَوَدَّةِ».

قال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، قال: ولا نعلم ليزيد بن نعمة سماعاً من النبي ﷺ، قال: ويروى عن ابن عمر عن النبي ﷺ نحو هذا، ولا يصح إسناده.

قلت: وقد اختلف في صحبة يزيد بن نعمة فقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: لا صحبة له، قال: وحكى البخاري أن له صحبة، قال: وعَلِطَ.

١٠ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى مُبْتَلًى بِمَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِ

٧٧٩ - رويانا في كتاب الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ» قال الترمذي: حديث حسن.

٧٨٠ - وروينا في كتاب الترمذي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً إِلَّا عَوْفِي مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ مَا عَاشَ» ضَعَّفَ الترمذي إسناده.

قلت: قال العلماء من أصحابنا وغيرهم: ينبغي أن يقول هذا الذكر سرّاً بحيث يُسمع نفسه ولا يُسمعه المبتلى لئلا يتألم قلبه بذلك، إلا أن تكون بليته معصية فلا بأس أن يُسمعه ذلك إن لم يخف من ذلك مفسدة، والله أعلم.

١١ - بَابُ اسْتِحْبَابِ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمَسْئُولِ

عن حاله أو حال محبوبه مع جوابه إذا كان في جوابه إخباراً بطيب حاله

٧٨١ - رويانا في صحيح البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن علياً رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ فقال: «أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى بَارئاً».

١٢ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ

٧٨٢ - رويانا في كتاب الترمذي وغيره، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ: كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ»

رواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرک على الصحيحين من طرق كثيرة، وزاد فيه في بعض طرقه «وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» وفيه من الزيادة: قال الراوي: فقدمت خراسان، فأتيْتُ قُتَيْبَةَ بن مسلم فقلتُ: أتيتك بهدية فحدثته بالحديث، فكان قُتَيْبَةُ بن مُسلم يركبُ في موكبهِ حتى يَأْتِيَ السُّوقَ فيقولُها ثم ينصرف. ورواه الحاكم أيضاً من رواية ابن عمر عن النبي ﷺ، قال الحاكم: وفي الباب عن جابر وأبي هريرة وبُرَيْدَةَ الأسلمي وأنس، قال: وأقربها من شرائط هذا الكتاب حديث بُريدة بغير هذا اللفظ، فرواه بإسناده عن بُريدة قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل السوق قال: «بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ السُّوقِ وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُصِيبَ فِيهَا يَمِينًا فَاجِرَةً، أَوْ صَفْقَةً خَاسِرَةً».

١٣ - بَابُ اسْتِحْبَابِ قَوْلِ الْإِنْسَانِ لِمَنْ تَزَوَّجَ تَزَوَّجًا مُسْتَحَبًّا، أَوْ اشْتَرَى أَوْ فَعَلَ فَعَلًا يَسْتَحْسِنُهُ الشَّرْعُ: أَصَبْتُ أَوْ أَحْسَنْتُ وَنَحْوَهُ

٧٨٣ - رويناه في صحيح مسلم، عن جابر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ؟ قلت: نعم، قال: بِكَرًّا أَمْ ثَيْبًا، قلت: ثَيْبًا يَارَسُولَ اللَّهِ، قال: فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ؟» أو قال: «تَضَاهِكُهَا وَتَضَاهِكُكَ». قلت: إن عبد الله - يعني أباه - توفي وترك تسع بنات أو سبعاً، وإني كرهت أن أجبيهن بمثلهن، فأحببت أن أجبيء بامرأة تقوم عليهن وتصلحنهن، قال: «أَصَبْتُ» وذكر الحديث.

١٤ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَظَرَ فِي الْمَرْأَةِ

٧٨٤ - رويناه في كتاب ابن السني، عن علي رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ كان إذا نظر في المرأة قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُمَّ كَمَا حَسَنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي». ورويناه فيه، من رواية ابن عباس بزيادة.

٧٨٥ - ورويناه فيه، من رواية أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظر وجهه في المرأة قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَوَّى خَلْقِي فَعَدَّلَهُ، وَكَرَّمَ صُورَةَ وَجْهِهِ فَحَسَّنَهَا، وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

١٥ - بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ الْحِجَامَةِ

٧٨٦ - رويناه في كتاب ابن السني، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ عِنْدَ الْحِجَامَةِ كَانَتْ مَنَفَعَةٌ حِجَامَتِهِ».

١٦ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا طَنَّتْ أُذُنَهُ

٧٨٧ - رويناه في كتاب ابن السني، عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول

الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا طَنَّتْ أُذُنُ أَحَدِكُمْ فَلْيَذْكَرْنِي وَلْيَصِلْ عَلَيَّ وَلْيَقُلْ: ذَكَرَ اللهُ بِخَيْرٍ مَنْ ذَكَرَنِي».

١٧ - بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا خَدِرَتْ رِجْلُهُ

٧٨٨ - رويناه في كتاب ابن السني عن الهيثم بن حنش قال: كنّا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخذرت رجليه، فقال له رجل: اذكر أحب الناس إليك، فقال: يا محمد ﷺ، فكأنما نُشِطَ من عقال.

٧٨٩ - وروينا فيه، عن مُجاهد قال: خَدِرَتْ رِجْلُ رجل عند ابن عباس، فقال ابنُ عباس رضي الله عنهما: اذكر أحب الناس إليك، فقال محمد ﷺ فذهبَ خَدْرُهُ.

ورويناه فيه، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي أحدِ شيوخ البخاري الذين روى عنهم في صحيحه قال: أهل المدينة يعجبون من حُسن بيت أبي العتاهية:

وَتَخْدَرُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَاءِ رِجْلُهُ فَإِنْ لَمْ يَقُلْ يَا عُتْبُ لَمْ يَذْهَبِ الْخَدَرُ

١٨ - بَابُ جَوَازِ دُعَاءِ الْإِنْسَانِ عَلَى مَنْ ظَلَمَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ ظَلَمَهُ وَحْدَهُ

اعلم أن هذا الباب واسعٌ جداً، وقد تظاهر على جوازه نصوصُ الكتاب والسنة، وأفعالُ سلف الأمة وخلفها، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى في مواضع كثيرة معلومة من القرآن عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بدعائهم على الكفار.

٧٩٠ - رويناه في صحيح البخاري ومسلم، عن علي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال يوم الأحزاب: «مَلَأَ اللهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَاراً كَمَا شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى».

٧٩١ - وروينا في الصحيحين، من طرق: أنه ﷺ دعا على الذين قتلوا القراء رضي الله عنهم، وأدام الدعاء عليهم شهراً يقول: «اللَّهُمَّ الْعَنْ رِغْلاً وَذَكْوَانً وَعَصِيَّةً».

٧٩٢ - وروينا في صحيحيهما، عن ابن مسعود رضي الله عنه في حديثه الطويل، في قصة أبي جهل وأصحابه من قريش حين وَضَعُوا سَلَا الْجَزُورِ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فدعا عليهم وكان إذا دعا، دعا ثلاثاً ثم قال: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ» ثلاث مرّات، ثم قال: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ» وذكر تمام السبعة، وتمام الحديث.

٧٩٣ - وروينا في صحيحيهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرٍّ؛ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يَوْسُفَ».

٧٩٤ - وروينا في صحيح مسلم، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: أن رجلاً أكل بشماله عند رسول الله ﷺ فقال: «كُلْ بِيَمِينِكَ» قال: لا أستطيع، قال: «لَا اسْتَطَعْتَ» ما منعه إلا الكبير، قال: فما رفعها إلى فيه.

قلتُ: هذا الرجل هو بُسر - بضمّ الباء وبالسّين المهملة - ابن راعي العير الأشجعي، صحابي، ففيه جواز الدعاء على مَنْ خالف الحكم الشرعي.

٧٩٥ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن جابر بن سمرة قال: شكّا أهل الكوفة سعدَ بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه، فعزّله واستعمل عليهم... وذكر الحديث إلى أن قال: أرسل معه عمر رجلاً أو رجلاً إلى الكوفة يسأل عنه، فلم يدعُ مسجداً إلا سأل عنه ويثنون معروفاً، حتى دخل مسجداً لبني عبّس، فقام رجلٌ منهم يُقال له أسامة بن قتادة، يُكنّى أبا سعدة فقال: أما إذا نشدتنا فإن سعداً لا يسيّر بالسريّة، ولا يقسم بالسويّة، ولا يعدل في القضية. قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً قام رياءً وسمعةً فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه للفتن. فكان بعد ذلك يقول: شيخ مفتون أصابني دعوة سعد. قال عبد الملك بن عمير الراوي، عن جابر بن سمرة: فأنا رأيته بعدُ قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرّض للجواري في الطرق فيغمزهنّ.

٧٩٦ - وروينا في صحيحيهما، عن عروة بن الزبير؛ أن سعيد بن زيد رضي الله عنهما خاصمته أروى بنت أوس - وقيل: أويس - إلى مروان بن الحكم، وادّعت أنه أخذ شيئاً من أرضها، فقال سعيد رضي الله عنه: أنا كنتُ آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعتُ من رسول الله ﷺ؟ قال: ما سمعتُ من رسول الله ﷺ؟ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَخَذَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ ظُلْماً طُوقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ» قال مروان: لا أسألك بيّنة بعد هذا، فقال سعيد: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها، قال: فما ماتت حتى ذهبَ بصرها، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت.

١٩ - بابُ التبرّي من أهل البدع والمعاصي

٧٩٧ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي بُردة بن أبي موسى قال: وجع أبو موسى رضي الله عنه وجعاً، فعُشي عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله، فصاحت امرأة من أهله فلم يستطع أن يردّ شيئاً، فلما أفاق قال: أنا برىء ممّن برىء منه رسول الله ﷺ، فإن رسول الله ﷺ برىء من الصّالقة والحالقة والشّاقة. قلت: الصّالقة: الصّائحة بصوت شديد؛ والحالقة: التي تحلق رأسها عند المصيبة؛ والشّاقة: التي تشقّ ثيابها عند المصيبة.

٧٩٨ - وروينا في صحيح مسلم، عن يحيى بن يعمر قال: قلت لابن عمر

رضي الله عنهما: أبا عبد الرحمن، إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ويزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، فقال: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أنني بريء منهم وأنهم براء مني.

قلت: أنف بضم الهمزة والنون: أي مُستأنف لم يتقدم به علم ولا قدر، وكذب أهل الضلالة، بل سبق علم الله تعالى بجميع المخلوقات.

٢٠ - باب ما يقوله إذا شرع في إزالة منكر

٧٩٩ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح، وحول الكعبة ثلث مائة وستون نضبا، فجعل يطعنها بعود كان في يده، ويقول: «جاء الحق، وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً - جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يُعيد».

٢١ - باب ما يقول من كان في لسانه فحش

٨٠٠ - روي في كتابي ابن ماجه وابن السني، عن حذيفة رضي الله عنه قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ ذرب لساني، فقال: «أين أنت من الاستغفار؟ إني لأستغفر الله عز وجل كل يوم مائة مرة».

قلت: الذرب بفتح الذال المعجمة والراء، قال أبو زيد وغيره من أهل اللغة: هو فحش اللسان.

٢٢ - باب ما يقوله إذا عثرت دابته

٨٠١ - روي في سنن أبي داود، عن أبي المليح التابعي المشهور عن رجل قال: كنت رديف النبي ﷺ، فعثرت دابته فقلت: تعس الشيطان، فقال: «لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت ذلك تعظم حتى يكون مثل البيت، ويقول: بقوتي، ولكن قل: باسم الله، فإنك إذا قلت ذلك تصاعر حتى يكون مثل الذباب» قلت: هكذا رواه أبو داود عن أبي المليح عن رجل هو رديف النبي ﷺ.

٨٠٢ - وروياه في كتاب ابن السني، عن أبي المليح عن أبيه، وأبوه صحابي اسمه أسامة على الصحيح المشهور، وقيل فيه أقوال أخر.

وكلا الروايتين صحيحة متصلة، فإن الرجل المجهول في رواية أبي داود صحابي، والصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول لا تضر الجهالة بأعيانهم. وأما قوله تعس، فقليل معناه: هلك، وقيل سقط، وقيل عشر، وقيل لزمه الشر، وهو بكسر العين وفتحها، والفتح أشهر، ولم يذكر الجوهر في صحاحه غيره.

٢٣ - بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِكَبِيرِ الْبَلَدِ إِذَا مَاتَ الْوَالِي

أَنْ يَخْطُبَ النَّاسَ يُسَكِّنُهُمْ وَيَعْظُمُهُمْ وَيَأْمُرُهُمْ بِالصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ

٨٠٣ - رَوَيْنَا فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فِي خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَوْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ.

٨٠٤ - وَرَوَيْنَا فِي الصَّحِيحِينَ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ يَوْمَ مَاتَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ، قَامَ جَرِيرٌ فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَحَدِّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ فَإِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ الْآنَ.

٢٤ - بَابُ دُعَاءِ الْإِنْسَانِ لِمَنْ صَنَعَ مَعْرُوفًا إِلَيْهِ أَوْ

إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ أَوْ بَعْضِهِمْ، وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ وَتَحْرِيزَهُ عَلَى ذَلِكَ

٨٠٥ - رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ الْخَلَاءُ، فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟» فَأُخْبِرَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ» زَادَ الْبُخَارِيُّ «فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ».

٨٠٦ - وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمَ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ الْعَظِيمِ الْمَشْتَمِلِ عَلَى مَعْجَزَاتٍ مُتَعَدِّدَاتٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَ اللَّيْلُ وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ، فَتَعَسَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَوْقَظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى تَهَوَّرَ اللَّيْلُ مَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَوْقَظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ مَالَ مِيلَةً هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْمِيلَتَيْنِ الْأُولَتَيْنِ حَتَّى كَادَ يَنْجَفِلُ، فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قُلْتُ: أَبُو قَتَادَةَ، قَالَ: «مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرَكَ مِنِّي؟» قُلْتُ: مَا زَالَ هَذَا مَسِيرِي مِنْذُ اللَّيْلَةِ، قَالَ: «حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّتَهُ» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

قلت: ابهأً بوصل الهمزة وإسكان الباء الموحدة وتشديد الراء ومعناه: انتصف؛ وقوله تهوّر: أي ذهب معظمه؛ وانجفل بالجيم: سقط؛ ودعّمته: أسندته.

٨٠٧ - وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أُبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ» قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٨٠٨ - وروينا في سنن النسائي وابن ماجه وكتاب ابن السني، عن عبد الله بن أبي ربيعة الصحابي رضي الله عنه قال: استقرض النبي ﷺ مني أربعين ألفاً، فجاءه مال فدفعه إليّ وقال: «بارك الله لك في أهلك ومالك، إنّما جزاء السلف الحمد والأداء».

٨٠٩ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كان في الجاهلية بيتٌ لختعم يُقال له الكعبة اليمانية، ويُقال له ذو الخلصة، فقال لي رسول الله ﷺ: «هل أنت مريح من ذي الخلصة؟» فنفرتُ إليه في مئة وخمسين فارساً من أحمر فكسرنا وقتلنا من وجدنا عنده، فأتيناه فأخبرناه، فدعا لنا ولأحمس. وفي رواية: فبرك رسول الله ﷺ على خيل أحمر ورجالها خمس مرات.

٨١٠ - وروينا في صحيح البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها، فقال: «اعملوا فإنكم على عمل صالح».

٢٥ - باب استحباب مكافأة المهدى بالدعاء للمهدى له إذا دعا له عند الهدية
٨١١ - روي في كتاب ابن السني، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُهديت لرسول الله ﷺ شاة قال: «أفسميها» فكانت عائشة إذا رجعت الخادم تقول: ما قالوا؟ تقول الخادم: قالوا: بارك الله فيكم، فتقول عائشة: وفيهم بارك الله، نردّ عليهم مثل ما قالوا، ويبقى أجراً لنا.

٢٦ - باب استحباب اعتذار من أُهديت إليه هدية فردّها لمعنى شرعي بأن يكون قاضياً أو والياً أو كان فيها شبهة أو كان له عذر غير ذلك
٨١٢ - روي في صحيح مسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن الصَّعب بن جثامة رضي الله عنه أهدى إلى النبي ﷺ حماراً وخش وهو مُحرم، فردّه عليه وقال: «لولا أنا مُحرمون لقبلنا منك» قلت: جثامة بفتح الجيم وتشديد الثاء المثناة.

٢٧ - باب ما يقول لمن أزال عنه أذى
٨١٣ - روي في كتاب ابن السني، عن سعيد بن المسيب، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه؛ أنه تناول من لحية رسول الله ﷺ أذى، فقال رسول الله ﷺ: «مسح الله عنك يا أبا أيوب ما تكره» وفي رواية عن سعد؛ أن أبا أيوب أخذ عن رسول الله ﷺ شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: «لا يَكُنْ بك السوء يا أبا أيوب، لا يَكُنْ بك السوء».

٨١٤ - وروينا فيه، عن عبد الله بن بكر الباهلي قال: أخذ عمر رضي الله عنه من لحية رجل أو رأسه شيئاً، فقال الرجل، صرف الله عنك السوء، فقال عمر

رضي الله عنه: صُرفَ عَنَّا السوءُ منذَ أسلمنا، ولكن إذا أخذَ عنكَ شيءٌ فقل: أخذتُ يداكَ خيراً.

٢٨ - بابُ ما يقولُ إذا رأى الباكورةَ مِنَ الثمرِ

٨١٥ - رويَنا في صحيحِ مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كانَ النَّاسُ إذا رأوا أولَ الثمرِ جاؤوا به إلى رسولِ الله ﷺ، فإذا أخذَه رسولُ الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ بارِكْ لَنَا في ثَمَرِنا، وَبارِكْ لَنَا في مَدِينَتِنا، وَبارِكْ لَنَا في صَاعِنا، وَبارِكْ لَنَا في مُدَّنِنا، ثُمَّ يدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ لَهُ فيُعْطِيهِ ذلكَ الثمرَ» وفي رواية لمسلم أيضاً «بَرَكَةً مع بركة، ثُمَّ يعْطِيهِ أَصْغَرَ مَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْوِلْدانِ» وفي رواية الترمذي «أَصْغَرَ وَلِيدٍ يراه» وفي رواية لابن السني، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: رأيتُ رسولَ الله ﷺ، إذا أتى بباكورةٍ وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال: «اللَّهُمَّ كَمَا أَرَيْتَنا أولَهُ فَأَرِنا آخِرَهُ» ثُمَّ يُعْطِيهِ مَنْ يَكُونُ عِنْدَهُ مِنَ الصبيان.

٢٩ - بابُ استحبابِ الاقتِصادِ في الموعظةِ والعلمِ

اعلم أنه يُستحبُّ لمن وعظَ جماعةً أو ألقى عليهم علماً أن يقتصدَ في ذلك ولا يطولَ تطويلاً يملُّهم، لئلا يَضْجروا وتذهبَ حلاوتُهُ وجلالَتُهُ من قلوبهم، ولئلا يَكرَهُوا العلمَ وسماعَ الخيرِ فيقعُوا في المحذور.

٨١٦ - رويَنا في صحيحي البخاري ومسلم، عن شقيق بن سلمة قال: كان ابن مسعودٍ يُذَكِّرنا في كلِّ خميسٍ، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لوددتُ أنك ذكَّرتنا كلَّ يومٍ، فقال: أما إنه يَمْنَعُني من ذلك أنِّي أكره أن أُمْلِكُكم، وإني أتخوِّلُكم بالموعظة كما كان رسولُ الله ﷺ يتخوِّلنا بها مخافةَ السَّامةِ علينا.

٨١٧ - ورويَنا في صحيحِ مسلم، عن عَمَّار بن ياسر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنْ طَوَّلَ صَلَاةَ الرَّجُلِ وَقَصَرَ خُطْبَتَهُ مِئْتَةٌ مِنْ فَقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ واقْصُرُوا الخُطْبَةَ».

قلتُ: مِئْتَةٌ، بميمٍ مفتوحةٍ ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة: أي علامة دالة على فقْهِهِ.

ورويَنا عن ابن شهاب الزهري رحمه الله قال: إذا طالَ المجلسُ كانَ للشيطان فيه نصيب.

٣٠ - بابُ فَضْلِ الدَّلالةِ على الخيرِ والحَثِّ عليها

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢].

٨١٨ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً».

٨١٩ - وروينا في صحيح مسلم أيضاً، عن أبي مسعود الأنصاري البصري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ».

٨٢٠ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن سهل بن سعد رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ».

وروينا في الصحيح قوله ﷺ: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» والأحاديث في هذا الباب كثيرة في الصحيح مشهورة.

٣١ - بَابُ حَتْ مَنْ سُئِلَ عِلْمًا لَا يَعْلَمُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ غَيْرَهُ يَعْرِفُهُ عَلَى أَنْ يَدُلَّ عَلَيْهِ
فيه الأحاديث الصحيحة المتقدمة في الباب قبله، وفيه حديث «الدين النصيحة» وهذا من النصيحة.

٨٢١ - روي في صحيح مسلم، عن شريح بن هانئ قال: أتيت عائشة رضي الله عنها أسألتها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فأسأله، فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ، فسألناه. وذكر الحديث.

٨٢٢ - وروينا في صحيح مسلم، الحديث الطويل في قصة سعد بن هشام بن عامر لما أراد أن يسأل عن وتر رسول الله ﷺ فأتى ابن عباس يسأله عن ذلك، فقال ابن عباس: ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ قال: مَنْ؟ قال: عائشة فأتتها فأسألتها. وذكر الحديث.

٨٢٣ - وروينا في صحيح البخاري، عن عمران بن حطان، قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن الحرير فقالت: أئب ابن عباس فأسأله، فسألته، فقال: سل ابن عمر، فسألت ابن عمر، فقال: أخبرني أبو حفص: يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرُ فِي الدُّنْيَا مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ».

قلت: لا خلاق: أي لا نصيب. والأحاديث الصحيحة بنحو هذا كثيرة مشهورة.

٣٢ - بَابُ مَا يَقُولُ مَنْ دُعِيَ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى

ينبغي لمن قال له غيره: بيني وبينك كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ، أو

أقوال علماء المسلمين، أو نحو ذلك، أو قال: اذهب معي إلى حاكم المسلمين، أو المفتي لفصل الخصومة التي بيننا، وما أشبه ذلك، أن يقول: سمعنا وأطعنا، أو سمعاً وطاعة، أو نعم وكرامة، أو شبه ذلك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

[فصل]: ينبغي لمن خاصمه غيره أو نازعه في أمر فقال له: اتق الله تعالى، أو خف الله تعالى، أو راقب الله، أو اعلم أن الله تعالى مطلع عليك، أو اعلم أن ما تقوله يكتب عليك وتُحاسَبُ عليه، أو قال له: قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠] أو ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] أو نحو ذلك من الآيات، وما أشبه ذلك من الألفاظ؛ أن يتأدب ويقول: سمعاً وطاعة، أو أسأل الله التوفيق لذلك، أو أسأل الله الكريم لطفه، ثم يتلطف في مخاطبة من قال له ذلك، وليحذر كل الحذر من تساهله عند ذلك في عبارته، فإن كثيراً من الناس يتكلمون عند ذلك بما لا يليق، وربما تكلم بعضهم بما يكون كفراً، وكذلك ينبغي إذا قال له صاحبه: هذا الذي فعلته خلاف حديث رسول الله ﷺ أو نحو ذلك، أن لا يقول: لا ألتزم الحديث، أو لا أعمل بالحديث، أو نحو ذلك من العبارات المستبشرة؛ وإن كان الحديث متروك الظاهر لتخصيص أو تأويل أو نحو ذلك، بل يقول عند ذلك: هذا الحديث مخصوص أو متأول أو متروك الظاهر بالإجماع، وشبه ذلك.

٣٣- باب الإعراض عن الجاهلين

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِئُ الْجَهْلِينَ﴾ [القصص: ٥٥] وقال تعالى: ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾ [النجم: ٢٩] وقال تعالى: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].

٨٢٤ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين أثار رسول الله ﷺ ناساً من أشرف العرب في القسمة، فقال رجل: والله إن هذه قسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن رسول الله ﷺ، فأتيته فأخبرته بما قال، فتغير وجهه حتى كان كالصرف، ثم قال: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ» قلت: الصرف بكسر الصاد المهملة وإسكان الراء: وهو صبغ أحمر.

٨٢٥ - وروينا في صحيح البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
 قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحَرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ
 الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابُ مَجْلِسِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَمَشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شَبَانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لَابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ
 هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: هِيَ يَا ابْنَ
 الْخَطَابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ، فغَضِبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحَرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ:
 ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وَإِنْ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ،
 وَاللَّهُ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى.

٣٤ - بَابُ وَعْظِ الْإِنْسَانِ مَنْ هُوَ أَجَلٌ مِنْهُ

فيه حديث ابن عباس في قصة عمر رضي الله عنه في الباب قبله .
 اعلم أن هذا الباب مما تتأكد العناية به، فيجب على الإنسان النصيحة والوعظ
 والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل صغير وكبير إذا لم يغلب على ظنه ترتب
 مفسدة على وعظه، قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ
 بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] وأما الأحاديث بنحو ما ذكرنا فأكثر من أن تُحصَر .

وأما ما يفعله كثير من الناس من إهمال ذلك في حق كبار المراتب وتوهمهم
 أن ذلك حياء، فخطأ صريح وجهل قبيح، فإن ذلك ليس بحياء، وإنما هو خور
 ومهانة وضعف وعجز، فإن الحياء خير كله، والحياء لا يأتي إلا بخير، وهذا يأتي
 بشر، فليس بحياء، وإنما الحياء عند العلماء الربانيين والأئمة المحققين: خلق
 يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، وهذا معنى ما رويناه
 عن الجنيد رضي الله عنه في رسالة القشيري قال: الحياء رؤية الآلاء، ورؤية
 التقصير، فيتولد بينهما حالة تُسمى حياء. وقد أوضحت هذا مبسوطاً في أول شرح
 صحيح مسلم، والله الحمد، والله أعلم.

٣٥ - بَابُ الْأَمْرِ بِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَالْوَعْدِ

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: ٩١] وقال تعالى:
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ
 كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]. والآيات في ذلك كثيرة، ومن أشدها قوله تعالى:
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
 [الصف: ٢، ٣].

٨٢٦ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ» زاد في رواية «وإنَّ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ» والأحاديث بهذا المعنى كثيرة، وفيما ذكرناه كفاية.

وقد أجمع العلماء على أن من وعد إنساناً شيئاً ليس بمنهي عنه فينبغي أن يفي بوعده، وهل ذلك واجب أم مستحب؟ فيه خلاف بينهم؛ ذهب الشافعي وأبو حنيفة والجمهور إلى أنه مستحب، فلو تركه فاته الفضل وارتكب المكروه كراهة تنزيه شديدة، ولكن لا يأثم؛ وذهب جماعة إلى أنه واجب، قال الإمام أبو بكر بن العربي المالكي: أجل من ذهب إلى هذا المذهب عمر بن عبد العزيز، قال: وذهبت المالكية مذهباً ثالثاً أنه إن ارتبط الوعد بسبب كقوله: تزوج ولك كذا، أو احلف أنك لا تشتمني ولك كذا، أو نحو ذلك، وجب الوفاء، وإن كان وعداً مطلقاً لم يجب. واستدل من لم يوجب به بأنه في معنى الهبة، والهبة لا تلزم إلا بالقبض عند الجمهور، وعند المالكية: تلزم قبل القبض.

٣٦ - باب استحباب دعاء الإنسان لمن عرّض عليه ماله أو غيره

٨٢٧ - روي في صحيح البخاري وغيره، عن أنس رضي الله عنه قال: لما قدموا المدينة نزل عبد الرحمن بن عوف على سعد بن الربيع فقال: أقاسمك مالي وأنزل لك عن إحدى امرأتي، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك.

٣٧ - باب ما يقوله المسلم للذمي إذا فعل به معروفاً

اعلم أنه لا يجوز أن يدعى له بالمغفرة وما أشبهها مما لا يقال للكفار، لكن يجوز أن يدعى بالهداية وصحة البدن والعافية وشبه ذلك.

٨٢٨ - روي في كتاب ابن السني، عن أنس رضي الله عنه قال: استسقى النبي ﷺ فسقاه يهودي، فقال له النبي ﷺ: «جَمَلَكُ اللهُ» فما رأى الشيب حتى مات.

٣٨ - باب ما يقوله إذا رأى من نفسه أو ولده أو ماله

أو غير ذلك شيئاً فأعجبه وخاف أن يصيبه بعينه وأن يتضرر بذلك

٨٢٩ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الْعَيْنُ حَقٌّ».

٨٣٠ - وروينا في صحيحيهما، عن أم سلمة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال: «اسْتَرْقُوا لَهَا، فَإِنَّ بِهَا نَظْرَةً».

قلتُ: السَّفْعَةُ بفتح السين المهملة وإسكان الفاء: هي تغيّر وصفرة. وأما النظرة فهي العين، يُقال صبيّ منظور: أي أصابته العين.

٨٣١ - وروينا في صحيح مسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن النبي ﷺ قال: «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا».

قلتُ: قال العلماء: الاستغسال أن يُقال للعائن، وهو الصائب بعينه الناظر بها بالاستحسان: اغسلْ داخلَ إزارك مما يلي الجلد بماء، ثم يُصبّ على المعين، وهو المنظور إليه. وثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يُؤمر العائن أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين. رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم.

٨٣٢ - وروينا في كتاب الترمذي والنسائي وابن ماجه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يتعوّذ من الجانِّ وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما». قال الترمذي: حديث حسن.

٨٣٣ - وروينا في صحيح البخاري حديث ابن عباس؛ أن النبي ﷺ كان يُعوّذ الحسن والحسين: «أُعِذُّكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَآمَةٍ، وَقَوْل: إِنْ أَبَاكُمَا كَانَ يَعُوّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ».

٨٣٤ - وروينا في كتاب ابن السني، عن سعيد بن حكيم رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا خاف أن يُصيب شيئاً بعينه قال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ وَلَا تَضُرَّهُ».

٨٣٥ - وروينا فيه، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ رَأَى شَيْئاً فَأَعْجَبَهُ فَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَمْ يَضُرَّهُ».

٨٣٦ - وروينا فيه، عن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُعْجِبُهُ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ فَلْيُبْرِكْ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ».

٨٣٧ - وروينا فيه، عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَعْجَبَهُ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ».

وذكر الإمام أبو محمد القاضي حسين من أصحابنا رحمهم الله في كتابه التعليق في المذهب قال: نظر بعض الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - إلى قومه يوماً فاستكثروهم وأعجبوه، فمات منهم في ساعة سبعون ألفاً، فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه: أَنْكَ عِنْتَهُمْ، وَلَوْ أَنَّكَ إِذْ عِنْتَهُمْ حَصَّنْتَهُمْ لَمْ يَهْلِكُوا، قَالَ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَحَصَّنْتَهُمْ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: تَقُولُ: حَصَّنْتُكُمْ بِالْحَيِّ الْقَيُّومِ الَّذِي لَا يَمُوتُ أَبَداً، وَدَفَعْتُ عَنْكُمْ الشُّوْءَ بِلا حَوْلٍ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، قَالَ

المعلّق عن القاضي حسين: وكان عادة القاضي رحمه الله إذا نظر إلى أصحابه فأعجبه سمّتهم وحسّن حالهم، حصّنهم بهذا المذكور، والله أعلم.

٣٩ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ وَمَا يَكْرَهُ

٨٣٨ - رويناه في كتاب ابن ماجه وابن السني، بإسناد جيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يُحِبُّ قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ» وإذا رأى ما يكره قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ» قال الحاكم أبو عبد الله: هذا حديث صحيح الإسناد.

٤٠ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ

يُستحب أن يقول: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١] إلى آخر الآيات، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما المخرج في صحيحهما أن رسول الله ﷺ قال ذلك، وقد سبق بيانه، والله أعلم.

٤١ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا تَطَيَّرَ بِشَيْءٍ

٨٣٩ - رويناه في صحيح مسلم، عن معاوية بن الحكم السلمي الصحابي رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله منّا رجال يتطيرون، قال: «ذلِكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا يَصُدَّتْهُمْ».

٨٤٠ - وروينا في كتاب ابن السني وغيره، عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال سئل النبي ﷺ عن الطيرة فقال: «أَصْدُقُّهَا الْفَالُ، وَلَا يَرُدُّ مُسْلِمًا، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الطَّيْرِ شَيْئًا تَكْرَهُوهُ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَذْهَبُ بِالسَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

٤٢ - بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ دُخُولِ الْحَمَّامِ

قيل: يستحب أن يُسمّي الله تعالى، وأن يسأله الجنة، ويستعيذه من النار. ٨٤١ - رويناه في كتاب ابن السني، بإسناد ضعيف، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نِعَمَ الْبَيْتِ الْحَمَّامُ يَدْخُلُهُ الْمُسْلِمُ، إِذَا دَخَلَهُ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّةَ وَاسْتَعَاذَهُ مِنَ النَّارِ».

٤٣ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا اشْتَرَى غُلَامًا أَوْ جَارِيَةً أَوْ دَابَّةً، وَمَا يَقُولُهُ إِذَا قَضَى دَيْنًا

يُستحب في الأول أن يأخذ بناصره ويقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ، وأعوذ بك من شره وشر ما جُبِلَ عَلَيْهِ.

وقد سبق في كتاب أذكار النكاح الحديث الوارد في نحو ذلك في سنن أبي داود وغيره، ويقول في قضاء الدين «بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ» و«جَزَاكَ خَيْرًا».

٤٤ - بَابُ مَا يَقُولُ مَنْ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ وَيُدْعَى لَهُ بِهِ

٨٤٢ - رويناه في صحيح البخاري ومسلم، عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: شكوت إلى النبي ﷺ أني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري وقال: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا».

٤٥ - بَابُ نَهْيِ الْعَالَمِ وَغَيْرِهِ أَنْ يُحَدِّثَ النَّاسَ بِمَا لَا يَفْهَمُونَهُ،

أَوْ يُخَافُ عَلَيْهِمْ مِنْ تَحْرِيفِ مَعْنَاهُ وَحَمَلِهِ عَلَى خِلَافِ الْمَرَادِ مِنْهُ

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤].

٨٤٣ - ورويناه في صحيح البخاري ومسلم؛ أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ رضي الله عنه حين طوّل الصلاة بالجماعة: «أَفَتَأْتَانِ أَنْتَ يَا مُعَاذُ».

٨٤٤ - ورويناه في صحيح البخاري، عن علي رضي الله عنه قال: حدّثوا الناس بما يعرفون، أتحبّون أن يكذب الله ورسوله ﷺ؟

٤٦ - بَابُ اسْتَنْصَاتِ الْعَالَمِ وَالْوَاعِظِ حَاضِرِي مَجْلِسِهِ لِيَتَوَفَّرُوا عَلَى اسْتِمَاعِهِ

٨٤٥ - رويناه في صحيح البخاري ومسلم، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ في حجة الوداع: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ، ثُمَّ قَالَ: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ».

٤٧ - بَابُ مَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ الْمُقْتَدَى بِهِ

إِذَا فَعَلَ شَيْئًا فِي ظَاهِرِهِ مُخَالَفَةً لِلصَّوَابِ مَعَ أَنَّهُ صَوَابٌ

اعلم أنه يُسْتَحَبُّ للعالم والمعلّم والقاضي والمفتي والشيخ المربّي وغيرهم ممّن يُقْتَدَى به ويؤخذ عنه: أن يجتنب الأفعال والأقوال والتصرّفات التي ظاهرها خلاف الصواب وإن كان محقّقاً فيها، لأنّه إذا فعل ذلك ترتّب عليه مفسد من جملة ما: توهّم كثير ممّن يعلم ذلك منه أن هذا جائز على ظاهره بكل حال، وأن يبقى ذلك شرعاً وأمرأ معمولاً به أبداً، ومنها وقوع الناس فيه بالتنقص، واعتقادهم نقصه وإطلاق ألسنتهم بذلك؛ ومنها أن الناس يُسيئون الظنّ به فينفرون عنه، ويُنفّرون غيرهم عن أخذ العلم عنه وتسقط رواياته وشهادته، ويطلّ العمل بفتواه، ويذهب ركون النفوس إلى ما يقوله من العلوم، وهذه مفسد ظاهرة؛ فينبغي له

اجتناب أفرادها، فكيف بمجموعها؟ فإن احتاج إلى شيء من ذلك وكان محققاً في نفس الأمر لم يظهره، فإن أظهره أو ظهر أو رأى المصلحة في إظهاره ليعلم جوازه وحكم الشرع فيه، فينبغي أن يقول: هذا الذي فعلته ليس بحرام، أو إنما فعلته لتعلموا أنه ليس بحرام إذا كان على هذا الوجه الذي فعلته، وهو كذا وكذا، ودليله كذا وكذا.

٨٤٦ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ قام على المنبر، فكبر وكبر الناس وراءه، فقرأ ورَكَع ورَكَع الناس خلفه ثم رفع ثم رجع القهقري فسجد على الأرض ثم عاد إلى المنبر حتى فرغ من صلاته ثم أقبل على الناس، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتُمُوا بِي وَلِتَتَعَلَّمُوا صَلَاتِي» والأحاديث في هذا الباب كثيرة كحديث «إِنَّهَا صَفِيَّةٌ». وفي البخاري: أن علياً شرب قائماً وقال: رأيت رسول الله ﷺ فعل كما رأيتموني فعلت. والأحاديث والآثار في هذا المعنى في الصحيح مشهورة.

٤٨ - بَابُ مَا يَقُولُهُ التَّابِعُ لِلْمَتَّبِعِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَوْ نَحْوَهُ

اعلم أنه يُسْتَحَبُّ للتابع إذا رأى من شيخه وغيره ممن يُقْتَدَى به شيئاً في ظاهره مخالفة للمعروف أن يسأله عنه بنية الاسترشاد، فإن كان قد فعله ناسياً تداركه، وإن كان فعله عامداً هو صحيح في نفس الأمر، بيّنه له:

٨٤٧ - فقد روي في صحيح البخاري ومسلم، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: دفع رسول الله ﷺ من عَرَفَةَ حتى إذا كان بالشَّعْبِ نَزَلَ، فَبَالَ ثم تَوَضَّأَ، فَقُلْتُ: الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «الصَّلَاةُ أَمَامَكَ» قُلْتُ: إِنَّمَا قَالَ أُسَامَةُ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَسِيَ صَلَاةَ الْمَغْرَبِ، وَكَانَ قَدْ دَخَلَ قَرَبَ خُرُوجِهِ.

٨٤٨ - وروي في صحيحيهما، قول سعد بن أبي وقاص: يا رسول الله، ما لك عن فلان والله إني لأراه مؤمناً.

٨٤٩ - وفي صحيح مسلم، عن بريدة؛ أن النبي ﷺ صَلَّى الصَّلَاةَ يَوْمَ الْفَتْحِ بُضُوءَ وَاحِدٍ، فَقَالَ عُمَرُ: لَقَدْ صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئاً لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ، فَقَالَ: «عَمداً صَنَعْتُهُ يَا عُمَرُ» ونظائر هذا كثيرة في الصحيح مشهورة.

٤٩ - بَابُ الْحَثِّ عَلَى الْمُشَاوَرَةِ

قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة مشهورة.

وَتُعْنِي هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِنَّهُ إِذَا أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ نَصًّا جَلِيًّا ، نَبَّاهُ نَبِيَّهُ ﷺ بِالْمَشَاوِرَةِ مَعَ أَنَّهُ أَكْمَلَ الْخَلْقَ ، فَمَا الظَّنُّ بغيره؟ .

واعلم أنه يُسْتَحَبُّ لِمَنْ هَمَّ بِأَمْرٍ أَنْ يُشَاوِرَ فِيهِ مَنْ يَثِقُ بِدِينِهِ وَخَبْرَتِهِ وَحَذَقَهُ وَنَصِيحَتِهِ وَوَرَعَهُ وَشَفَقَتَهُ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُشَاوِرَ جَمَاعَةً بِالْصِفَةِ الْمَذْكُورَةِ وَيَسْتَكْثِرَ مِنْهُمْ ، وَيَعْرِفَهُمْ مَقْصُودَهُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ ، وَيُبَيِّنَ لَهُمْ مَا فِيهِ مِنْ مَصْلَحَةٍ وَمُفْسَدَةٍ إِنْ عَلِمَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، وَيَتَأَكَّدُ الْأَمْرَ بِالْمَشَاوِرَةِ فِي حَقِّ وَلَاةِ الْأُمُورِ الْعَامَةِ كَالسُّلْطَانِ وَالْقَاضِي وَنَحْوَهُمَا ، وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ فِي مَشَاوِرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصْحَابِهِ وَرَجُوعِهِ إِلَى أَقْوَالِهِمْ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ ، ثُمَّ فَائِدَةُ الْمَشَاوِرَةِ الْقَبُولُ مِنَ الْمُسْتَشَارِ إِذَا كَانَ بِالْصِفَةِ الْمَذْكُورَةِ ، وَلَمْ تَظْهَرْ الْمُفْسَدَةُ فِيهَا أَشَارَ بِهِ ، وَعَلَى الْمُسْتَشَارِ بِذَلِكَ الْوَسْعِ فِي النَّصِيحَةِ وَإِعْمَالِ الْفِكْرِ فِي ذَلِكَ .

٨٥٠ - فَقَدْ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ، عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ ، قَالُوا : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : لِلَّهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» .

٨٥١ - وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ» .

٥٠ - بَابُ الْحَثِّ عَلَى طِيبِ الْكَلَامِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر : ٨٨] .

٨٥٢ - وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكْلِمَةً طَيِّبَةً» .

٨٥٣ - وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُلُّ سَلَامَةٍ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، قَالَ : وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» .

قلتُ : السَّلَامَةُ بِضَمِّ السَّيْنِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ : أَحَدُ مَفَاصِلِ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ ، وَجَمْعُهُ : سَلَامِيَّاتُ بِضَمِّ السَّيْنِ وَفَتْحِ الْمِيمِ وَتَخْفِيفِ الْيَاءِ ، وَتَقْدَمُ ضَبْطُهَا فِي أَوَائِلِ الْكِتَابِ .

٨٥٤ - وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَحَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ» .

٥١ - باب استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب

٨٥٥ - رويناه في سنن أبي داود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً يفهمه كل من يسمعه.

٨٥٦ - وروينا في صحيح البخاري، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم، سلم عليهم ثلاثاً.

٥٢ - باب المزاح

٨٥٧ - رويناه في صحيح البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يقول لأخيه الصغير: «يا أبا عمير ما فعل النُّعَيْرُ».

٨٥٨ - وروينا في كتابي أبي داود والترمذي، عن أنس أيضاً؛ أن النبي ﷺ قال له: «يا ذا الأذنين» قال الترمذي: حديث صحيح.

٨٥٩ - وروينا في كتابيهما أيضاً: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله احملني، فقال: «إني حاملك على ولد الناقة» فقال: يا رسول الله، وما أصنع بولد الناقة؟ فقال رسول الله ﷺ: «وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا التُّوقَ؟» قال الترمذي حديث حسن صحيح.

٨٦٠ - وروينا في كتاب الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله ﷺ، إنك تداعبنا. قال: «إني لا أقول إلا حقاً» قال الترمذي: حديث حسن.

٨٦١ - وروينا في كتاب الترمذي، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «لَا تَمَارِ أَخَاكَ وَلَا تُمَارِضْهُ وَلَا تَعِدْهُ مَوْعِدًا فَتُخْلِفْهُ».

قال العلماء: المزاح المنهي عنه، هو الذي فيه إفراط ويُداوم عليه، فإنه يُورث الضحك وقسوة القلب، ويُشغل عن ذكر الله تعالى والفكر في مهمات الدين، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويُسقط المهابة والوقار. فأما ما سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله ﷺ يفعله، فإنه ﷺ إنما كان يفعله في نادر من الأحوال لمصلحة وتطبيب نفس المخاطب ومؤانسته، وهذا لا منع منه قطعاً، بل هو سنة مستحبة إذا كان بهذه الصفة، فاعتمد ما نقلناه عن العلماء وحققناه في هذه الأحاديث وبيان أحكامها، فإنه مما يعظم الاحتياج إليه، وبالله التوفيق.

٥٣ - باب الشفاعة

اعلم أنه تُستحب الشفاعة إلى ولاية الأمر وغيرهم من أصحاب الحقوق

والمستوفين لها ما لم تكن شفاعاً في حدٍّ أو شفاعاً في أمر لا يجوز تركه؛ كالشفاعة إلى ناظر على طفل أو مجنون أو وقف، أو نحو ذلك في ترك بعض الحقوق التي في ولايته، فهذه كلها شفاعة محرمة تحرم على الشافع، ويحرم على المشفوع إليه قبولها، ويحرم على غيرهما السعي فيها إذا علمها؛ ودلائل جميع ما ذكرته ظاهرة في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة، قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيبًا﴾ [النساء: ٨٥] المقيت: المقتدر والمقدر، هذا قول أهل اللغة، وهو محكي عن ابن عباس وآخرين من المفسرين. وقال آخرون منهم المقيت: الحفيظ، وقيل المقيت: الذي عليه قوت كل دابة ورزقها. وقال الكلبي: المقيت المجازي بالحسنة والسيئة، وقيل المقيت الشهيد، وهو راجع إلى معنى الحفيظ. وأما الكفل فهو الحظ والنصيب، وأما الشفاعة المذكورة في الآية: فالجمهور على أنها هذه الشفاعة المعروفة، وهي شفاعة الناس بعضهم في بعض؛ وقيل الشفاعة الحسنة أن يشفع إيمانه بأن يقاتل الكفار، والله أعلم.

٨٦٢ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال: «اشْفَعُوا تُؤَجَّرُوا، وَيَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ» وفي رواية «ما شاء» وفي رواية أبي داود «اشْفَعُوا إِلَيَّ لِتُؤَجَّرُوا، وَلَيَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ» وهذه الرواية توضح معنى رواية الصحيحين.

٨٦٣ - وروينا في صحيح البخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة بريرة وزوجها، قال: قال لها النبي ﷺ: «لَوْ رَاجَعْتِيهِ؟» قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: إنما أشفعُ، قالت: لا حاجة لي فيه.

٨٦٤ - وروينا في صحيح البخاري، عن ابن عباس، قال: لما قَدِمَ عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر نزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يُدنيههم عمر رضي الله عنه، فقال عيينة: يا ابن أخي لك وجهٌ عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، فاستأذن له عمر، فلما دخل قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تُعطينا الجزل ولا تحكُم بينا بالعدل، فغضب عمر حتى همَّ أن يُوقع به، فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله تعالى.

٥٤ - باب استحباب التبشير والتهنئة

قال الله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٩] وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾ [العنكبوت: ٣١] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾ [هود: ٦٩] وقال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١] وقال تعالى: ﴿قَالُوا لَا تَحْفَظْ وَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ عَالِمٍ﴾ [الذاريات: ٢٨] وقال تعالى: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَالِمٍ﴾ [الحجر: ٥٣] وقال تعالى: ﴿وَأَمْرًا تُقَائِمُهُ فَضَجَّكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١] وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُكَ إِنَّا أَنشَأْنَاهُ كَلِمَةً مِّنْهُ﴾ [آل عمران: ٤٥] وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشورى: ٢٣] وقال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨] وقال تعالى: ﴿وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠] وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكَ يَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الحديد: ١٢] وقال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٢١].

وأما الأحاديث الواردة في البشارة فكثيرة جداً في الصحيح مشهورة، فمنها حديث تبشير خديجة رضي الله عنها ببيت في الجنة من قصب لا قصب فيه ولا صخب. ومنها حديث كعب بن مالك رضي الله عنه المخرج في الصحيحين في قصة توبته قال: سمعت صوت صارخ يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، فذهب الناس يبشروننا، وانطلقت أتأم رسول الله ﷺ يتلقاني الناس فوجاً يهتفونني بالتوبة، ويقولون: ليهنئك توبة الله تعالى عليك حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ حوله الناس، فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني، وكان كعب لا ينساها لطلحة؛ قال كعب فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور: «أبشِّرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مِنْذُ وَلَدْتِكَ أُمُّكَ».

٥٥ - باب جواز التعجب بلفظ التسبيح والتهليل ونحوهما

٨٦٥ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ لقيه وهو جُنُب، فأنسل فذهب فاغتسل، فتفقده النبي ﷺ، فلما جاء قال: «أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قال: يا رسول الله لقيتني وأنا جُنُب فكرهت أن أجالسك حتى أغتسل، فقال: «سُبْحَانَ اللَّهِ! إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ».

٨٦٦ - وروينا في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها: أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من الحيض، فأمرها كيف تغتسل قال: «خُذِي فِرْصَةً مِنْ مِسْكِ

فَتَطَهَّرِي بِهَا، قالت: كيف أُنْطَهِّرُ بها؟ قال: تَطَهَّرِي بِهَا، قالت: كَيْفَ؟ قال: سُبْحَانَ اللَّهِ تَطَهَّرِي، فاجتذبتها إليّ فقلتُ: تتبعني أثر الدم».

قلتُ: هذا لفظ إحدى روايات البخاري، وبقايتها روايات مسلم بمعناه، والفرصة بكسر الفاء وبالصاد المهملة: والقطعة. والمسك بكسر الميم: وهو الطيب المعروف، وقيل الميم مفتوحة، والمراد الجلد، وقيل أقوال كثيرة؛ والمختار أنها تأخذ قليلاً من مسك فتجعله في قطنة أو صوفة أو خرقة أو نحوها فتجعله في الفرج لثُطِيبَ المحلّ وتزيل الرائحة الكريهة؛ وقيل: إن المطلوب منه إسراع علوق الولد، وهو ضعيف، والله أعلم.

٨٦٧ - وروينا في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه: أن أختَ الرُّبِيعِ أُمّ حارثة جرحت إنساناً، فاختموا إلى النبي ﷺ، فقال: «الْقِصَاصُ الْقِصَاصُ». فقالت أُمّ الربيع. يا رسول الله أتقتض من فلانة والله لا يُقتض منها؟ فقال النبي ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أُمّ الرُّبِيعِ الْقِصَاصُ كِتَابُ اللَّهِ» قلتُ: أصل الحديث في الصحيحين، ولكن هذا المذكور لفظ مسلم وهو غرضنا هنا، والرُّبِيعُ بضم الراء وفتح الباء الموحدة وكسر الياء المشددة.

٨٦٨ - وروينا في صحيح مسلم، عن عمران بن الحُصَيْن رضي الله عنهما في حديثه الطويل: في قصة المرأة التي أُسرت، فانفلتت وركبت ناقة النبي ﷺ، ونذرت إن نجاها الله تعالى لتنحرّتها، فجاءت فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «سُبْحَانَ اللَّهِ! بِئْسَ مَا جَرَتْهَا».

٨٦٩ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، في حديث الاستئذان أنه قال لعمر رضي الله عنه... الحديث، وفي آخره: يا ابنَ الْخَطَّابِ لَا تَكُونَنَّ عَذَاباً عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قال: سبحان الله! إنما سمعتُ شيئاً فأحببتُ أن أثبتَ.

٨٧٠ - وروينا في الصحيحين في حديث عبد الله بن سلام الطويل لما قيل: إنك من أهل الجنة، قال: سبحان الله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لم يعلم، وذكر الحديث.

٥٦ - بابُ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عن المنكر

هذا الباب أهمُّ الأبواب، أو من أهمّها لكثرة النصوص الواردة فيه، لعظم موقعه وشدة الاهتمام به، وكثرة تساهل أكثر الناس فيه، ولا يمكن استقصاء ما فيه هنا لكن لا نخلّ بشيء من أصوله، وقد صنّف العلماء فيه متفرّقات، وقد جمعتُ قطعةً منه في أوائل شرح صحيح مسلم، ونُبّهت فيه على مهمات لا يُستغنى عن

معرفتها، قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ٧١] وقال تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المائدة: ٧٩] والآيات بمعنى ما ذكرته مشهورة.

٨٧١ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعِزِّزْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِلْسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».

٨٧٢ - وروينا في كتاب الترمذي، عن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجَابُ لَكُمْ» قال الترمذي: حديث حسن.

٨٧٣ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، بأسانيد صحيحة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا أيُّها الناس، إنكم تقرأون هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ».

٨٧٤ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَذْلِ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»، قال الترمذي: حديث حسن.

قلت: والأحاديث في الباب أشهر من أن تُذكر، وهذه الآية الكريمة مما يَغْتَرُّ بها كثير من الجاهلين ويحملونها على غير وجهها، بل الصواب في معناها: أنكم إذا فعلتم ما أُمِرتم به فلا يَضُرُّكُمْ ضَلَالَةُ مَنْ ضَلَّ. ومن جملة ما أُمروا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والآية قريبة المعنى في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [العنكبوت: ١٨].

واعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط وصفات معروفة ليس هذا موضع بسطها، وأحسنُ مظانها إحياء علوم الدين، وقد أوضحتُ مهماتها في شرح مسلم، وبالله التوفيق.

كتاب حفظ اللسان

١ - باب حفظ اللسان

قال الله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]. وقد ذكرت ما يسره الله سبحانه وتعالى من الأذكار المستحبة ونحوها فيما سبق، وأردت أن أضمم إليها ما يكره أو يحرم من الألفاظ ليكون الكتاب جامعاً لأحكام الألفاظ، ومُبيناً أقسامها، فأذكر من ذلك مقاصد يحتاج إلى معرفتها كل متدين، وأكثر ما أذكره معروف، فلهذا أترك الأدلة في أكثره، وبالله التوفيق.

[فصل]: اعلم أنه لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه، لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، بل هذا كثير أو غالب في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء.

٨٧٥ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ». قلت: فهذا الحديث المتفق على صحته نص صريح في أنه لا ينبغي أن يتكلم إلا إذا كان الكلام خيراً، وهو الذي ظهرت له مصلحته، ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم. وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله: إذا أراد الكلام فعليه أن يفكر قبل كلامه، فإن ظهرت المصلحة تكلم، وإن شك لم يتكلم حتى تظهر.

٨٧٦ - وروينا في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري قال: قلت يا رسول الله، أي المسلمين أفضل؟ قال: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ».

٨٧٧ - وروينا في صحيح البخاري، عن سهل بن سعد رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ».

٨٧٨ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة، أنه سمع النبي

ﷺ يقول: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُن فِيهَا يَزُلُّ بِهَا إِلَى النَّارِ أَوْ يُبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» وفي رواية البخاري «أُبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ» من غير ذكر المغرب، ومعنى يتبين: يتفكر في أنها خير أم لا.

٨٧٩ - وروينا في صحيح البخاري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يُلْقِي لَهَا بِأَلَّا يَرْفَعُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُلْقِي لَهَا بِأَلَّا يَهْوِيَ بِهَا فِي جَهَنَّمَ» قلت: كذا في أصول البخاري «يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ» وهو صحيح: أي درجاته، أو يكون تقديره: يرفعه، ويلقي بالقاف.

٨٨٠ - وروينا في موطأ الإمام مالك وكتابي الترمذي وابن ماجه، عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ؛ يَكْتُبُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ؛ يَكْتُبُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ» قال الترمذي: حديث صحيح.

٨٨١ - وروينا في كتاب الترمذي والنسائي وابن ماجه، عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، حدثني بأمر اعتصم به، قال: «قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ» قلت: يا رسول الله، ما أخوف ما يخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: «هَذَا» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٨٨٢ - وروينا في كتاب الترمذي، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أُبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْقَلْبُ الْقَاسِي».

٨٨٣ - وروينا فيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى شَرًّا مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَشَرًّا مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» قال الترمذي: حديث حسن.

٨٨٤ - وروينا فيه، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسْغُكْ بَيْتُكَ وَأَبِكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ» قال الترمذي: حديث حسن.

٨٨٥ - وروينا فيه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ مِنْكَ، فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمَّتْنَا، وَإِنْ اعْوَجَجَتْ اعْوَجَجْنَا».

٨٨٦ - وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه، عن أم حبيبة رضي الله عنها،

عن النبي ت: «كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ، إِلَّا أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ، وَنَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ ذِكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى».

٨٨٧ - وروينا في كتاب الترمذي، عن معاذ رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يُدخلني الجنة ويُباعدني من النار، قال: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: تَعَبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَذْلِكُ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا ﴿نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧] حتى بلغ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ؟ قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه ثم قال: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، قلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: تَكَلِّتُكَ أَمُكَ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟» قال الترمذي: حديث حسن صحيح. قلت: الذروة بكسر الهمزة والفتح المعجمة وضمها: وهي أعلاه.

٨٨٨ - وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ حُسِّنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَرَكَّهُ مَا لَا يَغْنِيهِ» حديث حسن.

٨٨٩ - وروينا في كتاب الترمذي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص؛ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَمِتَ نَجَا» إسناده ضعيف، وإنما ذكرته لأبيته لكونه مشهوراً، والأحاديث الصحيحة بنحو ما ذكرته كثيرة، وفيما أشرت به كفاية لمن وفق، وسيأتي إن شاء الله في باب الغيبة جُمْل من ذلك، وبالله التوفيق.

وأما الآثار عن السلف وغيرهم في هذا الباب فكثيرة، ولا حاجة إليها مع ما سبق، لكن ننبه على عيون منها:

بلغنا أن قس بن ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا، فقال أحدهما لصاحبه: كم وجدت في ابن آدم من العيوب فقال: هي أكثر من أن تُحصى، والذي أحصيته ثمانية آلاف عيب، ووجدتُ خصلةً إن استعملتها سترت العيوب كلها، قال: ما هي: قال: حفظ اللسان.

ورويانا عن أبي علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال: مَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ فِيمَا لَا يَغْنِيهِ.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله لصاحبه الربيع: يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعينك، فإنك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها.

وروينا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما من شيء أحق بالسجن من اللسان. وقال غيره: مثلُ اللسان مثلُ السَّبُعِ إن لم تُوثقه عَدَا عليك.

وروينا عن الأستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله في رسالته المشهورة قال: الصمتُ سلامةٌ وهو الأصل، والسكوتُ في وقته صفةُ الرجال؛ كما أن النطق في موضعه أشرفُ الخصال، قال: سمعت أبا عليّ الدقاق رضي الله عنه يقول: مَنْ سَكَتَ عن الحقِّ فهو شيطانٌ أخرس. قال: فأما إثارة أصحاب المجاهدة السكوتَ فلِمَا علموا ما في الكلام من الآفات، ثم ما فيه من حظِّ النفس وإظهار صفات المدح، والميل إلى أن يتميزَ بين أشكاله بحسن النطق وغير هذا من الآفات، وذلك نعتُ أرباب الرياضة، وهو أحدُ أركانهم في حكم المنازلة وتهذيب الخلق، ومما أنشدوه في هذا الباب.

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغَنَّك إنه تُعبانُ
كم في المقابر من قتيلٍ لسانه قد كان هابَ لقاء الشجعانُ
وقال الرياشي رحمه الله:

لعمرك إن في ذنبي لشُغلاً لِنَفْسِي عن ذنوب بني أُمَيَّة
على ربِّي حسابُهُم إليه تَنَاهَى عِلْمُ ذَلِكَ لا إِلَهَ
وليس بضائري ما قد أتوه إذا ما اللُّهُ أصلح ما لديه

٢ - بابُ تحريم الغيبة والنميمة

اعلم أن هاتين الخصلتين من أقبح القبائح وأكثرها انتشاراً في الناس، حتى ما يسلمُ منهما إلا القليل من الناس، فلعموم الحاجة إلى التحذير منهما بدأتُ بهما.

فأما الغيبة: فهي ذكرُك الإنسانَ بما فيه مما يكره، سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه، أو نفسه أو خلقه أو خلقه، أو ماله أو ولده أو والده، أو زوجة أو خادمه أو مملوكه، أو عمامته أو ثوبه، أو مشيته وحركته وبشاشته، وخلاعه وعبوسه وطلاقة، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكرته بلفظك أو كتابك، أو رمزت أو أشرت إليه بعينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك. أما البدن فكقولك: أعمى أعرج أعمش أقرع، قصير طويل أسود أصف. وأما الدين فكقولك: فاسق سارق خائن، ظالم متهاون بالصلاة، متساهل في النجاسات، ليس باراً بوالده، لا يضعُ الزكاة مواضعها، لا يجتنبُ الغيبة. وأما الدنيا: فقليلُ الأدب، يتهاونُ بالناس، لا يرى لأحد عليه حقاً، كثيرُ الكلام، كثيرُ الأكل أو النوم، ينامُ في غير وقته، يجلسُ في غير موضعه. وأما المتعلّق بوالده فكقوله: أبوه فاسق، أو هندي أو نبطي أو

زنجي، إسكاف بزاز نخاس نجار حداد حائك. وأما الخُلُق فكقوله: سيء الخلق، متكبّر مُراء، عجول جبّار، عاجز ضعيف القلب، مُتهوّر، عبوس، خليع، ونحوه. وأما الثوب: فواسع الكمّ، طويل الذيل، وسخّ الثوب ونحو ذلك، ويُقاس الباقي بما ذكرناه. وضابطه: ذكره بما يكره.

وقد نقل الإمام أبو حامد الغزالي إجماع المسلمين على أن الغيبة: ذكرُك غيرك بما يكره، وسيأتي الحديث الصحيح المصرّح بذلك.

وأما النميمية: فهي نقلُ كلام الناس بعضهم إلى بعضٍ على جهة الإفساد. هذا بيانهما.

وأما حكمهما، فهما محرّمتان بإجماع المسلمين، وقد تظاهر على تحريمهما الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]. وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] وقال تعالى: ﴿هَٰذَا مَثَلٌ ذُنُوبِ النَّاسِ﴾ [القلم: ١١].

٨٩٠ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ».

٨٩١ - وروينا في صحيحيهما، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنّ رسول الله ﷺ مرّ بقبرين فقال: «إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ» قال: وفي رواية البخاري: «بلى إِنَّهُ كَبِيرٌ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ».

قلت: قال العلماء: معنى وما يُعَذَّبَانِ في كَبِيرٍ: أي في كَبِيرٍ في زعمهما أو كَبِيرٍ تركه عليهما.

٨٩٢ - وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنّ رسول الله ﷺ قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟» قالوا: اللّهُ ورسوله أعلم، قال: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول، قال: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهْتَهُ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٨٩٣ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي بكرة رضي الله عنه؛ أنّ رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم النحر بمنى في حجة الوداع: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَٰذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَٰذَا فِي شَهْرِكُمْ هَٰذَا، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟».

٨٩٤ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفة كذا وكذا - قال بعض الرواة: تعني قصيرة - فقال: «لَقَدْ قُلْتُ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ» قالت: وحكيث له إنساناً فقال: «ما أَحَبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَاناً وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قلت: مزجته: أي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدة نيتها وقبحها، وهذا الحديث من أعظم الزواجر عن الغيبة أو أعظمها، وما أعلم شيئاً من الأحاديث يبلغ في الذم لها هذا المبلغ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤] نسأل الله الكريم لطفه والعافية من كل مكروه.

٨٩٥ - وروينا في سنن أبي داود، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَطْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ يَخْمَشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قال: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ».

٨٩٦ - وروينا فيه، عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الْاِسْتِطَالَةَ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ».

٨٩٧ - وروينا في كتاب الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ عَرَضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَهُنَا، بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ» قال الترمذي: حديث حسن.

قلت: ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده، وبالله التوفيق.

٣ - بَابُ بَيَانِ مُهِمَّاتٍ تَتَعَلَّقُ بِحَدِّ الْغِيْبَةِ

قد ذكرنا في الباب السابق أن الغيبة: ذكرك الإنسان بما يكره، سواء ذكرته بلفظك أو في كتابك، أو رمزت أو أشرت إليه بعينك أو يدك أو رأسك. وضابطه: كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرمة، ومن ذلك المحاكاة بأن يمشي متعارجاً أو مُطَاطِئاً أو على غير ذلك من الهيئات، مريداً حكاية هيئة من يتنقَّصُ بذلك، فكل ذلك حرام بلا خلاف، ومن ذلك إذا ذَكَرَ مُصَنِّفُ كِتَابٍ شَخْصاً بعينه في كتابه قائلاً: قال فلان كذا مريداً تنقيصه^(١) والشناعة عليه، فهو حرام، فإن أَرَادَ بَيَانَ غَلْطِهِ لَثَلَا يُقْلَدَ أَوْ بَيَانَ ضَعْفِهِ فِي الْعِلْمِ لَثَلَا يُغْتَرَّ بِهِ وَيُقْبَلُ قَوْلُهُ، فهذا ليس

(١) كذا في «أ» وفي بقية النسخ «تنقصه».

غيبية، بل نصيحة واجبة يُثاب عليها إذا أراد ذلك، وكذا إذا قال المصنف أو غيره: قال قوم أو جماعة كذا، وهذا غلط أو خطأ أو جهالة وغفلة، ونحو ذلك فليس غيبية، إنما الغيبة ذكر الإنسان بعينه أو جماعة معينين.

ومن الغيبة المحرمة قولك: فعل كذا بعض الناس أو بعض الفقهاء، أو بعض من يدعي العلم، أو بعض المفتين، أو بعض من يُنسب إلى الصلاح أو يدعي الزهد، أو بعض من مر بنا اليوم، أو بعض من رأيناه، أو نحو ذلك إذا كان المخاطب يفهمه بعينه؛ لحصول التفهيم.

ومن ذلك غيبة المتفقيين والمتعبدین، فإنهم يعرضون بالغيبة تعريضاً يفهم به كما يفهم بالصريح، فيقال لأحدهم: كيف حال فلان؟ فيقول: الله يُصلحنا، الله يغفر لنا، الله يُصلحه، نسأل الله العافية، نحمد الله الذي لم يبتلنا بالدخول على الظلمة، نعوذ بالله من الشر، الله يعافينا من قلة الحياء، الله يتوب علينا وما أشبه ذلك مما يفهم منه تنقُّصه، فكل ذلك غيبة محرمة، وكذلك إذا قال: فلان يُبتلى بما ابتلينا به كلنا، أو ما له حيلة في هذا، كلنا نفعله، وهذه أمثلة وإلا فضابط الغيبة: تفهيمك المخاطب نقص إنسان كما سبق، وكل هذا معلوم من مقتضى الحديث الذي ذكرناه في الباب الذي قبل هذا عن صحيح مسلم وغيره في حد الغيبة، والله أعلم.

[فصل]: اعلم أن الغيبة كما يحرم على المغتاب ذكرها، يحرم على السامع استماعها وإقرارها فيجب على من سمع إنساناً يبتدىء بغيبة محرمة أن ينهأ إن لم يخف ضرراً ظاهراً، فإن خافه وجب عليه الإنكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس إن تمكن من مفارقتها، فإن قدر على الإنكار بلسانه أو على قطع الغيبة بكلام آخر لزمه ذلك، فإن لم يفعل عصي، فإن قال بلسانه أسكت وهو يشتهي بقلبه استمراره، فقال أبو حامد الغزالي: ذلك نفاق لا يخرجُه عن الإثم، ولا بد من كراهته بقلبه، ومتى اضطرَّ إلى المقام في ذلك المجلس الذي فيه الغيبة وعجز عن الإنكار أو أنكر فلم يقبل منه ولم يمكنه المفارقة بطريق حرم عليه الاستماع والإصغاء للغيبة، بل طريقه أن يذكر الله تعالى بلسانه وقلبه، أو بقلبه، أو يفكر في أمر آخر ليشغل عن استماعها، ولا يضره بعد ذلك السماع من غير استماع وإصغاء في هذه الحالة المذكورة، فإن تمكن بعد ذلك من المفارقة وهم مستمرّون في الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

وروينا عن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه؛ أنه دُعي إلى وليمة، فحضر، فذكروا

رجالاً لم يأتهم، فقالوا إنه ثقيل، فقال إبراهيم: أنا فعلت هذا بنفسني حيث حضرت موضعاً يُغتَاب فيه الناس، فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام. ومما أنشدوه في هذا:

وَسَمِعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيحِ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النَّطْقِ بِهِ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبِيحِ شَرِيكَ لِقَائِلِهِ فَاَنْتَبِهْ

٤ - بَابُ بَيَانِ مَا يَدْفَعُ بِهِ الْغِيْبَةُ عَنْ نَفْسِهِ

اعلم أن هذا الباب له أدلة كثيرة في الكتاب والسنة، ولكنني أقتصر منه على الإشارة إلى أحرف، فمن كان موفقاً انزجر بها، ومن لم يكن كذلك فلا ينزجر بمجلدات.

وعمدة الباب أن يعرض على نفسه ما ذكرناه من النصوص في تحريم الغيبة، ثم يفكر في قول الله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]. وقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]. وما ذكرناه من الحديث الصحيح «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يُلْقِي لَهَا بِالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» وغير ذلك مما قدّمناه في باب حفظ اللسان وباب الغيبة، ويضم إلى ذلك قولهم: الله معي، الله شاهدي، الله ناظر إليّ.

وعن الحسن البصري رحمه الله أن رجلاً قال له: إنك تغتابني، فقال: ما بلغ قدرك عندي أن أحكمك في حسناتي.

وروينا عن ابن المبارك رحمه الله قال: لو كنت مُغتَاباً أحداً لا غتبتُ والدي لأنهما أحق بحسناتي.

٥ - بَابُ بَيَانِ مَا يُبَاحُ مِنَ الْغِيْبَةِ

اعلم أن الغيبة وإن كانت محرمة فإنها تُباح في أحوال للمصلحة، والمُجَوِّزُ لَهَا غرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها، وهو أحد ستة أسباب:

الأول: التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو له قدرة على إنصافه من ظالمه فيذكر أن فلاناً ظلمني وفعل بي كذا وأخذ لي كذا، ونحو ذلك.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر وردّ العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك، ويكون مقصوده التوسل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حراماً.

الثالث: الاستفتاء، بأن يقول للمفتي: ظلمني أبي أو أخي أو فلان بكذا، فهل له

ذلك أم لا؟ وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حَقِّي ودفع الظلم عني ونحو ذلك؟ . وكذلك قوله: زوجتي تفعلُ معي كذا، أو زوجي يفعلُ كذا ونحو ذلك، فهذا جائز للحاجة، ولكن الأحوط أن يقول: ما تقولُ في رجل كان من أمره كذا، أو في زوج أو زوجة تفعلُ كذا، ونحو ذلك، فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين، ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث هند الذي سنذكره إن شاء الله تعالى وقولها: يا رسول الله، إن أبا سفيانَ رجلٌ شحيح . . . الحديث . ولم ينهها رسولُ الله ﷺ .

الرابع: تحذير المسلمين من الشرِّ ونصيحتهم، وذلك من وجوه: منها جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين، بل واجب للحاجة، ومنها ما استشارك إنسان في مصاهرته أو مشاركته أو إيداعه أو الإيداع عنده أو معاملته بغير ذلك وجب عليك أن تذكر له ما تعلمه منه على جهة النصيحة، فإن حصل الغرض بمجرد قولك لا تصلحُ لك معاملته أو مصاهرته أو لا تفعلُ هذا أو نحو ذلك لم تجزُ الزيادةُ بذكر المساويء، وإن لم يحصل الغرض إلا بالتصريح بعينه فذكره بصريحه . ومنها إذا رأيتَ مَنْ يشتري عبداً معروفاً بالسرقة أو الزنا أو الشرب أو غيرهما، فعليك أن تبين ذلك للمشتري إن لم يكن عالماً به، ولا يختص بذلك، بل كل من علم بالسلعة المبيعة عيباً وجب عليه بيانه للمشتري إذا لم يعلمه . ومنها إذا رأيتَ متفقهاً يترددُ إلى مُبتدع أو فاسقٍ يأخذ عنه العلم خُفْتُ أن يتضرَّر المتفقُّ بذلك، فعليك نصيحته ببيان حاله، ويُشترط أن يقصدَ النصيحة، وهذا مما يُغلطُ فيه، وقد يحملُ المتكلمُ بذلك الحسدُ، أو يُلَبَّسُ الشيطانُ عليه ذلك، ويُخِيلُ إليه أنه نصيحةٌ وشفقةٌ، فليتفطنَ لذلك . ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها، إما بأن لا يكون صالحاً لها، وإما بأن يكون فاسقاً أو مغفلاً ونحو ذلك، فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويؤلِّي من يصلحُ، أو يعلم ذلك منه لتعامله بمقتضى حاله ولا يغترَّ به، وأن يسعى في أن يحثَّه على الاستقامة أو يستبدل به .

الخامس: أن يكون مُجاهراً بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر، أو مصادرة الناس وأخذ المُكس، وجباية الأموال ظلماً، وتوليِّ الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يُجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه .

السادس: التعريف، فإذا كان الإنسان معروفاً بلقب كالأعمش والأعرج والأصمِّ الأعمى والأحول والأفطس وغيرهم، جاز تعريفه بذلك بنية التعريف، ويحرمُ إطلاقه على جهة النقص، ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى . فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء مما تُباح بها الغيبة على ما ذكرناه .

وممن نصّ عليها هكذا الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء وآخرون من العلماء، ودلائلها ظاهرة من الأحاديث الصحيحة المشهورة، وأكثر هذه الأسباب مجمع على جواز الغيبة بها.

٨٩٨ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال: «اُذْنُوا لَهُ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ» احتج به البخاري على جواز غيبة أهل الفساد وأهل الرِّيب.

٨٩٩ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قسم رسول الله ﷺ قسمه، فقال رجل من الأنصار: والله ما أَرَادَ مُحَمَّدٌ بهذا وجه الله تعالى، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فتغيّر وجهه وقال: «رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ» وفي بعض رواياته: قال ابن مسعود: فقلت لا أرفعُ إليه بعد هذا حديثاً.

قلت: احتج به البخاري في إخبار الرجل أخاه بما يُقال فيه.
٩٠٠ - وروينا في صحيح البخاري، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا».

قال الليث بن سعد - أحد الرواة -: كانا رجلين من المنافقين.
٩٠١ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبي: لا تُنْفِقُوا على مَنْ عند رسول الله حتى يَنْقُضُوا من حوله، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة لِيُخْرِجَنَّ الأَعزُّ منها الأذلَّ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبد الله بن أبي. وذكر الحديث، وأنزل الله تعالى تصديقه: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ [المنافقون: ١].

وفي الصحيح حديث هند امرأة أبي سفيان وقولها للنبي ﷺ «إن أبا سفيان رجل شحيح» إلى آخره.

وحديث فاطمة بنت قيس وقول النبي ﷺ لها: «أما معاوية فَصُغْلُوكُ، وأما أبو جهم فَلَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ».

٦ - بَابُ أَمْرِ مَنْ سَمِعَ غِيبَةَ شَيْخِهِ أَوْ صَاحِبِهِ أَوْ غَيْرِهِمَا

اعلم أن ينبغي لمن سمع غيبة مسلم أن يردّها ويزجر قائلها، فإن لم ينزجر بالكلام زجره بيده، فإن لم يستطع باليد ولا باللسان، فارق ذلك المجلس، فإن سمع غيبة شيخه أو غيره ممن له عليه حق، أو كان من أهل الفضل والصلاح، كان الاعتناء بما ذكرناه أكثر.

٩٠٢ - رويننا في كتاب الترمذي، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ رَدَّ عَنْ عَرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قال الترمذي: حديث حسن.

٩٠٣ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، في حديث عتبان بكسر العين على المشهور، وحكي بضمها رضي الله عنه في حديثه الطويل المشهور قال: قام النبي ﷺ يُصَلِّي، فقالوا: أين مالك بن الدُخْشُم؟ فقال رجل: ذلك منافق لا يُحِبُّ اللَّهَ ورسوله، فقال النبي ﷺ: «لَا تَقُلْ ذَلِكَ، أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ؟».

٩٠٤ - وروينا في صحيح مسلم، عن الحسن البصري رحمه الله: أن عائذ بن عمرو وكان من أصحاب رسول الله ﷺ دخل على عُبيد الله بن زياد فقال: أي بني إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الحُطَمَاءُ»، فإياك أن تكون منهم، فقال له اجلس، فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد ﷺ، فقال: وهل كانت لهم نخالة؟ إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم.

٩٠٥ - وروينا في صحيحيهما، عن كعب بن مالك رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة توبته قال: قال النبي ﷺ وهو جالس في القوم بتبوك «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداء والنظر في عطفه، فقال له معاذ بن جبل رضي الله عنه: بس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ.

قلت: سلمة بكسر اللام؛ وعطفاه: جانباه، وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه.

٩٠٦ - وروينا في سنن أبي داود، عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة رضي الله عنهم قالوا: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْذُلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نَصْرَتَهُ».

٩٠٧ - وروينا فيه، عن معاذ بن أنس، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ - أَرَاهُ قَالَ - بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يُرِيدُ شَيْنَهُ حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ».

٧ - بَابُ الْغِيَةِ بِالْقَلْبِ

اعلم أن سوء الظن حرام مثل القول؛ فكما يحرم أن تحدث غيرك بمساوىء

إنسان، يحرم أن تحدث نفسك بذلك وتسيء الظن به، قال الله تعالى: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ [الحجرات: ١٢].

٩٠٨ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ».

والأحاديثُ بمعنى ما ذكرته كثيرة، والمراد بذلك عقد القلب وحكمه على غيرك بالسوء، فأما الخواطر وحديث النفس إذا لم يستقر ويستمر عليه صاحبه فمعفو عنه باتفاق العلماء، لأنه لا اختيار له في وقوعه، ولا طريق له إلى الانفكاك عنه، وهذا هو المراد بما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لَأُمِّي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ» قال العلماء: المراد به الخواطر التي لا تستقر. قالوا: وسواء كان ذلك الخاطر غيبة أو كفراً أو غيره؛ فمن خطر له الكفر مجرد خطر من غير تعمدٍ لتحصيله، ثم صرفه في الحال فليس بكافر ولا شيء عليه.

وقد قدمنا في باب الوسوسة في الحديث الصحيح أنهم قالوا: يا رسول الله يجد أحدنا ما يتعاضم أن يتكلم به، قال: «ذلِكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ» وغير ذلك مما ذكرناه هناك وما هو في معناه.

وسبب العفو ما ذكرناه من تعذر اجتنابه، وإنما الممكن اجتناب الاستمرار عليه فلهذا كان الاستمرار وعقد القلب حراماً. ومهما عرض لك هذا الخاطر بالغيبة وغيرها من المعاصي وجب عليك دفعه بالإعراض عنه وذكر التأويلات الصارفة له عن ظاهره.

قال الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء: إذا وقع في قلبك ظنّ السوء فهو من وسوسة الشيطان يلقيه إليك، فينبغي أن تكذبه فإنه أفسق الفساق، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنْ أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهِ فَنُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَدْمِينًا﴾ [الحجرات: ٦] فلا يجوز تصديق إبليس، فإن كان هناك قرينة تدل على فساد واحتمل خلافه، لم تجز إساءة الظن؛ ومن علامة إساءة الظن أن يتغير قلبك معه عما كان عليه، فتنفّر منه وتستثقله وتفتر عن مراعاته وإكرامه والاغتمام بسيئته، فإن الشيطان قد يقرب إلى القلب بأدنى خيال مساوئ الناس، ويلقي إليه أن هذا من فطنتك وذكائك وسرعة تنبهك، وإن المؤمن ينظر بنور الله تعالى، وإنما هو على التحقيق ناطق بغرور الشيطان وظلمته، وإن أخبرك عدلٌ بذلك فلا تُصدّقه ولا تُكذّبه لئلا تُسيء الظنّ بأحدهما؛ ومهما خطر لك سوء في مسلم فزد في مراعاته وإكرامه، فإن ذلك

يُغِيظُ الشَّيْطَانَ ويدفعه عنك فلا يُلقِي إليك مثله خيفةً من اشتغالك بالدعاء له، ومهما عرفت هفوةً مسلم بحجةٍ لا شك فيها فانصحه في السرِّ ولا يخدعَنَّك الشَّيْطَانُ فيدعوك إلى اغتيابه، وإذا وعظته فلا تعظه وأنت مسرورٌ باطلاعك على نقصه فينظرُ إليك بعين التعظيم وتنظرُ إليه بالاستصغار، ولكن اقصد تخليصه من الإثم وأنت حزينٌ كما تحزنُ على نفسك إذا دخلك نقصٌ، وينبغي أن يكون تركه لذلك النقص بغير وعظك أحبَّ إليك من تركه بوعظك. هذا كلام الغزالي.

قلت: قد ذكرنا أنه يجبُ عليه إذا عرضَ له خاطرٌ بسوء الظن أن يقطعه، وهذا إذا لم تدعُ إلى الفكر في ذكر مصلحةٍ شرعية، فإذا دعَتْ جازَ الفكر في نقيصته والتنقيب عنها كما في جرح الشهود والرواة وغير ذلك مما ذكرناه في باب ما يُباح من الغيبة.

٨ - بابُ كَفَّارَةِ الْغَيْبَةِ وَالتَّوْبَةِ مِنْهَا

اعلم أن كلَّ مَنْ ارتكبَ معصيةً لزمه المبادرةُ إلى التوبة منها، والتوبةُ من حقوق الله تعالى يُشترط فيها ثلاثة أشياء: أن يُقْلَعَ عن المعصية في الحال، وأن يندمَ على فعلها، وأن يَعِزَّمَ ألا يعود إليها.

والتوبةُ من حقوق الآدميين يُشترط فيها هذه الثلاثة، ورابع: وهو ردُّ الظلامة إلى صاحبها، أو طلب عفوها والإبراء منها؛ فيجبُ على المغتاب التوبة بهذه الأمور الأربعة، لأن الغيبة حقٌّ آدمي، ولا بدَّ من استحلاله من اغتيابه، وهل يكفيه أن يقول: قد اغتبتك فاجعلني في حلٍّ، أم لا بدَّ أن يبيِّن ما اغتابه به؟ فيه وجهان لأصحاب الشافعي رحمهم الله: أحدهما يُشترط ببيانه، فإن أبرأه من غير بيانه لم يصح؛ كما لو أبرأه عن مال مجهول. والثاني لا يُشترط، لأن هذا مما يُتسامح فيه فلا يُشترط علمه بخلاف المال. والأوَّل أظهر، لأن الإنسان قد يسمَحُ بالعفو عن غيبة دون غيبة؛ فإن كان صاحبُ الغيبة ميتاً أو غائباً فقد تعدَّرَ تحصيلُ البراءة منها؛ لكن قال العلماء: ينبغي أن يُكثَرَ الاستغفار له والدعاء ويكثر من الحسنات.

واعلم أنه يُستحبُّ لصاحب الغيبة أن يبرئه منها ولا يجبُ عليه ذلك لأنه تبرُّع وإسقاط حقٍّ، فكان إلى خيرته، ولكن يُستحبُّ له استحباباً متأكداً الإبراء، ليخلص أخاه المسلم من وبال هذه المعصية، ويفوزَ هو بعظيم ثواب الله تعالى في العفو ومحبة الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْفَيْضَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. وطريقه في تطيب نفسه بالعفو أن يذكرَ نفسه أن هذا الأمر قد وقع، ولا سبيلَ إلى رفعه فلا ينبغي أن أفوتَ ثوابه وخلاصَ أخي

المسلم، قد قال الله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].
وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. والآيات بنحو ما ذكرنا كثيرة.

وفي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «وَاللَّهِ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ». وقد قال الشافعي رحمه الله: من استرضي فلم يرض فهو شيطان. وقد أنشد المتقدمون:

قِيلَ لِي قَدْ أَسَاءَ إِلَيْكَ فَلَانٌ وَمُقَامُ الْفَتَى عَلَى الذَّلِّ عَارُ
قُلْتُ قَدْ جَاءَنَا وَأُحْدِثَ عُذْرًا دِيَةُ الذَّنْبِ عِنْدَنَا الْاِعْتَذَارُ

فهذا الذي ذكرناه من الحث على الإبراء عن الغيبة هو الصواب. وأما ما جاء عن سعيد بن المسيب أنه قال: لا أُحْلِلُ مَنْ ظَلَمَنِي، وعن ابن سيرين: لم أُحَرِّمَهَا عَلَيْهِ فَأُحْلِلْهَا لَهُ، لأن الله تعالى حرّم الغيبة عليه، وما كنت لأُحْلِلَ ما حرّمه الله تعالى أبداً. فهو ضعيف أو غلط، فإن المُبْرَى لا يُحْلَلُ مُحَرَّمًا، وإنما يُسْقَطُ حَقًّا ثَبَتَ لَهُ، وقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على استحباب العفو وإسقاط الحقوق المختصة بالمسقط. أو يُحْمَلُ كَلَامُ ابْنِ سِيرِينَ عَلَى أَنِّي لَا أُبِيحُ غَيْبَتِي أَبَدًا، وهذا صحيح، فإن الإنسان لو قال: أبحث عرضي لمن اغتابني لم يصِرْ مباحًا، بل يحرم على كل أحد غيبته كما يحرم غيبة غيره.

وأما الحديث: «أَيُعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ كَأَبِي ضَمُصَمٍ، كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ إِنِّي تَصَدَّقْتُ بِعَرَضِي عَلَى النَّاسِ» فمعناه: لا أطلب مظلمتي ممن ظلمني لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهذا ينفع في إسقاط مظلّمة كانت موجودة قبل الإبراء. فأما ما يحدث بعده فلا بدّ من إبراء جديد بعدها، وبالله التوفيق.

٩ - بَابُ فِي النِّمِیَةِ

قد ذكرنا تحريمها ودلائلها وما جاء في الوعيد عليها وذكرنا بيان حقيقتها ولكنه مختصر، ونزيد الآن في شرحه. قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله: النميّة إنما تُطْلَقُ فِي الْغَالِبِ عَلَى مَنْ يَنْمُ قَوْلَ الْغَيْرِ إِلَى الْمَقُولِ فِيهِ، كَقَوْلِهِ: فلان يقول فيك كذا، وليست النميّة مخصوصة بذلك، بل حدّها كشف ما يكره كشفه، سواء كرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو ثالث، وسواء كان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الإيماء أو نحوها، وسواء كان المنقول من الأقوال أو الأعمال، وسواء كان عيباً أو غيره، فحقيقة النميّة إفشاء السرّ وهتك الساتر عمّا يكره كشفه، وينبغي للإنسان أن يسكت عن كلّ ما رآه من أحوال الناس إلا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع معصية، وإذا رآه يُخْفِي مَالَ نَفْسِهِ فَذَكَرَهُ فَهُوَ

نميمة . قال : وكلُّ مَنْ حُمِلَتْ إِلَيْهِ نَمِيمةٌ وَقِيلَ لَهُ : قَالَ فِيكَ فُلَانٌ كَذَا ، لَزِمَهُ سِتَّةُ أُمُورٍ :

الأول : أَنْ لَا يَصْدَقَهُ ، لِأَنَّ النَّمَامَ فَاسِقٌ وَهُوَ مُرَدُّودُ الْخَبَرِ .

الثاني : أَنْ يَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ وَيَنْصَحَهُ وَيَقْبَحُ فَعْلَهُ .

الثالث : أَنْ يَبْغِضَهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ بَغِيضٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْبَغْضُ فِي اللَّهِ

تَعَالَى وَاجِبٌ .

الرابع : أَنْ لَا يَظُنَّ بِالْمَنْقُولِ عَنْهُ السُّوءَ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿اجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾

[الحجرات : ١٢] .

الخامس : أَنْ لَا يَحْمِلَكَ مَا حُكِيَ لَكَ عَلَى التَّجَسُّسِ وَالْبَحْثِ عَنْ تَحْقِيقِ

ذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات : ١٢] .

السادس : أَنْ لَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ مَا نَهَى النَّمَامَ عَنْهُ فَلَا يَحْكِي نَمِيْمَتَهُ .

وقد جاء أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا بِشِيءٍ ، فَقَالَ

عُمَرُ : إِنْ شِئْتَ نَظَرْنَا فِي أَمْرِكَ ، فَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿إِنْ جَاءَكَ

فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنْهُ﴾ [الحجرات : ٦] وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿هَمَّازٍ

مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ﴾ [القلم : ١١] وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْنَا عَنْكَ ، قَالَ : الْعَفْوُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا

أَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا .

وَرَفَعَ إِنْسَانٌ رُّقْعَةً إِلَى الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ يَحْتُثُّ فِيهَا عَلَى اخْتِذِ مَالِ يَتِيمٍ ، وَكَانَ

مَالًا كَثِيرًا ، فَكَتَبَ عَلَى ظَهَرِهَا : النَّمِيْمَةُ قَبِيحَةٌ وَإِنْ كَانَتْ صَحِيحَةً ، وَالْمَيْتُ رَحِمَهُ

اللَّهُ ، وَالْيَتِيمُ جَبْرَهُ اللَّهُ ، وَالْمَالُ ثَمَرُهُ اللَّهُ ، وَالسَّاعِي لَعْنَهُ اللَّهُ .

١٠ - بَابُ النَّهْيِ عَنْ نَقْلِ الْحَدِيثِ

إِلَى وُلاَةِ الْأُمُورِ إِذَا لَمْ تَدْعُ إِلَيْهِ ضَرُورَةٌ لَخَوْفِ مَفْسَدَةٍ وَنَحْوِهَا

٩٠٩ - رَوَيْنَا فِي كِتَابِي أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِي ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ

أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ » .

١١ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الطَّعْنِ فِي الْأَنْسَابِ الثَّابِتَةِ فِي ظَاهِرِ الشَّرْعِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ

مَسْئُولًا﴾ [الإسراء : ٣٦] .

٩١٠ - وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ : « ائْتِنَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ » .

١٢ - بابُ النهي عن الافتخار

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢].

٩١١ - وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود وغيرهما، عن عياض بن جمار الصحابي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ».

١٣ - بابُ النهي عن إظهار الشماتة بالمسلم

٩١٢ - روي في كتاب الترمذي، عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ» قال الترمذي: حديث حسن.

١٤ - بابُ تحريم احتقار المسلمين والسُّخْرية منهم

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١] وقال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

وأما الأحاديث الصحيحة في هذا الباب فأكثر من أن تُحصَر، وإجماع الأمة منعقدٌ على تحريم ذلك، والله أعلم.

٩١٣ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَنْبَغْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَىٰ هَا هُنَا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بِحَسَبِ امْرَأَةٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ».

قلت: ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده لمن تدبره.

٩١٤ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي مسعود رضي الله عنه؛ عن النبي ﷺ قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ».

قلت: بَطَرُ الْحَقِّ بفتح الباء والطاء المهملة وهو دفعه وإبطاله، وغمطُ بفتح

الغين المعجمة وإسكان الميم وآخره طاء مهملة، ويروى غمص بالصاد المهملة ومعناها واحد وهو الاحتقار.

١٥ - بَابُ غِلْظِ تَحْرِيمِ شَهَادَةِ الزُّورِ

قال الله تعالى: ﴿وَلَجْتَنِيُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

٩١٥ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُتَبِّخُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ - ثلاثاً - قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مَتَكْنَأً فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ» فما زال يُكْرِّرها حتى قلنا لبيته سكت.

قلت: والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وفيما ذكرته كفاية، والإجماع منعقد عليه.

١٦ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمَنِّ بِالْعَطِيَّةِ وَنَحْوِهَا

قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤]. قال المفسرون: أي لا تبطلوا ثوابها.

٩١٦ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»، قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاثَ مَرَّاتٍ، قال أبو ذر: خَابُوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَانُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ».

١٧ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ اللَّعْنِ

٩١٧ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن ثابت بن الضحَّاك رضي الله عنه، وكان من أصحاب الشجرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ».

٩١٨ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَانًا».

٩١٩ - وروينا في صحيح مسلم أيضاً، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٩٢٠ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا بِغَضَبِهِ وَلَا بِالنَّارِ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٩٢١ - وروينا في كتاب الترمذي، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ وَلَا اللَّعَانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ» قال الترمذي حديث حسن.

٩٢٢ - وروينا في سنن أبي داود، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لُعِنَ، فَإِنْ كَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا».

٩٢٣ - وروينا في كتابي أبي داود والترمذي، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ بِأَهْلٍ رَجَعَتْ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ».

٩٢٤ - وروينا في صحيح مسلم، عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فَضَجَرَتْ فلعلنتها، فسمعها رسول الله ﷺ فقال: «خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ» قال عمران: فكأنني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد.

قلت: اختلف العلماء في إسلام حصين والد عمران وصحبته، والصحيح إسلامه وصحبته، فلهذا قلت رضي الله عنهما.

٩٢٥ - وروينا في صحيح مسلم أيضاً، عن أبي برزة رضي الله عنه قال: بينما جارية على ناقةٍ عليها بعضُ متاع القوم، إذ بصرتُ بالنبي ﷺ وتضايقَ بهم الجبلُ فقالت: حَلِّ اللَّهُمَّ الْعَنَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُصَاحِبُنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ» وفي رواية «لَا تُصَاحِبُنَا رَاحِلَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى».

قلت: حَلَّ بفتح الحاء المهملة وإسكان اللام، وهي كلمة تزجر بها الإبل.

[فصل]: في جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين والمعروفين؛ ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة أن رسول الله ﷺ قال: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ» الحديث، وأنه قال: «لَعَنَ اللَّهُ أَكَلَ الرَّبَا» الحديث، وأنه قال: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُصَوِّرِينَ» وأنه قال: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ» وأنه قال «لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ» وأنه قال: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ» وأنه قال «مَنْ أَحْدَثَ فِينَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» وأنه قال: «اللَّهُمَّ الْعَنْ رِعْلًا وَذُكْوَانَ وَعُصَيْتَةَ عَصَتْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ» وهذه ثلاث قبائل من العرب، وأنه قال: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ حَرَمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاغُوهَا» وأنه قال «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» وأنه «لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال».

وجميع هذه الألفاظ في صحيح البخاري ومسلم بعضها فيهما وبعضها في أحدهما، وإنما أشرت إليها ولم أذكر طرقها للاختصار.

٩٢٦ - وروينا في صحيح مسلم، عن جابر: أن النبي ﷺ رأى حِمَاراً قد وُسِمَ في وجهه فقال: «لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَمَهُ».

٩٢٧ - وفي الصحيحين، أن ابن عمر رضي الله عنهما مرَّ بفتيان من قُرَيْشٍ قد نَصَبُوا طِيراً وهم يرمونه، فقال ابن عمر: لعن الله من فعلَ هذا، إن رسول الله ﷺ قال: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرَضاً».

[فصل]: اعلم أن لعن المسلم المصون حرامٌ بإجماع المسلمين، ويجوزُ لعنُ أصحاب الأوصاف المذمومة كقولك: لعن الله الظالمين، لعن الله الكافرين، لعن الله اليهود والنصارى، ولعن الله الفاسقين، لعن الله المصوِّرين، ونحو ذلك مما تقدَّم في الفصل السابق.

وأما لعن الإنسان بعينه ممَّن اتَّصَفَ بشيءٍ من المعاصي؛ كيهودي أو نصراني أو ظالم أو زانٍ أو مصوِّرٍ أو سارقٍ أو آكلٍ رباً، فظواهرُ الأحاديث أنه ليس بحرام. وأشار الغزالي إلى تحريمه إلا في حقِّ مَنْ عَلِمْنَا أنه مات على الكفر كأبي لهب وأبي جهل وفرعون وهامان وأشباههم، قال: لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة الله تعالى، وما ندري ما يُختم به لهذا الفاسق أو الكافر. قال: وأما الذين لعنهم رسول الله ﷺ بأعيانهم فيجوزُ أنه ﷺ عَلِمَ موتهم على الكفر. قال: ويقربُ من اللعن الدعاء على الإنسان بالشرِّ حتى الدعاء على الظالم؛ كقول الإنسان: لا أصحَّ الله جسمه، ولا سلَّمه الله، وما جرى مجراه، وكلُّ ذلك مذمومٌ، وكذلك لعن جميع الحيوانات والجماد فكلُّه مذموم.

[فصل]: حكى أبو جعفر النحاس عن بعض العلماء أنه قال: إذا لعن الإنسان ما لا يستحقُّ اللعن، فليبادرُ بقوله: إلا أن يكون لا يستحقُّ.

[فصل]: ويجوزُ للأمر بالمعروف والناهي عن المنكر وكلِّ مؤدِّب أن يقولَ لمن يخاطبه في ذلك الأمر: ويلك، أو يا ضعيف الحال، أو يا قليل النظر لنفسه، أو يا ظالم نفسه، وما أشبه ذلك بيحث لا يتجاوز إلى الكذب، ولا يكون فيه لفظٌ قذِفٍ، صريحاً كان أو كنايةً أو تعريضاً، ولو كان صادقاً في ذلك، وإنما يجوزُ ما قدَّمناه ويكون الغرضُ منه التأديب والزجر، وليكون الكلامُ أوقعَ في النفس.

٩٢٨ - رويناه في صحيح البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه؛ أن

النبي ﷺ رأى رجلاً يسوقُ بدنةً، فقال: «ارْكَبْهَا»، فقال: إنها بدنة، قال: «ارْكَبْهَا»، قال: إنها بدنة، قال في الثالثة: «ارْكَبْهَا وَيْلَكَ».

٩٢٩ - وروينا في صحيحيهما، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يَقْسِمُ قَسْماً أتاه ذو الخويصرة، رجلٌ من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال رسول الله ﷺ: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ».

٩٣٠ - وروينا في صحيح مسلم، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه: أن رجلاً خطبَ عند رسول الله ﷺ فقال: مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رُشِدَ، وَمَنْ يَعَصِيهِمَا فَقَدْ غَوَى، فقال رسول الله ﷺ: «بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ».

٩٣١ - وروينا في صحيح مسلم، أيضاً، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن عبداً لحاطب رضي الله عنه جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطباً فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطبُ النارَ، فقال رسول الله ﷺ: «كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَّةَ».

٩٣٢ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لابنه عبد الرحمن حين لم يجده عشيّ أضيافه: يا غنثر، وقد تقدم بيان هذا الحديث في كتاب الأسماء.

٩٣٣ - وروينا في صحيحيهما: أن جابراً صلى في ثوب واحد وثيابه موضوعة عنده، فقيل له: فعلتَ هذا؟ فقال: فعلته ليراني الجهالُ مثلكم، وفي رواية: ليراني أحمق مثلك.

١٨ - بَابُ النَّهْيِ عَنْ انْتِهَارِ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ

واليتم والسائل ونحوهم، وإلانة القول لهم والتواضع معهم

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٩، ١٠]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَتَطَرَّدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢]. وقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

٩٣٤ - وروينا في صحيح مسلم، عن عائذ بن عمرو بالذال المعجمة الصحابي رضي الله عنه؛ أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر،

فقالوا: ما أخذت سيوفُ الله من عنقِ عدوِّ الله مأخذها، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «يا أبا بكرٍ لعلَّكَ أَعْضَبْتَهُمْ؟ لَئِنْ كُنْتَ أَعْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَعْضَبْتَ رَبَّكَ» فأتاهم فقال: يا إخواناه أَعْضَبْتُكُمْ؟ فقالوا: لا.

قلت: قوله مأخذها، بفتح الخاء: أي لم تستوفِ حقها من عنقه لسوء فعله.

١٩ - بابُ في ألفاظٍ يُكرهُ استعمالُها

٩٣٥ - روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن سهل بن حنيف، وعن عائشة رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبِثْتُ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لِقَسْتِ نَفْسِي».

٩٣٦ - وروينا في سنن أبي داود، بإسناد صحيح، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ جَاشَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لِقَسْتِ نَفْسِي» قال العلماء: معنى لِقَسْتِ وجاشت: غثت؛ قالوا: وإنما كُرِهَ خَبِثْتُ للفظ الخَبْث والخَبِث. قال الإمام أبو سليمان الخطابي: لقست وخبثت معناهما واحد، وإنما كُرِهَ خَبِثْتُ للفظ الخَبْث وبشاعة الاسم منه، وعلمهم الأدب في استعمال الحسن منه وهجران القبيح، وجاشت بالجيم والشين المعجمة، ولقست بفتح اللام وكسر القاف.

[فصل]:

٩٣٧ - روينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُونَ الْكَرَمَ، إِنَّمَا الْكَرَمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ» وفي رواية لمسلم «لَا تَسْمُوا الْعِنَبَ الْكَرَمَ، فَإِنَّ الْكَرَمَ الْمُسْلِمَ» وفي رواية «فَإِنَّ الْكَرَمَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ».

٩٣٨ - وروينا في صحيح مسلم، عن وائل بن حجر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا تَقُولُوا الْكَرَمَ، وَلَكِنْ قُولُوا الْعِنَبَ وَالْحَبْلَةَ».

قلت: الْحَبْلَةَ بفتح الحاء والباء، ويُقال أيضاً بإسكان الباء قاله الجواهري وغيره، والمراد من هذا الحديث النهي عن تسمية العنب كرمًا، وكانت الجاهلية تسميه كرمًا، وبعض الناس اليوم تسميه كذلك، ونهى النبي ﷺ عن هذه التسمية، قال الإمام الخطابي وغيره من العلماء: أشفق النبي ﷺ أن يدعوهم حسنُ اسمها إلى شرب الخمر المتخذة من ثمرها فسلبها هذا الاسم، والله أعلم.

[فصل]:

٩٣٩ - روينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ».

قلت: روي أهلُهم برفع الكاف وفتحها، والمشهور الرفع، ويُؤيده أنه جاء في رواية رويناهما في حلية الأولياء في ترجمة سفيان الثوري «فَهُوَ مِنْ أَهْلِكِهِمْ قَالَ الإمام الحافظ أبو عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الرواية الأولى، قال بعض الرواة: لا أدري هو بالنصب أم بالرفع؟ قال الحميدي: والأشهر الرفع: أي أشدُّهم هلاكاً، قال: وذلك إذا قال على سبيل الإِزاء عليهم والاحتقار لهم وتفضيل نفسه عليهم، لأنه لا يدري سرَّ الله تعالى في خلقه، هكذا كان بعضُ علمائنا يقول، هذا كلام الحميدي. وقال الخطابي: معناه: لا يزالُ يعيبُ الناسَ ويذكرُ مساوئهم ويقول: فسَدَ النَّاسُ وهلكوا ونحو ذلك، فإذا فعل ذلك فهو أهلُهم: أي أسوأ حالاً فيما يلحقُه من الإِثم في عيبتهم والوقعة فيهم، وربما أَدَاهُ ذلك إلى العجب بنفسه ورؤيته أن له فضلاً عليهم، وأنه خير منهم فيهلك، هذا كلام الخطابي فيما رويناه عنه في كتابه معالم السنن.

٩٤٠ - وروينا في سنن أبي داود رضي الله عنه قال: حدَّثنا القعنبي، عن مالك، عن سهل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكر هذا الحديث، ثم قال: قال مالك: إذا قال ذلك تحزناً لما يرى في الناس قال: يعني من أمر دينهم فلا أرى به بأساً، وإذا قال ذلك عجباً بنفسه وتصاغراً للناس فهو المكروه الذي يُنهي عنه.

قلت: فهذا تفسير بإسناد في نهاية من الصحة وهو أحسن ما قيل في معناه وأوجز، ولا سيما إذا كان عن الإمام مالك رضي الله عنه.

[فصل]:

٩٤١ - روي في سنن أبي داود، بالإسناد الصحيح، عن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ مَا شَاءَ فُلَانٌ».

قال الخطابي وغيره: هذا إرشادٌ إلى الأدب، وذلك أن الواو للجمع والتشريك، وثم للعطف مع الترتيب والتراخي، فأرشدهم ﷺ إلى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة مَنْ سواه. وجاء عن إبراهيم النخعي أنه كان يكره أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك؛ ويجوز أن يقول: أعوذ بالله ثم بك؛ قالوا: ويقول: لولا الله ثم فلان لفعلت كذا، ولا تقل: لولا الله وفلان.

[فصل]: ويكره أن يقول: مُطرنا بنوء كذا، فإن قاله معتقداً أن الكوكب هو الفاعل فهو كفر، وإن قاله معتقداً أن الله تعالى هو الفاعل وأن النوء المذكور علامة

لنزول المطر لم يكفر، ولكنه ارتكب مكروهاً لتلفظه بهذا اللفظ الذي كانت الجاهلية تستعمله، مع أنه مشترك بين إرادة الكفر وغيره، وقد قدمنا الحديث الصحيح المتعلق بهذا الفصل في باب ما يقول عند نزول المطر.

[فصل]: يحرم أن يقول إن فعلت كذا فأنا يهودي أو نصراني، أو بريء من الإسلام ونحو ذلك، فإن قاله وأراد حقيقة تعليق خروجه عن الإسلام بذلك صار كافراً في الحال وجرت عليه أحكام المرتدين، وإن لم يرد ذلك لم يكفر، لكن ارتكب محرماً، فيجب عليه التوبة، وهي أن يقلع في الحال عن معصيته ويندم على ما فعل ويعزم على أن لا يعود إليه أبداً ويستغفر الله تعالى ويقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

[فصل]: يحرم عليه تحريماً مغلطاً أن يقول لمسلم: يا كافر.

٩٤٢ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ».

٩٤٣ - وروينا في صحيحيهما، عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللَّهِ - وَلَيْسَ كَذَلِكَ - إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ» وهذا لفظ رواية مسلم، ولفظ البخاري بمعناه، ومعنى حار: رجع.

[فصل]: لو دعا مسلم على مسلم فقال: اللَّهُمَّ اسْلِبْهُ الْإِيمَانَ عَصَى بِذَلِكَ، وهل يكفر الداعي بمجرد هذا الدعاء؟ فيه وجهان لأصحابنا حكاهما القاضي حسين من أئمة أصحابنا في الفتاوي أصحهما لا يكفر، وقد يحتج لهذا بقول الله تعالى إخباراً عن موسى ﷺ ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ [يونس: ٨٨]، وفي هذا الاستدلال نظر، وإن قلنا إن شرع من قبلنا شرع لنا.

[فصل]: لو أكره الكفار مسلماً على كلمة الكفر فقالها وقلبه مطمئن بالإيمان لم يكفر بنص القرآن وإجماع المسلمين، وهل الأفضل أن يتكلم بها ليصون نفسه من القتل؟ فيه خمسة أوجه لأصحابنا، الصحيح أن الأفضل أن يصبر للقتل ولا يتكلم بالكفر، ودلائله من الأحاديث الصحيحة وفعل الصحابة رضي الله عنهم مهشورة. والثاني الأفضل أن يتكلم ليصون نفسه من القتل. والثالث إن كان في بقائه مصلحة للمسلمين بأن كان يرجو النكاية في العدو أو القيام بأحكام الشرع، فالأفضل أن يتكلم بها، وإن لم يكن كذلك فالصبر على القتل أفضل. والرابع إن كان من العلماء ونحوهم ممن يقتدى بهم فالأفضل الصبر لئلا يغتر به العوام.

والخامس أنه يجب عليه التكلم لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُقْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْتِهْلُكِ﴾ [البقرة: ١٩٥]. وهذا الوجه ضعيف جداً.

[فصل]: لو أكره المسلم كافراً على الإسلام فنطق بالشهادتين، فإن كان الكافر حربياً صح إسلامه، لأنه إكراه بحق؛ وإن كان ذمياً لم يصير مسلماً لأننا التزمنا الكف عنه، فإكراهه بغير حق، وفيه قول ضعيف أنه يصير مسلماً لأنه أمره بالحق.

[فصل]: إذا نطق الكافر بالشهادتين بغير إكراه، فإن كان على سبيل الحكاية بأن قال: سمعتُ زيداً يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، لم يُحكم بإسلامه، وإن نطق بهما بعد استدعاء مسلم بأن قال له مسلم: قل لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقالهما صار مسلماً؛ وإن قالهما ابتداءً لا حكاية ولا باستدعاء، فالمذهب الصحيح المشهور الذي عليه جمهور أصحابنا أنه يصير مسلماً، وقيل لا يصير لاحتمال الحكاية.

[فصل]: ينبغي أن لا يُقال للقائم بأمر المسلمين خليفة الله، بل يُقال الخليفة، وخليفة رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين.

روينا في شرح السنة للإمام أبي محمد البغوي رضي الله عنه قال رحمه الله: لا بأس أن يُسمى القائم بأمر المسلمين أمير المؤمنين والخليفة، وإن كان مخالفاً لسيرة أئمة العدل لقيامه بأمر المؤمنين وسمع المؤمنين له. قال: ويُسمى خليفة لأنه خلف الماضي قبله وقام مقامه. قال: ولا يُسمى أحد خليفة الله تعالى بعد آدم وداود عليهما الصلاة والسلام. قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿يَنْدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ [ص: ٢٦]. وعن ابن أبي مليكة أن رجلاً قال لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: يا خليفة الله، فقال: أنا خليفة محمد ﷺ، وأنا راضٍ بذلك.

وقال رجلٌ لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: يا خليفة الله، فقال: ويلك لقد تناولتَ تناولاً بعيداً، إن أمي سمّيتني عمر، فلو دعوتني بهذا الاسم قبلت، ثم كبرتُ فكُنيتُ أبا حفص، فلو دعوتني به قبلت، ثم وليتموني أموركم فسميتُموني أمير المؤمنين، فلو دعوتني بذاك كفاك.

وذكر الإمام أفضى القضاة أبو الحسن الماوردي البصري الفقيه الشافعي في كتابه «الأحكام السلطانية» أن الإمام سُمي خليفة؛ لأنه خلف رسول الله ﷺ في أمته، قال: فيجوز أن يُقال الخليفة على الإطلاق، ويجوز خليفة رسول الله.

قال: واختلفوا في جواز قولنا خليفة الله، فجوزَه بعضهم لقيامه بحقوقه في

خلقه، ولقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣٩]. وامتنع جمهور العلماء من ذلك ونسبوا قائله إلى الفجور، هذا كلام الماوردي.

قلت: وأول من سُمِّي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لا خلاف في ذلك بين أهل العلم. وأما ما توهمه بعض الجهلة في مسيلمة فخطأ صريح وجهل قبيح مخالف لإجماع العلماء، وكتبهم متظاهرة على نقل الاتفاق على أن أول من سُمِّي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقد ذكر الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتابه «الاستيعاب» في أسماء الصحابة رضي الله عنهم بيان تسمية عمر أمير المؤمنين أولاً، وبيان سبب ذلك، وأنه كان يُقال في أبي بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ.

[فصل]: يحرم تحريماً غليظاً أن يقول للسلطان وغيره من الخلق شاهان شاه، لأن معناه ملك الملوك، ولا يُوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى.

٩٤٤ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى رَجُلٌ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ» وقد قدمنا بيان هذا في كتاب الأسماء، وأن سفيان بن عيينة قال: ملك الأملاك مثل شاهان شاه.

[فصل]: في لفظ السيد. اعلم أن السيد يُطلق على الذي يفوق قومه ويرتفع قدره عليهم، ويُطلق على الزعيم والفاضل، ويُطلق على الحليم الذي لا يستفزّه غضبه، ويُطلق على الكريم وعلى المالك وعلى الزوج، وقد جاءت أحاديث كثيرة بإطلاق سيد على أهل الفضل.

٩٤٥ - فمن ذلك ما روينا في صحيح البخاري، عن أبي بكرة رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ صَعِدَ بالحسن بن علي رضي الله عنهما المنبر فقال: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

٩٤٦ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال للأنصار لما أقبل سعد بن معاذ رضي الله عنه: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ» أو «خَيْرِكُمْ» كذا في بعض الروايات «سيدكم أو خيركم» وفي بعضها «سيدكم» بغير شك.

٩٤٧ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن سعد بن عباد رضي الله عنه قال: يا رسول الله أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَجِدُ مع امرأته رجلاً أَيْقَتَلَهُ؟ الحديث، فقال رسول الله ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ».

وأما ما ورد في النهي:

٩٤٨ - فما روينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود، عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْحَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ».

قلت: والجمع بين هذه الأحاديث أنه لا بأس بإطلاق فلان سيد، ويا سيدي، وشبه ذلك إذا كان المسوّد فاضلاً خيراً، إما بعلم، وإما بصلاح، وإما بغير ذلك؛ وإن كان فاسقاً، أو متهماً في دينه، أو نحو ذلك كره له أن يقال سيّد. وقد روينا عن الإمام أبي سليمان الخطابي في معالم السنن في الجمع بينهما نحو ذلك.

[فصل]: يُكره أن يقول المملوك لمالكة: ربي، بل يقول: سيدي، وإن شاء قال: مولاي. ويُكره للمالك أن يقول: عبدي وأمتي، ولكن يقول: فتاي وفتاتي أو غلامي.

٩٤٩ - روينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَطْعَمَ رَبِّكَ، وَضَىٰ رَبِّكَ، اسْقَىٰ رَبِّكَ، وَلَيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ؛ وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي أَمْتِي، وَلَيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغَلَامِي» وفي رواية لمسلم «وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ رَبِّي وَلَيَقُلْ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ» وفي رواية له «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمْتِي، فَكُلُّكُمْ عَبْدٌ، وَلَا يَقُلْ الْعَبْدُ رَبِّي وَلَيَقُلْ سَيِّدِي» وفي رواية له «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمْتِي، كُلُّكُمْ عَبْدٌ لِلَّهِ، وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللَّهِ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ غَلَامِي وَجَارِيَّتِي وَفَتَايَ وَفَتَاتِي».

قلت: قال العلماء: لا يُطلقُ الربُّ بالألف واللام إلا على الله تعالى خاصة، فأما مع الإضافة فيقال: ربّ المال، وربّ الدار، وغير ذلك. ومنه قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح في ضالة الإبل «دَعَهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا» والحديث الصحيح «حَتَّى يَهْمَ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ» وقول عمر رضي الله عنه في الصحيح: ربّ الصُّرَيْمَةِ وَالْغَنَيْمَةِ، ونظائره في الحديث كثيرة مشهورة.

وأما استعمال حملة الشرع ذلك فأمر مشهور معروف. قال العلماء: وإنما كره للمملوك أن يقول لمالكة: ربي، لأن في لفظه مشاركة لله تعالى في الربوبية. وأما حديث «حتى يلقاها ربُّها» «وربّ الصريمّة» وما في معناهما، فإنما استعمل لأنها غير مكلفة، فهي كالدار والمال، ولا شك أنه لا كراهة في قول ربّ الدار وربّ المال. وأما قول يوسف ﷺ: ﴿أَذْكُرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢] فعنه جوابان: أحدهما أنه خاطبه بما يعرفه، وجاز هذا الاستعمال للضرورة، كما قال موسى ﷺ

للسامري: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَيَّ إِلَهَكَ﴾ [طه: ٩٧] أي الذي اتخذته إلهاً. والجواب الثاني أن هذا شرعٌ مَنْ قَبْلُنَا، وشرعٌ مَنْ قَبْلُنَا لا يكون شرعاً لنا إذا ورد شرعنا بخلافه، وهذا لا خلاف فيه. وإنما اختلف أصحاب الأصول في شرع من قبلنا إذا لم يرد شرعنا بموافقة ولا مخالفته، هل يكون شرعاً لنا أم لا؟.

[فصل]: قال الإمام أبو جعفر النحاس في كتابه صناعة الكتاب: أما المولى فلا نعلم اختلافاً بين العلماء أنه لا ينبغي لأحد أن يقول لأحد من المخلوقين: مولاي. قلت: وقد تقدم في الفصل السابق جواز إطلاق مولاي، ولا مخالفة بينه وبين هذا، فإن النحاس تكلم في المولى بالآلف واللام، وكذا قال النحاس: يقال سيد لغير الفاسق، ولا يقال السيد بالآلف واللام لغير الله تعالى: والأظهر أنه لا بأس بقوله المولى والسيد بالآلف واللام بشرطه السابق.

[فصل]: في النهي عن سبّ الريح. وقد تقدم الحديثان في النهي عن سبّها وبيانهما في باب ما يقول إذا هاجت الريح.

[فصل]: يكره سبّ الحمى.

٩٥٠ - روي في صحيح مسلم، عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ دخل على أمّ السائب أو أمّ المسيب فقال: «ما لك يا أمّ السائب - أو يا أمّ المسيب - تُزْفِزِينَ؟» قالت: الحمى لا بارك الله فيها، فقال: «لا تَسْبِي الحمى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يَذْهِبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ».

قلت: تزفزين: أي تتحركين حركة سريعة، ومعناه: ترتعد، وهو بضم التاء وبالزاي المكسرة، وروي أيضاً بالراء المكسرة، والزاي أشهر؛ وممن حكاهما ابن الأثير؛ وحكى صاحب المطالع الزاي، وحكى الراء مع القاف؛ والمشهور أنه بالفاء سواء كان بالزاي أو بالراء.

[فصل]: في النهي عن سبّ الديك.

٩٥١ - روي في سنن أبي داود بإسناد صحيح، عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَسْبُوا الدِّيكَ، فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ».

[فصل]: في النهي عن الدعاء بدعوى الجاهلية وذمّ استعمال ألفاظهم.

٩٥٢ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ» وفي رواية «أَوْ شَقَّ أَوْ دَعَا» بأو.

[فصل]: ويكره أن يُسمّى المحرّم صفرًا، لأن ذلك من عادة الجاهلية.

[فصل]: يحرم أن يدعى بالمغفرة ونحوها لمن مات كافراً، قال الله تعالى: ﴿مَا كَانِ لِلنَّاسِ مِنَ الشَّيْءِ أَحَقُّ أَنْ يَسْتَغْفَرُوا لِمُشْرِكِيهِمْ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّنَا لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]. وقد جاء الحديث بمعناه، والمسلمون مجمعون عليه.

[فصل]: يحرم سب المسلم من غير سبب شرعي يجوز ذلك.

٩٥٣ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «سبب المسلم فسوق».

وروي في صحيح مسلم، وكتابي أبي داود والترمذي، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه. وصح أن رسول الله ﷺ قال: «المُسْتَبَانِ ما قالا، فعلى البادئ منهما ما لم يعتد المظلوم» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[فصل]: ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه، يا حمار يا تيس، يا كلب، ونحو ذلك؛ فهذا قبيح لوجهين: أحدهما أنه كذب، والآخر أنه إيذاء؛ وهذا بخلاف قوله: يا ظالم ونحوه، فإن ذلك يُسامح به لضرورة المخاصمة، مع أنه يصدق غالباً، فقل إنساناً إلا وهو ظالم لنفسه ولغيرها.

[فصل]: قال النحاس: كره بعض العلماء أن يُقال: ما كان معي خلقٌ إلا الله. قلت: سبب الكراهة بشاعة اللفظ من حيث أن الأصل في الاستثناء أن يكون متصلاً وهو هنا مُحال، وإنما المراد هنا الاستثناء المنقطع، تقديره ولكن كان الله معي، مأخوذ من قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ وَيَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ بدل هذا: ما كان معي أحدٌ إلا الله سبحانه وتعالى، قال: وكره أن يُقال: اجلس على اسم الله، وليقل اجلس باسم الله.

[فصل]: حكى النحاس عن بعض السلف أنه يُكره أن يقول الصائم: وحق هذا الخاتم الذي على فمي، واحتج له بأنه إنما يُختم على أفواه الكفار، وفي هذا الاحتجاج نظر، وإنما حجته أنه حلف بغير الله سبحانه وتعالى، وسيأتي النهي عن ذلك إن شاء الله تعالى قريباً، فهذا مكروه لما ذكرنا، ولما فيه من إظهار صومه لغير حاجة، والله أعلم.

[فصل]:

٩٥٤ - روي في سنن أبي داود، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال: كنّا نقول في الجاهلية: أنعم الله بك عيناً، وأنعم صباحاً. فلما كان الإسلام نُهينا عن ذلك. قال عبد الرزاق: قال معمر: يُكره أن يقول الرجل: أنعم الله بك عيناً، ولا بأس أن يقول: أنعم الله عينك.

قلتُ: هكذا رواه أبو داود عن قتادة أو غيره، ومثل هذا الحديث قال أهل العلم: لا يُحكم له بالصحة، لأن قتادة ثقة وغيره مجهول، وهو محتمل أن يكون عن المجهول فلا يثبت به حكم شرعي، ولكن الاحتياط للإنسان اجتناب هذا اللفظ لاحتمال صحته، ولأن بعض العلماء يحتج بالمجهول، والله أعلم.

[فصل]: (في النهي أن يتناجى الرجلان إذا كان معهما ثالث وحده).

٩٥٥ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخِرِ حَتَّى تَحْتَاطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنْ ذَلِكَ يُحْزَنُ».

٩٥٦ - وروي في صحيحيهما، عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ» ورويناه في سنن أبي داود، وزاد - قال أبو صالح الراوي - عن ابن عمر: قلت لابن عمر: فأربعة؟ قال: لا يضرك.

[فصل]: في نهى المرأة أن تخبر زوجها أو غيره بحسن بدن امرأة أخرى إذا لم تدع إليه حاجة شرعية من رغبة في زواجها ونحو ذلك.

٩٥٧ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُبَاشِرِ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ فَتَصِفْهَا لِرِجَالِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا».

[فصل]: يُكره أن يُقال للمتزوج: بالرفاء والبنين، وإنما يُقال له: بارك الله لك وبارك عليك، كما ذكرناه في كتاب النكاح.

[فصل]: روى النحاس عن أبي بكر محمد بن يحيى - وكان أحد الفقهاء الأدباء - أنه قال: يُكره أن يُقال لأحد عند الغضب: اذكر الله تعالى؛ خوفاً من أن يحمله الغضب على الكفر، قال: وكذا لا يُقال له: صل على النبي ﷺ، خوفاً من هذا.

[فصل]: من أقبح الألفاظ المذمومة، ما يعتاده كثيرون من الناس إذا أراد أن يحلف على شيء فيتورع عن قوله: والله، كراهية الحنث أو إجلالاً لله تعالى وتصوناً عن الحلف، ثم يقول: الله يعلم ما كان كذا، أو لقد كان كذا ونحوه، وهذه العبارة فيها خطر، فإن كان صاحبها متيقناً أن الأمر كما قال فلا بأس بها، وإن كان تشكك في ذلك فهو من أقبح القبائح لأنه تعرض للكذب على الله تعالى، فإنه أخبر أن الله تعالى يعلم شيئاً لا يتيقن كيف هو. وفيه دققة أخرى أقبح من هذا، وهو أنه تعرض لوصف الله تعالى بأنه يعلم الأمر على خلاف ما هو، وذلك لو تحقق كان كافراً، فينبغي للإنسان اجتناب هذه العبارة.

[فصل]: ويكره أن يقول في الدعاء: اللهم اغفر لي إن شئت، أو إن أردت، بل يجزئ بالمسألة.

٩٥٨ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليغزم المسألة فإنه لا مكره له». وفي رواية لمسلم «ولكن ليغزم وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظم شيء أعطاء».

٩٥٩ - وروينا في صحيحيهما، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا أحدكم فليغزم المسألة ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطني فإنه لا مستكره له».

[فصل]: ويكره الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته، سواء في ذلك النبي ﷺ، والكعبة، والملائكة والأمانة، والحياة، والروح، وغير ذلك. ومن أشدها كراهة: الحلف بالأمانة.

٩٦٠ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما. عن النبي ﷺ قال: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليخلف بالله أو ليصمت» وفي رواية في الصحيح «فمن كان حالفاً فلا يخلف إلا بالله أو ليسكت».

وروي في النهي عن الحلف بالأمانة تشديداً كثيراً، فمن ذلك:

٩٦١ - ما رويناه في سنن أبي داود، بإسناد صحيح، عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس منا».

[فصل]: يكره إكثار الحلف في البيع ونحوه وإن كان صادقاً.

٩٦٢ - روي في صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق».

[فصل]: يكره أن يقال قوس قزح لهذه التي في السماء.

٩٦٣ - روي في حلية الأولياء لأبي نعيم، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «لا تقولوا قوس قزح، فإن قزح شيطان، ولكن قولوا قوس الله عز وجل، فهو أمان لأهل الأرض» قلت: قزح بضم القاف وفتح الزاي، قال الجوهري وغيره: هي غير مصروفة وتقولها العوام قدح بالدال وهو تصحيف.

[فصل]: يكره للإنسان إذا ابتلي بمعصية أو نحوها أن يخبر غيره بذلك، بل ينبغي أن يتوب إلى الله تعالى فيقلع عنها في الحال ويندم على ما فعل ويعزم أن لا يعود إلى مثلها أبداً؛ فهذه الثلاثة هي أركان التوبة لا تصح إلا باجتماعها، فإن أخبر بمعصيته شيخه أو شبهه ممن يرجو بإخباره أن يعلمه مخرجاً من معصيته، أو ليعلمه

ما يَسْلُمُ به من الوقوع في مثلها، أو يعرفه السبب الذي أوقعه فيها، أو يدعو له أو نحو ذلك فلا بأس به، بل هو حسنٌ، وإنما يُكره إذا انتفت هذه المصلحة.

٩٦٤ - روي في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «كُلُّ أُمَّتِي معافى إلا المُجاهرين، وإنَّ مِنَ المُجاهرة أنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَلَيْهِ».

[فصل]: يحرمُ على المكلف أن يحدث عبدَ الإنسان أو زوجته أو ابنه أو غلامه ونحوهم بما يُفسدهم به عليه، إذا لم يكن ما يُحدثهم به أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر. قال الله تعالى: ﴿عَلَى الْإِبْرَةِ وَالْثَقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا﴾ [المائدة: ٢] وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

٩٦٥ - وروي في كتاب أبي داود والنسائي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ خَبَبَ زَوْجَةَ امْرِئٍ أَوْ مَمْلُوكَةً فَلَيْسَ مِنَّا».

قلت: خَبَبَ بخاء معجمة ثم باء موحدة مكررة ومعناه: أفسده وخدعه.

[فصل]: ينبغي أن يُقال في المال المخرج في طاعة الله تعالى: أنفقتُ وشبهه، فيقال: أنفقتُ في حجتِي ألفاً، وأنفقتُ في غزوتي ألفين، وكذا أنفقتُ في ضيافة ضيفاني، وفي ختان أولادي، وفي نكاحي، وشبه ذلك؛ ولا يقول ما يقوله كثيرون من العوام: غَرَمْتُ في ضيافتي، وخسرتُ في حجتِي، وضيّعت في سفري. وحاصله أن أنفقتُ وشبهه يكونُ في الطاعات. وخسرتُ وغرمتُ وضيّعت ونحوها يكونُ في المعاصي والمكروهات، ولا يُستعمل في الطاعات.

[فصل]: مما يُنهى عنه ما يقوله كثيرون من الناس في الصلاة إذا قال الإمام ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيقول المأموم: إياك نعبد وإياك نستعين، فهذا مما ينبغي تركه والتحذير منه، فقد قال صاحب «البيان» من أصحابنا: إنَّ هذا يُبطل الصلاة إلا أن يقصد به التلاوة، وهذا الذي قاله وإن كان فيه نظرٌ، والظاهر أنه لا يُوافق عليه، فينبغي أن يُجتنب، فإنه وإن لم يُبطل الصلاة فهو مكروهٌ في هذا الموضع، والله أعلم.

[فصل]: مما يتأكد النهي عنه والتحذير منه ما يقوله العوام وأشباههم في هذه المكوس التي تُؤخذ مما يبيع أو يشتري ونحوهما، فإنهم يقولون: هذا حقُّ السلطان، أو عليك حقُّ السلطان ونحو ذلك من العبارات المشتملة على تسميته حقاً أو لازماً ونحو ذلك، وهذا من أشد المنكرات وأشنع المستحدثات، حتى قال

بعضُ العلماء: من سَمِيَ هذا حقاً فهو كافرٌ خارجٌ عن ملة الإسلام، والصحيحُ أنه لا يكفرُ إلا إذا اعتقده حقاً مع علمه بأنه ظلم؛ فالصواب أن يُقال فيه المكسُ أو ضريبةُ السلطان أو نحو ذلك من العبارات، وبالله التوفيق.

[فصل]: يكره أن يسأل بوجه الله تعالى غير الجنة.

٩٦٦ - روي في سنن أبي داود، عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يسأل بوجه الله إلا الجنة».

[فصل]: يكره منع من سأل بالله تعالى وتشفع به.

٩٦٧ - روي في سنن أبي داود والنسائي، بأسانيد الصحيحين، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ تَعَالَى فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ».

[فصل]: الأشهرُ أنه يُكره أن يُقال: أطالَ الله بقاءك. قال أبو جعفر النحاس في كتابه «صناعة الكتاب» كره بعض العلماء قولهم: أطالَ الله بقاءك، ورخص فيه بعضهم. قال إسماعيل بن إسحاق: أولُ من كتب أطالَ الله بقاءك الزنادقة. وروي عن حماد بن سلمة رضي الله عنه أن مكاتبة المسلمين كانت من فلان إلى فلان، أما بعد: سلامٌ عليك، فإني أحمدُ الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلِّيَ على محمد وعلى آل محمد. ثم أحدثت الزنادقة هذه المكاتبات التي أولَّها: أطالَ الله بقاءك.

[فصل]: المذهبُ الصحيحُ المختار أنه لا يُكره قول الإنسان لغيره: فداك أبي وأمي، أو جعلني الله فداك، وقد تظاهرت على جواز ذلك الأحاديثُ المشهورة التي في الصحيحين وغيرهما، وسواءً كان الأبوان مسلمين أو كافرين، وكره ذلك بعض العلماء إذا كانا مسلمين. قال النحاس: وكره مالكُ بن أنس: جعلني الله فداك، وأجازه بعضهم. قال القاضي عياض: ذهب جمهور العلماء إلى جواز ذلك، سواءً كان المفديُّ به مسلماً أو كافراً. قلت: وقد جاء من الأحاديث الصحيحة في جواز ذلك ما لا يُحصى، وقد نبَّهتُ على جمل منها في شرح صحيح مسلم.

[فصل]: ومما يُذمُّ من الألفاظ: المراء والجدال والخصومة. قال الإمام أبو حامد الغزالي: المراء: طعنك في كلام الغير لإظهار خلل فيه، لغير غرض سوى تحقير قائله وإظهار مزيَّتكَ عليه؛ قال: وأما الجدالُ فعبارةٌ عن أمر يتعلَّق بإظهار المذاهب وتقريرها. قال: وأما الخصومةُ فلجَّاجٌ في الكلام لسيِّتوْفِي به مقصوده من

مال أو غيره، وتارة يكون ابتداءً وتارة يكون اعتراضاً: والمراء لا يكون إلا اعتراضاً. هذا كلام الغزالي .

واعلم أن الجدال قد يكون بحق، وقد يكون بباطل، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦] وقال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] وقال تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر: ٤] فإن كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محموداً، وإن كان في مدافعة الحق أو كان جدالاً بغير علم كان مذموماً، وعلى هذا التفصيل تنزيل النصوص الواردة في إباحته وذمه، والمجادلة والجدال بمعنى، وقد أوضحت ذلك مبسوطاً في تهذيب الاسماء واللغات .

قال بعضهم: ما رأيت شيئاً أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة. فإن قلت: لا بُدَّ للإنسان من الخصومة لاستبقاء حقوقه. فالجواب ما أجاب به الإمام الغزالي أن الذمَّ المتأكد إنما هو لمن خاصم بالباطل أو بغير علم كوكيل القاضي، فإنه يتوكل في الخصومة قبل أن يعرف أن الحق في أي جانب هو فيخاصم بغير علم. ويدخل في الذمَّ أيضاً مَنْ يطلب حقه لكنه لا يقتصر على قدر الحاجة، بل يظهر اللدد والكذب للإيذاء والتسليط على خصمه، وكذلك مَنْ خلط بالخصومة كلمات تؤذي، وليس له إليها حاجة في تحصيل حقه، وكذلك مَنْ يحملُه على الخصومة مخصَّ العناد لقهر الخصم وكسره، فهذا هو المذموم، وأما المظلوم الذي نصر حجته بطريق الشرع عن غير لدِّ وإسرافٍ وزيادة لجاج على الحاجة من غير قصدٍ وعنادٍ ولا إيذاء، ففعله هذا ليس حراماً، ولكن الأولى تركه ما وجد إليه سبيلاً، لأنَّ ضبط اللسان في الخصومة على حدِّ الاعتدال متعذر، والخصومة تُوغرُ الصدورَ وتهيجُ الغضبَ، وإذا هاجَ الغضبُ حصل الحقدُ بينهما حتى يفرح كل واحد بمساءة الآخر، ويحزنُ بمسرتة ويُطلق اللسانَ في عرضه، فمن خاصم فقد تعرَّضَ لهذه الآفات، وأقلُّ ما فيه اشتغال القلب حتى أنه يكون في صلاته وخاطره معلقٌ بالمحاجة والخصومة فلا يبقى حاله على الاستقامة؛ والخصومة مبدأ الشرِّ، وكذا الجدال والمراء. فينبغي أن لا يفتح عليه باب الخصومة إلا لضرورة لا بُدَّ منها، وعند ذلك يحفظ لسانه وقلبه عن آفات الخصومة .

٩٦٨ - روي في كتاب الترمذي، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «كَفَى بِكَ إِثْمًا أَنْ لَا تَزَالَ مُخَاصِمًا» .

وجاء على علي رضي الله عنه قال: إن للخصومات قُحماً. قلتُ: القُحَم بضم القاف وفتح الحاء المهملة: هي المهالك.

[فصل]: يُكره التّعيرُ في الكلام بالتشّدق وتكَلّف السجع والفصاحة والتصنّع بالمقدمات التي يعتادها المتفاحون وزخارف القول، فكلُّ ذلك من التكلّف المذموم، وكذلك تكَلّف السجع، وكذلك التحري في دقائق الإعراب ووحشي اللغة في حال مخاطبة العوام؛ بل ينبغي أن يقصد في مخاطبته لفظاً يفهمه صاحبه فهماً جلياً ولا يستثقله.

٩٦٩ - روي في كتابي أبي داود والترمذي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَقْرَةُ» قال الترمذي: حديث حسن.

٩٧٠ - وروينا في صحيح مسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ أنّ النبي ﷺ قال: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قالها ثلاثاً. قال العلماء: يعني بالمتنطعين: المبالغين في الأمور.

٩٧١ - وروينا في كتاب الترمذي، عن جابر رضي الله عنه؛ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيِّهُونَ، قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفهيون؟ قال: المُتَكَبِّرُونَ» قال الترمذي: هذا حديث حسن. قال: والثرثار: هو الكثير الكلام؛ والمتشدق: من يتناول على الناس في الكلام ويبذو عليهم.

واعلم أنه لا يدخل في الذمّ تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ إذا لم يكن فيها إفراط وإغراب لأن المقصود منها تهيج القلوب إلى طاعة الله عز وجل، ولحسن اللفظ في هذا أثر ظاهر.

[فصل]: ويكره لمن صلى العشاء الآخرة أن يتحدث بالحديث المباح في غير هذا الوقت وأعني بالمباح الذي استوى فعله وتركه. فأما الحديث المحرم في غير هذا الوقت أو المكروه فهو في هذا الوقت أشدّ تحريماً وكراهة. وأما الحديث في الخير كمذاكرة العلم وحكايات الصالحين ومكارم الأخلاق والحديث مع الضيف فلا كراهة فيه، بل هو مستحب، وقد تضافرت الأحاديث الصحيحة به، وكذلك الحديث للعدو والأمور العارضة لا بأس به، وقد اشتهرت الأحاديث بكل ما ذكرته، وأنا أُشير إلى بعضها مختصراً، وأرمز إلى كثير منها.

٩٧٢ - رويناه في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي بَرزَةَ رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها.

وأما الأحاديث بالترخيص في الكلام للأمور التي قدمتها فكثيرة.

٩٧٣ - فمن ذلك حديث ابن عمر في الصحيحين: أن رسول الله ﷺ صلى العشاء في آخر حياته، فلما سلم قال: «أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِئَةِ سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدٌ».

٩٧٤ - ومنها حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، في صحيحيهما؛ أن رسول الله ﷺ أَعْتَمَ بالصلاة حتى ابهار الليل، ثم خرج رسول الله ﷺ فصلّى بهم، فلما قضى صلاته قال لمن حضره: «عَلَى رِسْلِكُمْ أَعْلَمَكُمْ، وَأَبْشُرُوا أَنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ يُصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرَكُمْ» أو قال «مَا صَلَّى أَحَدٌ هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرَكُمْ».

٩٧٥ - ومنها حديث أنس في صحيح البخاري؛ أنهم انتظروا النبي ﷺ فجاءهم قريباً من شطر الليل، فصلّى بهم: يعني العشاء قال: ثم خطبنا فقال: «أَلَا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلُّوا ثُمَّ رَقَدُوا، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرْتُمْ الصَّلَاةَ».

ومنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما، في مبيته في بيت خالته ميمونة قوله: إن النبي ﷺ صلى العشاء، ثم دخل فحدث أهله، وقوله: «نَامَ الْغُلَامُ؟».

ومنها حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما في قصة أضيافه واحتباسه عنهم حتى صلى العشاء، ثم جاء وكلمهم، وكلم امرأته وابنه وتكرر كلامهم، وهذا الحديثان في الصحيحين، ونظائر هذا كثيرة لا تنحصر، وفيما ذكرناه أبلغ كفاية، والله الحمد.

[فصل]: يُكره أن تُسمَّى العشاء الآخرة العتمة، للأحاديث الصحيحة المشهورة في ذلك ويكره أيضاً أن تُسمَّى المغرب عشاء.

٩٧٦ - رويناه في صحيح البخاري، عن عبد الله بن مُعَفَّل المزني رضي الله عنه - وهو بالغين المعجمة - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَغْلِبَنَّكُمْ الْأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمُ الْمَغْرِبِ» قال: وتقول الأعراب: هي العشاء.

وأما الأحاديث الواردة بتسمية العشاء عَتَمَةً كحديث: «لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الصُّبْحِ وَالْعَتَمَةِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا» فالجواب عنها من وجهين: أحدهما أنها وقعت بياناً لكون النهي ليس للتحريم بل للتنزيه. والثاني أنه خُوطِبَ بها مَنْ يخافُ أنه يلتبس عليه المراد لو سمّاها عشاءً.

وأما تسمية الصبح غداة فلا كراهة فيه على المذهب الصحيح، وقد كثرت الأحاديث الصحيحة في استعمال غداة، وذكر جماعة من أصحابنا كراهة ذلك، وليس بشيء، ولا بأس بتسمية المغرب والعشاء عشاءين، ولا بأس بقول العشاء الآخرة. وما نُقل عن الأصمعي أنه قال: لا يُقال العشاء الآخرة فغلط ظاهر، فقد ثبت في صحيح مسلم؛ أن النبي ﷺ قال: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورٍ فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ». وثبت من ذلك كلامٌ خلائق لا يُحصون من الصحابة في الصحيحين وغيرهما، وقد أوضحت ذلك كله بشواهد في تهذيب الاسماء واللغات، وبالله التوفيق.

[فصل]: ومما يُنهي عنه إفشاء السرّ، والأحاديث فيه كثيرة، وهو حرامٌ إذا كان فيه ضررٌ أو إيذاء.

٩٧٧ - روي في سنن أبي داود والترمذي، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ التَفَّتْ فِيهِ أَمَانَةٌ» قال الترمذي: حديث حسن.

[فصل]: يُكره أن يُسأل الرجل فيم ضرب امرأته من غير حاجة.

قد روي في أول هذا الكتاب في حفظ اللسان الأحاديث الصحيحة في السكوت عما لا تظهر فيه المصلحة، وذكرنا الحديث الصحيح «مَنْ حُسِّنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَزَكَّتْ مَا لَا يَغْنِيهِ».

٩٧٨ - وروي في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لَا يُسَأَلُ الرَّجُلُ فِيمَ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ».

[فصل]: أما الشعر فقد روي في مسند أبي يعلى الموصلي، بإسناد حسن، عن عائشة رضي الله عنهما، قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الشعر فقال: «هُوَ كَلَامٌ حَسَنُهُ حَسَنٌ، وَقَبِيحُهُ قَبِيحٌ» قال العلماء: معناه: أَنَّ الشعرَ كالنثر، لكن التجرد له والاقتصار عليه مذمومٌ. وقد ثبتت الأحاديث الصحيحة بأن رسول الله ﷺ سمع الشعر، وأمر حسان بن ثابت بهجاء الكفار. وثبت أنه ﷺ قال: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً»، وثبت أنه ﷺ قال: «لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَبِيحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا» وكل ذلك على حسب ما ذكرناه.

[فصل]: ومما يُنهي عنه الفحش، وبذاءة اللسان؛ والأحاديث الصحيحة فيه كثيرة معروفة. ومعناه: التعبير عن الأمور المستقبحة بعبارات صريحة، وإن كانت صحيحة والمتكلم بها صادق، ويقع ذلك كثيراً في ألفاظ الوقاع ونحوها. وينبغي أن يستعمل في ذلك الكنايات ويعبر عنها بعبارات جميلة يُفهم بها الغرض، وبهذا

جاء القرآن العزيز والسنن الصحيحة المكرمة، قال الله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١] وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧] والآيات والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة.

قال العلماء: فينبغي أن يستعمل في هذا وما أشبهه من العبارات التي يُستحيى من ذكرها بصريح اسمها الكنايات المفهومة، فيُكتنى عن جماع المرأة بالإفضاء والدخول والمعاشرة والوقاع ونحوها، ولا يُصرَّح بالنك والجماع ونحوهما، وكذلك يُكتنى عن البول والتغوط بقضاء الحاجة والذهاب إلى الخلاء، ولا يصرَّح بالخراة والبول ونحوهما، وكذلك ذكر العيوب كالبرص والبخر والصُّنان وغيرها، يعبر عنها بعبارات جميلة يفهم منها الغرض، ويلحق بما ذكرناه من الأمثلة ما سواه.

واعلم أن هذا كله إذا لم تدع حاجة إلى التصريح بصريح اسمه، فإن دعت حاجة لغرض البيان والتعليم وخيف أن المخاطب لا يفهم المجاز، أو يفهم غير المراد صرَّح حينئذ باسمه الصريح ليحصل الإفهام الحقيقي، وعلى هذا يحمل ما جاء في الأحاديث من التصريح بمثل هذا، فإن ذلك محمول على الحاجة كما ذكرنا، فإن تحصيل الإفهام في هذا أولى من مراعاة مجرّد الأدب، وبالله التوفيق.

٩٧٩ - روي في كتاب الترمذي، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ» قال الترمذي: حديث حسن.

٩٨٠ - وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ» قال الترمذي: حديث حسن.

[فصل]: يحرم انتهاز الوالد والوالدة وشبههما تحريماً غليظاً، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

٩٨١ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «مِنَ الْكِبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ».

٩٨٢ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان تحتي امرأةً وكنْتُ أحبها، وكان عمرُ يكرهها، فقال لي: طَلِّقْهَا، فأبيتُ، فأَتَى عمرُ رضي الله عنه النبي ﷺ فذكرَ ذلك له، فقال النبي ﷺ: «طَلِّقْهَا» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٢٠ - بابُ النهي عن الكذبِ وبيانُ أقسامِهِ

قد تظاهرتْ نصوصُ الكتاب والسنة على تحريم الكذب في الجملة، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب. وإجماعُ الأمة منعقدٌ على تحريمه مع النصوص المتظاهرة، فلا ضرورة إلى نقل أفرادها، وإنما المهم بيان ما يُستثنى منه والتنبيه على دقائقه، ويكفي في التنفير منه الحديث المتفق على صحته:

٩٨٣ - وهو ما رويناه في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ».

٩٨٤ - وروينا في صحيحيهما، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ أن النبي ﷺ قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَّعِيَهَا: إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» وفي رواية مسلم «إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ» بدل «وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ».

وأما المستثنى منه:

٩٨٥ - فقد رويناه في صحيحي البخاري ومسلم، عن أمِّ كلثوم رضي الله عنها؛ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُضْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنِمِّي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا» هذا القدر في صحيحيهما. وزاد مسلم في رواية له: قالت أم كلثوم: ولم اسمعه يُرَخِّصُ في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث - يعني: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته والمرأة زوجها. فهذا حديث صريح في إباحة بعض الكذب للمصلحة، وقد ضبط العلماء ما يُباح منه.

وأحسن ما رأيته في ضبطه، ما ذكره الإمام أبو حامد الغزالي فقال: الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يُمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً، فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة إليه، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب ولم يمكن بالصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً، وواجب إن كان المقصود واجباً: فإذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه: وجب الكذب بإخفائه، وكذا لو كان عنده أو عند غيره ودبعة وسأل عنها ظالم يُريد أخذها وجب عليه الكذب بإخفائها، حتى لو أخبره بوديعة عنده فأخذها الظالم قهراً، وجب

ضمائنها على المودع المخبر، ولو استحلّفه عليها، لزمه أن يحلف ويورّي في يمينه، فإن حلف ولم يورّ، حنث على الأصحّ، وقيل لا يحنث، وكذلك لو كان مصقود حُرْبٍ أو إصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجني عليه في العفو عن الجناية لا يحصل إلا بكذب، فالكذب ليس بحرام، وهذا إذا لم يحصل الغرض إلا بالكذب، والاحتياط في هذا كله أو يورّي؛ ومعنى التورية أن يقصد بعبارة مقصوداً صحيحاً ليس هو كاذباً بالنسبة إليه، وإن كان كاذباً في ظاهر اللفظ، ولو لم يقصد هذا بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام في هذا الموضع. قال أبو حامد الغزالي: وكذلك كل ما ارتبط به غرض مقصود صحيح له أو لغيره، فالذي له مثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله ليأخذه فله أن ينكره، أو يسأله السلطان عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها فله أن ينكرها ويقول ما زنيْتُ، أو ما شربت مثلاً.

وقد اشتهرت الأحاديث بتلقين الذين أقرّوا بالحدود الرجوع عن الإقرار. وأما غرض غيره، فمثل أن يُسأل عن سرّ أخيه فينكره ونحو ذلك، وينبغي أن يُقابل بين مفسدة الكذب والمفسدة المترتبة على الصدق؛ فإن كانت المفسدة في الصدق أشدّ ضرراً فله الكذب، وإن كان عكسه، أو شكّ حرّم عليه الكذب؛ ومتى جاز الكذب فإن كان المبيع غرضاً يتعلّق بنفسه فيستحبّ أن لا يكذب، ومتى كان متعلقاً بغيره لم تجز المسامحة بحقّ غيره؛ والحزم تركه في كل موضع أُبِحَ إلا إذا كان واجباً.

واعلم أن مذهب أهل السنة أن الكذب هو الإخبار عن الشيء، بخلاف ما هو، سواء تعمّدت ذلك أم جهلته، لكن لا يأنم في الجهل وإنما يأنم في العمد، ودليل أصحابنا تقييد النبي ﷺ «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

٢١ - بابُ الحثِّ على التثبت فيما يحكيه الإنسان

والنهي عن التحديث بكل ما سمع إذا لم يظن صحته

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَاسِرٌ﴾ [الفجر: ١٤].

٩٨٦ - وروينا في صحيح مسلم، عن حفص بن عاصم التابعي الجليل عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» ورواه مسلم من طريقين: أحدهما هكذا. والثاني عن حفص بن عاصم، عن النبي ﷺ مرسلاً لم يذكر أبا هريرة، فتقدّم رواية من أثبت أبا هريرة، فإن الزيادة من الثقة مقبولة، وهذا هو المذهب الصحيح المختار الذي عليه أهل الفقه والأصول

والمحققون من المحدثين، أن الحديث إذا روي من طريقين أحدهما مرسل والآخر متصل، قدّم المتصل وحكم بصحة الحديث، وجاز الاحتجاج به في كل شيء من الأحكام وغيرها. والله أعلم.

٩٨٧ - وروينا في صحيح مسلم، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع. وروينا في صحيح مسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مثله.

والآثار في هذا الباب كثيرة.

٩٨٨ - وروينا في سنن أبي داود، بإسناد صحيح، عن أبي مسعود، أو حذيفة بن اليمان، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «بُشَّ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعْمُوا».

قال الإمام أبو سليمان الخطابي فيما رويناه عنه في معالم السنن: أصل هذا الحديث أن الرجل إذا أراد الطعن في حاجة والسير إلى بلد ركب مطية وسار حتى يبلغ حاجته، فشبه النبي ﷺ ما يقدم الرجل أمام كلامه ويتوصل به إلى حاجته من قولهم: (زعموا) بالمطية، وإنما يُقال: (زعموا) في حديث لا سند له ولا ثبت، إنما هو شيء يُحكى على سبيل البلاغ، فذم النبي ﷺ من الحديث ما هذا سبيله، وأمر بالتوثق فيما يحكيه والتثبت فيه، فلا يرويه حتى يكون معزواً إلى ثبت، هذا كلام الخطابي، والله أعلم.

٢٢ - باب التعريض والتورية

اعلم أن هذا الباب من أهم الأبواب، فإنه مما يكثُر استعماله وتعمُّ به البلوى، فينبغي أن نعتني بتحقيقه، وينبغي للواقف عليه أن يتأمله ويعمل به، وقد قدّمنا ما في الكذب من التحريم الغليظ، وما في إطلاق اللسان من الخطر، وهذا الباب طريقٌ إلى السلامة من ذلك. واعلم أن التورية والتعريض معناهما: أن تُطلقَ لفظاً هو ظاهرٌ في معنى وتريدُ به معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ، لكنه خلاف ظاهره، وهذا ضربٌ من التغرير والخداع. قال العلماء: فإن دعت إلى ذلك مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب أو حاجة لا مندوحة عنها إلا بالكذب فلا بأس بالتعريض، وإن لم يكن شيء من ذلك فهو مكروه وليس بحرام، إلا أن يتوصل به إلى أخذ باطل أو دفع حق، فيصير حينئذ حراماً، هذا ضابطُ الباب.

فأما الآثار الواردة فيه، فقد جاء من الآثار ما يُبيحه وما لا يُبيحه، وهي محمولة على هذا التفصيل الذي ذكرناه. فمما جاء في المنع:

٩٨٩ - ما رويناه في سنن أبي داود، بإسناد فيه ضعف لكن لم يُضعفه أبو

داود، فيقتضي أن يكون حسناً عنده كما سبق بيانه، عن سفيان بن أسد - بفتح الهمزة - رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ بِهِ كَاذِبٌ».

ورويانا عن ابن سيرين رحمه الله أنه قال: الكلامُ أوسعُ من أن يكذبَ ظريفٌ. مثال التعريض المباح ما قاله النخعي رحمه الله: إذا بلغ الرجلُ عنك شيءً قلته فقل: الله يعلم ما قلتُ من ذلك من شيءٍ، فيتوهم السامعُ النفيَ ومقصودُك الله يعلم الذي قلته. وقال النخعي أيضاً: لا تقلُ لابنك: اشتري لك سكرًا، بل قل: أرايتَ لو اشتريتَ لك سكرًا. وكان النخعي إذا طلبه رجلٌ قال للجارية: قلولي له اطلبه في المسجد. وقال غيره: خرج أبي في وقت قبل هذا. وكان الشعبي يخطُ دائرة ويقول للجارية: ضعي أصبعك فيها وقولي: ليس هو هاهنا. ومثل هذا قول الناس في العادة لمن دعاهُ لطعام أنا على نية؛ موهمًا أنه صائم ومقصودُه على نية ترك الأكل؛ ومثله: أبصرتَ فلانًا؟ فيقول ما رأيته: أي ما ضربتُ رثته، ونظائرُ هذا كثيرة. ولو حلف على شيء من هذا وورى في يمينه لم يحنث، سواء حلفَ بالله تعالى أو حلفَ بالطلاق أو بغيره، فلا يقعُ عليه الطلاق ولا غيره، وهذا إذا لم يحلفه القاضي في دعوى؛ فإن حلفه القاضي في دعوى فالاعتبار بنية القاضي إذا حلفه بالله تعالى، فإن حلفه بالطلاق فالاعتبار بنية الحالف، لأنه لا يجوز للقاضي تحليفه بالطلاق فهو كغيره من الناس، والله أعلم.

قال الغزالي: ومن الكذب المحرم الذي يُوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله: قلتُ لك مئة مرة، وطلبتُك مئة مرة ونحوه بأنه لا يُراد به تفهيم المرات بل تفهيم المبالغة، فإن لم يكن طلبه إلا مرة واحدة كان كاذبًا، وإن طلبه مرّات لا يعتاد مثلها في الكثرة لم يَأثم، وإن لم يبلغ مئة مرة، وبينهما درجات يتعرّضُ المبالغُ للكذب فيها.

قلت: ودليل جواز المبالغة وأنه لا يُعدّ كذباً:

٩٩٠ - ما رويناه في الصحيحين، أن النبي ﷺ قال: «أَمَّا أَبُو الْجَهْمِ فَلَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَلَا مَالَ لَهُ» ومعلوم أنه كان له ثوب يلبسه. وأنه كان يضعُ العصا في وقت النوم وغيره، وبالله التوفيق.

٢٣ - بَابُ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ مَنْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ قَبِيحٍ

قال الله تعالى: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٦] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾

[الأعراف: ٢٠١] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦].

٩٩١ - وروينا في صحيحي البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ فَلْيُقْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرَكَ فَلْيَتَصَدَّقْ».

واعلم أن من تكلم بحرام أو فعله وجب عليه المبادرة إلى التوبة، ولها ثلاثة أركان: أن يقلع في الحال عن المعصية، وأن يندم على ما فعل، وأن يعزم أن لا يعود إليها أبداً، فإن تعلّق بالمعصية حق آدمي وجب عليه مع الثلاثة رابع، وهو ردّ الظلامة إلى صاحبها أو تحصيل البراءة منها، وقد تقدم بيان هذا، وإذا تاب من ذنب فينبغي أن يتوب من جميع الذنوب؛ فلو اقتصر على التوبة من ذنب صحّت توبته منه؛ وإذا تاب من ذنب توبةً صحيحةً كما ذكرنا ثم عاد إليه في وقت أثم بالثاني ووجب عليه التوبة منه، ولم تبطل توبته من الأول؛ هذا مذهب أهل السنة خلافاً للمعتزلة في المسألتين، وبالله التوفيق.

٢٤ - باب في ألفاظ حكي

عن جماعة من العلماء كراهتها وليست مكروهة

اعلم أن هذا الباب مما تدعو الحاجة إليه لئلا يغترّ بقول باطل ويعوّل عليه. واعلم أن أحكام الشرع الخمسة، وهي: الإيجاب، والندب، والتحريم، والكراهة، والإباحة، لا يثبت شيء منها إلا بدليل، وأدلة الشرع معروفة، فما لا دليل عليه لا يلتفت إليه ولا يحتاج إلى جواب، لأنه ليس بحجة ولا يشتغل بجوابه؛ ومع هذا فقد تبرّع العلماء في مثل هذا بذكر دليل على إبطاله، ومقصودي بهذه المقدمة أن ما ذكرت أن قائلًا كرهه ثم قلت: ليس مكروهًا، أو هذا باطل أو نحو ذلك، فلا حاجة إلى دليل على إبطاله وإن ذكرته كنت متبرّعاً به، وإنما عقدت هذا الباب لأبين الخطأ فيه من الصواب لئلا يغترّ بجلالة من يضاف إليه هذا القول الباطل.

واعلم أنني لا أسمى القائلين بكراهة هذه الألفاظ لئلا تسقط جلالتهن ويُسَاء الظنّ بهن، وليس الغرض القدح فيهن، وإنما المطلوب التحذير من أقوال باطلة نُقلت عنهن، سواء أصحّت عنهن أم لم تصحّ، فإن صحّت لم تقدح في جلالتهن كما عرف، وقد أضيف بعضها لغرض صحيح بأن يكون ما قاله محتملاً فينظر

غيري فيه، فلعل نظره يُخالف نظري فيعتضد نظره بقول هذا الإمام السابق إلى هذا الحكم، وبالله التوفيق.

فمن ذلك ما حكاه الإمام أبو جعفر النحاس في كتابه «شرح أسماء الله تعالى سبحانه» عن بعض العلماء أنه كره أن يُقال: تصدق الله عليك، قال: لأن المتصدق يرجو الثواب. قلت: هذا الحكم خطأ صريح وجهل قبيح، والاستدلال أشد فساداً.

وقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال في قصر الصلاة: «صَدَقَ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ».

[فصل]: ومن ذلك ما حكاه النحاس أيضاً عن هذا القائل المتقدم أنه كره أن يُقال: اللّهُمَّ أعتقني من النار، قال: لأنه لا يعتق إلا من يطلب الثواب. قلت: وهذه الدعوى والاستدلال من أقبح الخطأ وأرذل الجهالة بأحكام الشرع، ولو ذهبت أتتبع الأحاديث الصحيحة المصرحة بإعتاق الله تعالى من شاء من خلقه لطلال الكتاب طويلاً مملاً، وذلك كحديث «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ» وحديث «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثُرُ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ عَبْدٌ مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ».

[فصل]: ومن ذلك قول بعضهم: يُكره أن يقولَ افعلْ كذا على اسم الله، لأن اسمه سبحانه على كل شيء. قال القاضي عياض وغيره: هذا القول غلط، فقد ثبتت الأحاديث الصحيحة: أن النبي ﷺ قال لأصحابه في الأضحية: «اذْبَحُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ» أي قائلين باسم الله.

[فصل]: ومن ذلك ما رواه النحاس عن أبي بكر محمد بن يحيى قال: وكان من الفقهاء الأدباء العلماء، قال: لا تقل: جمع الله بيننا في مستقر رحمته، فرحمته الله أوسع من أن يكون لها قرار؛ قال: ولا تقل: ارحمنا برحمتك. قلت: لا نعلم لما قاله في اللفظين حجة، ولا دليل له فيما ذكره، فإن مراد القائل بمستقر الرحمة: الجنة، ومعناه: جمع بيننا في الجنة التي هي دار القرار ودار المقامة ومحل الاستقرار، وإنما يدخلها الداخلون برحمة الله تعالى، ثم من دخلها استقر فيها أبداً، وأمن الحوادث والأكدار، وإنما حصل له ذلك برحمة الله تعالى، فكأنه يقول: اجمع بيننا في مستقر ناله برحمتك.

[فصل]: ومن ذلك ما حكاه النحاس عن هذا المذكور، قال: لا تقل؛ توكلت على ربي الرب الكريم، وقل: توكلت على ربي الكريم. قلت: لا أصل لما قال.

[فصل]: روى النحاس عن أبي بكر المقدم قال: لا يقل: اللهم أجرنا من النار ولا يقل: اللهم ارزقنا شفاعَةَ النبي ﷺ فإنما يُشْفَعُ لمن استوجب النار. قلت: هذا خطأ فاحش وجهالة بيّنة، ولولا خوفُ الاغترار بهذا الغلط وكونه قد ذكر في كتب مصنفة لما تجاسرتُ على حكايته، فكم من حديث في الصحيح جاء في ترغيب المؤمنين الكاملين بوعدهم شفاعَةَ النبي ﷺ، لقوله ﷺ: «مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي» وغير ذلك.

ولقد أحسن الإمام الحافظُ الفقيه أبو الفضل عياض رحمه الله في قوله: قد عُرف بالنقل المستفيض سؤالُ السلف الصالح رضي الله عنهم شفاعَةَ نبينا ﷺ ورغبتهم فيها قال: وعلى هذا لا يُلتفت إلى كراهة مَنْ كَرِهَ ذلك لكونها لا تكونُ إلا للمذنبين، لأنه ثبت في الأحاديث في صحيح مسلم وغيره إثبات الشفاعَةِ لأقوام في دخولهم الجنة بغير حساب، ولقوم في زيادة درجاتهم في الجنة؛ قال: ثم كل عاقل معترف بالتقصير، محتاجٌ إلى العفو، مشفقٌ من كونه من الهالكين؛ ويلزمُ هذا القائل أن لا يدعوَ بالمغفرة والرحمة، لأنهما لأصحاب الذنوب، وكلُّ هذا خلافُ ما عُرف من دعاء السلف والخلف.

[فصل]: ومن ذلك ما حُكي عن جماعة من العلماء أنهم كرهوا أن يُسمَّى الطوافُ بالبيت شوطاً أو دوراً، قالوا: بل يُقال للمرة الواحدة طوفة، وللمرتين طوفتان، وللثلاث طوفات، وللسبع طواف. قلت: وهذا الذي قالوه لا نعلمُ له أصلاً، ولعلَّهم كرهوه لكونه من ألفاظ الجاهلية، والصوابُ المختار أنه لا كراهةَ فيه.

٩٩٢ - فقد روي في صحيح البخاري ومسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أمرهم رسولُ الله ﷺ أن يرملوا ثلاثة أشواط ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم.

[فصل]: ومن ذلك: صُمنَا رمضان، وجاء رمضان، وما أشبه ذلك إذا أُريد به الشهر. واختلف في كراهته؛ فقال جماعة من المتقدمين: يُكره أن يُقال رمضان من غير إضافة إلى الشهر، رُوي ذلك عن الحسن البصري ومجاهد. قال البيهقي: الطريق إليهما ضعيف؛ ومذهب أصحابنا أنه يُكره أن يُقال: جاء رمضان، ودخل رمضان، وحضر رمضان، وما أشبه ذلك مما لا قرينة تدلّ على أن المراد الشهر، ولا يُكره إذا ذُكر معه قرينة تدلّ على الشهر، كقوله: صمْتُ رمضان، وقمْتُ رمضان، ويجبُ صومُ رمضان، وحضرَ رمضانُ الشهر المبارك، وشبه ذلك، هكذا قال أصحابنا ونقله الإمامان: أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي في كتابه

«الحاوي» وأبو نصر الصباغ في كتابه «الشامل» عن أصحابنا، وكذا نقله غيرهما من أصحابنا عن الأصحاب مطلقاً، واحتجوا بحديث:

٩٩٣ - رويناه في سنن البيهقي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُولُوا رَمَضَانُ، فَإِنَّ رَمَضَانَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَكِنْ قُولُوا: شَهْرُ رَمَضَانَ» وهذا الحديث ضعيف ضعفه البيهقي والضعف عليه ظاهر، ولم يذكر أحد رَمَضَانَ في أسماء الله تعالى مع كثرة مَنْ صَنَّفَ فيها. والصواب والله أعلم، ما ذهب إليه الإمام أبو عبد الله البخاري في صحيحه وغير واحد من العلماء المحققين أنه لا كراهة مطلقاً كيفما قال، لأن الكراهة لا تثبت إلا بالشرع، ولم يثبت في كراهته شيء، بل ثبت في الأحاديث جواز ذلك، والأحاديث فيه من الصحيحين وغيرهما أكثر من أن تُحصَر.

ولو تفرَّغَتْ لجمع ذلك رجوت أن يبلغ أحاديثه مئتين، لكن الغرض يحصل بحديث واحد، ويكفي من ذلك كله:

٩٩٤ - ما رويناه في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ» وفي بعض روايات الصحيحين في هذا الحديث «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ» وفي رواية لمسلم «إِذَا كَانَ رَمَضَانُ» وفي الصحيح «لَا تَقْدُمُوا رَمَضَانَ» وفي الصحيح «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ» منها صوم رمضان، وأشباه هذا كثيرة معروفة.

[فصل]: ومن ذلك ما نُقِلَ عن بعض المتقدمين أنه يُكره أن يقول: سورة البقرة، وسورة الدخان، والعنكبوت، والروم، والأحزاب، وشبه ذلك؛ قالوا: وإنما يُقال السورة التي يُذكر فيها البقرة، والسورة التي يُذكر فيها النساء وشبه ذلك. قلت: وهذا خطأ مخالف للسنة، فقد ثبت في الأحاديث استعمال ذلك فيما لا يُحصى من المواضع كقوله ﷺ: «الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ» وهذا الحديث في الصحيحين وأشباهه كثيرة لا تنحصر.

[فصل]: ومن ذلك ما جاء عن مُطَرَفٍ رحمه الله أنه كره أن يقول: إن الله تعالى يقول في كتابه؛ قال: وإنما يُقال: إن الله تعالى قال: كأنه كره ذلك لكونه لفظاً مضارعاً، ومقتضاه الحال أو الاستقبال، وقول الله تعالى هو كلامه، وهو قديم. قلت: وهذا ليس بمقبول، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة استعمال ذلك من جهات كثيرة، وقد نبهت على ذلك في شرح صحيح مسلم، وفي كتاب آداب القراء، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ [الأحزاب: ٤].

وفي صحيح مسلم، عن أبي ذر قال؛ قال النبي ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]». وفي صحيح البخاري في تفسير ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]. قال أبو طلحة: يا رسول الله، إن الله تعالى يقول: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢].

كتاب جامع الدعوات

١ - بابُ دعوات مهمة مستحبة في جميع الأوقات

اعلم أن غرضنا بهذا الكتاب ذكر دعوات مهمة مستحبة في جميع الأوقات غير مختصة بوقت أو حال مخصوص .

واعلم أن هذا الباب واسع جداً لا يمكن استقصاؤه ولا الإحاطة بمعشاره، لكنني أشير إلى أهم المهم من عيونه . فأول ذلك الدعوات المذكورات في القرآن التي أخبر الله سبحانه وتعالى بها عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وعن الأخيار وهي كثيرة معروفة؛ ومن ذلك ما صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه فعله أو علمه غيره؛ وهذا القسم كثير جداً تقدّم جملٌ منه في الأبواب السابقة، وأنا أذكرُ منه هنا جُملاً صحيحةً تُضمُّ إلى أدعية القرآن وما سبق، وبالله التوفيق .

٩٩٥ - رويانا بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح .

٩٩٦ - وروينا في سنن أبي داود، بإسناد جيد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدْعُو مَا سِوَى ذَلِكَ .

٩٩٧ - وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ» .

٩٩٨ - وروينا في كتاب الترمذي، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ» .

٩٩٩ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه، قال: كان أكثرُ دعاءِ النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» زاد مسلم في روايته قال: وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها، فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه .

١٠٠٠ - وروينا في صحيح مسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى».

١٠٠١ - وروينا في صحيح مسلم، عن طارق بن أشيم الأشجعي الصحابي رضي الله عنه قال: كان الرجل إذا أسلم علّمه النبي ﷺ الصلاة، ثم أمره أن يدعو بهذه الكلمات «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي» وفي رواية أخرى لمسلم عن طارق: أنه سمع النبي ﷺ وأتاه رجل فقال: يا رسول الله، كيف أقول حين أسأل ربّي؟ قال: «قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ».

١٠٠٢ - وروينا فيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ يَا مُصْرِفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ».

١٠٠٣ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ» وفي رواية عن سفيان أنه قال: في الحديث ثلاث، وزدت أنا واحدة، لا أدري أيتهن. . وفي رواية قال سفيان: أشك أنني زدت واحدة منها.

١٠٠٤ - وروينا في صحيحيهما، عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ» وفي رواية «وَضِلْعِ الدِّينِ وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ».

قلت: ضِلْع الدين: شدّته وثقلُ حمله. والمحيا والممات: الحياة والموت.

١٠٠٥ - وروينا في صحيحيهما، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم؛ أنه قال لرسول الله ﷺ: علّمني دعاء أدعوه به في صلاتي، قال: «قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

قلت: روي كثيراً بالمثلثة، وكبيراً بالموحدة، وقد قدّمنا بيانه في أذكار الصلاة، فيستحب أن يقول الداعي كثيراً كبيراً يجمع بينهما، وهذا الدعاء وإن كان ورد في الصلاة فهو حسن نفيس صحيح فيُستحب في كل موطن، وقد جاء في رواية «وفي بيتي».

١٠٠٦ - وروينا في صحيحيهما، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي

أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي؛ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَدِّي وَهَزْلِي وَخَطْئِي وَعَمْدِي وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي؛ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

١٠٠٧ - وروينا في صحيح مسلم، عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ».

١٠٠٨ - وروينا في صحيح مسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان مِنْ دعاء رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفَجْأَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سُخْطِكَ».

١٠٠٩ - وروينا في صحيح مسلم، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول، كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَمِّ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا».

١٠١٠ - وروينا في صحيح مسلم، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَلِّدْنِي» وفي رواية «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ».

١٠١١ - وروينا في صحيح مسلم، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، عَلِّمْنِي كَلَاماً أَقُولُهُ، قَالَ: «قُلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيراً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي فَمَا لِي؟ قَالَ: قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي» شَكَ الرَّاوِي فِي «وَعَافِنِي».

١٠١٢ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ».

١٠١٣ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجَبُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ».

١٠١٤ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، عن بُرَيْدَةَ

رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفَوًا أَحَدٌ. فقال: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ تَعَالَى بِالْأَسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ أَجَابَ». وفي رواية «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِأَسْمِهِ الْأَعْظَمِ» قال الترمذي: حديث حسن.

١٠١٥ - وروينا في سنن أبي داود والنسائي، عن أنس رضي الله عنه؛ أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً ورجل يُصَلِّي ثم دعا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَتَانُ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ. فقال النبي ﷺ: «لَقَدْ دَعَا اللَّهَ تَعَالَى بِأَسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ».

١٠١٦ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، بالأسانيد الصحيحة، عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ الْغِنَى وَالْفَقْرِ» هذا لفظ أبي داود، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

١٠١٧ - وروينا في كتاب الترمذي، عن زياد بن علاق، عن عَمَّه، وهو قُطَيْبَةُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ» قال الترمذي: حديث حسن.

١٠١٨ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي، عن شَكْلِ بْنِ حُمَيْدٍ رضي الله عنه - وهو بفتح الشين المعجمة والكاف - قال: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي دَعَاءً، قال: «قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي» قال الترمذي: حديث حسن.

١٠١٩ - وروينا في كتابي أبي داود والنسائي، بإسنادين صحيحين، عن أنس رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُدَامِ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ».

١٠٢٠ - وروينا فيهما، عن أبي اليسر الصحابي رضي الله عنه - وهو بفتح الياء المثناة تحت والسين المهملة - أن رسول الله ﷺ كَانَ يَدْعُو «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ وَالْحَرَقِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ؛ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِراً، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدَيْغاً» هذا لفظ أبي داود، وفي رواية له «وَالْغَمِّ».

١٠٢١ - وروينا فيهما، بالإسناد الصحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه

قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يَبْسُ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا يَبْسُ الْبِطَانَةَ».

١٠٢٢ - وروينا في كتاب الترمذي، عن علي رضي الله عنه؛ أن مكاتباً جاءه فقال: إني عجزت عن كتابتي فأعني، قال: «أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلِمْنِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ صَبِيرٍ دَيْنًا أَدَاهُ عَنْكَ؟ قُلْ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ» قال الترمذي حديث حسن.

١٠٢٣ - وروينا فيه، عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما؛ أن النبي ﷺ عَلَّمَ أَبَاهُ حَصِينًا كَلِمَتَيْنِ يَدْعُو بِهِمَا: «اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِزَّنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي» قال الترمذي: حديث حسن.

١٠٢٤ - وروينا فيهما، بإسناد ضعيف، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاكِ وَالنَّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ».

١٠٢٥ - وروينا في كتاب الترمذي، عن شهر بن حوشب، قال: قلتُ لأم سلمة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين، ما أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك؟ قالت: كان أكثر دعائه: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» قال الترمذي: حديث حسن.

١٠٢٦ - وروينا في كتاب الترمذي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي، وَعَافِنِي فِي بَصَرِي، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

١٠٢٧ - وروينا فيه، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ؛ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمَنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ» قال الترمذي: حديث حسن.

١٠٢٨ - وروينا فيه، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا رَبَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ» قال الحاكم أبو عبد الله: هذا صحيح الإسناد.

١٠٢٩ - وروينا فيه وفي كتاب ابن ماجه، عن أنس رضي الله عنه؛ أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ قال: «سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، ثم أتاه في اليوم الثاني فقال: يا رسول الله، أي الدعاء أفضل؟ فقال له مثل ذلك، ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك، قال: «فَإِذَا

أُعْطِيَتِ الْعَافِيَةُ فِي الدُّنْيَا وَأُعْطِيَتْهَا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحَتْ» قال الترمذي: حديث حسن .
١٠٣٠ - وروينا في كتاب الترمذي، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، علّمني شيئاً أسأله الله تعالى، قال: «سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ» فمكثت أياماً ثم جئت فقلت: يا رسول الله، علّمني شيئاً أسأله الله تعالى، فقال: «يَا عَبَّاسُ، يَا عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ، سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» قال الترمذي: هذا حديث صحيح .

١٠٣١ - وروينا فيه، عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً، قلت: يا رسول الله، دعوتٌ كثيرٌ لم نحفظ منه شيئاً، فقال: «أَلَا أَدُلُّكُمْ مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلُّهُ؟ تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» قال الترمذي: حديث حسن .
١٠٣٢ - وروينا فيه، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلِظُوا بِيَاذَ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» .

ورويناه في كتاب النسائي، من رواية ربيعة بن عامر الصحابي رضي الله عنه قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد .
قلت: أَلِظُوا بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة، ومعناه: الزموا الدعوة وأكثروا منها .

١٠٣٣ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يدعو ويقول: «رَبِّ أَعْنِي وَلَا تَعْنِ عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَيَسِّرْ هُدَايَ وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ؛ رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مَطْوَعًا، إِلَيْكَ مُجِيبًا أَوْ مُنِيبًا، تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي» وفي رواية الترمذي «أَوَاهَا مُنِيبًا» قال الترمذي: حديث حسن صحيح .

قلت: السخيمة بفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة، وهي الحقد وجمعها سخائم، هذا معنى السخيمة هنا .
وفي حديث آخر «مَنْ سَلَّ سَخِيمَتَهُ فِي طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ» والمراد بها الغائط .

١٠٣٤ - وروينا في مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وسنن ابن ماجه، عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ قال لها: «قُولِي اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ

كُلُّهُ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا سَأَلَكَ بِهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرِ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا» قال الحاكم أبو عبد الله: هذا حديث صحيح الإسناد.

١٠٣٥ - ووجدت في المستدرک للحاکم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَالْفُوزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ (بعونك) مِنَ النَّارِ» قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم.

١٠٣٦ - وفيه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: «وَأَذْنُوبِيهِ وَأَذْنُوبِيهِ! مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلِ اللَّهُمَّ مَغْفِرَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي، وَرَحْمَتُكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي، فَقَالَهَا، ثُمَّ قَالَ: عُذُّ، فَعَادَ، ثُمَّ قَالَ: عُذُّ، فَعَادَ، فَقَالَ: قُمْ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ».

١٠٣٧ - وفيه، عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ لَلَّهِ تَعَالَى مَلَكًا مُوَكَّلًا بِمَنْ يَقُولُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا قَالَ لَهُ الْمَلَكُ: إِنَّ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ فَسَلْ».

٢ - بَابُ فِي آدَابِ الدُّعَاءِ

اعلم أن المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف: أن الدعاء مستحب، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] وقال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]. والآيات في ذلك كثيرة مشهورة.

وأما الأحاديث الصحيحة فهي أشهر من أن تُشهر، وأظهر من أن تُذكر، وقد ذكرنا قريباً في الدعوات ما به أبلغ كفاية، وبالله التوفيق.

وروي في رسالة الإمام أبي القاسم القشيري رضي الله عنه قال: اختلف الناس في أن الأفضل الدعاء أم السكوت والرضا؟ فمنهم من قال: الدعاء عبادة للحديث السابق «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» ولأنَّ الدعاء إظهارُ الافتقارِ إلى الله تعالى. وقالت طائفة: السكوت والخمود تحت جريان الحكم أتم، والرضا بما سبق به القدر أولى. وقال قوم: يكون صاحبُ دعاءٍ بلسانه ورضا بقلبه ليأتي بالأمرين جميعاً.

قال القشيري: الأولى أن يُقال: الأوقات مختلفة؛ ففي بعض الأحوال الدعاء

أفضل من السكوت وهو الأدب، وفي بعض الأحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الأدب، وإنما يُعرف ذلك بالوقت؛ فإذا وجدَ في قلبه إشارةً إلى الدعاء، فالدعاء أولى به؛ وإذا وجد إشارةً إلى السكوت فالسكوت أتم. قال: ويصح أن يُقال ما كان للمسلمين فيه نصيب، أو الله سبحانه وتعالى فيه حق، فالدعاء أولى لكونه عبادة، وإن كان لنفسك فيه حظٌّ فالسكوت أتم. قال: ومن شرائط الدعاء أن يكون مطعمه حلالاً. وكان يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه يقول: كيف أدعوك وأنا عاصٍ؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم؟.

ومن آدابه: حضور القلب، وسيأتي دليله إن شاء الله تعالى. وقال بعضهم: المراد بالدعاء إظهار الفاقة، وإلا فالله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء.

وقال الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء: آداب الدعاء عشرة:

الأول: أن يترصد الأزمان الشريفة؛ كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة والثالث الأخير من الليل ووقت الأسحار.

الثاني: أن يغتنم الأحوال الشريفة؛ كحالة السجود، والتقاء الجيوش، ونزول الغيث، وإقامة الصلاة وبعدها. قلتُ: وحالة رقة القلب.

الثالث: استقبال القبلة ورفع اليدين ويمسحُ بهما وجهه في آخره.

الرابع: خفض الصوت بين المخافة والجهر.

الخامس: أن لا يتكلف السجع وقد فسّر به الاعتداء في الدعاء، والأولى أن يقتصر على الدعوات المأثورة، فما كل أحد يُحسن الدعاء فيخاف عليه الاعتداء. وقال بعضهم: ادعُ بلسان الذلة والافتقار، لا بلسان الفصاحة والانطلاق، ويُقال: إن العلماء والأبدال لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات ويشهد له ما ذكره الله سبحانه وتعالى في آخر سورة البقرة ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] إلى آخرها لم يخبر سبحانه في موضع عن أدعية عباده بأكثر من ذلك. قلتُ: ومثله قول الله سبحانه وتعالى في سورة إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥] إلى آخره. قلتُ: والمختار الذي عليه جماهير العلماء أنه لا حرج في ذلك، ولا تكره الزيادة على السبع، بل يُستحب الإكثار من الدعاء مطلقاً.

السادس: التضرع والخشوع والرغبة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] وقال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥].

السابع: أن يجزم بالطلب ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيها، ودلائله كثيرة

مشهورة. قال سفيان بن عُيينه رحمه الله: لا يمتنع أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه، فإن الله تعالى أجاب شرّ المخلوقين إبليس إذ ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُعْتَوْنَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤، ١٥].

الثامن: أن يلح في الدعاء ويكرّره ثلاثاً ولا يستبطنه الإجابة.

التاسع: أن يفتتح الدعاء بذكر الله تعالى. قلت: وبالصلاة على رسول الله ﷺ بعد الحمد لله تعالى والثناء عليه، ويختمه بذلك كله أيضاً.

العاشر: وهو أهمّها والأصل في الإجابة، وهو التوبة وردّ المظالم والإقبال على الله تعالى.

[فصل]: قال الغزالي: فإن قيل: فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مردّ له؟ فاعلم أن من جملة القضاء ردّ البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لردّ البلاء ووجود الرحمة، كما أن الترسّ سبب لدفع السلاح، والماء سبب لخروج النبات من الأرض؛ فكما أن الترسّ يدفع السهم فيتدافعان، فكذلك الدعاء والبلاء، وليس من شرط الاعتراف بالقضاء أن لا يحمل السلاح، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢] فقدّر الله تعالى الأمر وقدّر سببه. وفيه من الفوائد ما ذكرناه، وهو حضور القلب والافتقار، وهما نهاية العبادة والمعرفة، والله أعلم.

٣- باب دعاء الإنسان وتوسله بصالح عمله إلى الله تعالى

١٠٣٨ - روي في صحيح البخاري ومسلم، حديث أصحاب الغار، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة نفر ممّن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فأنحدرت صخرة من الجبل فسدّت عليهم الغار، فقالوا: إنّه لا يُنجيكم من هذه الصخرة إلّا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم». قال رجل منهم: اللهم إنّه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغقب قبلهما أهلاً ولا مالاً». وذكر تمام الحديث الطويل فيهم، وأن كلّ واحد منهم قال في صالح عمله: «اللهم إن كنت قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنا ما نحن فيه». فانفرج في دعوة كلّ واحدٍ شيء منها وانفرجت كلّها عقب دعوة الثالث «فخرجوا يمشون». قلت: أغقب بضم الهمزة وكسر الباء: أي أسقي.

وقد قال القاضي حسين من أصحابنا وغيره في صلاة الاستسقاء كلاماً معناه: أنه يستحب لمن وقع في شدة أن يدعو بصالح عمله، واستدلوا بهذا الحديث، وقد يُقال في هذا شيء؛ لأن فيه نوعاً من ترك الافتقار المطلق إلى الله تعالى، ومطلوب

الدعاء الافتقار، ولكن ذكرَ النبي ﷺ هذا الحديث ثناءً عليهم، فهو دليلٌ على تصويبه ﷺ، وبالله التوفيق.

[فصل]: ومن أحسن ما جاء عن السلف في الدعاء؛ ما حُكي عن الأوزاعي رحمه الله تعالى قال: خرج الناسُ يستسقون، فقام فيهم بلالُ بن سعد، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: يا معشرَ مَنْ حضر! أَلستمَ مقرِّينَ بالإساءة؟ قالوا: بلى، فقال: اللَّهُمَّ إِنَّا سَمِعْنَاكَ تَقُولُ: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١] وقد أقرنا بالإساءة، فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا؟ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وارحمنا واسقنا، فرفع يديه ورفعوا أيديهم فُسقوا. وفي معنى هذا أنشدوا:

أنا المُذنبُ الخَطَّاءُ والعَفْوُ واسعٌ ولو لم يكنْ ذنبٌ لما وقعَ العَفْوُ

٤ - بابُ رَفْعِ اليدينِ في الدعاءِ ثم مَسْحِ الوجهِ بهما

١٠٣٩ - روي في كتاب الترمذي، عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطَّهما حتى يمسحَ بهما وجهه.

١٠٤٠ - وروينا في سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ ونحوه، وفي إسناد كل واحد ضعفٌ. وأما قول الحافظ عبد الحق رحمه الله تعالى: إن الترمذي قال في الحديث الأول: إنه حديث صحيح، فليس في النسخ المعتمدة من الترمذي أنه صحيح، بل قال: حديث غريب.

٥ - بابُ استحبابِ تَكريرِ الدُّعاءِ

١٠٤١ - روي في سنن أبي داود، عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يُعجبه أن يدعو ثلاثاً، ويستغفر ثلاثاً.

٦ - بابُ الحثِّ على حُضورِ القلبِ في الدُّعاءِ

اعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب كما سبق بيانه، والدلائل عليه أكثر من أن تُحصَر، والعلم به أوضح من أن يذكر، لكن نتبرك بذكر حديث فيه.

١٠٤٢ - روي في كتاب الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ» إسناده فيه ضعف.

٧ - بابُ فضلِ الدعاءِ بظهِرِ الغيبِ

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ

سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴿ [الحشر: ١٠] وقال تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩] وقال تعالى إخباراً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١] وقال تعالى: إخباراً عن نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨].

١٠٤٣ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ» وفي رواية أخرى في صحيح مسلم عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ كان يقول: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِهِ».

١٠٤٤ - وروينا في كتابي أبي داود والترمذي، عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «أَسْرَعُ الدُّعَاءِ إجابة دَعْوَةِ غَائِبٍ لِغَائِبٍ». ضعفه الترمذي.

٨ - بَابُ اسْتِحْبَابِ الدُّعَاءِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَصِفَةُ دُعَائِهِ

هذا الباب فيه أشياء كثيرة تقدمت في مواضعها. ومن أحسنها:

١٠٤٥ - ما روينا في الترمذي، عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وقد قدمنا قريباً في كتاب حفظ اللسان في الحديث الصحيح قوله ﷺ: «وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَفَّيْتُمُوهُ».

٩ - بَابُ اسْتِحْبَابِ طَلَبِ الدُّعَاءِ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ

وإنَّ كَانَ الطَّالِبُ أَفْضَلَ مِنَ الْمَطْلُوبِ مِنْهُ، وَالدُّعَاءُ فِي الْمَوَاضِعِ الشَّرِيفَةِ

اعلم أن الأحاديث في هذا الباب أكثر من أن تُحصَر، وهو مجمعٌ عليه، ومن أدل ما يستدل به.

١٠٤٦ - ما روينا في كتابي أبي داود والترمذي، عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: استأذنتُ النبي ﷺ في العمرة، فأذن وقال: «لَا تَسْنَا يَا أَخِي مِنْ دُعَائِكَ» فقال كلمة ما يسرُّني أن لي بها الدنيا. وفي رواية قال: «أَشْرِكْنَا يَا أَخِي فِي دُعَائِكَ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقد ذكرناه في أذكار المسافرين.

١٠ - بابُ نهْيِ المكلّفِ عن دعائه على نفسه وولده وخادمه وماله ونحوها

١٠٤٧ - روينّا في سنن أبي داود، بإسناد صحيح، عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدَمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعةً يُنزل فيها عطاءً فيستجاب منكم».

قلتُ: نيل بكسر النون وإسكان الياء، ومعناه: ساعة إجابة ينال الطالب فيها ويُعطى مطلوبه.

وروى مسلم هذا الحديث في آخر صحيحه وقال فيه: «لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله تعالى ساعة يُسأل فيها عطاءً فيستجاب لكم».

١١ - بابُ الدليل على أنّ دعاء المسلم

يُجاب بمطلوبه أو غيره وأنه لا يستعجلُ الإجابة

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

١٠٤٨ - وروينا في كتاب الترمذي، عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «ما على وجه الأرض مسلمٌ يدعُو الله تعالى بدعوةٍ إلّا آتاهُ الله إياها، أو صرفَ عنه من السوءِ مثَلها ما لم يدعُ بِإثمٍ أو قِطيعةٍ رَحِم» فقال رجل من القوم: إذا نكث، قال: «اللهُ أَكْثَرُ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح. رواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرک على الصحيحين من رواية أبي سعيد الخدري، وزاد فيه «أو يدخِر له من الأجرِ مثَلها».

١٠٤٩ - وروينا في صحيح البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: «يُستجاب لأحدكم ما لم يعجلْ فيقول: قد دعوتُ فلم يُستجب لي».

كتاب الاستغفار

١ - بابُ الاستغفار

اعلم أن هذا الكتاب من أهم الأبواب التي يعتنى بها ويحافظ على العمل به . وقصدت بتأخيرها التفاوض بأن يختم الله الكريم لنا به ، نسأله ذلك وسائر وجوه الخير لي ولأحبائي وسائر المسلمين آمين .

قال الله تعالى : ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَسَيِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر : ٥٥] وقال تعالى : ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد : ١٩] وقال تعالى : ﴿وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء : ١٠٦] وقال تعالى : ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامِنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْفَائِزِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران : ١٥ - ١٧] وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال : ٣٣] وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبُكَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران : ١٣٥] وقال تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء : ١١٠] وقال تعالى : ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ . .﴾ [هود : ٣] الآية ، وقال تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام : ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح : ١٠] وقال تعالى حكاية عن هود عليه السلام : ﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود : ٥٢] الآية ، والآيات في الاستغفار كثيرة معروفة ، ويحصل التنبيه ببعض ما ذكرناه .

وأما الأحاديث الواردة في الاستغفار فلا يمكن استقصاؤها ، لكنني أشير إلى أطراف من ذلك .

١٠٥٠ - وروينا في صحيح مسلم ، عن الأغر المزني الصحابي رضي الله

تعالى عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِئَةً مَرَّةً».

١٠٥١ - وروينا في صحيح البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «والله إني لأستغفرُ الله وأتوبُ إليه في اليومِ أكثرَ من سبعينَ مرَّةً».

١٠٥٢ - وروينا في صحيح البخاري أيضاً، عن شداد بن أوس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأُبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ؛ مَنْ قَالَهَا بِالنَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

قلت: أبوء بضم الباء وبعد الواو همزة ممدودة، ومعناه: أقرّ وأعترف.

١٠٥٣ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه، عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، قال: كنّا نعدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرّة: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» قال الترمذي: حديث صحيح.

١٠٥٤ - وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ».

١٠٥٥ - وروينا في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَغْفِرُ لَهُمْ».

١٠٥٦ - وروينا في سنن أبي داود، عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه؛ أن رسولَ الله ﷺ كان يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُوَ ثَلَاثًا، وَيَسْتَغْفِرَ ثَلَاثًا. وقد تقدم هذا الحديث قريباً في جامع الدعوات.

١٠٥٧ - وروينا في كتابي أبي داود والترمذي، عن مولى لأبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا أَصْرَ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً» قال الترمذي: ليس إسناده بالقوي.

١٠٥٨ - وروينا في كتاب الترمذي، عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي

عَفَرْتُ لَكَ مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي
عَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ أَتَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ
بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» قال الترمذي حديث حسن.

قلت: عنان السماء بفتح العين: وهو السحاب، واحداً منها عنانة؛ وقيل
العنان: ما عَنَ لك منها، أي ما اعترضَ وظهر لك إذا رفعت رأسك. وأما قراب
الأرض فروي بضم القاف وكسرهما، والضم هو المشهور، ومعناه: ما يُقارب
ملأها، ومَمَّنَ حكى كسرهما صاحب المطالع.

١٠٥٩ - وروينا في سنن ابن ماجه، بإسناد جيد عن عبد الله بن بُسر - بضم
الباء وبالسین المهملة - رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ
وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتَغْفَاراً كَثِيراً».

١٠٦٠ - وروينا في سنن أبي داود والترمذي، عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ» قال الحاكم: هذا حديث
صحيح على شرط البخاري ومسلم.

قلت: وهذا الباب واسع جداً، واختصاره أقرب إلى ضبطه، فنقتصر على
هذا القدر منه.

[فصل]: ومما يتعلّق بالاستغفار ما جاء عن الرّبيع بن جُثيم رضي الله تعالى
عنه قال: لا يقل أحدكم: أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنباً وكذباً إن لم يفعل،
بل يقول: اللهم اغفر لي وتب عليّ، وهذا الذي قاله من قوله: اللهم اغفر لي
وتب عليّ حسن. وأما كراهيته أستغفر الله وتسميته كذباً فلا نوافق عليه، لأن معنى
أستغفر الله أطلب مغفرته، وليس في هذا كذب، ويكفي في ردّه حديث ابن مسعود
المذكور قبله.

وعن الفضيل رضي الله عنه: استغفارٌ بلا إقلاع توبة الكذابين. ويُقاربه ما جاء
عن رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها قالت: استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير.

وعن بعض الأعراب أنه تعلّق بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم إن
استغفاري مع إصراري لؤم، وإن تركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك لعجز،
فكم تتحبّب إليّ بالنعيم مع غناك عني، وأتبعُ إليك بالمعاصي مع فقري
إليك، يا مَنْ إِذَا وَعَدَ وَفَّى، وَإِذَا تَوَعَّدَ تَجَاوَزَ وَعَفَا، أدخل عظيم جرمي في
عظيم عفوك يا أرحم الراحمين.

٢ - بابُ التَّهْيِي عن صَمْتِ يَوْمٍ إلى الليل

١٠٦١ - روينَا في سنن أبي داود، بإسناد حسن، عن عليّ رضي الله عنه، قال: حفظتُ عن رسول الله ﷺ: «لَا يُنَمَّ بَعْدَ اخْتِلَامٍ، وَلَا صُمَاتٍ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ».

وروينَا في معالم السنن للإمام أبي سليمان الخطابي رضي الله عنه قال في تفسير هذا الحديث: كان أهل الجاهلية من نُسَكِهِم الصُّمَاتُ، وكان أحدهم يعتكف اليومَ والليلة فيصمتُ ولا ينطق، فنُهِوا: يعني في الإسلام عن ذلك، وأُمرُوا بالذكر والحديث بالخير.

١٠٦٢ - وروينا في صحيح البخاري، عن قيس بن أبي حازم رحمه الله قال: دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على امرأة من أحمس يُقال لها زينب فرآها لا تتكلم، فقال: ما لها لا تتكلم؟ فقالوا: حَجَّتْ مُصَمِّتَةً، فقال لها: تكلمي فإن هذا لا يَحِلُّ، هذا من عمل الجاهلية. فتكلّمت.

الأحاديث التي عليها مدار الإسلام من «الأربعين النووية»

[فصل]: في آخر ما قصدته من هذا الكتاب، وقد رأيتُ أن أضُمَّ إليه أحاديث تتمُّ محاسنُ الكتاب بها إن شاء الله تعالى، وهي الأحاديثُ التي عليها مدارُ الإسلام، وقد اختلفَ العلماءُ فيها اختلافاً منتشراً، وقد اجتمعَ من تداخل أقوالهم مع ما ضممتُه إليها ثلاثون حديثاً.

١٠٦٣ - الحديث الأول: حديثُ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه: «إنَّما الأعمالُ بالنيَّاتِ» وقد سبق بيَّانه في أول هذا الكتاب.

١٠٦٤ - الحديث الثاني: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» رويناه في صحيحي البخاري ومسلم.

١٠٦٥ - الثالث: عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْزَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ تَعَالَى مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» رويناه في صحيحيهما.

١٠٦٦ - الرابع: عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: حدَّثنا رسولُ الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكِتَابِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا» رويناه في صحيحيهما.

١٠٦٧ - الخامس: عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: حَفِظْتُ من رسول الله ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ» رويناه في الترمذي والنسائي، قال الترمذي: حديث صحيح. قوله يَرِيكَ بفتح الياء وضمها لغتان، والفتح أشهر،
١٠٦٨ - السادس: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ» رويناه في كتاب الترمذي وابن ماجه، وهو حسن.

١٠٦٩ - السابع: عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» رويناه في صحيحيهما.

١٠٧٠ - الثامن: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبَّ يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمُشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغَذْيُ الْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟» رويناه في صحيح مسلم.

١٠٧١ - التاسع: حديث «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» رويناه في الموطأ ومرسلًا، وفي سنن الدارقطني وغيره من طرق متصلاً، وهو حسن.

١٠٧٢ - العاشر: عن تميم الداري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» رويناه في مسلم.

١٠٧٣ - الحادي عشر: عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ» رويناه في صحيحيهما.

١٠٧٤ - الثاني عشر: عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله دلّني على عمل إذا عملته أحببني الله وأحبنى الناس؟ فقال: «ارْزُقْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَارْزُقْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ» حديث حسن رويناه في كتاب ابن ماجه.

١٠٧٥ - الثالث عشر: عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمٌ أَمْرِيءٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِأَخْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبِ الزَّانِي، وَالنَّفْسِ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكِ لِدِينِهِ الْمُفَارِقِ لِلْجَمَاعَةِ» رويناه في صحيحيهما.

١٠٧٦ - الرابع عشر: عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ؛ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى» رويناه في صحيحيهما.

١٠٧٧ - الخامس عشر: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» رويناه في صحيحيهما.

١٠٧٨ - السادس عشر: عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ قال: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِيِ وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ» هو حسن بهذا اللفظ، وبعضه في الصحيحين.

١٠٧٩ - السابع عشر: عن وَابِصَةَ بن معبد رضي الله عنه؛ أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: «جِئْتُ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: اسْتَفْتِ قَلْبَكَ: الْبِرُّ مَا أَطْمَأَنَّنَ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَأَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ؛ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ» حديث حسن رويناه في مسندي أحمد والدارمي وغيرهما.

وفي صحيح مسلم، عن النّوّاس بن سَمْعَانَ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الْبِرُّ: حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ».

١٠٨٠ - الثامن عشر: عن شَدَّادِ بن أَوْسٍ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُجِدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» رويناه في مسلم، والقِتْلَةُ بكسر أولها.

١٠٨١ - التاسع عشر: عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» رويناه في صحيحيهما.

١٠٨٢ - العشرون: عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه؛ أن رجلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي قَالَ: «لَا تَغْضَبَ» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبَ» رويناه في البخاري.

١٠٨٣ - الحادي والعشرون: عن أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نَسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا» رويناه في سنن الدارقطني بإسناد حسن.

١٠٨٤ - الثاني والعشرون: عن معاذ رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار؟ قال: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا ﴿نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ حَتَّىٰ بَلَغَ يِعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧] ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَكَ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، ثُمَّ قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟» رويناه في الترمذي وقال: حسن صحيح.

وذروة السنام: وهي بكسر الهمزة وضم النون. وملاك الأمر بكسر الميم: أي مقصوده.

١٠٨٥ - الثالث والعشرون: عن أبي ذرٍّ ومعاذ رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»، رويناه في الترمذي وقال حسن، وفي بعض نسخه المعتمدة حسن صحيح.

١٠٨٦ - الرابع والعشرون: عن العرياض بن سارية رضي الله عنه، قال: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعْيُونَ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّا كَأَنهَا مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ فَأَوْصِنَا، قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَىٰ اخْتِلَافاً كَثِيراً، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» رويناه في سنن أبي داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

١٠٨٧ - الخامس والعشرون: عن أبي مسعود البدر رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَخِرْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» رويناه في البخاري.

١٠٨٨ - السادس والعشرون: عن جابر رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئاً؛ أَدْخِلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» رويناه في مسلم.

١٠٨٩ - السابع والعشرون: عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال:

قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ» رويناه في مسلم.

قال العلماء: هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ، وهو مطابق لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣] قال جمهور العلماء: معنى الآية والحديث: آمنوا والتزموا طاعة الله.

١٠٩٠ - الثامن والعشرون: حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان والساعة، وهو مشهور في صحيح مسلم وغيره.

١٠٩١ - التاسع والعشرون: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: «يا غلامُ إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وحُفَّت الصُّحُف» رويناه في الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح؛ وفي رواية غير الترمذي زيادة «احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وأعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك» وفي آخره «وأعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً» هذا حديث عظيم الموقع.

١٠٩٢ - الثلاثون: وبه اختتامها واختتام الكتاب، فنذكره بإسناد مستظرف، ونسأل الله الكريم خاتمة الخير، أخبرنا شيخنا الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسي ثم الدمشقي رحمه الله تعالى، قال: أخبرنا أبو طالب عبد الله وأبو منصور يونس وأبو القاسم حسين بن هبة الله بن مصري وأبو يعلى حمزة وأبو الطاهر إسماعيل، قالوا: أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسين - هو ابن عساكر - قال: أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني خطيب دمشق، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن سلوان، قال: أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر، قال: أخبرنا أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم بن الفرج الهاشمي قال: أخبرنا أبو مسهر قال: أخبرنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، فيما روي عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا؛ يا عبادي إنكم الذين تخطئون بالليل والنهار، وأنا الذي أغفر الذنوب ولا أباي، فاستغفروني أغفر لكم؛ يا عبادي كلُّكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني

أُطْعِمُكُمْ؛ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ؛ يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ
وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبٍ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا؛
يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبٍ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَمْ يَزِدْ
ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا؛ يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا فِي صَعِيدٍ
وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَا سَأَلَ لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا إِلَّا كَمَا
يَنْقُصُ الْبَحْرُ أَنْ يُغْمَسَ الْمَخِيطُ فِيهِ غَمْسَةً وَاحِدَةً؛ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْفَظُهَا
عَلَيْكُمْ. فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ.

قال أبو مسهر: قال سعيد بن عبد العزيز: كان أبو إدريس إذا حدث بهذا
الحديث جثا على ركبتيه.

هذا حديث صحيح، رويناه في صحيح مسلم وغيره، ورجال إسناده مني إلى
أبي ذر رضي الله عنه كلهم دمشقيون، ودخل أبو ذر رضي الله عنه دمشق، فاجتمع
في هذا الحديث جمل من الفوائد: منها صحة إسناده ومُتَنُهُ وَعِلْوُهُ وتسلسله
بالدمشقيين رضي الله عنهم وبارك فيهم. ومنها ما اشتمل عليه من البيان لقواعد
عظيمة في أصول الدين وفروعه والآداب ولطائف القلوب وغيرها، والله الحمد.

روينا عن الإمام عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ورضي عنه قال:
ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث.

خاتمة المؤلف الإمام النووي

هذا آخرُ ما قصدته من هذا الكتاب، وقد مَنَّ الله الكريمُ فيه بما هو أهلٌ له من الفوائد والدقائق اللطيفة من أنواع العلوم ومهماتِها، ومُستجاداتِ الحقائق ومطلوباتِها. ومن تفسير آياتٍ من القرآن العزيز وبيانِ المراد بها، والأحاديث الصحيحة وإيضاح مقاصدها، وبيان نُكْتٍ من علوم الأسانيد ودقائق الفقه ومعاملات القلوب وغيرها، والله المحمودُ على ذلك وغيره من نِعَمِهِ التي لا تُحصى، وله المِنَّةُ أن هداني لذلك، ووفقني لجمعه ويسرّه عليّ، وأعانني عليه ومَنَّ عليّ بإتمامه؛ فله الحمدُ والامتنانُ والفضلُ والطولُ والشكران، وأنا راجٍ من فضل الله تعالى دعوة أخ صالح أنتفعُ بها تقربني إلى الله الكريم، وانتفاع مسلمٍ راغبٍ في الخير ببعض ما فيه أكون مساعداً له على العمل بمرضاة ربنا.

وأستودعُ الله الكريمَ اللطيفَ الرحيمَ مَنِّي ومن والدي، وجميع أحبائنا وإخواننا ومَن أحسنَ إلينا وسائر المسلمين: أدياننا وأماناتنا وخواتيمَ أعمالنا، وجميع ما أنعمَ الله تعالى به علينا، وأسأله سبحانه لنا أجمعين سلوكَ سبيل الرشاد والعِصمة من أحوال أهل الزيغ والعناد، والدوامَ على ذلك وغيره من الخير في ازدياد، وأتضرعُ إليه سبحانه أن يرزقنا التوفيقَ في الأقوال والأفعال للصواب، والجريَ على آثار ذوي البصائر والألباب، إنه الكريم الواسع الوهَّاب، وما توفيقِي إلا بالله عليه توكلتُ وإليه متاب، حسبنا الله ونِعَم الوكيل، ولا حولَ ولا قوَّة إلا بالله العزيز الحكيم.

والحمدُ لله ربِّ العالمين أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلواته وسلامه الأطيبان الأتمان الأكملان على سيدنا محمد خير خلقه أجمعين،

كلما ذكره الغافلون، وعلى سائر النّبيين وآل كل وسائر الصالحين .

قاله جامعه أبو زكريا محيي الدين عفا الله عنه :

فرغتُ من جمعه في المحرّم سنة سبع

وستين وستمائة، سوى أحرف

ألحقْتُها بعد ذلك، وأجزتُ

روايته لجميع

المسلمين

فهرس الأحاديث والآثار والأقوال والأفعال

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
			حرف الألف
٨٢١	أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين	٥٦١	أئذن لعشرة، فأذن لهم فدخلوا
٦٤٧	أتيت النبي ﷺ فدققت الباب	٨٩٨	أئذنوا له بشئ أخو العشيرة
٤٤٩	أتيت النبي ﷺ وقد كسفت الشمس وهو قائم في الصلاة	٩٣٤	أتى أبو سفيان على سلمان وصهيب .
٥٩	أتيت النبي ﷺ وهو يبول، فسلمت عليه	٧٤٣	أتى أصرم إلى رسول الله ﷺ
٦٢٧	أتيت النبي ﷺ وهو يغتسل	٨٥٩	أتى رجلاً النبي ﷺ فقال يا رسول الله
٣٩٥	اثنان في الناس هما بهم كفر		احملني
٥٩١	أثبوا أخاكم قالوا	٣٧	أتى رسول الله ﷺ بثياب فيها خميصة
٣	أحب الكلام إلى الله تعالى	٧٦٧	أتى رسول الله ﷺ جبريل عليه
٣٦٣	أحسن إليها فإذا وضعت فأتني		السلام
٦٥٦	أخذ رسول الله ﷺ ابنه إبراهيم	٨٠٩	أتى رسول الله ﷺ زمزم وهم يسقون .
٣٩٤	أخذ علينا رسول الله ﷺ في البيعة أن لا ننوح	١٥٣	أتى فقراء المهاجرين رسول الله ﷺ
٦٤٣	أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان		فقالوا: ذهب أهل الدثور
١٠٤٢	ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة	٨٠٥	أتى النبي ﷺ الخلاء، فوضعت له
٥٢٧	ادن مني أو دعك كما كان رسول الله يودعنا		وضوءاً
٢٢٤	إذا أتيت مضجعك فتوضأ	٨٩٢	أتدرون ما الغيبة؟
٧٧٥	إذا أحب الرجل أخاه	١٠٨٥	أتق الله حيثما كنت
٧٧٨	إذا أخى الرجل الرجل فليسأله	٨٥٢	اتقوا النار ولو بشق تمره
		٤٣٦	اتقي الله واصبري
		٧٢٥	أتى بالمنذر بن أبي أسيد
		٢٩٠	أتى النبي ﷺ ليلة أسري به بقدرين ..
		٦٦	أتيت رسول الله ﷺ بوضوء

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
٣٣٢	إذا أخذت مضجعتك فقل	٦٩	إذا دخل أحدكم إلى المسجد فليسلم
٥٢٤	إذا أراد سفرًا فليودع إخوانه	٥٠	إذا دخل الرجل بيته
٢٨	إذا استيقظ أحدكم فليقل	٣٧٦	إذا دخلت على مريض
٣٨٧	إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل	٣٧٠	إذا دخلتم على مريض فنفسوا
٨٨٥	إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر	٩٥٩	إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة
١٨٧	إذا أصبح أحدكم فليقل	٥٧٠	إذا دعي أحدكم فليجب
٣٨٣	إذا أغمضت الميت فقل : بسم الله ...	٤١٩	إذا دفنتموني أقيموا حول قبري قدر ..
٧٨٧	إذا طنت أذن أحدكم	٢٦١	إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها
٥٨٦	إذا أكل أحدكم طعاماً	٢٦٤	إذا رأى أحدكم رؤيا يكرها
٥٥٩	إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله	٢٦٥	إذا رأى أحدكم رؤيا يكرها فليتنفل ..
٤٢٣	إذا أنا قبضت فاحملوني	٨٣٦	إذا رأى أحدكم ما يعجبه
٤٢٥	إذا أنا مُتُّ فلا تصحبني نائحة ولا نار	٨٣٧	إذا رأى أحدكم من نفسه وماله
٦٣٩	إذا انتهى أحدكم إلى المجلس	٧٥٨	إذا رأيتم الحريق فكبروا
١٦٨	إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل ..	٦٩٤	إذا رأيتم المداخين فاحثوا
٥٤٣	إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض	٧٨	إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد ..
٢٢٠	إذا أوى أحدكم إلى فراشه	٢٥٤	إذا ردَّ الله عزَّ وجلَّ إلى العبد المسلم ..
٢٢٥	إذا أويت إلى فراشك فاقرأ بآية الكرسي	١٢٢	إذا سجد - أي أحدكم - فليقل
٢٥٩	إذا أويت إلى فراشك فقل : اللهم	٦٢٩	إذا سلّم عليكم أهل الكتاب
٢١٩	إذا أويتما إلى فراشكما	٦٣٠	إذا سلّم عليكم اليهود
٦٩٣	إذا ثئب أحدكم فليمسك بيده	٦١٥	إذا سلّم واحد من القوم
٧٠٩	إذا تزوج أحدكم امرأة	٨٥	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ..
١٣٨	إذا تشهدت التحيات الطيبات	٧٥٧	إذا سمعتم نباح الكلاب
٥٤٨	إذا تغولت لكم الغيلان	٨٤	إذا سمعتم النداء فقولوا مثل
٣٥٤	إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل	٧٥٦	إذا سمعتم نهاق الحمير
٩٩٤	إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ..	١٦٥	إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله ...
٩٧٧	إذا حدث الرجل بالحديث	٣٠٢	إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد الله ...
٣٨٤	إذا حضرتم المريض أو الميت	٤١٤	إذا صليتم على الميت
٣٢١	إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل	٦٧٩	إذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى ...
		٦٨٤	إذا عطس أحدكم فقل له
		٦٩١	إذا عطس أحدكم فليشمتته

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
٦٨٢	إذا عطس أحدكم فليقل	٨٢٨	استسقى النبي ﷺ فسقاه يهودي
٦٧٧	إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ..	٤٢٠	استغفروا لأخيكم وسلوا له
١٤٢	إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير	٨٤٥	استنصت الناس ، ثم قال : لا ترجعوا
٩٤٢	إذا قال الرجل لأخيه يا كافر	٥٢٥	استودع الله دينك وأمانتك
٨٦	إذا قال المؤذن : الله أكبر	٥٢٨	استودع الله دينكم وأمانتكم
٩٣٩	إذا قال الرجل هلك الناس	١٠٤٤	اسرع الدعاء إجابة دعوة غائب
٢٥٥	إذا قام أحدكم عن فراشه من الليل ...	٧٥٢	أسقطت من النبي ﷺ سقطاً فسماه ...
٩٥٦	إذا كانوا ثلاثة فلا يتناج اثنان	٨٦٢	اشفعوا تؤجروا
٩٥٥	إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان	١٩٠	أشهد أن الله على كل شيء قدير
٤٢	إذا لبستم وإذا توضأتم	٧٨١	أصبح بحمد الله بارئاً
٦١٩	إذا لقي أحدكم أخاه	١٩٢	أصبحنا على فطرة الإسلام
٢٩١	إذا مات ولد العبد قال الله تعالى	١٩٣	أصبحنا وأصبح الملك لله عز وجل ..
٤٠٦	إذا مئتُ فلا تؤذنوا بي أحداً	١٠٠	أطلبوا استجابة الدعاء عند
٨١	إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان	٤٩٧	أعتم رسول الله ﷺ بالصلاة حتى
٣٠٤	إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين .	٩٧٤	إبهار الليل
٢٧٢	إذا وافق ختم القرآن	٧١٤	أعشيتموهم؟ قالوا : لا
٣٣٧	إذا وجدت في نفسك شيئاً فقل	٧٠	أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم
٤٦٠	إذا وقعت كبيرة أو هاجت ريح	١٠٣	أعوذ بالله من الشيطان
٤٨	إذا ولج الرجل بيته	٣٢٣	أعوذ بالله منك
٤٠٩	اذكروا محاسن موتاكم	٢٦٠	أعوذ بكلمات الله التامة
٦٥٨	أذهب بنا إلى هذا النبي	٣١٧	أعوذ بكلمات الله التامة من شر
٥٩٩	أذيبوا طعامكم بذكر الله	١٧٧	أعوذ بكلمات الله التامة من كل
٩٨٤	أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً	٣٤٣	أعوذ بكلمات الله التامة من كل
٤٠٤	ارجع إليها فأخبرها أن الله تعالى	شيطان	أعوذ بكلمات الله التامة من كل
٦٤٤	ارجع فقل السلام عليكم	٤٩٨	أغزوا بسم الله في سبيل الله
١٠٤٧	أزهد في الدنيا يحبك الله	٨٤٣	أفتان أنت يا معاذ
٨٩٨	استأذن رجل على النبي ﷺ	٨٧٤	أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان
٦٤١	الاستئذان ثلاث	جائر	أفضل الدعاء يوم عرفة
٨٢٩	استرقوا لها فإن بها النظرة	٤٤٧	أفضل الدعاء يوم عرفة
٥٩٤	استسقى رسول الله ﷺ فأتيته بماء		

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
١٠	أفضل الذكر لا إله إلا الله	٣٩٧	ألا تسمعون أن الله لا يعذب بدمع العين
٤٨٧	أفطر عندكم الصائمون	٥٩٥	ألا رجل يضيف هذا؟
٥٨٩	أفلا كنتم أذنتموني به	٥٩٦	ألا وإني نهيت أن أقرأ
٤٠٨	أقامها الله وأدامها	١١٢	ألا وإني نهيت أن أقرأ
٩١	أقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم	١٠٣٢	ألظوا بياذا الجلال والإكرام
٢٣١	أقرب ما يكون الرب من العبد	٤٧٥	الله أكبر، اللهم أهله علينا
٢٦٨	أقرب ما يكون العبد من ربه	٥٠٣	الله أكبر خربت خبير
١٢٥	أقرأوا يس على موتاكم	٥١٧	الله أكبر، فزت ورب الكعبة
٣٨٥	أكثر من أن تقول سبحان الملك	٣١٠	اللهم آتنا في الدنيا حسنة
٣٣٣	القدوس	٦٧٢	اللهم اجعل في قلبي نوراً
٣٤٥	أكثروا ذكر هاذم اللذات	٦٧	اللهم اجعلها رحمة
٥٧٥	أكل رجل عند رسول الله ﷺ بشماله .	٤٦١	اللهم اجعل لي خير عمري
٧٩٤	أكمل المؤمنين إيماناً	١٦٣	اللهم اجعلني أوجه من توجه إليك ..
٧١٣	ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله تعالى	٤٤٢	اللهم ارزقني شهادة في سبيلك
٢	ألا أخبرك بما هو أيسر	١٩٦	اللهم أسألك من فجأة الخير
١٦	ألا أدلكم على كلمة تنجيكم	٤٥٣	اللهم اسق عبادك وبهائمك
٢٣١	ألا أدلك على أعلم أهل الأرض	٤٥٢	اللهم اسقنا غيثنا مغيثاً
٨٢٢	ألا أدلك على كنز	٧٩٣	اللهم أشدد وطأتك
١٥	ألا أريك برقية رسول الله ﷺ	٣٥٢	اللهم اشف سعداً
٣٥٠	ألا أعلمك كلمات تقولينها	٥٥٢	اللهم أصلح لي ديني
٦	ألا أعلمك كلمات تقوليهن عند	١٠١٢	اللهم أطعم من أطعمني
٣١٣	الكرب	٥٩٢	اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت
٣٣١	ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول	٥٨٤	اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ..
الله	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر	١٢٣	اللهم أعني على غمرات الموت
٩١٥	ألا أنبئكم بخير أعمالكم	٣٧٨	اللهم اغفر لحينا وميتنا
٢٢	ألا إن الناس قد صلوا ثم رقدوا	٤١٣	اللهم اغفر له وارحمه
٩٧٥	إلا أن يستأذن الرجل أخاه	٤١٢	اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي
٥٧٤		١٠٠٦	اللهم اغفر لي ذنبي كله
		١٢٦	اللهم اغفر لي ذنبي كله

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
١٦١	اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي	١٠٢٠	اللهم إني أعوذ بك من الهدم
١٤٤	اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ..	٤٥٥	اللهم إني أسألك خيرا وخيرا ما فيها
٣٧٩	اللهم اغفر لي وارحمي	٢٤٦	اللهم إني أسألك رؤيا سالحة
٧٦٢	اللهم اقسم لنا من خشيتك	١٨٤	اللهم إني أسألك العافية
١٠٢٢	اللهم اكفني بحلالك عن حرامك	٥٤٦	اللهم إني أسألك في خير هذه القرية .
٧٩١	اللهم العن رعلاً وذكوان وعصية	١٠٠٠	اللهم إني أسألك الهدى
١٠٢٣	اللهم الهمني رشدي	١٠١٠	اللهم إني أسألك علماً نافعاً
٥٩٣	اللهم امتعه بشبابه	١٦٩	اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ..
٣٢٠	اللهم إنا نجعلك في نحورهم	١٢٣	اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم
٥٠٦		١٨٥	اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم
٥٤٧		٢٢٨	اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك
١٠٣٥	اللهم إنا نسألك من موجبات الخير ..	٥٠١	اللهم اهدني فيمن هديت
٥٠٠	اللهم إن العيش عيش الآخرة	١٣١	اللهم أهله علينا باليمن والإيمان
٤١٦	اللهم إن فلان ابن فلانة في ذمتك	٤٧٤	اللهم أغثنا، اللهم أغثنا
٢٣٨	اللهم أنت خلقت نفسي	٤٦٩	اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر
٤١٥	اللهم أنت ربها وأنت خلقتها	٥٥٦	اللهم اغفر لي وافتح لي
٢٠٦	اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت	٧٢	اللهم إليك توجهت وبك اعتصمت ..
٥٣٥	اللهم أنت الصاحب في السفر	٥٢١	اللهم امتعني بسمعي وبصري
٥٠٥	اللهم أنت عضدي ونصيري	٢٤٤	اللهم أنت السلام ومنك السلام
٥٠١	اللهم انجز لي ما وعدتني	١٥٠	اللهم إنك عفوتحب العفو
٥١٨	اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء	٤٨٨	اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة
١٠١٩	اللهم إني أعوذ بك من البرص	٥١٦	اللهم إني أعوذ بك من الجبن
١٠٢١	اللهم إني أعوذ بك من الجوع	١٥٦	اللهم إني أعوذ بك من شرها
١٠٠٨	اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك .	٤٥٧	اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ..
١٠٠٧	اللهم إني أعوذ بك من شر	١٤٣	اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر .
١٠٢٤	اللهم إني أعوذ بك من الشقاق	١٦٤	اللهم بارك فيه ولا تضره
١٠٠٤	اللهم إني أعوذ بك من العجز	٨٣٥	اللهم بارك لنا في ثمرنا
١٠٠٩	والكسل	٨١٥	اللهم بارك لنا في رجب وشعبان
١٠١٦	اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار	٤٧٨	اللهم بارك لنا فيما رزقنا
١٠١٧	اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق	٥٥٧	

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
٥٨٨	اللهم بارك لهم فيما رزقتهم	٤٨٢	اللهم لك صمت
٢٤٢	اللهم باسمك ربي وضعت جنبي	٤٨٤	اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرننا .
١٧٠	اللهم بك أحاول، وبك أصاول	٥١٥	اللهم لولا أنت ما اهتدينا
١٧٤	اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا	٢١٣	اللهم هذا إقبال ليلك
٨٤٢	اللهم ثبتته واجعله هادياً مهدياً	١٠٠٢	اللهم يا مصرف القلوب
٣٠٥	اللهم خر لي واختر لي	٩٩٠	أما أبو الجهم فلا يضع العصا
٩٦	اللهم رب جبريل وإسرافيل	٢٣٦	أما إنك لو قلت حين أمسيت
٢٦	اللهم رب السموات ورب الأرض ...	٥٦٤	أما أنه لو سمى لكفاكم
٥٤٥	اللهم رب السموات السبع وما أظللن	٨١٦	أما إنه يمنعي من ذلك أني أكره أن
٣٤٩	اللهم رب الناس أذهب الباس	أملككم	
٩٢	اللهم رب هذه الدعوة التامة	٥٣٦	أمان لأمتي من الغرق
٥٣	اللهم ربنا لك الحمد، أنت قيّم	٩٩٢	أمر رسول الله ﷺ أن يرملوا ثلاثة
	السموات	أشواط	
١١٥	اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات	٢٧٣	أمر رسول الله ﷺ الحيض بالخروج .
	والأرض	٤٥٠	أمر رسول الله ﷺ بالعنقة في كسوف
٤٧٣	اللهم صل عليهم	الشمس	
٤٦٦	اللهم صيباً نافعاً	٧٢١	أمر النبي ﷺ بتسمية المولود
١٠٢٦	اللهم عافني في جسدي	١٠٧٦	أمرت أن أقاتل الناس
٣٥٥	اللهم عافه - أو اشفه - شك شعبه	٤٦٣	أمرنا أن لا نتبع أبصارنا الكوكب
٧٩٢	اللهم عليك بقريش ثلاث مرات	٦٠٢	أمرنا رسول الله ﷺ بسبع
٢٣٩	اللهم فاطر السموات والأرض	٦٠٥	أمرنا نبينا ﷺ أن نفشي السلام
٢٢٦	اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ...	١٥٨	أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ
٤٦٤	اللهم لا تقتلنا بغضبك	٨٨٤	أمسك عليك لسانك
٣٢٧	اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً	١٧٦	أمسينا وأمسى الملك لله
٤٥٩	اللهم لقحاً لا عقيماً	٤٢١	إن ابن عمر استحب أن يقرأ بعد الدفن
١٠٠٣	اللهم لك أسلمت وبك آمنت	٩٤٥	إن ابني هذا سيد
٤٩٠	اللهم لك الحمد كالذي نقول	٧٢٧	إن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل ..
١٠٧	اللهم لك ركعت، وبك آمنت	٧٣	إن أحدكم إذا أراد أن يخرج من
١٢٠	اللهم لك سجدت وبك آمنت	المسجد	
٥٤٢	اللهم لك الشرف على كل شرف	١٠٦٦	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه ..

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
٧٣٢	إن أخرج اسم عند الله تعالى	٥٩١	إن الرجل إذا دخل بيته فأكل طعامه ..
٥٢٢	إن الله تعالى إذا استودع شيئاً حفظه ..	٨٨٠	إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان
٩١١	إن الله تعالى أوحى إليّ أن تواضعوا ..		الله تعالى
١٠٧٠	إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً ...	٤٩٤	أن رسول الله ﷺ دخل على أم حرام
١٠٨٠	إن الله تعالى كتب الإحسان		فنام
٥٨٠	إن الله تعالى ليرضى عن العبد	٧٤٦	أن رسول الله ﷺ رَحِمَ أسماء جماعة
٦٧٦	إن الله تعالى يحب العطاس	٩٤٦	إن رسول الله ﷺ قال للأَنْصار
٥٠٧	إن الله تعالى يقول : إن عبدي	٤١	أن رسول الله ﷺ كان يجعل يمينه ...
٣٢٦	إن الله تعالى يلوم على العجز	٢١١	أن رسول الله ﷺ كان يصلي أربعاً بعد
١٠٨٣	إن الله عزّ وجلّ فرض فرائض		أن تزول الشمس
٦٨٧	إن الله عزّ وجلّ يكره	١٠٤١	أن رسول الله ﷺ كان يعجبه أن يدعو
٧٤٥	إن الله هو الحكم وإليه الحكم	١٠٥٦	ثلاثاً
٩٦٩	إن الله ييغض البليغ من الرجال	٩٧٢	أن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل
٩٦٠	إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم		العشاء
٦٢٣	إن أولى الناس بالله	٤٨٩	أن رسول الله ﷺ لما دخل البيت
٩٣٣	أن جابراً صلى في ثوب واحد	٧١٥	أن رسول الله ﷺ لما دنا ولادها
٣٥٧	أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال	٦٢٥	أن رسول الله ﷺ مرّ على نسوة فسلم
١٠٦٥	أن الحلال بين وإن الحرام بين		عليهن
٢٥٨	أن خالد بن الوليد أصابه أرق فشكا	٦١٣	أن رسول الله ﷺ مرّ في المسجد يوماً
	ذلك إلى النبي ﷺ	٤٠٨	أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي
٣٠٣	إن الدعاء موقوف بين السماء	٣٨٢	إن الروح إذا قبض تبعه البصر
	والأرض	٧٣٩	أن زينب كان اسمها برة
٥٣٢	إن ربك سبحانه يعجب من عبده	٤٧١	إن شئت دعوت ، وإن شئت صبرت .
٢٤١	إن الرجل إذا أوى إلى فراشه	٩٠٤	إن شر الرعاء الحطمة
٩٨	إن رجلاً جاء إلى الصلاة ورسول الله	٤٤٨	إن الشمس والقمر آيتان
	ﷺ يصلي	٣٢٤	أن الشيطان إذا نودي بالصلاة أدبر ...
٦٧٣	أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى ...	٥٦٢	إن الشيطان يستحل الطعام
٩٤	إن رجلاً قال : يا رسول الله إن	٨١٧	إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته ..
	المؤذنين يفضلوننا	٣٧١	أن عبد الله بن عباس قال لعمر بن
٧٧٦	إن رجلاً كان عند النبي ﷺ		الخطاب حين طُعِنَ

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
٧٥٥	أن عمر بن الخطاب أرسل ابنه عبد الله إلى عائشة	٥١٣	أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع
٤٥١	أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس	٥١٢	أنا الذي سمّني أُمّي حيدرة
٣٩٩	إن العين تدمع والقلب يحزن	٥١١	أنا النبي لا كذب
٧٧٤	إن الغضب من الشيطان	٥١٤	انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم
٢٦٩	إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل ..	١٠٣٨	انطلق نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في سفرة
٤٨٥	إن للصائم عند فطره دعوة	٣٣٨	انطلق نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في سفرة
٩٢٢	إن العبد إذا لعن شيئاً سعدت	٩٤٧	انظروا إلى ما يقول سيّدكم
٨٧٩	إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله	٧٢٦	إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم ...
٨٧٨	إن العبد يتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ..	٤٥٤	إنكم شكوتم جذب دياركم
٢٧٠	إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً	١٠٦٣	إنما الأعمال بالنيات
١٠٣٧	إن لله تعالى ملكاً موكلاً	٧٤	إنما بنيت المساجد
٦٧٠	إن المسلمين إذا التقيا فتصافحا	٦٤٢	إنما جعل الاستئذان
١٠٨٧	إن مما أدرك الناس من كلام النبوة ...	٢٧٩	إنما مثل صاحب القرآن
٨٩٦	إن من أربى الربا	٨٢٣	إنما يلبس الحرير في الدنيا
٩٧١	إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً	٧٩٨	إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ..
٢٩٥	إن من أفضل أيامكم	٦٩٩	إنه لعهد النبي ﷺ إليّ أنه لا يحبني إلا مؤمن
٨٧٣	إن الناس إذا رأوا الظالم	١٠٥٠	إنه ليغان على قلبي
١٧	أن النبي ﷺ أمرهن أن يراعين	٨٦٠	إني لا أقول إلا حقاً
٣٨	إن النبي ﷺ رأى على عمر رضي الله عنه ثوباً	٣١٥	إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج عنه
١٤١	أن النبي ﷺ علمهم التشهد	٧٧١	إني لأعلم كلمة لو قالها
٧٠٦	أن النبي ﷺ قال لعبد الرحمن بن عوف	٨١٢	أهدي إلى النبي ﷺ حمار وحش وهو محرم
٦٣٧	أن النبي ﷺ مرّ على غلمان يلعبون فسلم عليهم	٨١١	أهديت لرسول الله ﷺ شاة
٥٧٢	إن هذا اتبعنا فإن شئت أن تأذن له	٦٩٥	أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل
		٦٥٥	أو أملك إن كان الله تعالى نزع
		٢٣٧	أوصى النبي ﷺ رجلاً إذا أخذ مضجعه

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
٥٥٣	توباً توباً لربنا أوبا	٣٧٢	حضرنا عمرو بن العاص وهو في
	حرف الثاء		سياقة الموت
٥٣٧	ثلاث دعوات مستجابات	٨٠٦	حفظك الله بما حفظت نبيّه
٦٠٧	ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان .	٦٨١	حق المسلم على المسلم خمس
٤٩	ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل .	٦٠	الحمد لله الذي أذاقني لذته
٤٨٠	ثلاثة لا ترد دعوتهم	٥٨٢	الحمد لله الذي أطعم وسقى
٩١٦	ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة	٢٢٩	الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا
٦٦٥	ثم سعد بي جبريل إلى السماء	٥٨١	
٩٥	ثنتان لا تردان	٤٨٤	الحمد لله الذي أعانني فصمت
٥٠٤		٨٣٨	الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
	حرف الجيم	٢٠٨	الحمد لله الذي جللنا اليوم عافيته
٦٤٢	جاء أبو بكر فاستأذن	٧٨٥	الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله ...
٧٤٢	جاء حزن إلى النبي ﷺ	٥١	الحمد لله الذي كفاني وآواني
٧٩٩	جاء الحق وزهق الباطل	٢٣٣	
٣٣٩	جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إن أخي	٥٨٥	الحمد لله الذي منّ علينا وهدانا
	وجع	٣٩١	الحمد لله الذي نصر عبده
٥٩٦	جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني مجهود	٥٥٤	الحمد لله الذي نصرك وأعزك
٦٠٨	جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام	٢٠٩	الحمد لله الذي وهب لنا هذا اليوم
	عليكم		وأقالنا فيه
١٠٣٦	جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال:	٦٨٣	الحمد لله على كل حال
	واذنوباه	٧٨٥	الحمد لله اللهم كما حسنت خلقي ...
٣٦٦	جاءني رسول الله ﷺ يعودني	٥٧٩	الحمد لله طيباً مباركاً
٩٣١	جاء عبد لحاطب رضي الله عنه إلى	٧٠٥	الحمد لله نستعينه ونستغفره
	رسول الله ﷺ يشكو حاطباً	٧١٩	حملت بعد الله بن الزبير بمكة
١٠٧٩	جئت تسأل عن البر والإثم		حرف الخاء
٨٦٧	جرححت أخت الربيع أم حارثة إنساناً	٧٨٩	خدرت رجل رجل عند ابن عباس ...
	فاختصموا إلى النبي ﷺ	٣٤٠	خذا فلعمري لمن أكل برقية باطل ..
	حرف الحاء	٩٢٤	خذوا ما عليها ودعوها
٨٤٤	حدّثوا الناس بما يعرفون	٥٩٨	خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة .
		٦٤٩	خرجت ليلة من الليالي

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
١٧٣	خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة ...	١٠٤٣	دعوة المرء المسلم لأخيه
٩٠١	خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر	٧٤٧	دفع رسول الله ﷺ من عرفة
١٥٧	خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما .	٨٥٠	الدين النصيحة
٩٣٠	خطب رجل عند رسول الله ﷺ فقال من يطع	١٠٧٣	
٦٠١	خلق الله عز وجل آدم		حرف الذال
٦٧٦	خير الأعمال الحل والرحلة	٣٣٦	ذلك شيطان يقال له خنزب
٤٤٦	خير الدعاء دعاء يوم عرفة	٤٨١	ذهب الظمأ وابتلت العروق
٢٦٦	خيراً رأيت وخيراً يكون		حرف الراء
	حرف الدال	٧٣٧	رأى النبي ﷺ رجلاً معه غلام
٦٦٠	دخل أبو بكر فكشف عن وجه رسول الله ﷺ	٩٢٨	رأى النبي ﷺ رجلاً يسوق بدنة فقال
١٠٦٢	دخل أبو بكر الصديق على امرأة من أَحْمَسُ	٦٥٩	رأيت أبا نضرة قبل خد الحسن بن علي
١٩١	دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد	١٨٦	رأيت رسول الله ﷺ أذن
٣٥٩	دخل رسول الله ﷺ على أعرابي يعوده	٩٢٦	رأى النبي ﷺ حماراً قد وُسم في وجهه
٣٧٤	دخل النبي ﷺ على رجل يعوده	١٨	رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح ...
٧٩٩	دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح	١٠٣٣	رب أعني ولا تعن علي
٤٢٢	دخلت على أبي بكر - يعني وهو مريض - فقال :	١٢٨	رب اغفر لي ، رب اغفر لي
٣٦٥	دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك ...	١٢٩	رب اغفر لي وارحمني
٦٥٧	دخلت مع أبي بكر أول ما قدم المدينة	١٠٥٣	رب اغفر لي وتب علي
١٠٦٧	دع ما يريبك إلى ما لا يريبك	١١٦	ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض
١٠٣١	دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير	٦٨٩	الرجل مزكوم
٩٩٥	الدعاء هو العبادة	٢٨٤	رحمه الله لقد أذكرني آية
٣١٢	دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو	٧٤٦	رخم رسول الله ﷺ أسماء جماعة من الصحابه
٣١٥	دعوة ذي النون إذ دعا ربه	٢٩٨	رغم أنف رجل ذكرت عنده
		٧٥٤	ركب رسول الله ﷺ على حمار
		٢٦٢	الرؤيا الحسنة من الله

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
٤٥٦	الريح من روح الله تعالى	١٠٢٩	سل ربك العافية والمعافاة
	حرف الزاي	١٠٣٠	سلوا الله العافية
٥٢٩	زودك الله التقوى	٧١٠	السلام عليكم أهل البيت
	حرف السين	٤٣٤	السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين
١٠٨٨	سأل رجل رسول الله ﷺ فقال:	٤٣٠	السلام عليكم دار قوم مؤمنين
	أرأيت إذا صليت	٤٣٢	
٨٦٦	سألت امرأة النبي عن غسلها	٤٣٥	
٢١	سئل رسول الله ﷺ أي العبادة أفضل .	٤٣٣	السلام عليكم يا أهل القبور
٨٤٠	سئل النبي عن الطيرة	٦٣٧	السلام عليكم يا صبيان
٩٥٣	سباب المسلم فسوق	٦٣٢	السلام قبل الكلام
٨٦٨	سبحان الله بئس ما جزتها	٧٢٨	سم ابنك عبد الرحمن
٥٣٣	سبحان الذي سخر لنا هذا	٥٥٨	سم الله وكل يمينك
٤٦٥	سبحان الذي يسبح الرعد بحمده	١١٣	سمع الله لمن حمده
١٩٠	سبحان الله وبحمده، لا قوة إلا بالله .	١١٤	
٨٧٠	سبحان الله، ما ينبغي لأحد أن يقول	١١٧	
	ما لم يعلم	١٧٥	سمّع سامع بحمد الله وحسن بلائه ...
١٢٢	سبحان ذي الجبروت والملكوت	٧٥٣	سمّوا باسمي ولا تكونوا بكنيتي
١٦٢	سبحان ربك رب العزة	٧٤٠	سميت برة، فقال رسول الله ﷺ
١٠٥	سبحان ربي العظيم		سموها زينب
١٠٦	سبحانك اللهم ربنا وبحمدك	١٧١	سيد الاستغفار: اللهم أنت ربي
١١٨		١٠٥٢	سيد الاستغفار أن يقول العبد
٧٦٠	سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا		حرف الشين
	إله إلا أنت	٧٩٥	شكا أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص
١٠١	سبحانك اللهم وبحمدك		إلى عمر
١٢٣	سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت	٤٥٤	شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط
١٠٨	سبح قدوس رب الملائكة		المطر
١١٩		٥٣٢	شهدت علي بن أبي طالب أتى بدابة
٤٣	ستر ما بين أعين الجن		ليركبها
٥٦		٨٠٠	شكوت إلى رسول الله ﷺ ذرب
١٢٧	سجد وجهي للذي خلقه		لساني

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
٨٤٢	شكوت إلى النبي أني لا أثبت على الخيل	٧٥١	فاكتني بابنك عبد الله
		١١٠	فأما الركوع فعظموا فيه الرب
		١٢٤	فإن كان مفطراً فليأكل
		٥٧١	فجعلنا نتبادر من رواحنا فنقبل يد النبي
		٦٥٢	فدنونا من النبي ﷺ فقبلنا يده
		٦٥٣	فقام إلي طلحة بن عبيد الله
		٦٦٣	فلعلكم تفترقون
		٥٧٦	فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً
		٨٢٠	فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم
		٤٣٩	
			حرف القاف
		٤٦٨	قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر
		١٠٥٨	قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني
		٦٦٢	قال رجل: يا رسول الله الرجل منا ...
		٦٦٧	
		٨٩٣	قال رسول الله ﷺ في خطبته يوم النحر
		٧٨٣	قال رسول الله ﷺ لجابر
		٧٥	قال رسول الله ﷺ للأعرابي الذي بال
		١٤٦	قال النبي ﷺ لرجل: كيف تقول في الصلاة
		٩٠٣	قام النبي ﷺ يصلي، فقالوا: أين مالك بن الدخشم
		٦٥٤	قبل النبي ﷺ الحسن بن علي
		٦٦٥	قد جاءكم أهل اليمن
		٦٦٠	قدم زيد بن حارثة المدينة
		٨٦٤	قدم عيينة بن حصن بن حذيفة
			حرف الصاد
		٣٧٧	صحَّ الجسم يا خوات
		٨١٤	صُرف عنا السوء منذ أسلمنا
		٤١١	صلَّى رسول الله ﷺ على جنازة فقراً ..
		٨٤٩	صلَّى النبي ﷺ الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد
		١٠٤	صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة
		٩٧٣	صلَّى رسول الله ﷺ العشاء في آخر حياته
		٤٧٩	الصيام جُنة فإذا صام أحدكم
			حرف الضاد
		٣٥١	ضع يدك على الذي يألم من جسدك ..
			حرف الطاء
		٤	الطهور شطر الإيمان
		١٠٥٩	طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً
			حرف العين
		٢٨٠	عرضت علي أجور أمتي
		٦٧٨	عطس رجلان عند النبي ﷺ
		٧٠١	على الخبير سقطت
		٥٣٠	عليك بتقوى الله تعالى
		٦١٧	عليك السلام وعلى أبيك السلام
		٨٢٩	العين حق
		٨٣١	العين حق، ولو كان شيء سابق القدر
			حرف الغين
		٧٤٣	غير النبي ﷺ اسم عاصية

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
٨٩٩	قسم رسول الله ﷺ قسمة	٩٨٢	كان تحتي امرأة وكنت أحبها
١٩٢	قل إذا أصبحت باسم الله	٧٤١	كان جويرية اسمها برة
١٠١٨	قل اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي	٥١٩	كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة
١٤٥	قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً	٦٠٩	كان رجل يمر بالنبى ﷺ يرفع دواب
١٠٠٥	١٠١٠	٢٢١	كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه ..
١٠١٠	قل اللهم اهْدني وسدْني	٣٥	كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً ...
٢٥٧	قل اللهم غارت النجوم وهدأت	٣٢	كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ من
	العيون		الليل قال
١٧٨	قل اللهم فاطر السموات والأرض ...	٣٤٧	كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى يقرأ
١٠٨٩	قل آمنت بالله ثم استقم		على نفسه بالمعوذات
٨٨١	قل ربي الله ثم استقم	٤٩٨	كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على
١٢	قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ..		جيش
١٠١١	٦٦٣	٣٤٧	كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه
	قلت لأنس: أكانت المصافحة في	٦٨	كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى
	أصحاب النبي؟		الصلاة قال
٨٩٤	قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية ...	١٠٣٩	كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في
١٠٩	قمت مع رسول الله ﷺ فقام فقراً	١٠٤٠	الدعاء
٤٣١	قولي السلام على أهل الديار	٥٣٤	كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ
١٠٣٤	قولي اللهم إني أسألك من الخير كله .	٢١٦	كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الوتر .
٣٤٤	قولي اللهم مصغر الكبير	٨٨	كان رسول الله ﷺ إذا سمع المؤذن
١٤٨	قيل لرسول الله ﷺ: أي الدعاء أسمع		يتشهد
	حرف الكاف	٩٠	كان رسول الله ﷺ إذا سمع المؤذن
٢٧٤	كان ابن عباس يجعل رجلاً يراقب		يقول: حيّ على الفلاح
	رجلاً يقرأ القرآن	٥٨٧	كان رسول الله ﷺ إذا شرب في الإناء
٣٠٩	كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى	٦٨٦	كان رسول الله ﷺ إذا عطس
	السماء	١٦٠	كان رسول الله ﷺ إذا قضى صلاته
٥١٠	كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون		مسح
	الصوت عند القتال	٣١	كان رسول الله ﷺ إذا هب من الليل .
٦٢٠	كان أصحاب رسول الله ﷺ يتماشون	٨٣٢	كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان ..
	فإن استقبلتهم شجرة	٧٤٩	كان رسول الله ﷺ يدعو ذا اليدين ..

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
٩٩٦	كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع .	٣٨٥	كانت الأنصار إذا حضروا قرأوا عند الميت
٢١١	كان رسول الله ﷺ يصلي أربعاً	٩٨٩	كبرت خيانة أن تحدث أخاك
٣٩	كان رسول الله ﷺ يعجبه التيمن	٩٨٦	كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع
٥٢	كان رسول الله ﷺ يقرأ الآيات الخواتيم من سورة آل عمران	٩٦٨	كفى بك إثماً أن لا تزال مخاصماً
٥٤	كان رسول الله ﷺ يقول إذا دخل الخلاء	٩٦٤	كل أمتي معافى إلا المجاهرين
٥٧	كان رسول الله ﷺ يؤتى بالصبيان	٢٨٩	كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه
٧٨١	كان ﷺ إذا اشتكى الإنسان الشيء منه	٧٠٢	كل أمر لا يبدأ فيه بالحمد لله
٣٤٨	كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض	٥٧٧	كل بسم الله ثقة بالله
٦٣٣	كان في الجاهلية بيت لخنعم	٧٠٣	كل خطبة ليس فيها تشهد
٨٠٩	كان كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً .	٨٥٣	كل سلامي من الناس عليه صدقة
٨٥٥	كان من دعاء داود ﷺ : اللهم إني أسألك حبك	٧٢٢	كل غلام رهين بعقيقته
١٠٢٨	كان النبي ﷺ إذا تكلم بكلمة	٣٤١	كل فلعمري من أكل برقية باطل
٦١٠	كان النبي ﷺ إذا خرج من بيته	٨٨٦	كل كلام ابن آدم عليه لا له
٨٥٦	كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد	١	كلمتان خفيفتان على اللسان
٤٤	كان النبي ﷺ إذا فقل من الحج	٥٦	كلوا وسموا الله تعالى
٤٦	كان النبي ﷺ إذا لبس ثوباً	٥٣٨	كنا إذا سعدنا كبرنا
٥٣	كان النبي ﷺ إذا وُدع رجلاً أخذ بيده	٧٨٨	كنا عند عبد الله بن عمر فخدرت رجله
٥٤٠	كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل	٦١١	كنا نرفع للنبي ﷺ نصيبه من اللبن ...
٣٣	كان النبي ﷺ وجوشه إذا علوا الثنايا كبروا	٩٥٤	كنا نقول في الجاهلية أنعم الله بك عيناً
٥٢٦	كان النبي ﷺ يسلم على الصبيان	١٤٩	كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ بالتكبير
٢٣٣	كان النبي ﷺ يقرأ المسبحات	٧١٤	كنت رجلاً مذاء
٦٣٦	كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله .	٧٣٦	كنت عند النبي ﷺ وكان إذا لم يحفظ اسم الرجل
٢٣٢			
٦٩٢			

حرف اللام

٣٠٧ لا إله إلا الله العظيم الحليم

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
١٥١	لا إله إلا الله وحده لا شريك له	٩٤١	لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان
٥٤٠		٨٨٢	لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله
٢٥٣	لا إله إلا الله الواحد القهار	٣٧٥	لا تكرهوا مرضاكم على الطعام
٣٢	لا إله إلا أنت سبحانك	٩٢٠	لا تلعنوا بلعنة الله
١٠٢		٨٦١	لا تمار أخاك ولا تمازحه
٢٥٢		٥٣١	لا تنسنا يا أخي من دعائك
٣٥٨	لا بأس طهور إن شاء الله	١٠٤٦	
٩٥٧	لا تبأشر المرأة المرأة فتصفها	٧٧	لا ردّها الله عليك
٦٢٨	لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى	١٠٧١	لا ضرر ولا ضرار
٥٠٨	لا تتمنوا لقاء العدو	١٠٦١	لا يتم بعد احتلام
٢٩٦	لا تجعلوا قبري عيداً	١٠٧٥	لا يحل دم امرئ مسلم
٩١٣	لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا	٦١	لا وضوء لمن لا يذكر
٦٦٩	لا تحقرن من المعروف شيئاً	٩٤٩	لا يقل أحدكم أطعم ربك
٨٥٤		٩٣٦	لا يقولن أحدكم جاشت نفسي
٦٠٣	لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا	٩٣٥	لا يقولن أحدكم خبث نفسي
٤٣٨	لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين	١٠٦٩	لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ...
١٠٤٧	لا تدعوا على أنفسكم	٢١٢	لأن أجلس مع قوم يذكرون الله
٤٢٨	لا تسبوا الأموات	٧	لأن أقول سبحان الله
٩٥١	لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة	٥٦٧	لا ولكنه لم يكن بأرض قومي
٤٥٨	لا تسبوا الريح	٩٠٩	لا يبلغني أحد من أصحابي
٩٣٧	لا تسموا العنب الكرم	٥٦٨	لا يتحلجن في صدرك شيء
٧٣٠	لا تسمين غلامك يساراً	٣٦٨	لا يتمنين أحدكم الموت من ضرر
٩١٢	لا تظهر الشماتة لأخيك	٩١٤	لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة
١٠٨٢	لا تغضب		من كبر
٩٧٦	لا تغلبنكم الأعراب على اسم	٨٩٠	لا يدخل الجنة نمام
	صلاتكم المغرب	٩٣	لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة
٨٠١	لا تقل تعس الشيطان	٢٠	لا يزال لسانك رطباً
٦٢١	لا تقل عليك السلام	٩٦٦	لا يسأل بوجه الله إلا الجنة
٩٩٣	لا تقولوا رمضان فإن رمضان	٩٧٨	لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته
٩٦٣	لا تقولوا قرح فإن قرح شيطان	٨٣	لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ...
٩٣٨	لا تقولوا الكرم، ولكن قولوا العنب .		
٩٤٨	لا تقولوا للمنافق سيد		

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
٢٧١	لا يفقه من قرأ القرآن	٨٠	لو يعلم الناس ما في النداء
٢٨٣	لا يقول أحدكم نسيت آية	١٠٧٨	لو يعطى الناس بدعواهم
٩٥٨	لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت	٥٤٤	ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول
٩٢٠	لا يكون اللعانون شفعاء	٧٦٨	ليس الشديد بالصرعة
٩١٨	لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً	٩٩٧	ليس شيء أكرم على الله
١٣٢	لا يؤم عبد قوماً فيخص نفسه	٩٨٥	ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ..
٤٦٢	لعلك تسب الريح	٦١٢	ليس منا من تشبه بغيرنا
٣٩٦	لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة	٩٥٢	ليس منا من ضرب الخدود
٩٢٧	لعن الله من اتخذ شيئاً فيه الروح	٣٩٢	ليس منا من لطم الخدود
٩١٧	لعن المؤمن كقتله	٩٢١	ليس المؤمن بالطعان
١٠١٥	لقد دعا الله تعالى باسمه العظيم	٣٣٠	ليسترجع أحدكم في كل شيء
١٠١٤	لقد سألت الله تعالى بالاسم		حرف الميم
٨٨٧	لقد سألت عن عظيم وأنه ليسير	٤٩٢	ماء زمزم لما شرب له
١٠٨٤	لقد سألت عن عظيم وأنه ليسير	٤٠٢	ما أخرجك يا فاطمة من بيتك
٣١١	لقني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات .	٢٤٨	ما أرى أحداً دخل في الإسلام ينمام حتى يقرأ
٣٨١	لقنوا موتاكم لا إله إلا الله	١٠٥٧	ما أصر من استغفر وإن عاد
٨٦٥	لقي النبي ﷺ أبو هريرة وهو جنب ..	٢٥	ما اصطفى الله تعالى لملائكته
٢٣	لقيت إبراهيم ﷺ	٥٨٦	من أطعمه الله طعاماً فليقل
٧٠٤	لقيت عثمان فعرضت عليه حفصة ...	٩٠٠	ما أظن فلاناً وفلاناً يعرفان
١٣٠	لم يزل رسول الله ﷺ يقنت في الصبح	٣٣٠	ما أنعم الله عز وجل على عبد
٤٩٩	لم يكن رسول الله ﷺ يريد سفرة	٤٩٣	ما بين قبري ومنبري روضة
٨٩٥	لما عُرج بي مررت بقوم	٢١٠	ما تستقبل الشمس فيبقى شيء
٨٢٧	لما قدموا المدينة نزل عبد الرحمن بن عوف على سعد بن الربيع	٧٦٩	ما تعدون الصرعة فيكم؟
٨٢٤	لما كان يوم حنين أثر رسول الله ﷺ ناساً	٧٦٥	ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى
٧١١	لو أن أحدكم إذا ما أتى	٥٢٠	ما خلف أحد عند أهله
		٥٦٣	ما زال الشيطان يأكل معه

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
٥	ما زلت اليوم على الحالة	٤٠٨	ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده ..
٥٦٦	ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط	١٠٧٣	ما نهيتكم عنه فاجتنبوه
١٠٤٨	ما على وجه الأرض مسلم يدعو الله تعالى	٣٢٨	ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشته
٤٤٥	ما العمل في أيام أفضل من العمل ...	٦٧٥	ما يمنعك أن تزورنا أكثر
٤٤٤	ما العمل في أيام أفضل منها	١٩٧	ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به ..
٩٠٥	ما فعل كعب بن مالك	١١	مثل الذي يذكر ربه
٣٤٢	ما قرأت في أذنه؟ قال: قرأت: أفحسبتم	٥٨	مرّ رجل بالنبي ﷺ وهو يبول
٢٤٥	ما كان رسول الله ﷺ منذ صحبته	٨٩١	مرّ رسول الله ﷺ بقبرين فقال: إنهما يعذبان
٩٨٠	ما كان الفحش في شيء إلا شأنه	٦٢٤	مرّ علينا رسول الله ﷺ في نسوة فسلم علينا
٢٤٧	ما كنت أرى أحداً يعقل ينام قبل أن يقرأ	٨٥١	المستشار مؤتمن
٩٥٠	ما لك يا أم السائب	٨٩٧	المسلم أخو المسلم
٢٩٧	ما من أحد يسلم عليّ	١٥٤	معقبات لا يخيب قائلهن
٩٠٦	ما من امرئ يخذل امرأ مسلماً	٧٩٠	ملأ الله قبورهم وبيوتهم
٣٠	ما من رجل ينتبه من نومه	٦٤٠	من أجاب السلام فهو له
٢٠١	ما من صباح يصبح العباد إلا مناد ينادي	٧٦١	من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى .
٣٨٦	ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول	١٠٦٤	من أحدث في أمرنا هذا
١٠٤٣	ما من عبد مسلم يدعو لأخيه	٧٩٦	من أخذ شبراً من الأرض ظلماً
٢٩	ما من عبد يقول عند رد الله تعالى روحه	٥٢٣	من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف ..
١٨٠	ما من عبد يقول في صباح كل يوم ...	٩٦٧	من استعاذ بالله فأعيذوه
٦٧١	ما من عبد من متحابين في الله	٣١٨	من أصابه هم أو حزن فليدع بهذه الكلمات
٧٦٦	ما من قوم جلسوا مجلساً	٥٨٣	من أكل طعاماً فقال
٧٦٣	ما من قوم يقومون من مجلس	٢٤٣	من أوى إلى فراشه طاهراً
٤٠٣	ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبته	٢٥١	من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله
٢٤٠	ما من مسلم يأوى إلى فراشه فيقرأ ...	٦٤	من توضع فأحسن الوضوء
٦٦٦	ما من مسلمين يلتقيان	٦٢	من توضع فقال: أشهد أن
		٦٣	

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
٧٥٩	من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه ..	٨٨٩	من صمت نجا
٦٩٧	من جهَّز جيش العسرة	٨٠٧	من صنع إليه معروف
٨٨٩	من حسن إسلام	٤٩٦	من طلب الشهادة صادقاً
٩٦١	من حلف بالأمانة فليس منا	٦٧٤	من عاد مريضاً أو زار
٩٩١	من حلف فقال في حلفه باللَّات	٣٥٣	من عاد مريضاً لم يحضر أجله
٩٠٧	من حمى مؤمناً من منافق	٤٠١	من عزَّى ثكلى كسي برداً
٩٦٥	من خيب زوجة امرئ	٤٠٠	من عزَّى مصاباً فله مثل أجره
٧٨٢	من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله ..	٤١٠	من غسل ميتاً فكنم عليه
٨١٨	من دعا إلى هدى كان له من الأجر ...	١٨٦	من قال إذا أصبح
٩٤٣	من دعا رجلاً بالكفر	٢٠٠	من قال إذا أصبح: اللهم
٨١٩	من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله ..	٢٠٢	من قال إذا أصبح وإذا أمسى: ربي الله ..
٣٠٠	من ذكرت عنده فلم يصلَّ عليَّ فقد شقي	١٠٦٠	من قال استغفر الله
٢٩٩	من ذكرت عنده فليصلَّ عليَّ	٤٥	من قال بسم الله توكلت على الله
٨٣٥	من رأى شيئاً فأعجبه	٢٣٥	من قال حين يأوي إلى فراشه
٧٨٠	من رأى صاحب بلاء فقال	٨٧	من قال حين يسمع المؤذن: أشهد ..
٧٧٩	من رأى مبتلي فقال	٨٩	من قال حين يسمع النداء: اللهم
٨٧١	من رأى منكم منكراً فليغيره	١٨٣	من قال حين يصبح
٧٩	من رأيتموه ينشد شعراً في المسجد ..	١٨٩	من قال حين يصبح أو يمسي
٩٠٢	من ردَّ عن عرض أخيه	١٧٢	من قال حين يصبح وحين يمسي
٤٩٧	من سأل الله تعالى الشهادة	١٩٤	من قال حين يصبح ثلاث مرات
٤٩٥	من سأل الله القتل من نفسه	٦٥	من قال حين يفرغ من وضوئه
١٥٥	من سبَّح الله في دبر كل صلاة	١٨١	من قال حين يمسي
٩٩٨	من سرَّه أن يستجيب الله تعالى له	١٩	من قال رضيت بالله رباً
٨٨٠	من سلم المسلمون من لسانه ويده ...	٢٤	من قال سبحان الله وبحمده
٧٦	من سمع رجلاً ينشد ضالة	٩٧	من قال صبحية يوم الجمعة
١٤٠	من السنة أن يخفي التشهد	١٦٧	من قال في دبر صلاة الصبح
٢٩٢	من صلَّى عليَّ صلاة	٢٠٤	من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي
٢٩٣	من صلَّى عليَّ واحدة	٣٥٦	من قال لا إله إلا الله والله أكبر
١٦٦	من صلَّى الفجر في جماعة		

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
٨	من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك	٥٤٩	من نزل منزلاً ثم قال
٩	له	٥٦٥	من نسي أن يسمي على طعامه
٢١٥	من قرأ آية الكرسي عند الحجامة	٣٣٥	من وجد من هذا الوسواس فليقل
٨٧٦	من قرأ آية الكرسي وأول حَم	٨٨٣	من وقاه الله تعالى شر ما بين لحييه ...
٢٨٨	من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة	٨٧٧	من يضمن لي ما بين لحييه
٣١٤	من قرأ بعد صلاة الجمعة	٨٢	المؤذن القوي خير وأحب إلى الله ...
٤٤٣	من قرأ ﴿حَم﴾ المؤمن إلى ﴿إليه	٣٩٠	الموت فزغ فإذا بلغ أحدكم
٢٠٥	المصير﴾	٧١٧	من ولد له مولود
٢٨٧	من قرأ في ليلة إذا زلزلت الأرض		حرف النون
٢٨٥	من قرأ في يوم وليلة خمسين آية	٤٩٤	ناس من أمتي عرضوا عليّ
٢٧٥	من قرأ القرآن ثم دعا	٢٥٦	نامت العيون وغارت النجوم
٢٨٢	من قرأ القرآن ثم نسيه	٥٨٨	نزل رسول الله ﷺ على أبي، فقربنا
٢٨٦	من قرأ يس في يوم وليلة		إليه طعاماً
٢٥٠	من قعد مقعداً لم يذكر الله	٥٦٩	نعم الأدم الخل
٧٦٤	من كان آخر كلامه لا إله إلا الله	٨٤١	نعم البيت الحَمَّام يدخله المسلم
٣٨٠	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر	١١١	نهاني رسول الله ﷺ أن أقرأ
٥٩٧	من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد		حرف الهاء
٨٧٥	مات	٤٢٦	هذا أثبتتم عليه خيراً
١٠٨١	من كانت له حاجة إلى الله تعالى	٦١٦	هذا جبريل يقرأ عليك السلام
٨٠٣	من الكبائر شتم الرجل والديه	٦٧٨	هذا حمد الله تعالى
٤٧٠	من كظم غيظاً وهو قادر	٣٩٨	هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب
٩٨	من لبس ثوباً جديداً		عباده
٧٧	من لزم الاستغفار جعل الله له	٤٧٦	هلال خير ورشد
٣٤	من لعن شيئاً ليس له بأهل	٩٧٠	هلك المتنطعون
٣٦	من محمد عبد الله ورسوله	٣١٦	هو الله، الله ربي لا شريك له
١٠٥٤	من نابه شيء في صلاته فليقل	٤٤٠	هي ما بين أن يجلس الإمام
٩٢٣	من نام عن حزبه		حرف الواو
٦٣٢		٣٦٧	وارأساه فقال النبي ﷺ: بل أنا وارأساه
١٤٧			
٢٧٧			

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
١٧٩	وأن نقترف سوءاً على أنفسنا	٣٩٩	يا ابن عوف إنها رحمة
٧٧٢	والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف .	٥٥٠	يا أرض ربي وربك الله
١٠٥٥	والذي نفسي بيده لو لم تذبوا	٩٩	يا أم رافع إذا قمت إلى الصلاة
١٠٥١	والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه	٣٧٣	يا أم المؤمنين! تقدمين على فرط
٦٩٨	والله إني لأول رجل من العرب رمى		صدق
	بسهم	٣٠٦	يا أنس، إذا هممت بأمر فاستخر ربك
٧٠٠	والله لقد أخذت من فيه رسول الله ﷺ	٥٤١	يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم
٧٤٧	وجدد رسول الله ﷺ علي بن أبي	٦٠٤	يا أيها الناس أفشوا السلام
	طالب نائماً	٤٧	يا بني إذا دخلت على أهلك
٧٩٧	وجع أبو موسى وجعاً فغشي عليه ...	٣٣٤	يأتي الشيطان أحدكم فيقول
١٩٥	وجهنا رسول الله ﷺ في سرية	٣٠٨	يا حي يا قيوم برحمتك استغيث
٢٢٥	وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة	٨٥٨	يا ذا الأذنين
	رمضان	٦٥١	يا رسول الله ادع الله أن يهدي أم أبي
٧٢٤	ولد لأبي طلحة غلام		هريرة
٧٢٨	ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم	٨٤٨	يا رسول الله ما لك عن فلان
٧٢٣	ولد لي الليلة غلام	٨٣٩	يا رسول الله منا رجال يتطيرون
٧١٠	ولد لي غلام، فأتيت به النبي ﷺ	٣٦١	يا سلمان شفى الله سقمك
٧٧٢	والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف .	٤٣٧	يا صاحب السبتيتين ويحك
١٠٥٥	والذي نفسي بيده لو لم تذبوا	١٠٩٢	يا عبادي إني حرمت الظلم على
٣٣٨	وما يدريك أنها رقية؟		نفسي
٦٣٥	ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا	٣١٩	يا علي ألا أعلمك كلمات إذا وقعت
٦٩٦	ويحك قطعت عنق صاحبك		في ورطة
	حرف الياء	٤٧٢	يا عم! ألا أصلك ألا أحبك
١٩١	يا أبا أمامة مالي أراك جالساً	٦٣٤	يا عم! قل لا إله إلا الله
٦٠٦	يا أبا بطن! إنما نغدو من أجل السلام	٧٧٣	يا عويش قولي اللهم اغفر لي
٣٤٦	يا أبا الحسن! كيف أصبح رسول الله .	١٠٩١	يا غلام إني أعلمك كلمات
٧٥٠	يا أبا عمير ما فعل النغير	٥٥٥	يا غلام زدك الله التقوى
٨٥٧		٥٧٣	يا غلام سم الله تعالى
١٨٨	يا أبت إني أسمعك تدعو كل غداة ...	٩٣٣	يا غنثر
٨٦٩	يا ابن الخطاب لا تكونن عذاباً	٤٠٥	يا فلان أيما كان أحب إليك

الرقم	الحديث	الرقم	الحديث
٣٢٢	يا مالك يوم الدين إياك أعبد	٦٣٨	يسلم الراكب على الماشي
٥٠٩		٦٩٠	يشمت العاطس ثلاثاً
١٥٩	يا معاذ والله إنني لأحبك	١٤	يصبح على كل سلامي
٧٧٧		٢٦	يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم
١٠٢٥	يا مقلب القلوب ثبت قلبي	٣٨٩	يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن ...
٢١٤	يا مقلب القلوب والأبصار	٩٣٧	يقولون الكرم إنما الكرم قلب المؤمن
٦١٤	يجزىء من الجماعة إذا مرّوا	٢٦٧	ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا
١٠٤٩	يستجاب لأحدكم ما لم يعجل		

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الراوي	رقم الحديث
همزة الوصل		
أئذن لعشرة	أنس	٥٦١
أئذنوا له بئس أخو العشيرة	عائشة	٨٩٨
أبشر بخير يوم مر عليك		
أبو بكر عتيق من النار		
أتدرون ما الغيبة	أبو هريرة	٨٩٢
أتق الله حيثما كنت	أبو ذر ومعاذ	١٠٨٥
أتقوا النار ولو بشق تمرة	عدي بن حاتم	٨٥٢
أتقي الله واصبري	أنس	٤٣٦
أثنتان في الناس هما بهم كفر	أبو هريرة	٣٩٥ و ٩١٠
أثيوا أخاكم	جابر	٥٩١
أحب الكلام إلى الله	سمرة بن جندب	٣
أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان	ربيعي بن حراش	٦٤٣
ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة	أبو هريرة	١٠٤٢
ادن مني أو دعك كما كان رسول الله	عبد الله بن عمر	٥٢٧
يودعنا		
اذكروا محاسن موتاكم	عبد الله بن عمر	٤٠٩ و ٤٢٩
أذهب بنا إلى هذا النبي	صفوان بن عسال	٦٥٨
ارجع إليها فاخبرها أن الله تعالى ما أخذ	أسامة بن زيد	٤٠٤
ارجع فصل فإنك لم تصل	أبو هريرة	٦١٨
ارجع فقل: السلام عليكم أأدخل؟	كلدة بن الحنبل	٦٤٤
اركبها ويلك!	أنس	٩٢٨
ازهد في الدنيا يحبك الله	سهل بن سعد	١٠٧٤

الحديث	الراوي	رقم الحديث
الاستئذان ثلاث	أبو موسى	٦٤١
استرقوا لها، فإن بها النظرة	أم سلمة	٨٢٩
استغفروا لأخيكم	عثمان بن عفان	٤٢٠
استنصت الناس	جرير بن عبد الله	٨٤٥
اشفعوا تؤجروا	أبو موسى	٨٦٢
اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش	الشافعي	٤٩٧ و ١٠٠
اعملوا فإنكم على عمل صالح	عبد الله بن عباس	٨٠٩
اغزوا بسم الله في سبيل الله	بُرَيْدة	٤٩٨
اقرأ قل يا أيها الكافرون	نوفل الأشجعي	٢٣١
اقرأوا يس على موتاكم	معقل بن يسار	٣٨٥
انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم	عبد الله بن عمر	١٠٣٨
انطلق نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في سفرة	أبو سعيد الخدري	٣٣٨
انظروا إلى ما يقول سيّدكم	أبو هريرة	٩٤٧

همزة القطع

آيئون تائبون عابدون	أنس	٥٥١
آية المنافق ثلاث	أبو هريرة	٩٨٣ و ٨٢٦
الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما	أبو مسعود البديري	٢٢٣
أتدرون ما الغيبة	أبو هريرة	٨٩٢
أتت النبي بواك فقال : اللهم اسقنا	جابر	٤٥٢
أتى بالمنذر بن أسيد إلى رسول الله ﷺ حين وُلد	سهل بن سعد	٧٢٥
أتى ليلة أسري به ﷺ بقدحين	أبو هريرة	٢٩٠
أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين	شريح بن هانئ	٨٢١
أتيت النبي ﷺ وقد كُسفت الشمس	عبد الرحمن بن سمرة	٤٤٩
أتيت النبي ﷺ وهو يغتسل ، وفاطمة تستره	أم هانئ	٦٢٧ و ٦٤٨
أثيبوا أخاكم	جابر	٥٩١
أجدد هذا أم غسيل	عبد الله بن عمر	٣٨
أجل ، كما يؤعك رجلا منكم	عبد الله بن مسعود	٣٦٥
أحب الكلام إلى الله تعالى أربع	سمرة بن جندب	٣
أحرام الضب يا رسول الله؟ قال : لا	خالد بن الوليد	٥٦٨

الحديث	الراوي	رقم الحديث
أحسن إليها فإذا وضعت فائتني بها	عمران بن الحصين	٣٦٣
أخذ رسول الله ﷺ ابنه إبراهيم فقبله	أنس	٦٥٦
أخذ رسول الله ﷺ بيدي	عائشة	٤٧٧
أخذ علينا رسول الله ﷺ في البيعة أن لا ننوح	أم عطية	٣٩٤
أذبيوا طعامكم بذكر الله عز وجل	عائشة	٥٩٩
إذا استيقظ أحدكم فليقل : الحمد لله	أبو هريرة	٢٨
إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل	مسلم بن الحارث	١٦٨
إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم	أبو هريرة	٦٣٩
إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد	عبد الله بن مسعود	٥٤٣
إذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه	يزيد بن نعامه	٧٧٨
إذا أتيت مضجعك فتوضأ	البراء بن عازب	٢٢٤
إذا أحب الرجل أخاه فليخبره	المقدام بن معد يكرب	٧٧٥
إذا أخذت مضجعك فقل	الوليد بن الوليد	٣٣٢
إذا أراد أحدكم سفراً فليودع إخوانه	أبو هريرة	٥٢٤
إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل	أم سلمة	٣٨٧
إذا أصبح أحدكم فليقل	أبو مالك الأشعري	١٨٧
إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء	أبو سعيد الخدري	٨٨٥
إذا أغمضت الميت فقل : بسم الله	بكر بن عبد الله	٣٨٣
إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل	عبد الله بن عباس	٥٨٦
إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى	عائشة	٥٥٩
إذا أنا قبضت فاحملوني	عبد الله بن عمر	٤٢٣
إذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار	عمرو بن العاص	٤٢٥
إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذ فراشه	أبو هريرة	٢٢٠
إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي	أبو هريرة	٢٢٥
إذا أويت إلى فراشك فقل	بريدة	٢٥٩
إذا أويتما إلى فراشكما	البراء بن عازب	٢١٩
إذا تئأب أحدكم فليمسك	أبو سعيد الخدري	٦٩٣
إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً فليقل	عمرو بن شعيب	٧٠٩
إذا تشهدت التحيات الطيبات	عائشة	١٣٨
إذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان	جابر	٥٤٨

الحديث	الراوي	رقم الحديث
إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة	أبو هريرة	٩٩٤
إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل	عبد الله بن عمرو	٣٥٤
إذا حضرتم المريض أو الميت، فقولوا خيراً	أم سلمة	٣٨٤
إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل	عبد الله بن عمر	٣٢١
إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي	أبو أسيد	٦٩
إذا دخل الرجل بيته فذكر الله	جابر	٥٠ و ٥٦٠
إذا دخلت على مريض فمره فليدعُ لك	عمر بن الخطاب	٣٧٦
إذا دخلتم على مريض فنفسوا له في أجله	أبو سعيد الخدري	٣٧٠
إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة	أنس	٩٥٩
إذا دفنتموني أقيموا حول قبري قدر	عمرو بن العاص	٤١٩
إذا ردَّ الله عز وجل إلى العبد المسلم نفسه	أبو هريرة	٢٥٤
إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها	أبو سعيد الخدري	٢٦١
إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها	أبو هريرة	٢٦٤
إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها	جابر	٢٦٣
إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليقل	أبو هريرة	٢٦٥
إذا رأى أحدكم ما يُعجبه في نفسه	سهل بن حنيف	٨٣٦
إذا رأى أحدكم من نفسه وماله	عامر بن ربيعة	٨٣٧
إذا رأيتم الحريق فكبروا	عمرو بن شعيب	٧٥٨
إذا رأيتم المداحين فاثقوا في وجوههم التراب	المقداد	٦٩٤
إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد	أبو هريرة	٧٨
إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا	أنس	٦٢٩
إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدكم	عبد الله بن عمر	٢٣٠
إذا سلم واحد من القوم أجراً عنهم	زيد بن أسلم	٦١٥
إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول	عبد الله بن عمرو	٨٥
إذا سمعتم نباح الكلاب	جابر	٧٥٧
إذا سمعتم نباح الحمير فتعوذوا	أبو هريرة	٧٥٦
إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول	أبو سعيد الخدري	٨٤
إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله	فضالة بن عبيد	١٦٥
إذا صليتم على الميت فأخلصوا	أبو هريرة	٤١٤
إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني	أبو رافع	٧٨٧

الحديث	الراوي	رقم الحديث
إذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى	أبو موسى	٦٧٩
إذا عطس أحدكم فقل له	عبد الله بن عمر	٦٨٤
إذا عطس أحدكم فليحمد الله	سالم بن عبيد	٦٨٥
إذا عطس أحدكم فليشمته	أبو هريرة	٦٩١
إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله	أبو هريرة	٦٧٧
إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير	أبو هريرة	١٤٢
إذا قال الرجل لأخيه يا كافر	عبد الله بن عمر	٩٤٢
إذا قال الرجل هلك الناس	أبو هريرة	٩٣٩ و ٩٤٠
إذا قال المؤذن الله أكبر	عمر بن الخطاب	٨٦
إذا قام أحدكم عن فراشه من الليل	أبو هريرة	٢٥٥
إذا كانوا ثلاثة فلا يتناج اثنان	عبد الله بن عمر	٩٥٦
إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان	عبد الله بن مسعود	٩٥٥
إذا لبستم وإذا توضأتم فابدأوا	أبو هريرة	٤٢
إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه	أبو هريرة	٦١٩
إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته	أبو موسى	٢٩١ و ٣٨٨
إذا مت فلا تؤذونا بي أحداً	حذيفة	٤٠٦
إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان	أبو هريرة	٨١
إذا هم أحدكم بالأمر فليركع	جابر	٣٠٤
إذا وافق ختم القرآن	سعد بن أبي وقاص	٢٧٢
إذا وجدت في نفسك شيئاً فقل	أبو زميل	٣٣٧
إذا وقعت كبيرة أو هاجت ريح	أنس وجابر	٤٦٠
إذا ولج الرجل بيته فليقل	أبو مالك الأشعري	٤٨
أربع من كن فيه كان منافقاً	عبد الله بن عمر	٩٨٤
أستودع الله دينك وأمانتك	عبد الله بن عمر	٥٢٥ و ٥٢٦
أستودع الله دينكم وأمانتكم	عبد الله بن يزيد	٥٢٨
أسرع الدعاء إجابة	عبد الله بن عمر	١٠٤٤
أسقطت من النبي ﷺ سقطاً	عائشة	٧٥٢
أشهد أن لا إله إلا الله	أنس	١٦٠
أصبح بحمد الله بارئاً	عبد الله بن عباس	٧٨١
أصبحنا على فطرة الإسلام	عبد الله بن أبزي	١٩٢

الحديث	الراوي	رقم الحديث
أصبحنا وأصبح الملك لله	عبد الله بن أبي أوفى	١٩٣
أعشيتموهم؟ قالوا: لا	عبد الرحمن بن أبي بكر	٧١٤
أعلمته؟	أنس	٧٧٦
أعوذ بكلمات الله التامة	عمرو بن شعيب	٢٦٠ و ٣١٧
أعوذ بالله العظيم	عبد الله بن عمرو	٧٠
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه	جُبَيْر بن مطعم	١٠٣
أعوذ بالله منك	أبو الدرداء	٣٢٣
أعيدكما بكلمات الله التامة	عبد الله بن عباس	٣٤٣ و ٨٣٣
أفتأن أنت يا معاذ؟	معاذ بن جبل	٨٤٣
أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً	محمد بن إبراهيم	١٩٥
أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان	أبو سعيد الخدري	٨٧٤
أفضل الدعاء يوم عرفة	عمرو بن شعيب	٤٤٧
أفضل الذكر لا إله إلا الله	جابر	١٠
أفطر عندكم الصائمون	عبد الله بن الزبير	٥٩٠
أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار	أنس	٤٨٧ و ٥٨٩
أفلا كنتم أذنتموني به	أبو أمامة	٤٠٨
أقامها الله وأدامها	أبو أمامة	٩١
أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل	عمرو بن عبسة	٢٦٨
أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد	أبو هريرة	١٢٥
أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة	علي بن أبي طالب	٤٩٠
أكثر من أن تقول	البراء بن عازب	٣٣٣
أكثروا ذكر هاذم اللذات	أبو هريرة	٣٤٥
أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً	عائشة	٧١٣
ألطوا بيا ذا الجلال والإكرام	أنس	١٠٣٢
ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله تعالى	أبو ذر	٢
ألا أخبرك بما هو أيسر عليك	سعد بن أبي وقاص	١٦
ألا أدلك على أعلم أهل الأرض	سعد بن هشام	٨٢٢
ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة	أبو موسى	١٥
ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الإشراك	عبد الله بن عباس	٢٣١
ألا أرقبك برقية رسول الله ﷺ	أنس	٣٥٠

الحديث	الراوي	رقم الحديث
ألا أنبئكم بأكبر الكبائر	أبو بكرة	٩١٥
ألا أعلمكم كلمات تقولينها	جويرية	٦
ألا أعلمكم كلمات تقوليهن عند الكرب	أسماء بنت عميس	٣١٣
ألا أعلمكم كلمات علمنيهن رسول الله	علي بن أبي طالب	٣٣١
ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم	أبو هريرة	١٥٣
ألا أنبئكم بخير أعمالكم	أبو الدرداء	٢٢
ألا إن الناس قد صلوا ثم رقدوا	أنس	٩٧٥
ألا تسمعون! إن الله لا يعذب بدمع العين	عبد الله بن عمر	٣٩٧
ألا رجل يضيف هذا؟ رحمه الله	أبو هريرة	٥٩٥
ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راکعاً	عبد الله بن عباس	١١٢
الله أكبر ، اللهم أهله علينا بالأمن	عبد الله بن عمر	٤٧٥
الله أكبر ، خربت خبير	أنس	٥٠٣
الله أكبر ، فزت ورب الكعبة	أنس	٥١٧
اللهم اجعل خير عمري آخره	أنس	١٦٣
اللهم اجعل في قلبي نوراً	عبد الله بن عباس	٦٧
اللهم اجعلنا مفلحين	معاوية	٩٠
اللهم اجعلني أوجه من توجه إليك	أبو هريرة	٤٤٢
اللهم ارزقني شهادة في سبيلك	عمر بن الخطاب	٣٦٩
اللهم اسق عبادك	عمرو بن شعيب	٤٥٣
اللهم اشد وطأتك على مضر	أبو هريرة	٧٩٣
اللهم اشف سعداً	سعد بن أبي وقاص	٣٥٢
اللهم اغفر لحينا وميتنا	أبو هريرة	٤١٣
اللهم اغفر لي	فاطمة	٧٢
اللهم اغفر لي خطيئتي	أبو موسى	١٠٠٦
اللهم اغفر لي ذنبي كله	أبو هريرة	١٢٦
اللهم اغفر لي ذنوبي	أبو أمامة	١٦١
اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج	أبو هريرة	٥٥٦
اللهم اغفر له وارحمه	عوف بن مالك	٤١٢
اللهم اغفر لي ما قدمت ومات آخرت	علي بن أبي طالب	١٤٤
اللهم اغفر لي وارحمني	عائشة	٣٧٩

الحديث	الراوي	رقم الحديث
اللهم اغفر لي وارحمني	طارق بن أشيم	١٠٠١
اللهم اغفر لي ذنبي ، ووسع لي في داري	أبو موسى	٦٦
اللهم اقسم لنا من خشيتك	عبد الله بن عمر	٧٦٢
اللهم اكفني بحلالك عن حرامك	علي بن أبي طالب	١٠٢٢
اللهم العن رعلاً وذكوان	أنس	٧٩١
اللهم اهدني فيمن هديت	الحسن بن علي	١٣١
اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة	أنس	٣١٠ و ٦٧٢
اللهم أسألك من فجأة الخير	أنس	١٩٦
اللهم أصلح لي ديني الذي جعلته	أبو برزة	٥٥٢
اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري	أبو هريرة	١٠١٢
اللهم أطعم من أطعمني	المقداد	٥٩٢
اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت	عبد الرحمن بن جُبَيْر	٥٨٤
اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا	أنس	٤٦٩
اللهم ألهمني رشدي	عمران بن الحصين	١٠٢٣
اللهم إليك توجهت ، وبك اعتصمت	أنس	٥٢١
اللهم أمتعني بسمعي وبصري	عائشة	٢٤٤
اللهم أمتعه بشبابه	عمرو بن الحمق	٥٩٣
اللهم أنجز لي ما وعدتني	عبد الله بن عباس	٥٠١
اللهم إن العيش عيش الآخرة	أنس	٥٠٠
اللهم إن فلان بن فلانة في ذمتك	واثلة بن الأسقع	٤١٦
اللهم إنا نجعلك في نحورهم	أبو موسى	٣٢٠ و ٥٠٦ و ٥٤٧
اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك	عبد الله بن مسعود	١٠٣٥
اللهم أنت خلقت نفسي	عبد الله بن عمر	٢٣٨
اللهم أنت ربها وأنت خلقتها	أبو هريرة	٤١٥
اللهم أنت السلام	ثوبان	١٥٠
اللهم أنت الصاحب في السفر	عبد الله بن سرجس	٥٣٥
اللهم أنت عضدي ونصيري	أنس	٥٠٥
اللهم إنه لا خيرَ إلا خير الآخرة	أنس	٥١٦
اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها	عائشة	٤٥٥
اللهم إني أسألك رؤيا صالحة	عائشة	٢٤٦

الحديث	الراوي	رقم الحديث
اللهم إني أسألك علماً نافعاً	أم سلمة	١٦٩ و ١٩٩
اللهم إني أسألك من خير ما سألك	أبو أمامة	١٠٣١
اللهم إني أسألك من خير هذه القرية	عائشة	٥٤٦
اللهم إني أسألك من خبره	سعد بن مالك	٣٣
اللهم إني أسألك الهدى	عبد الله بن مسعود	١٠٠٠
اللهم إني أسألك الهدى والسداد	علي بن أبي طالب	١٠١٠
اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء	أنس	٥١٨
اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك	عائشة	١٢٣
اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث	أنس	٥٤
اللهم إني أعوذ بك من الرجس	عبد الله بن عمر	٥٧
اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم	علي بن أبي طالب	١٨٥ و ٢٢٨
اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون	أنس	١٠١٩
اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك	عبد الله بن عمر	١٠٠٨
اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت	عائشة	١٠٠٧
اللهم إني أعوذ بك من الجبن	سعد بن أبي وقاص	١٥٦
اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع	أبو هريرة	١٠٢١
اللهم إني أعوذ بك من شرها	عائشة	٤٥٧
اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق	أبو هريرة	١٠٢٤
اللهم إني أعوذ من العجز والكسل	أنس	١٠٠٤
اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل	عبد الله بن عمر	١٠٠٩
اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر	عائشة	١٤٣
اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار	عائشة	١٠١٦
اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر	أبو بكرة	١٦٤
اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق	قطبة بن مالك	١٠١٧
اللهم إني أعوذ بك من الهدم	أبو اليسر	١٠٢٠
اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك	عبد الله بن عباس	٥٠١
اللهم أهله علينا باليمن والإيمان	طلحة بن عبيد الله	٤٧٤
اللهم باسمك ربي وضعت جنبي	عبد الله بن عمرو	٢٤٢
اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا	أبو هريرة	٨١٥
اللهم بارك لنا فيما رزقتنا	عبد الله بن عمرو	٥٥٧

الحديث	الراوي	رقم الحديث
اللهم بارك لهم فيما رزقتهم	عبد الله بن بسر	٥٨٨
اللهم بارك فيه ولا تضره	سعيد بن حكم	٨٣٥
اللهم بك أحاول وبك أصاول	صهيب	١٧٠
اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا	أبو هريرة	١٧٤
اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً	جرير بن عبد الله	٨٤٢
اللهم جمّله	عمرو بن أخطب	٥٩٤
اللهم خّر لي واختر لي	أبو بكر الصديق	٣٠٥
اللهم رب جبريل وإسرافيل	أسامة بن زيد	٩٦
اللهم رب السماوات السبع	صهيب	٥٤٥
اللهم رب السماوات ورب الأرض	أبو هريرة	٢٦
اللهم رب الناس أذهب البأس	عائشة	٣٤٩
اللهم رب هذه الدعوة التامة	أبو هريرة	٩٢
اللهم ربنا لك الحمد	أبو سعيد الخدري	١١٥
اللهم ربنا لك الحمد، أنت قيم السماوات	عبد الله بن عباس	٥٣
اللهم صلّ عليهم	عبد الله بن أبي أوفى	٤٧٣
اللهم صيباً نافعاً	عائشة	٤٦٦
اللهم صيباً هنيئاً	عائشة	٤٥٧
اللهم قني عذابك	حفصة	٢٢٦
اللهم عافه - أو اشفه -	علي بن أبي طالب	٣٥٥
اللهم عافني في جسدي	عائشة	١٠٢٦
اللهم عليك بقريش	عبد الله بن مسعود	٧٩٢
اللهم فاطر السماوات والأرض	أبو هريرة	٢٣٩
اللهم لا تقتلنا بغضبك	عبد الله بن عمر	٤٦٤
اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً	أنس	٣٢٧
اللهم لك أسلمت وبك آمنت	عبد الله بن عباس	١٠٠٣
اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه	أبو سعيد الخدري	٣٥
اللهم لك ركعت	علي بن أبي طالب	١٠٧
اللهم لك سجدت، وبك آمنت	علي بن أبي طالب	١٢٠
اللهم لك الشرف على كل شرف	أنس	٥٤٢
اللهم لك صمت وعلى زرقت أفطرت	معاذ بن زهرة	٤٨٢

الحديث	الراوي	رقم الحديث
اللهم لولا أنت ما اهتدينا	البراء	٥١٥
اللهم هذا إقبال ليلك	أم سلمة	٢١٣
اللهم يا مصرف القلوب	عبد الله بن عمرو	١٠٠٢
أما أبو الجهم فلا يضع العصا	فاطمة بنت قيس	٩٩٠
أما إنك لو قلت حين أمسيت	أبو هريرة	٢٣٦
أما إنه لو سمى لكفاكم	عائشة	٥٦٤
أما إنه يمنعني من ذلك أي أكره أن أملككم	شقيق بن سلمة	٨١٦
أما لو قلت حين أمسيت	أبو هريرة	١٧٧
أمان لأمتي من الغرق	الحسين بن علي	٥٣٦
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا	عبد الله بن عمر	١٠٧٦
أمرنا أن لا نتبع أبصارنا الكوكب	عبد الله بن مسعود	٤٦٣
أمرنا رسول الله ﷺ بسبع	البراء بن عازب	٦٨٠ و ٦٠٢
أمرنا نبينا ﷺ أن ننفي السلام	أبو أمامة	٦٠٥
أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين	عقبة بن عامر	١٥٨
أمرهم رسول الله ﷺ أن يرملوا	عبد الله بن عباس	٩٩٢
أمسك عليك لسانك	عقبة بن عامر	٨٨٤
أمسينا وأمسى الملك لله	عبد الله بن مسعود	١٧٦
أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع	سلمة بن الأكوع	٥١٣
أنا الذي سمتني أُمي حيدرة	سلمة بن الأكوع	٥١٢
أنا النبي لا كذب	البراء	٥١١ و ٥١٤
أن ابن عمر استحب أن يقرأ بعد الدفن	عبد الله بن عمر	٤٢١
أن جابراً صلى في ثوب واحد	جابر	٩٣٣
أن خالد بن الوليد أصابه أرق فشكا ذلك إلى النبي ﷺ	محمد بن يحيى	٢٥٨
أن رجلاً زار أخاه في قرية أخرى	أبو هريرة	٦٧٣
أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أرايت إن صليت	جابر	١٠٨٨
أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟	عبد الله بن عمرو	٦٠٠
أن رجلاً شكاً إلى رسول الله ﷺ أنه تُصيبه الآفات	عبد الله بن عباس	١٩٨
أن رسول الله ﷺ أمر الحَيَض بالخروج	أم عطية	٢٧٣
أن رسول الله ﷺ دخل على أم حرام فنام	أنس	٤٩٤
أن رسول الله ﷺ رَحِمَ أسماء جماعة	أبو هريرة	٧٤٦

الحديث	الراوي	رقم الحديث
أن رسول الله ﷺ كان يجعل يمينه لطعامه	حفصة	٤١
أن رسول الله ﷺ كان يدعو الخرباق		٧٤٩
أن رسول الله ﷺ كان يُصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس	عبد الله بن السائب	٢١١
أن رسول الله ﷺ كان يُعجبه أن يدعو ثلاثاً	عبد الله بن مسعود	١٠٤١ و ١٠٥٦
أن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء	أبو برزة	٩٧٢
أن رسول الله ﷺ لما دخل البيت	أسامة بن زيد	٤٨٩
أن رسول الله ﷺ لما دنا ولادة فاطمة أمر أم سلمة	فاطمة	٧١٥
أن رسول الله ﷺ مر على نسوة فسلم عليهن	جرير بن عبد الله	٦٢٥
أن رسول الله ﷺ مر في المسجد يوماً	أسماء بنت يزيد	٦١٣
أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي	أبو هريرة	٤٠٨
أن زينب كان اسمها برة	أبو هريرة	٧٣٩
أن عبد الله بن عباس قال لعمر بن الخطاب حين طعن	عبد الله بن عباس	٣٧١
أن عمر بن الخطاب أرسل ابنه عبد الله إلى عائشة	عمرو بن ميمون	٧٥٥
أن عمر بن الخطاب كان إذا قُحطوا استسقى بالعباس	عمر بن الخطاب	٤٥١
أن النبي ﷺ أمر بتسمية المولود يوم سابعه	عمرو بن شعيب	٧٢١
أن النبي ﷺ أمرهن أن يُراعين بالتكبير	يُسيرة	١٧
أن النبي ﷺ أوصى رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقرأ	أنس	٢٣٧
أن النبي ﷺ غير اسم عاصية، وقال: أنت جميلة	عبد الله بن عمر	٧٤٣
أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد	عرباض بن سارية	٢٣٢
أن النبي ﷺ مر على غلمان يلعبون فسلم عليهم	أنس	٦٣٧
إن ابني هذا سيد	أبو بكرة	٩٤٥
إن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن	عبد الله بن عمر	٧٢٧
إن أحدكم إذا أراد أن يخرج من المسجد	أبو أمامة	٧٣
إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه	عبد الله بن مسعود	١٠٦٦
إن الحلال بين وإن الحرام بين	النعمان بن بشير	١٠٦٥
إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك	أبو هريرة	٧٣٢

الحديث	الراوي	رقم الحديث
إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام	أبو أمامة	٦٢٣
إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض	عمر بن الخطاب	٣٠٣
إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم	أبو بكرة	٨٩٣
إن الرجل إذا أوى إلى فراشه ابتدره	جابر	٢٤١
إن الرجل إذا دخل بيته فأكل طعامه	جابر	٥٩١
إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله	بلال بن الحارث	٨٨٠
إن ربك سبحانه يعجب من عبده إذا قال اغفر لي	علي بن ربيعة	٥٣٢
إن الروح إذا قبض تبعه البصر	أم سلمة	٣٨٢
إن شئت دعوت وإن شئت صبرت	عثمان بن حنيف	٤٧١
إن شر الرعاء الحطمة	عائذ بن عمرو	٩٠٤
إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله	عائشة	٤٤٨
إن الشيطان إذا نودي بالصلاة أدبر	سهل بن أبي صالح	٣٢٤
إن الشيطان يستحل الطعام	حذيفة	٥٦٢
إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته	عمار بن ياسر	٨١٧
إن العبد إذا لعن شيئاً سعدت اللعنة	أبو الدرداء	٩٢٢
إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله	أبو هريرة	٨٧٩
إن العبد يتكلم بالكلمة ما يتبين فيها	أبو هريرة	٨٧٨
إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني	عمار بن زعكرة	٥٠٧
إن العين تدمع والقلب يحزن	أنس	٣٩٩
إن الغضب من الشيطان	عطية بن عروة	٧٧٤
إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم	جابر	٢٦٩
إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد	عبد الله بن عمرو	٤٨٥
إن الله تعالى تسعة وتسعين اسماً	أبو هريرة	٢٧٠
إن الله تعالى ملكاً موكلاً بمن يقول	أبو أمامة	١٠٣٧
إن الله تعالى إذا استودع شيئاً حفظه	عبد الله بن عمر	٥٢٢
إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا	عياض بن حمار	٩١١
إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً	أبو هريرة	١٠٧٠
إن الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها	أبو ثعلبة الخشني	١٠٨٣
إن الله عز وجل كتب الإحسان على كل شيء	شداد بن أوس	١٠٨٠
إن الله تعالى ليرضى عن العبد يأكل الأكلة	أنس	٥٨٠

الحديث	الراوي	رقم الحديث
إن الله هو الحَكَم وإليه الحُكَم	هانيء الحارثي	٧٤٥
إن الله يبغض البليغ من الرجال	عبد الله بن عمرو	٩٦٩
إن الله تعالى يحب العطاس	أبو هريرة	٦٧٦
إن الله عز وجل يكره رفع الصوت بالتشاؤم	عبد الله بن الزبير	٦٨٧
إن الله تعالى يلوم على العجز	عوف بن مالك	٣٢٦
إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم	عبد الله بن عمر	٩٦٠
إن المسلمين إذا التقيا فتصافحا	البراء بن عازب	٦٧٠
إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً	جابر	٩٧١
إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم	سعيد بن زيد	٨٩٦
إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة	أوس بن أوس	٢٩٥
إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى	أبو مسعود البصري	١٠٨٧
إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه	أبو بكر الصديق	٨٧٣
إن هذا اتباعنا فإن شئت أن تأذن له	أبو مسعود	٥٧٢
إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول	أنس	٧٥
إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم	أبو الدرداء	٧٢٦
إنكم شكوتم جذب دياركم	عائشة	٤٥٤
إنما الأعمال بالنيات	عمر بن الخطاب	١٠٦٣
إنما بنيت المساجد لما بنيت له	بُرَيْدة	٧٤
إنما جُعل الاستئذان من النظر	سهل بن سعد	٦٤٣
إنما مثل صاحب القرآن كمثال الإبل المعلقة	عبد الله بن عمر	٢٧٩
إنما يلبس الحرير في الدنيا مَنْ لا خلاق له	عمران بن حطّان	٨٢٣
إنه قد ظهر قبلنا ناسٌ يقرأون القرآن	يحيى بن يعمر	٧٩٨
إنه لعهد النبي ﷺ إليّ أنه لا يحبني إلا مؤمن	علي بن أبي طالب	٦٩٩
إنه ليغانٌ على قلبي	الأغر المزني	١٠٥٠
إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير	عبد الله بن عباس	٨٩١
إنني حاملك على ولد الناقة		٨٥٩
إنني كرهت أن أذكر الله تعالى إلا على طهر	المهاجر بن قنفذ	٥٩
إنني لا أقول إلا حقاً	أبو هريرة	٨٦٠
إنني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج عنه	سعد بن أبي وقاص	٣١٥
إنني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد	سليمان بن صرد	٧٧١

الحديث	الراوي	رقم الحديث
أهديت لرسول الله ﷺ شاة . قال : اقسميتها	عائشة	٨١١
أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل	أبو موسى	٦٩٥
أو أملك أن الله تعالى نزع منكم الرحمة	عائشة	٦٥٥
أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة	العرباض بن سارية	١٠٨٦
أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة	عبد الله بن مسعود	٣٩٤
أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر	نبيشة الخير	٤٩١
أي الدعاء أسمع؟ قال : جوف الليل	أبو أمامة	١٤٨
أي سعد! ألم تسمع إلى ما قال أبو حُباب إياكم والظن	أبو هريرة	٩٠٨
إياكم وكثرة الحلف في البيع	أبو قاتادة	٩٦٢
إياكم والنعي ، فإن النعي من عمل الجاهلية	عبد الله بن مسعود	٤٠٧
أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة	سعد بن أبي وقاص	١٣
أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم	أنس	٢٠٣
أين أنت من الاستغفار	حذيفة	٨٠٠
أين كنت يا أبا هريرة	أبو هريرة	٨٦٥
أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي	سهل بن سعد	٨٤٦
أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو	عبد الله بن أبي أوفى	٥٠٢

حرف الباء

بارك الله عليك	جابر	٧٠٧
بارك الله لك	أنس	٧٠٦
بارك الله لك في أهلك ومالك	عبد الله بن أبي ربيعة	٨٠٨
بارك الله لك وبارك عليك	أبو هريرة	٧٠٨
بئس الخطيب أنت	عدي بن حاتم	٩٣٠
بئس مطية الرجل زعموا	عبد الله بن مسعود أو حذيفة	٩٨٨
بحسب المرء من الكذب	عمر بن الخطاب وعبد الله ابن مسعود	٩٨٧
البخيل من ذكرت عنده فلم يُصل عليّ	علي بن أبي طالب	٣٠١
بريء رسول الله ﷺ من الصالحة والحالقة	أبو بردة	٧٩٧
بسم الله ، آمنت بالله	بلال	٦٨

الحديث	الراوي	رقم الحديث
بسم الله ، اللهم إني أعوذ بك من الخبث	أنس بن مالك	٥٥
بسم الله ، اللهم صل على محمد	أنس	٧١
بسم الله ، التحيات لله الصلوات	عبد الله بن عمر	١٣٩
بسم الله تربة أرضنا	عائشة	٣٤٨
بسم الله ، التكلاان على الله	أبو هريرة	٤٦
بسم الله ، توكلت على الله	أم سلمة	٤٤
بسم الله الرحمن الرحيم ، أعينك بالله	عثمان بن عفان	٣٦٢
بسم الله الكبير	عبد الله بن عباس	٣٦٤
بسم الله ، وضعت جنبي	أبو الأزهرى	٢٣٠
بسم الله وعلى سنة رسول الله	عبد الله بن عمر	٤١٧
باسمك اللهم أحيا وأموت	أبو ذر	٢٧
باسمك الله أحيا	حذيفة وأبو ذر	٢١٨
بعثني أُمِّي إلى رسول الله ﷺ بقطف	عبد الله بن مسعود	٧٣٣
بقيت أنا وأنت	أبو هريرة	٥٧٨
بني الإسلام على خمس	عبد الله بن عمر	١٠٧٧

حرف التاء

التحيات لله ، الزاكيات لله	عبد الرحمن بن عمر القاري	١٣٧
التحيات لله والصلوات والطيبات	عائشة	١٣٦
التحيات الطيبات ، الصلوات لله	أبو موسى	١٣٥
التحيات المباركات الصلوات الطيبات	عبد الله بن عباس	١٣٤
التيحات لله والصلوات والطيبات	عبد الله بن مسعود	١٣٣
تزوجت بكرة أم ثيباً؟	جابر	٧١٢
تزوجت يا جابر؟ قلت : نعم	جابر	٧٨٣
تسموا بأسماء الأنبياء	أبو وهيب	٧٢٩
تصافحوا يذهب الغل	عطاء بن عبد الله	٦٦٨
تعاهدوا هذا القرآن	أبو موسى	٢٧٨
تعوذوا بالله من جهد البلاء	أبو هريرة	١٠٠٣
تمام عيادة المريض أن يضع يده على جبهته	أبو أمامة	٣٦٠
توباً توباً لربنا أوباً	عبد الله بن عباس	٥٥٣

حرف الثاء

٥٣٧	أبو هريرة	ثلاث دعوات مستجابات
٦٠٧	عمار	ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان
٤٨٠	أبو هريرة	ثلاث لا ترد دعوتهم
٥٠٤	سهل بن سعد	ثنتان لا تردان؛ الدعاء عند النداء
٤٩	صدي بن عجلان	ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل
٩١٦	أبو ذر	ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة
٦٦٥	أن بن مالك	ثم صعد بي جبريل إلى السماء الدنيا
١٤١	عبد الله بن مسعود	ثم يُخَيَّر من الدعاء
٩٥	سهل بن سعد	ثنتان لا تردان، الدعاء عند البأس

حرف الجيم

٦٤٢	أبو موسى	جاء أبو بكر فاستأذن
٧٩٩	عبد الله بن مسعود	جاء الحق وزهق الباطل
٦٠٨	عمران بن الحصين	جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم
٣٣٩	عبد الرحمن بن أبي ليلى	جاء رجل النبي ﷺ فقال إن أخي وجع
٣٦٦	سعد بن أبي وقاص	جاءني رسول الله ﷺ يعوذني
١٠٧٩	وابصة بن معبد	جئت تسأل عن البر والإثم؟
٨٢٨	أنس	جَمَلَك الله

حرف الحاء

٨٤٤	علي بن أبي طالب	حدثوا الناس بما يعرفون
٣٧٢	ابن شماسة	حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقه الموت
٨٠٦	أبو قتادة	حفظك الله بما حفظت نبيه
٦٨١	أبو هريرة	حق المسلم على المسلم خمس
٦٠	عبد الله بن عمر	الحمد لله الذي أذاقني لذته
٥٨٢	أبو أيوب	الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوَّغ
٢٢٩	أنس	الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا
٥٨١	أبو سعيد الخدري	الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا
٤٨٤	عبد الله بن عباس	الحمد لله الذي أعانني فصمت

الحديث	الراوي	رقم الحديث
الحمد لله الذي أنقذه من النار	أنس	٦٣٣
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات	عائشة	٨٣٨
الحمد لله الذي جللنا اليوم عافيته	أبو سعيد	٢٠٨
الحمد لله الذي سوّى خلقي فعذّله	أنس	٧٨٥
الحمد لله الذي كفاني وآواني	عبد الله بن عمرو	٥١
الحمد لله الذي كفاني وآواني	عبد الله بن عمرو	٢٣٣
الحمد لله الذي منّ علينا وهدانا	عبد الله بن عمرو	٥٨٥
الحمد لله الذي نصر عبده وأعز دينه	عبد الله بن مسعود	٣٩١
الحمد لله الذي نصرك وأعزك	عائشة	٥٥٤
الحمد لله الذي وهب لنا هذا اليوم وأقالنا فيه	عبد الله بن مسعود	٢٠٩
الحمد لله على كل حال	عبد الله بن عمر	٦٨٣
الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه	أبو أمامة	٥٧٩
الحمد لله، اللهم كما حسنت خلقي	علي بن أبي طالب	٧٨٥
الحمد لله نستعينه ونستغفره	عبد الله بن مسعود	٧٠٥
حملتُ بعبد الله بن الزبير بمكة ، فأتيتُ المدينة	أسماء	٧١٩

حرف الخاء

خدرت رجلٌ رجلٌ عند ابن عباس	مجاهد	٧٨٩
خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة	عمران بن الحصين	٩٢٤
خذها فلعمري لَمَن أكلَ برقية باطل	خارجة بن الصلت	٣٤٠
خذي فرصة من مِسْك فتطهري بها	عائشة	٨٦٦
خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله يمشي	أبو ذر	٦٤٩
خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر	زيد بن أرقم	٩٠١
خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم	عبد الله بن عمرو	١٥٧
خلق الله عز وجل آدم على صورته	أبو هريرة	٦٠١
خير الأعمال الحُلُّ والرحلة	أنس	٢٧٦
خير الدعاء دعاء يوم عرفة	عمرو بن شعيب	٤٤٦

حرف الدال

دخل أبو بكر فكشف عن وجه رسول الله ﷺ	عائشة	٦٦٠
دخل أبو بكر الصديق على امرأة من أحمس	قيس بن أبي حازم	١٠٦٢

الحديث	الراوي	رقم الحديث
دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد	أبو سعيد الخدري	١٩١
دخلت على أبي بكر - يعني وهو مريض - فقال :	عائشة	٤٢٢
دخلت مع أبي بكر أول ما قدم المدينة	البراء بن عازب	٦٥٧
دع ما يريك إلى ما لا يريك	الحسن بن علي	١٠٦٧
الدعاء هو العبادة	النعمان بن بشير	٩٩٥
دعوة ذي النون إذ دعا ربه	سعد بن بي وقاص	٣١٥ و ١٠٢٨
دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب	أبو الدرداء	١٠٤٣
دعوات المكروب : اللهم رحمتك	أبو بكرة	٣١٢
الدين النصيحة	تميم الداري	٨٥٠
الدين النصيحة	أبو هريرة	١٠٧٣

حرف الذال

الذاكرون الله كثيراً	أبو سعيد الخدري	٢١
ذلك شيء يجدونه في صدورهم	معاوية بن الحكم	٨٣٩
ذلك شيطان يُقال له خنزب	عثمان بن أبي العاص	٣٣٦
ذهب الظمأ وابتلت العروق	عبد الله بن عمر	٤٨١

حرف الراء

رأيت أبا نضرة قبل خد الحسن بن علي	إياس بن دَعْفَل	٦٥٩
رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسين بن علي	أبو رافع	١٨٦
رأيت رسول الله وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء	عائشة	٣٧٨
رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح	عبد الله بن عمر	١٨
رب اغفر لي رب اغفر لي	حذيفة	١٢٨
رب اغفر لي وارحمني واجبرني	عبد الله بن عباس	١٢٩
رب اغفر لي وتب علي	عبد الله بن عمر	١٠٥٣
رب أعني ولا تُعن علي	عبد الله بن عباس	١٠٣٣
ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض	عبد الله بن عباس	١١٦
الرجل مزكوم	سلمة بن الأكوع	٦٨٩
رحم الله موسى لقد أذي بأكثر من هذا فصبر	عبد الله بن مسعود	٨٩٩
رحمه الله لقد أذكرني آية كنت أسقطتها	عائشة	٢٨٤
رغم أنف رجل ذكرته عنده فلم يصل علي	أبو هريرة	٢٩٨

الحديث	الراوي	رقم الحديث
الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان	أبو قتادة	٢٦٢
الريح من رُوح الله تعالى	أبو هريرة	٤٥٦

حرف الزين

زودك الله التقوى	أنس	٥٢٩

حرف السين

سئل النبي ﷺ عن الطيرة	عروة بن عامر	٨٤٠
سباب المسلم فسوق	عبد الله بن مسعود	٩٥٣
سبحان ذي الجبروت والملكوت	عوف بن مالك	١٢٢
سبحان الذي سخر لنا هذا	عبد الله بن عمر	٥٣٣
سبحان ربك رب العزة عما يصفون	أبو سعيد الخدري	١٦٢
سبحان ربي العظيم	حذيفة	١٠٥٤
سبحان الملك القدوس	أبي بن كعب	٢١٦
سبحان الذي يسبح الرعد بحمده	عبد الله بن الزبير	٤٦٥
سبحان الله! بئس ما جزتها	عمران بن الحصين	٨٦٨
سبحان الله العظيم	أبو هريرة	٣٠٩
سبحان الله، ما ينبغي لأحد أن يقول ما لم يعلم	عبد الله بن سلام	٨٧٠
سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت	عائشة	١٢٣
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك	عائشة	١٠١
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك	عائشة	١٠٦
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك	عائشة	١١٨
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت	أبو برزة	٧٦٠
سبوح قدوس	عائشة	١٠٨ و ١١٩
ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم	أنس	٤٣
ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم	علي بن أبي طالب	٥٦
سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه	عائشة	١٢٧
سم ابنك عبد الرحمن	جابر	٧٢٨
سموا باسمي ولا تُكنوا بكنيتي	جابر وأبو هريرة	٧٥٣
سم الله وكل بيمينك	عمر بن أبي سلمة	٥٥٨
سمّع سامع بحمد الله وحسن بلائه	أبو هريرة	١٧٥

الحديث	الراوي	رقم الحديث
سمع الله لمن حمده	علي وابن أبي أوفى	١١٤
سمع الله لمن حمده	أبو هريرة	١١٣
سمع الله لمن حمده	رفاعة	١١٧
سميت برة، فقال رسول الله : سموها زينب	زينب بنت أبي سلمة	٧٤٠
السلام قبل الكلام	جابر	٦٣٢
السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته	أنس	٧١٠
السلام عليكم دار قوم مؤمنين	عائشة	٤٣٠
السلام عليكم دار قوم مؤمنين	أبو هريرة	٤٣٢ و ٤٣٥
السلام عليكم أهل الديار	بريدة	٤٣٤
السلام عليكم يا صبيان	أنس	٦٣٧
السلام عليكم يا أهل القبور	عبد الله بن عباس	٤٣٣
سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة	أنس	١٠٢٩
سلو الله العافية		١٠٣٠
سيد الاستغفار أن يقول العبد		١٠٥٢
سيد الاستغفار اللهم أنت ربي		١٧١

حرف الشين

شكا أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص إلى عمر	جابر بن سمرة	٧٩٥
شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر	عائشة	٤٥٤
شهدت علي بن أبي طالب أتى بدابة ليركبها	علي بن ربيعة	٥٣٢

حرف الصاد

صحَّ الجسم يا خوات	خوات بن جبير	٣٧٧
صُرف عنا سوء منذ أسلمنا	عبد الله بن بكر	٨١٤
الصلاة أمامك	أسامة بن زيد	٨٤٧
صلى بنا رسول الله ﷺ صلا الصبح بالحديبية	زيد بن خالد	٤٦٨
صلى رسول الله ﷺ على جنازة فقراً	عبد الله بن عباس	٤١١
صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة	حذيفة	١٠٤
الصيام جنة	أبو هريرة	٤٧٩

حرف الضاد

ضع يدك على الذي يألم من جسدي	عثمان بن أبي العاص	٣٥١

حرف الطاء

٤	أبو مالك	الطُّهْر شطر الإيمان
١٠٥٩	عبد الله بن بُسر	طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً

حرف العين

٣٠٢	فَضَّالَة بن عبيد	عجل هذا، إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه
٢٨٠	أنس	عُرِضْتُ عليّ أجور أمتي حتى القذاة
٦٧٨	أنس	عطس رجلان عند رسول الله ﷺ
٨٤٩	بريدة	عمداً صنعته يا عمر
٧٠١	عبد الله بن عباس	على الخبير سقطت
٩٧٤	أبو موسى	على رسلكم أعلمكم
٥٣٠	أبو هريرة	عليك بتقوى الله تعالى
٦١٧	غالب القطان	عليك السلام وعلى أبيك السلام
	جرير بن عبد الله	عليكم باتقاء الله وحده
٨٢٩	أبو هريرة	العين حق
٨٣١	عبد الله بن عباس	العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين

حرف الفاء

٧٥١	عائشة	فاكتني بابنك عبد الله
١٢٤ و ١١٠	عبد الله بن عباس	فأما الركوع فعظموا فيه الرب
٥٧١	عبد الله بن مسعود	فإن كان مفطراً فليأكل، وإن كان صائماً
٦٥٢	زارع	فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي ﷺ
٦٥٣	عبد الله بن عمر	فدنونا من النبي ﷺ فقبلنا يده
٦٦٣	كعب بن مالك	فقام إليّ طلحة بن عبيد الله
٥٧٦	وحشي بن حرب	فلعلكم تفترون؟ قالوا: نعم
٨٢٤	عبد الله بن مسعود	فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله
٨٢٠	سهل بن سعد	فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً
٤٣٩	أبو هريرة	فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم

حرف القاف

٦٥٤	أبو هريرة	قبل النبي ﷺ الحسن بن علي

الحديث	الراوي	رقم الحديث
قد جاءكم أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة	أنس	٦٦٥
قد عجب الله من صنعكما بضيفكما	أبو هريرة	٥٩٦
قدم زيد بن حارثة المدينة	عائشة	٦٦٠
قدم عيينة بن حصن بن حذيفة	عبد الله بن عباس	٨٦٤
قدمت المدينة فجلست إلى عمر بن الخطاب	أبو الأسود	٤٢٧
القصاص، القصاص	أسن	٨٦٧
قل آمنت بالله ثم استقم	سفيان بن عبد الله	١٠٨٩
قل اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي	شكل بن حميد	١٠١٨
قل اللهم اهْدني وسدْدي	علي بن أبي طالب	١٠١٠
قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً	أبو بكر الصديق	١٤٥ و ١٠٠٥
قل اللهم غارت النجوم	زيد بن ثابت	٢٥٧
قل اللهم فاطر السماوات والأرض	أبو هريرة	١٧٨
قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي	جابر	١٠٣٦
قل ربي الله ثم استقم	سفيان بن عبد الله	٨٨١
قل كما يقولون فإذا انتهيت فسل تعطه	عبد الله بن عمرو	٩٤
قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له	سعد بن أبي وقاص	١٢
قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له	سعد بن أبي وقاص	١٠١١
قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي	عبد الله بن حبيب	١٧٣
قلت لأنس : أكانت المصافحة في أصحاب النبي؟	قتادة	٦٦٣
قولي : اللهم إنك عفو تحب العفو	عائشة	٤٨٨
قولي : اللهم إني أسألك من الخير كله	عائشة	١٠٣٤
قولي : اللهم مصغر الكبير	بعض أزواج النبي	٣٤٤
قولي : حين تصبحين : سبحان الله وبحمده	بعض بنات النبي	١٩٠
قولي : السلام على أهل الديار	عائشة	٤٣١
قم با تراب	سهل بن سعد	٧٤٧
قمت مع رسول الله ﷺ ، فقام فقرأ سورة البقرة	عوف بن مالك	١٠٩
قوموا إلى سيدكم	أبو سعيد الخدري	٩٤٦

حرف الكاف

كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال	قيس بن عباد	٥١٠

الحديث	الراوي	رقم الحديث
كان أصحاب رسول الله يتماشون فإن استقبلتهم شجرة	أنس	٦٢٠
كان ابن عباس يجعل رجلاً يراقب رجلاً يقرأ القرآن	عبد الله بن عباس	٢٧٤
كان تحتي امرأة وكنت أحبها	عبد الله بن عمر	٩٨٢
كان خير فمرسانا اليوم أبو قتادة	سلمة بن الأكوع	٥١٩
كان رجل يمر بالنبي ﷺ يرعى دواب أصحابه	أنس	٦٠٩
كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ	عائشة	٢٢١
كان رسول الله ﷺ إذا اشتدت الرياح يقول	سلمة بن الأكوع	٤٥٩
كان ﷺ إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات	عائشة	٣٤٧
كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش	بُرَيْدة	٤٩٨
كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه	عائشة	٣٤٧
كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب قال	أنس	٤٧٨
كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء	عمر بن الخطاب	١٠٣٩
كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ من وعاء السفر	عبد الله بن سرجس	٥٣٤
كان رسول الله ﷺ إذا سمع المؤذن يتشهد قال : وأنا	عائشة	٨٨
كان رسول الله ﷺ إذا شرب في الإناء تنفس ثلاثة	عبد الله بن مسعود	٥٨٧
كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه	أبو هريرة	٦٨٦
كان رسول الله ﷺ إذا هبَّ من الليل كَبَّرَ عشراً	عائشة	٣١
كان رسول الله ﷺ يؤتي بالصبيان فيدعو لهم	عائشة	٧١٨
كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان	أبو سعيد الخدري	٨٣٢
كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء	عائشة	٩٩٦
كان رسول الله ﷺ يعجبه التيمن	عائشة	٣٩
كان رسول الله ﷺ يقرأ الآيات الخواتيم من سورة آل عمران		
كان رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً	عائشة	٨٥٥
كان من دعاء داود اللهم أني أسألك حبك	أبو الدرداء	١٠٢٧
كان النبي ﷺ إذا تكلم بالكلمة أعادها ثلاثاً	أنس	٨٥٦ و ٦١٠
كان النبي ﷺ إذا قفل من الحج أو العمرة أو الغزو	عبد الله بن عمر	٥٤٠
كان النبي ﷺ إذا ودَّع رجلاً أخذ بيده	عبد الله بن عمر	٥٢٦

الحديث	الراوي	رقم الحديث
كان النبي لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل	عائشة	٢٣٣
كان النبي وجيوشه إذا علوا الثنايا كبروا	عبد الله بن عمر	٥٢٩
كان النبي ﷺ يسلم على الصبيان	أنس	٦٣٦
كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله	أبو موسى	٦٩٢
كانت الأنصار إذا حضروا قرأوا عند الميت	الشعبي	٣٨٥
كانت جويرية اسمها برة	عبد الله بن عباس	٧٤١
كانت لنا عجوز تأخذ من أصول السلق	سهل بن سعد	٦٢٦
كانت يد رسول الله اليمنى لظهوره	عائشة	٤٠
كانوا يعلمونهم إذا أوا إلى فراشهم	إبراهيم النخعي	٢٤٩
كبرت خيانة أن تحدث أخاك	سفيان بن أسد	٩٨٩
كفارة وطهور	أنس	٣٥٩
كفى بك إثماً أن لا تزال مخاصماً	عبد الله بن عباس	٩٦٨
كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع	أبو هريرة	٩٨٦
كل أمتي معافي إلا المجاهرين	أبو هريرة	٩٦٤
كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله	أبو هريرة	٢٨٩
كل أمر لا يبدأ فيه بالحمد فهو أجذم	أبو هريرة	٧٠٢
كل بسم الله ، ثقة بالله	جابر	٥٧٧
كل بيمينك	سلمة بن الأكوع	٧٩٤ و ٥٧٥
كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء	أبو هريرة	٧٠٣
كل سلامي من الناس عليه صدقة	أبو هريرة	٨٥٣
كل غلام رهين بعقيقته	سمرة بن جندب	٧٢٢
كل كلام ابن آدم عليه لا له	أم حبيبة	٨٨٦
كل فلعمري من أكل برقية باطل	خارجة بن الصلت	٣٤١
كلوا وسموا الله تعالى	أنس	٥٦
كلمتان خفيفتان على اللسان	أبو هريرة	١
كنا إذا صعدنا كبرنا	جابر	٥٣٨
كنا عند عبد الله بن عمر فخدرت رجله	الهيثم بن حنش	٧٨٨
كنا نرفع للنبي ﷺ نصيبه من اللبن	المقداد	٦١١
كنا نقول في الجاهلية : أنعم الله بك عيناً	عمران بن الحصين	٩٥٤
كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله بالتكبير	عبد الله بن عباس	١٤٩

الحديث	الراوي	رقم الحديث
كنت رجلاً مَذَّاءً	علي بن أبي طالب	٧١٤
كنت عند النبي ، وكان إذا لم يحفظ اسم الرجل جارية	جارية	٧٣٦
قال : يا بن عبد الله		
كيف تقول في الصلاة؟ قال : أتشهد وأقول	ذكوان	١٤٦

حرف اللام

لا إله إلا أنت سبحانك ظلمت نفسي	علي بن أبي طالب	١٠٢
لا إله إلا أنت ، سبحانك اللهم وبحمدك	عائشة	٣٢ و ٢٥٢
لا إله إلا الله العظيم الحليم	عبد الله بن عباس	٣٠٧
لا إله إلا الله وحده	المغيرة بن شعبة	١٥١
لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك	عبد الله بن الزبير	١٥٢
لا إله إلا الله وحده لا شريك له	عبد الله بن عمر	٥٤٠
لا إله إلا الله الواحد القهار	عائشة	٢٥٣
لأن أجلس مع قوم يذكرون الله عز وجل	أنس	٢١٢
لأن أقول سبحان الله والحمد لله	أبو هريرة	٧
لا بأس طهور إن شاء الله	عبد الله بن عباس	٣٥٨
لا تباشر المرأة المرأة	عبد الله بن مسعود	٩٥٧
لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام	أبو هريرة	٦٢٨
لا تتمنوا لقاء العدو	جابر	٥٠٨
لا تحقرن من المعروف شيئاً	أبو ذر	٦٦٩
لا تجعلوا قبوري عيداً وصلوا عليّ	أبو هريرة	٢٩٦
لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا	أبو هريرة	٩١٣
لا تحقرن من المعروف شيئاً	أبو ذر	٨٥٤
لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا	أبو هريرة	٦٠٣
لا تدعوا على أنفسكم	جابر	١٠٤٧
لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين	عبد الله بن عمر	٤٣٨
لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة	زيد بن خالد	٩٥١
لا تسبوا الريح فإن رأيتم ما تكرهون فقولوا	أبي بن كعب	٤٥٨
لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا	عائشة	٤٢٨
لا تسموا العنب الكرّم	أبو هريرة	٩٣٧

الحديث	الراوي	رقم الحديث
لا تُسمينَ غلامَكَ يساراً ولا رباحاً	سمرة بن جندب	٧٣٠
لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة الله	أبو برزة	٩٢٥
لا تُظهر الشماتة لأخيك	واثلة بن الأسقع	٩١٢
لا تغضب	أبو هريرة	١٠٨٢
لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم	عبد الله بن مُغفل	٩٧٦
لا تقارنوا فإن النبي ﷺ نهى عن القرآن		
لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت	أبو المليح	٨٠١
لا تقل ذلك ، ألا تراه قد قال : لا إله إلا الله	عتبان	٩٠٣
لا تقل عليك السلام	أبو جزي	٦٢١
لا تقولوا رمضان	أبو هريرة	٩٩٣
لا تقولوا قوس قرح	عبد الله بن عباس	٩٦٣
لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب	وائل بن حجر	٩٣٨
لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان	حذيفة	٩٤١
لا تقولوا للمنافق سيد	بريدة	٩٤٨
لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله	عبد الله بن عمر	٨٨٢
لا تكرهوا مرضاكم على الطعام	عقبة بن عامر	٣٧٥
لا تنسنا يا أخي من دعائك	عمر بن الخطاب	١٠٤٦ و ٥٣١
لا ردها الله عليكم	بُريدة	٧٧
لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه	أبو هريرة	٦١
لا يُبلغني أحدٌ من أصحابي	عبد الله بن مسعود	٩٠٩
لا يتحلجنَّ في صدرك شيء ضارعت به النصرانية	هلب	٥٦٨
لا يُتم بعد احتلام ، ولا صمات يوم	علي بن أبي طالب	١٠٦١
لا يتمنين أحدكم الموت من ضُرِّ أصابه	أنس	٣٦٨
لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله	عبد الله بن مسعود	١٠٧٥
لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر	عبد الله بن مسعود	٩١٤
لا يدخل الجنة نَمَام	حذيفة	٨٩٠
لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة	أنس	٩٣
لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله	عبد الله بن بسر	٢٠
لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة	جابر	٩٦٦

الحديث	الراوي	رقم الحديث
لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته	عمر بن الخطاب	٩٧٨
لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس	أبو سعيد الخدري	٨٣
لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث	عبد الله بن عمرو	٢٧١
لا يقل أحدكم أطعم ربك	أبو هريرة	٩٤٩
لا يقول أحدكم نسيت آية كذا وكذا	عبد الله بن مسعود	٢٨٣
لا يقولن أحدكم جاشت نفسي	عائشة	٩٣٦
لا يقولن أحدكم خبث نفسي	سهل بن حنيف	٩٣٥
لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي	أبو هريرة	٩٥٨
لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء	أبو الدرداء	٩٢٠
لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً	أبو هريرة	٩١٨
لا يؤمن أحدكم حتى يُحبَّ لأخيه	أبو هريرة	١٠٦٩
لا يؤمنَّ عبدٌ قومًا فيخص نفسه	ثوبان	١٣٢
لعلك تسبُّ الريح	الشافعي	٤٦٢
لعن الله الذي وسمه	جابر	٩٢٦
لعن الله من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً	عبد الله بن عمر	٩٢٧
لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة	أبو سعيد الخدري	٣٩٦
لعن المؤمن كقتله	ثابت بن الضحاك	٩١٧
لقد أمر رسول الله ﷺ بالعتاقة في كسوف الشمس	أسماء	٤٥٠
لقد دعا الله تعالى باسمه العظيم	أنس	١٠١٥
لقد سألت الله تعالى بالاسم الذي سُئل به	بُرَيْدة	١٠١٤
لقد سألت عن عظيم	مُعَاذ	١٠٨٤ و ٨٨٧
لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته	عائشة	٨٩٤
لقنني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات	علي بن أبي طالب	٣١١
لقنوا موتاكم لا إله إلا الله	أبو سعيد الخدري	٣٨١
لقيت إبراهيم ليلة أُسري بي	عبد الله بن مسعود	٢٣
لقيت عثمان فعرضت عليه حفصة	عمر بن الخطاب	٧٠٤
لم يزل رسول الله ﷺ يقنت في الصبح	أنس	١٣٠
لم يكن رسول الله ﷺ يُريد سفرة إلا ورَّى بغيرها	كعب بن مالك	٤٩٩
لم يكن النبي ﷺ يدعُ هؤلاء الدعوات	عبد الله بن عمر	١٨٤
لما عُرج بي مررتُ بقوم لهم أظفار	أنس	٨٩٥

الحديث	الراوي	رقم الحديث
لما قدموا المدينة ، نزل عبد الرحمن بن عوف على سعد بن الربيع	أنس	٨٢٧
لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله	عبد الله بن عباس	٧١١
لو راجعته	عبد الله بن عباس	٨٦٣
لو يُعطى الناس بدعواهم	عبد الله بن عباس	١٠٧٨
لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول	أبو هريرة	٨٠
لولا أنا مُحرمون لقبلنا منك	عبد الله بن عباس	٨١٢
ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول	عبد الله بن يونس	٥٤٤
ليس الشديدُ بالصُّرعة	أبو هريرة	٧٦٨
ليس الكذابُ الذي يُصلح بين الناس	أم كلثوم	٩٨٥
ليس منا من تشبه بغيرنا	عمرو بن شعيب	٦١٢
ليس منا من ضرب الخدود	عبد الله بن مسعود	٦١٢
ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب	عبد الله بن مسعود	٣٩٢
ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان	عبد الله بن مسعود	٩٢١ و ٩٧٩
ليسترجع أحدكم في كل شيء حتى في شسع نعله	أبو هريرة	٣٣٠

حرف الميم

ما اسمك؟ قال : أصرم	أسامة بن أخدري	٧٤٣
ما اسمك؟ قال : حَزَن	سعيد بن المسيب	٧٤٢
ما اصطفى الله تعالى لملائكته : سبحان ربي	أبو ذر	٢٥
وبحمده		
ما العمل في أيام أفضل من العمل في عشر ذي الحجة		٤٤٥
ما العمل في أيام أفضل منها في هذه	عبد الله بن عباس	٤٤٤
ماء زمزم لما شرب له	جابر	٤٩٢
ما أخرجك يا فاطمة من بيتك	عبد الله بن عمرو	٤٠٢
ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة	أبو هريرة	٥٩٨
ما أرى أحداً دخل في الإسلام ينام حتى يقرأ	علي بن أبي طالب	٢٤٨
ما أَصَرَ من استغفر	مولى لأبي بكر	١٠٥٧
ما أَظُنُّ أن فلاناً وفلاناً	عائشة	٩٠٠

الحديث	الراوي	رقم الحديث
ما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة	أنس	٣٣٠
ما بين قبري ومنبري	أبو هريرة	٤٩٣
ما تستقبل الشمس فيبقى شيء من خلق الله	عمرو بن عبسة	٢١٠
ما تعدون الصرعة فيكم	عبد الله بن مسعود	٧٦٩
ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا	أبو هريرة	٧٦٥
ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين	المطعم بن المقدم	٥٢٠
ما زال الشيطان يأكل معه	أمية بن مخشي	٥٦٣
ما زلت اليوم على الحالة التي فارقتك عليها	جويرية	٥
ما عاب رسول الله طعاماً قط	أبو هريرة	٥٦٦
ما على وجه الأرض مسلم يدعو الله	عبادة بن الصامت	١٠٤٨
ما فعل كعب بن مالك	كعب بن مالك	٩٠٥
ما قرأت في أذنه؟ قال: قرأت: أفحسبتم	عبد الله بن مسعود	٣٤٢
ما كان رسول الله منذ صحبتته ينام حتى فارق الدنيا	عائشة	٢٤٥
ما كان الفحش في شيء إلا شأنه	أنس	٩٨٠
ما كنت أرى أحداً يعقل ينأى قبل أن يقرأ	علي بن أبي طالب	٢٤٧
ما لعبد المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفة	أبو هريرة	٣٨٩
ما لك يا أم السائب تُزففين؟	جابر	٩٥٠
ما هبت الريح إلا جثا النبي ﷺ	عبد الله بن عباس	٤٦١
ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر	عبد الله بن عمر	٣٢٨
ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا	عبد الله بن عباس	٦٧٥
ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك	أنس	١٩٧
ما من امرئ يخذل امرءاً مسلماً في موضع	جابر	٩٠٦
ما من أحد يسلم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحي	أبو هريرة	٢٩٧
ما من رجل ينتبه من نومه فيقول	أبو هريرة	٣٠
ما من صباح يُصبح العباد إلا مُنادٍ يُنادي	الزبير بن العوام	٢٠١
ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول	أم سلمة	٣٨٦
ما من عبيدين متحابين في الله	أنس	٦٧١
ما من عبد يقول عند ردّ الله تعالى روحه	عائشة	٢٩
ما من عبد يقول في صباح كل يوم	عثمان بن عفان	١٨٠
ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب	أبو الدرداء	١٠٤٣

الحديث	الراوي	رقم الحديث
ما من قوم جلسوا مجلساً لم يذكروا الله عز وجل	أبو هريرة	٧٦٦
ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه	أبو هريرة	٧٦٣
ما من مسلم يأوي إلى فراشه فيقرأ	شداد بن أوس	٢٤٠
ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان	البراء	٦٦٦
ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة	عمرو بن حازم	٤٠٣
ما منكم من أحد إلا قد كُتِبَ مقعده	علي بن أبي طالب	٤١٨
مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره	أبو موسى	١١
مرّ علينا رسول الله ﷺ في نسوة فسلم علينا	أسماء بنت يزيد	٦٢٤
المستشار مؤتمن	أبو هريرة	٨٥١
مسح الله عنك يا أبا أيوب ما تكره	أبو أيوب	٨١٣
المسلم أخو المسلم لا يخنونه ولا يكذبه	أبو هريرة	٨٩٧
معقبات لا يخب قائلهن	كعب بن عجرة	١٥٤
ملا الله قبورهم وبيوتهم ناراً	علي بن أبي طالب	٧٩٠
من استعاذ بالله فأعيذوه	عبد الله بن عمر	٩٦٧
من أجاب السّلام فهو له	عبد الرحمن بن شبل	٦٤٠
من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى	علي بن أبي طالب	٧٦١
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد	عائشة	١٠٦٤
من أخذ شبراً ظلماً طوقه إلى سبع أرضين	عروة بن الزبير	٧٩٦
من أراد أن يسافر فليقل لمن يُخلف	أبو هريرة	٥٢٣
من أصابه همٌّ أو حزنٌ فليدع بهذه الكلمات	أبو موسى	٣١٨
من أطعمه الله طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه	عبد الله بن عباس	٥٨٦
من أكل طعاماً فقال: الحمد لله الذي أطعمني	معاذ بن أنس	٥٨٣
من أوى إلى فراشه طاهراً	أبو أمامة	٢٤٣
من ترون نكسوها هذه الخميصة	أم خالد	٣٧
من تعار من الليل فقال: لا إله إلا وحده	عبادة بن الصامت	٢٥١
من توضأ ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله	عبد الله بن عمر	٦٣
من توضأ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده	عمر بن الخطاب	٦٢
من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات	أنس	٦٤
من جهّز جيش العسرة فله الجنة	عثمان بن عفان	٦٩٧
من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه	أبو هريرة	٧٥٩

الحديث	الراوي	رقم الحديث
من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه	عبد الله بن عمرو	٨٨٩
من حسن إسلام المرء	أبو هريرة	١٠٦٨
من حلف بالأمانة فليس منا	بُرَيْدة	٩٦١
من حلف فقال في حلفه باللات والعزى	أبو هريرة	٩٩١
من حَمَى مؤمناً من منافع	أنس	٩٠٧
من حَبَّبَ زوجة امرئ أو مملوكه	أبو هريرة	٩٦٥
من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله	عمر بن الخطاب	٧٨٢
من دعا رجلاً بالكفر أو قال : عدو الله	أبو ذر	٩٤٣
من دعا إلى هدى كان له من الأجر	أبو هريرة	٨١٨
من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله	أبو مسعود	٨١٩
من ذُكرت عنده فليصلَّ عليَّ	أنس	٢٩٩
من ذُكرت عنده فلم يُصلِّ عليَّ فقد شقي	جابر	٣٠٠
من ردَّ عن عرض أخيه	أبو الدرداء	٩٠٢
من رأى شيئاً فأعجبه فقال	أنس	٨٣٥
من رأى صاحب بلاء فقال : الحمد لله	عمر بن الخطاب	٧٨٠
من رأى مبتلىً فقال : الحمد لله	أبو هريرة	٧٧٩
من رأى منكم منكراً فليغيره بيده	أبو سعيد الخدري	٨٧١
من رأيتموه يُنشد شعراً	ثوبان	٧٩
من سأل الله تعالى الشهادة	سهل بن حنيف	٤٩٧
من سأل الله القتل من نفسه صادقاً	معاذ	٤٩٥
من سَبَّحَ الله في دبر كل صلاة	أبو هريرة	١٥٥
من سرَّه أن يستجيب الله له عند الشدائد	أبو هريرة	٩٩٨
من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد	أبو هريرة	٧٦
من سلم المسلمون من لسانه ويده	أبو موسى	٨٨٠
من السنة أن يخفي التشهد	عبد الله بن مسعود	١٤٠
من صَلَّى عليَّ صلاة صَلَّى الله عليه بها عشراً	عبد الله بن عمرو	٢٩٢
من صَلَّى عليَّ واحدة صَلَّى الله عليه عشراً	أبو هريرة	٢٩٣
من صَلَّى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله	أنس	١٦٦
من صَمِتَ نجا	عبد الله بن عمرو	٨٨٩
من صُنِعَ إليه معروف فقال لفاعله	أسامة بن زيد	٨٠٧

الحديث	الراوي	رقم الحديث
من طَلَب الشهادة صادقاً أعطيتها	أنس	٤٩٦
من عادَ مريضاً أو زار أخاً	أبو هريرة	٦٧٤
من عادَ مريضاً لم يحضره أجله	عبد الله بن عباس	٣٥٣
من عزَّى ثكلى كُسي برداً في الجنة	أبو برزة	٤٠١
من عزَّى مصاباً فله مثل أجره	عبد الله بن مسعود	٤٠٠
من غَسَلَ ميتاً فكنتم عليه غفر الله له	أبو رافع	٤١٠
من قال إذا أصبح لا إله إلا الله وحده	أبو عياش	١٨٦
من قال إذا أصبح اللهم إني أصبحت منك في نعمة	عبد الله بن عباس	٢٠٠
من قال إذا أصبح وإذا أمسى	بُرَيْدة	٢٠٢
من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو	عبد الله بن مسعود	١٠٦٠
من قال بسم الله توكلت على الله	أنس	٤٥
من قال حين يأوي إلى فراشه	أبو سعيد الخدري	٢٣٥
من قال حين يسمع المؤذن	سعد بن أبي وقاص	٨٧
من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة	جابر	٨٩
من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة	عبد الله بن غنام	١٨٣
من قال حين يُصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله	معقل بن يسار	١٩٤
من قال حين يُصبح: فسبحان الله	عبد الله بن عباس	١٨٩
من قال حين يُصبح وحين يُمسي	أبو هريرة	١٧٢
من قال حين يُصبح أو يُمسي: اللهم إني أصبحت	أنس	١٨٢
من قال حين يفرغ من وضوئه	عثمان بن عفان	٦٥
من قال حين يُمسي	ثوبان	١٨١
من قال رضيت بالله رباً	أبو سعيد الخدري	١٩
من قال سبحان الله وبحمده	جابر	٢٤
من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة	أنس	٩٧ و ٢٠٧ و ٤٤١
من قال في دبر صلاة الصبح وهو ثانٍ رجله	أبو ذر	١٦٧
من قال في كل يوم حين يُصبح وحين يُمسي	أبو الدرداء	٢٠٤
من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له	أبو أيوب	٨
من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له	أبو هريرة	٩
من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له	عمارة بن شبيب	٢١٥
من قال لا إله إلا الله والله أكبر	أبو سعيد وأبو هريرة	٣٥٦

الحديث	الراوي	رقم الحديث
من قال رأيت رؤيا		٢٦٦
من قرأ آية الكرسي وأول حم		٢٨٨
من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة	أبو قتادة	٣١٤
من قرأ آية الكرسي عند الحجامة	علي بن أبي طالب	٨٧٦
من قرأ بعد صلاة الجمعة: قل هو الله أحد	عائشة	٤٤٣
من قرأ ﴿حَمِ الْمُؤْمِنُ﴾ إلى ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾	أبو هريرة	٢٠٥
من قرأ القرآن ثم دعا	حميد الأعرج	٢٧٥
من قرأ في ليلة: إذا زلزلت الأرض	أبو هريرة	٢٨٧
من قرأ في يوم وليلة خمسين آية	أنس	٢٨٥
من قرأ: يس في يوم وليلة	أبو هريرة	٢٨٦
من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه	أبو هريرة	٢٥٠ و ٧٦٤
من كان آخر كلامه لا إله إلا الله	معاذ بن جبل	٣٨٠
من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات	أبو بكر	٨٠٣
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر	أبو هريرة	٨٧٥ و ١٠٨١
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه	أبو هريرة وأبو شريح	٥٩٧
من كانت له حاجة إلى الله تعالى	عبد الله بن أبي أوفى	٤٧٠
من الكبائر شتم الرجل والديه	عبد الله بن عمرو	٩٨١
من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه	معاذ بن أنس	٧٧٠
من لبس ثوباً جديداً فقال	معاذ بن جبل	٣٤
من لبس ثوباً جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني	عمر بن الخطاب	٣٦
من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً	عبد الله بن عباس	١٠٥٤
من لعن شيئاً ليس له بأهل	عبد الله بن عباس	٩٢٣
من المتكلم أنفاً	سعد بن أبي وقاص	٩٨
من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل	أبو سفيان	٦٣٢
من نابه شيء في صلاته فليقل	سهل بن سعد	١٤٧
من نام عن حزبه من الليل	عمر بن الخطاب	٢٧٧
من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله	خولة بنت حكيم	٥٤٩
من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ	جابر	٥٦٥
من هذا؟	أبو قتادة	٦٥٠
من هذا؟ قال: أبي	أبو هريرة	٧٣٧

الحديث	الراوي	رقم الحديث
من وجد من هذا الوسوس فليقل	عائشة	٣٣٥
من وقاه الله تعالى شر ما بين لحييه	أبو هريرة	٨٨٣
من وُلد له مولود فأذّن في أذنه	الحسين بن علي	٧١٧
من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه	سهل بن سعد	٨٧٧
من يضيف هذا الليلة	أبو هريرة	٥٩٦
الموت فرع، فإذا بلغ أحدكم وفاة أخيه	عبد الله بن عباس	٣٩٠
المؤذنون أطول الناس أعناقاً	معاوية	٨٢
المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف	أبو هريرة	٣٢٥

حرف النون

ناسٌ من أمتي عُرِضُوا عليّ غزاة	أنس	٤٩٤
نامت العيون وغارت النجوم	أبو الدرداء	٢٥٦
نزل رسول الله على أبي، فقربنا إليه طعاماً	عبد الله بن بسر	٥٨٨
نعم الأذم الخل	جابر	٥٦٩
نعم البيت الحمّام	أبو هريرة	٨٤١
نهاني رسول الله ﷺ أن أقرأ راکعاً	علي بن أبي طالب	١١١

حرف الهاء

هذا جبريل يقرأ عليك السلام	عائشة	٦١٦
هذا حمد الله تعالى	أنس	٦٧٨
هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده	أسامة بن زيد	٣٩٨
هل أنت مريحي من ذي الخلصة	جرير بن عبد الله	٨٠٩
هل تشتهي شيئاً؟	أنس	٣٧٤
هَلْكَ المتنطعون	عبد الله بن مسعود	٩٧٠
هلالٌ خير ورشد	قتادة	٤٧٦
هو الله، الله ربي لا شريك له	ثوبان	٣١٦
هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن يقضي الصلاة	أبو موسى	٤٤٠

حرف الواو

وارأساه! فقال النبي ﷺ: بل أنا وارأساه	القاسم بن محمد	٣٦٧
وأن نقترف سوءاً على أنفسنا	أبو مالك الأشعري	١٧٩

الحديث	الراوي	رقم الحديث
والذي نفسي بيده لتأمرن المعروف	حذيفة	٧٧٢
والذي نفسي بيده لو لم تذبوا	أبو هريرة	١٠٥٥
والله إني لأستغفر الله	أبو هريرة	١٠٥١
والله إني لأول رجل من العرب رمى بسهم	سعد بن أبي وقاص	٦٩٨
والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ	عبد الله بن مسعود	٧٠٠
وجع أبو موسى وجعاً فغشي عليه	أبو بردة	٧٩٧
وُلد لرجل منا غلام فسماه القاسم	جابر	٧٢٨
وُلد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم	أنس	٧٢٣
وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان	أبو هريرة	٢٢٥
وُلد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم	أبو موسى	٧١٠
وما يُدريك أنها رقية	أبو سعيد الخدري	٣٣٨
ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا	كعب بن مالك	٦٥٣
ويحك قطعت عنق صاحبك	أبو بكرة	٦٩٦
ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل	أبو سعيد الخدري	٩٢٩

حرف الياء

يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني	أنس	١٠٥٨
يا ابن الخطاب لا تكونن عذاباً على أصحاب رسول الله	أبو موسى	٨٦٩
يا ابن عوف إنها رحمة	أنس	٣٩٩
يا أبا بطن! إنما نغدو من أجل السلام	الطفيل	٦٠٦
يا أبا بكر لعلك أغضبتهم	عائذ بن عمرو	٩٣٤
يا أبا الحسن! كيف أصبح رسول الله	عبد الله بن عباس	٣٤٦
يا أبا الدرداء! قد احترق بيتك	طلق بن حبيب	٢٠٦
يا أبا عمير! ما فعل النغير	أنس	٨٥٧ و ٧٥٠
يا أبت إني أسمعك تدعو كل غداة	عبد الرحمن بن أبي بكرة	١٨٨
يا أرض ربي وربك الله	عبد الله بن عمر	٥٥٠
يا أم رافع إذا قمت إلى الصلاة فصبحي	أم رافع	٩٩
يا أم المؤمنين! تقدمين على فرط صدق	القاسم بن محمد	٣٧٣
يا أنس! إذا هممت بأمر استخر ربك	أنس	٣٠٦

الحديث	الراوي	رقم الحديث
يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم	أبو موسى	٥٤١
يا أيها الناس أفشوا السلام	عبد الله بن سلام	٦٠٤
يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم	أنس	٤٧
يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث	أنس	٣٠٨
يا ذا الأذنين	أنس	٨٥٨
يا رسول الله ادع الله أن يهدي أم أبي هريرة	أبو هريرة	٦٥١
يا رسول الله! الرجل منا يلقى أخاه	أنس	٦٦٢ و ٦٦٧
يا رسول الله! ما لك عن فلان	سعد بن أبي وقاص	٨٤٨
يا سلمان شفى الله سقمك	سلمان	٣٦١
يا صاحب السبتيتين	ابن الخصاصية	٤٣٧ و ٧٣٥
يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي	أبو ذر	١٠٩٢
يا علي! ألا أعلمك كلمات	علي بن أبي طالب	٣١٩
يا عم! ألا أصْلُك، ألا أحبوك	أبو رافع	٤٧٢
يا عم! قل لا إله إلا الله	المسيب بن حزن	٦٣٤
يا عويش! قولي اللهم اغفر لي ذنبي	عائشة	٧٧٣
يا غلام! إني أعلمك كلمات	عبد الله بن عباس	١٠٩١
يا غلام زودك الله التقوى	عبد الله بن عمر	٥٥٥
يا غلام سم الله تعالى، وكل بيمينك	عمر بن أبي سلمة	٥٧٣
يا غنثر	أبو بكر الصديق	٩٣٣
يا فلان! أيما كان أحب إليك	معاوية بن قره	٤٠٥
يا مالك يوم الدين	ونس	٣٢٢ و ٥٠٩
يا محمد! اشتكيت؟ قال: نعم	أبو سعيد الخدري	٣٥٧
يا محمد! اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزني	أبو أمامة	٧٦٧
يا معاذ! والله إني لأحبك	معاذ بن جبل	١٥٩ و ٧٧٧
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك	أم سلمة	١٠٢٥
يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا	أم سلمة	٢١٤
يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟	أبو هريرة	٣٣٤
يجزىء عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم	علي بن أبي طالب	٦١٤
يستجاب لأحدكم ما لم يعجل	أبو هريرة	١٠٤٩
يسلم الراكب على الماشي	أبو هريرة	٦٣٨

الحديث	الراوي	رقم الحديث
يُشَمَّتُ العاطسُ ثلاثاً	عبد الله بن رفاعه	٦٩٠
يُصبح على كل سُلامي من أحدكم صدقة	أبو ذر	١٤
يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم	أبو هريرة	٢٦
يقولون الكرّم، إنما الكرّم	أبو هريرة	٩٣٧
ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا	أبو هريرة	٢٦٧

فهرس المحتويات

المقدمة	٥
هذا الكتاب	٧
ترجمة الإمام النووي	٨
مقدمة المؤلف	٩
فصل في الأمر بالإخلاص وحسن النيات في جميع الأعمال	
الظاهرات والخفيات	١١
١ - باب مختصر في أحرف مما جاء في فضل الذكر غير مقيّد بوقت	١٩
٢ - باب ما يقول إذا استيقظ من منامه	٢٣
٣ - باب ما يقول إذا لبس ثوبه	٢٤
٤ - باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً أو نعلًا وما أشبهه	٢٤
٥ - باب ما يقول لصاحبه إذا رأى عليه ثوباً جديداً	٢٤
٦ - باب كيفية لباس الثوب والنعل وخلعهما	٢٥
٧ - باب ما يقول إذا خلع ثوبه لغسل أو نوم أو نحوهما	٢٥
٨ - باب ما يقول حال خروجه من بيته	٢٥
٩ - باب ما يقول إذا دخل بيته	٢٦
١٠ - باب ما يقول إذا استيقظ من الليل وخرج من بيته	٢٧
١١ - باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء	٢٧
١٢ - باب التهي عن الذكر والكلام على الخلاء	٢٨
١٣ - باب التهي عن السلام على الجالس لقضاء الحاجة	٢٨
١٤ - باب ما يقول إذا خرج من الخلاء	٢٩
١٥ - باب ما يقول إذا أراد صب ماء الوضوء أو استقاءه	٢٩
١٦ - باب ما يقول على وضوئه	٢٩

- ١٧ - بابُ ما يقولُ على اغْتَسَالِهِ ٣١
- ١٨ - بابُ ما يقولُ على تَيَمُّمِهِ ٣١
- ١٩ - بابُ ما يقولُ إذا توجَّهَ إلى المسجدِ ٣١
- ٢٠ - بابُ ما يقولُهُ عندَ دخولِ المسجدِ والخروجِ منه ٣٢
- ٢١ - بابُ ما يقولُ في المسجدِ ٣٣
- ٢٢ - بابُ إنكارِهِ ودَعَائِهِ على مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً في المسجدِ أو يبيعُ فيه ٣٣
- ٢٣ - بابُ دَعَائِهِ على مَنْ يَنْشُدُ في المسجدِ شعراً ليس فيه مدحٌ للإسلام
ولا تزهيدٌ ولا حثٌّ على مكارمِ الأخلاقِ ونحو ذلك ٣٤
- ٢٤ - بابُ فضيلةِ الأذان ٣٤
- ٢٥ - بابُ صِفَةِ الأذان ٣٤
- ٢٦ - بابُ صِفَةِ الإقامة ٣٥
- ٢٧ - بابُ ما يقولُ مَنْ سَمِعَ المؤذِّنَ والمقيمَ ٣٦
- ٢٨ - بابُ الدُّعاءِ بعدَ الأذان ٣٨
- ٢٩ - بابُ ما يقولُ بعدَ ركعتي سَنَةِ الصُّبْحِ ٣٨
- ٣٠ - بابُ ما يقولُ إذا انتَهَى إلى الصَّفِّ ٣٨
- ٣١ - بابُ ما يقولُ عندَ إرادته القيامَ إلى الصَّلَاةِ ٣٩
- ٣٢ - بابُ الدُّعاءِ عندَ الإقامة ٣٩
- ١ - كتاب ما يقولُهُ إذا دخلَ في الصَّلَاةِ ٤٠
- ١ - بابُ ما يقولُهُ إذا دخلَ في الصَّلَاةِ ٤٠
- ٢ - بابُ تكبيرةِ الإحرام ٤٠
- ٣ - بابُ ما يقولُهُ بعدَ تكبيرةِ الإحرام ٤١
- ٤ - بابُ التَّعوُّذِ بعدَ دعاءِ الاستفتاح ٤٣
- ٥ - بابُ القراءةِ بعدَ التَّعوُّذِ ٤٤
- ٦ - بابُ أذكارِ الركوع ٤٨
- ٧ - بابُ ما يقولُهُ في رفعِ رأسِهِ من الركوعِ وفي اعتدالِهِ ٥٠
- ٨ - بابُ أذكارِ السُّجودِ ٥١
- ٩ - بابُ ما يقولُ في رفعِ رأسِهِ من السُّجودِ وفي الجلوسِ بين السجدين ٥٣

- ١٠ - بابُ أذكارِ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ ٥٤
- ١١ - بابُ الْقُنُوتِ فِي الصُّبْحِ ٥٤
- ١٢ - بابُ التَّشَهُّدِ فِي الصَّلَاةِ ٥٧
- ١٣ - بابُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ التَّشَهُّدِ ٦٠
- ١٤ - بابُ الدُّعَاءِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ ٦١
- ١٥ - بابُ السَّلَامِ لِلتَّحُلُّلِ مِنَ الصَّلَاةِ ٦٢
- ١٦ - بابُ مَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ إِذَا كَلَّمَهُ إِنْسَانٌ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ ٦٣
- ١٧ - بابُ الْأَذْكَارِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ٦٣
- ١٨ - بابُ الْحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ٦٦
- ١٩ - بابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ الصُّبْحِ وَعِنْدَ الْمَسَاءِ ٦٧
- ٢٠ - بابُ مَا يُقَالُ فِي صَبِيحَةِ الْجُمُعَةِ ٧٤
- ٢١ - بابُ مَا يَقُولُ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ٧٤
- ٢٢ - بابُ مَا يَقُولُ إِذَا اسْتَقَلَّتِ الشَّمْسُ ٧٥
- ٢٣ - بابُ مَا يَقُولُ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى الْعَصْرِ ٧٥
- ٢٤ - بابُ مَا يَقُولُهُ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ٧٥
- ٢٥ - بابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا سَمِعَ أَذَانَ الْمَغْرَبِ ٧٦
- ٢٦ - بابُ مَا يَقُولُهُ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ ٧٦
- ٢٧ - بابُ مَا يَقْرَأُهُ فِي صَلَاةِ الْوُتْرِ وَمَا يَقُولُهُ بَعْدَهَا ٧٦
- ٢٨ - بابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَرَادَ النَّوْمَ وَاضْطَجَعَ عَلَى فَرَاشِهِ ٧٧
- ٢٩ - بابُ كِرَاهَةِ النَّوْمِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ٨٢
- ٣٠ - بابُ مَا يَقُولُ إِذَا اسْتَيْقَظَ فِي اللَّيْلِ وَأَرَادَ النَّوْمَ بَعْدَهُ ٨٢
- ٣١ - بابُ مَا يَقُولُ إِذَا قَلَقَ فِي فَرَاشِهِ فَلَمْ يَنَمْ ٨٣
- ٣٢ - بابُ مَا يَقُولُ إِذَا كَانَ يَفْزَعُ فِي مَنَامِهِ ٨٤
- ٣٣ - بابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى فِي مَنَامِهِ مَا يُحِبُّ أَوْ يَكْرَهُ ٨٤
- ٣٤ - بابُ مَا يَقُولُ إِذَا قُصَّتْ عَلَيْهِ رُؤْيَا ٨٥
- ٣٥ - بابُ الْحَثِّ عَلَى الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ كُلِّ لَيْلَةٍ ٨٥
- ٣٦ - بابُ الدُّعَاءِ فِي جَمِيعِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ كُلِّهِ رَجَاءً أَنْ يُصَادَفَ سَاعَةً الْإِجَابَةِ ٨٦

- ٣٧ - بابُ أسماءِ الله الحسنى ٨٦
- ٢ - كتابُ تلاوةِ القرآن ٨٧
- ١ - بابُ تلاوةِ القرآن ٨٧
- ٣ - كتابُ حمدِ الله تعالى ٩٥
- ١ - بابُ حَمْدِ الله تعالى ٩٥
- ٤ - كتابُ الصلاةِ على رسولِ الله ﷺ ٩٨
- ١ - بابُ الصَّلَاةِ عَلَى رسولِ الله ﷺ ٩٨
- ٢ - بابُ أمرٍ مَنْ ذَكَرَ عندهُ النبيُّ ﷺ بالصَّلَاةِ عليه والتسليمِ ﷺ ٩٩
- ٣ - بابُ صفةِ الصَّلَاةِ على رسولِ الله ﷺ ٩٩
- ٤ - بابُ استفتاحِ الدعاءِ بالحمدِ لله تعالى والصَّلَاةِ على النبيِّ ﷺ ١٠٠
- ٥ - بابُ الصَّلَاةِ على الأنبياءِ وآلِهِمْ تَبَعاً لَهُمْ صلى الله عليهم وسلم ١٠٠
- ٥ - كتابُ الأذكارِ والدعواتِ للأمورِ العارضاتِ ١٠٢
- ١ - بابُ دُعَاءِ الاسْتِخَارَةِ ١٠٢
- أبوابُ الأذكارِ التي تُقالُ في أوقاتِ الشَّدَّةِ وعلى العَاهاتِ ١٠٤
- ١ - بابُ دعاءِ الكَرْبِ والدعاءِ عندَ الأمورِ المهمَّةِ ١٠٤
- ٢ - بابُ ما يَقُولُهُ إذا راعَهُ شيءٌ أو فَرَعَ ١٠٥
- ٣ - بابُ ما يَقُولُ إذا أَصابَهُ هَمٌّ أو حُزْنٌ ١٠٥
- ٤ - بابُ ما يَقُولُهُ إذا وَقَعَ في هَلَكَةٍ ١٠٦
- ٥ - بابُ ما يَقُولُ إذا خَافَ قومًا ١٠٦
- ٦ - بابُ ما يَقُولُ إذا خَافَ سُلْطَانًا ١٠٦
- ٧ - بابُ ما يَقُولُ إذا نَظَرَ إلى عَدُوِّهِ ١٠٦
- ٨ - بابُ ما يَقُولُ إذا عَرَضَ لَهُ شَيْطَانٌ أو خَافَهُ ١٠٦
- ٩ - بابُ ما يَقُولُ إذا غَلَبَهُ أمرٌ ١٠٧
- ١٠ - بابُ ما يَقُولُ إذا اسْتَصْعَبَ عليه أمرٌ ١٠٧
- ١١ - بابُ ما يَقُولُ إذا تَعَسَّرَتْ عليه مَعِيشَتُهُ ١٠٨
- ١٢ - بابُ ما يَقُولُهُ لدَفْعِ الآفَاتِ ١٠٨
- ١٣ - بابُ ما يَقُولُهُ إذا أَصابَتْهُ نَكْبَةٌ قَلِيلَةٌ أو كَثِيرَةٌ ١٠٨

- ١٤ - بابُ ما يَقُولُهُ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ عَجَزَ عَنْهُ ١٠٨
- ١٥ - بابُ ما يَقُولُهُ مَنْ بُلِيَ بِالْوَحْشَةِ ١٠٨
- ١٦ - بابُ ما يَقُولُهُ مَنْ بُلِيَ بِالْوَسْوَسةِ ١٠٩
- ١٧ - بابُ ما يَقْرَأُ عَلَى الْمَعْتُوهِ وَالْمَلْدُوغِ ١١٠
- ١٨ - بابُ ما يُعَوِّذُ بِهِ الصَّبِيَّانُ وَغَيْرُهُمَا ١١٢
- ١٩ - بابُ ما يُقَالُ عَلَى الْخُرَاجِ وَالْبَثَرَةِ وَنَحْوَهُمَا ١١٢
- ٦ - كتابُ أَذْكَارِ الْمَرَضِ وَالْمَوْتِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا ١١٣
- ١ - بابُ اسْتِحْبَابِ الْإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ ١١٣
- ٢ - بابُ اسْتِحْبَابِ سُؤْلِ أَهْلِ الْمَرِيضِ وَأَقَارِبِهِ عَنْهُ وَجَوَابِ الْمَسْئُولِ ١١٣
- ٣ - بابُ ما يَقُولُهُ الْمَرِيضُ وَيُقَالُ عَنْدهُ وَيُقْرَأُ عَلَيْهِ وَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ ١١٣
- ٤ - بابُ اسْتِحْبَابِ وَصِيَّةِ أَهْلِ الْمَرِيضِ وَمَنْ يَخْدُمُهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَاحْتِمَالِهِ وَالصَّبْرِ عَلَى مَا يَشْقُ مِنْ أَمْرِهِ ١١٦
- ٥ - بابُ ما يَقُولُهُ مَنْ بِهِ صُدَاعٌ أَوْ حُمَّى أَوْ غَيْرُهُمَا مِنَ الْأَوْجَاعِ ١١٦
- ٦ - بابُ جَوَازِ قَوْلِ الْمَرِيضِ: أَنَا شَدِيدُ الْوَجَعِ، أَوْ مَوْعُوكٌ، أَوْ وَارَأْسَاهُ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَبَيَانُ أَنَّهُ لَا كِرَاهَةَ فِي ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّسَخُّطِ وَإِظْهَارِ الْجَزَعِ ١١٦
- ٧ - بابُ كِرَاهِيَةِ تَمَنِّيِ الْمَوْتِ لَصُرِّ نَزَلَ بِالْإِنْسَانِ وَجَوَازُهُ إِذْ خَافَ فِتْنَةً فِي دِينِهِ ١١٧
- ٨ - بابُ اسْتِحْبَابِ دُعَاءِ الْإِنْسَانِ بِأَنْ يَكُونَ مَوْتُهُ فِي الْبَلَدِ الشَّرِيفِ ١١٧
- ٩ - بابُ اسْتِحْبَابِ تَطْيِيبِ نَفْسِ الْمَرِيضِ ١١٧
- ١٠ - بابُ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَرِيضِ بِمَحَاسِنِ أَعْمَالِهِ وَنَحْوِهَا إِذَا رَأَى مِنْهُ خَوْفًا لِيَذْهَبَ خَوْفُهُ وَيُحَسِّنَ ظَنَّهُ بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ١١٧
- ١١ - بابُ ما جَاءَ فِي تَشْهِيَةِ الْمَرِيضِ ١١٨
- ١٢ - بابُ طَلْبِ الْعَوَادِ الدُّعَاءِ مِنَ الْمَرِيضِ ١١٨
- ١٣ - بابُ وَعْظِ الْمَرِيضِ بَعْدَ عَافِيَتِهِ وَتَذْكِيرِهِ الْوَفَاءِ بِمَا عَاهَدَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَغَيْرِهَا ١١٨
- ١٤ - بابُ ما يَقُولُهُ مَنْ أَيْسَ مِنْ حَيَاتِهِ ١١٩

- ١٥ - بَابُ مَا يَقُولُهُ بَعْدَ تَغْمِيضِ الْمَيِّتِ ١٢١
- ١٦ - بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ الْمَيِّتِ ١٢١
- ١٧ - بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ مَاتَ لَهُ مَيِّتٌ ١٢١
- ١٨ - بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ بَلَغَهُ مَوْتُ صَاحِبِهِ ١٢٢
- ١٩ - بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا بَلَغَهُ مَوْتُ عَدُوِّ الْإِسْلَامِ ١٢٢
- ٢٠ - بَابُ تَحْرِيمِ النِّيَاحَةِ عَلَى الْمَيِّتِ وَالِدُعَاءِ بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ ١٢٢
- ٢١ - بَابُ التَّعْزِيَةِ ١٢٤
- ٢٢ - بَابُ جَوَازِ إِعْلَامِ أَصْحَابِ الْمَيِّتِ وَقِرَائَتِهِ بِمَوْتِهِ وَكَرَاهَةِ النَّعْيِ ١٢٩
- ٢٣ - بَابُ مَا يُقَالُ فِي حَالِ غَسْلِ الْمَيِّتِ وَتَكْفِينِهِ ١٢٩
- ٢٤ - بَابُ أَذْكَارِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ ١٣٠
- ٢٥ - بَابُ مَا يَقُولُهُ الْمَاشِي مَعَ الْجَنَازَةِ ١٣٣
- ٢٦ - بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ أَوْ رَأَاهَا ١٣٤
- ٢٧ - بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ يُدْخِلُ الْمَيِّتَ قَبْرَهُ ١٣٤
- ٢٨ - بَابُ مَا يَقُولُهُ بَعْدَ الدَّفْنِ ١٣٥
- ٢٩ - بَابُ وَصِيَّةِ الْمَيِّتِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ بَعِيْنُهُ ، أَوْ أَنْ يُدْفَنَ
عَلَى صِفَةِ مَخْصُوصَةٍ وَفِي مَوْضِعٍ مَخْصُوصٍ ، وَكَذَلِكَ الْكُفْنُ
وغيره من أموره التي تُفعل والتي لا تُفعل ١٣٦
- ٣٠ - بَابُ مَا يَنْفَعُ الْمَيِّتَ مِنْ قَوْلٍ غَيْرِهِ ١٣٨
- ٣١ - بَابُ التَّهْيِيءِ عَنْ سَبِّ الْأَمْوَاتِ ١٣٨
- ٣٢ - بَابُ مَا يَقُولُهُ زَائِرُ الْقُبُورِ ١٣٩
- ٣٣ - بَابُ نَهْيِ الزَّائِرِ مَنْ رَأَى يَبْكِي جُزْأً عِنْدَ قَبْرِ ، وَأَمْرَهُ إِيَّاهُ بِالصَّبْرِ
ونهيهِ أيضاً عن غير ذلك مما نهى الشرع عنه ١٤٠
- ٣٤ - بَابُ الْبُكَاءِ وَالْخَوْفِ عِنْدَ الْمُرُورِ بِقُبُورِ الظَّالِمِينَ وَبِمَصَارِعِهِمْ
وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك ١٤٠
- ٧ - كِتَابُ الْأَذْكَارِ فِي صَلَوَاتٍ مَخْصُوصَةٍ ١٤١
- ١ - بَابُ الْأَذْكَارِ الْمُسْتَحَبَّةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتِهَا وَالِدُعَاءِ ١٤١
- ٢ - بَابُ الْأَذْكَارِ الْمَشْرُوعَةِ فِي الْعِيدِينَ ١٤٢

- ٣ - بابُ الأذكارِ في العَشرِ الأوَّلِ من ذي الحِجَّةِ ١٤٤
- ٤ - بابُ الأذكارِ المشروعةِ في الكُسُوفِ ١٤٥
- ٥ - بابُ الأذكارِ في الاستِسْقَاءِ ١٤٦
- ٦ - بابُ ما يقولُهُ إذا هاجَتِ الرِّيحُ ١٤٨
- ٧ - بابُ ما يقولُ إذا انقَضَ الكَوِكبُ ١٤٩
- ٨ - بابُ تركِ الإشارةِ والنَّظَرِ إلى الكَوِكبِ والبرقِ ١٤٩
- ٩ - بابُ ما يقولُ إذا سَمِعَ الرُّعْدَ ١٥٠
- ١٠ - بابُ ما يقولُ إذا نَزَلَ المطرُ ١٥٠
- ١١ - بابُ ما يقولُهُ بعدَ نزولِ المطرِ ١٥٠
- ١٢ - بابُ ما يقولُهُ إذا نَزَلَ المطرُ وخيفَ منه الضَّرَرُ ١٥١
- ١٣ - بابُ أذكارِ صَلَاةِ التَّراوِيحِ ١٥١
- ١٤ - بابُ أذكارِ صَلَاةِ الحَاجَةِ ١٥٢
- ١٥ - بابُ أذكارِ صَلَاةِ التَّسْبِيحِ ١٥٢
- ١٦ - بابُ الأذكارِ المتعلِّقةِ بالزَّكَاةِ ١٥٤
- ٨ - كتابُ أذكارِ الصَّيامِ ١٥٦
- ١ - بابُ ما يقولُهُ إذا رأى الهلالَ، وما يقولُ إذا رأى القمرَ ١٥٦
- ٢ - بابُ الأذكارِ المستحبَّةِ في الصَّوْمِ ١٥٧
- ٣ - بابُ ما يقولُ عندَ الإفطارِ ١٥٧
- ٤ - بابُ ما يقولُ إذا أفطَرَ عندَ قومٍ ١٥٨
- ٥ - بابُ ما يدعُو به إذا صادَفَ ليلةَ القَدَرِ ١٥٨
- ٦ - بابُ الأذكارِ في الاعتِكَافِ ١٥٨
- ٩ - كتابُ أذكارِ الحجِّ ١٥٩
- ١ - بابُ أذكارِ الحجِّ ١٥٩
- ١٠ - كتابُ أذكارِ الجهادِ ١٧٠
- ١ - بابُ استحبابِ سؤالِ الشهادةِ ١٧٠
- ٢ - بابُ حَتِّ الإمامِ أميرِ السَّريَّةِ على تقوى الله تعالى، وتعليمه إِيَّاه ما يحتاجُ إليه من أمرٍ قتالِ عدوِّه ومصالحتهم وغير ذلك ١٧٠

- ٣ - بابُ بيان أن السنّة للإمام وأمير السرية إذا أراد غزوة أن يورّي بغيرها ١٧١
- ٤ - بابُ الدعاء لمن يُقاتلُ أو يعملُ على ما يُعين على القتال في وجهه
وذكر ما يُشّطهم ويحرّضهم على القتال ١٧١
- ٥ - بابُ الدعاء والتضرّع والتكبير عند القتال واستنجاز الله ما وعد
من نصر المؤمنين ١٧١
- ٦ - بابُ التهي عن رفع الصّوت عند القتال لغير حاجة ١٧٣
- ٧ - بابُ قول الرجل في حال القتال أنا فلانٌ لإرعابِ عدوّه ١٧٤
- ٨ - بابُ استحباب الرّجز حال المبارزة ١٧٤
- ٩ - بابُ استحباب إظهار الصّبر والقوّة لمن جرح واستبشاره بما حصل
له من الجرح في سبيل الله وبما يصيرُ إليه من الشهادة ، وإظهار
السّرور بذلك وأنّه لا ضيرَ علينا في ذلك بل هذا مطلوبُنا وهو
نهايةُ أملنا وغايةُ سؤلنا ١٧٤
- ١٠ - بابُ ما يقول إذا ظهر المسلمون وغلبوا عدوّهم ١٧٥
- ١١ - بابُ ما يقول إذا رأى هزيمةً في المسلمين والعيادُ بالله الكريم ١٧٥
- ١٢ - بابُ ثناء الإمام على من ظهرَت منه براعةٌ في القتال ١٧٦
- ١٣ - بابُ ما يقوله إذا رجَعَ مِنَ العزو ١٧٦
- ١١ - كتاب أذكار المسافر ١٧٧
- ١ - بابُ الاستخارة والاستشارة ١٧٧
- ٢ - بابُ أذكاره بعد استقرار عزمه على السّفر ١٧٧
- ٣ - بابُ أذكاره عند إرادته الخروج من بيته ١٧٨
- ٤ - بابُ أذكاره إذا خرّج للسفر ١٧٩
- ٥ - بابُ استحباب طلبه الوصيّة من أهل الخير ١٨٠
- ٦ - بابُ استحباب وصيّة المُقيم المسافر بالدعاء له في مواطن الخير
ولو كان المقيم أفضل من المسافر ١٨١
- ٧ - بابُ ما يقوله إذا ركب دابّته ١٨١
- ٨ - بابُ ما يقول إذا ركب سفينةً ١٨٢
- ٩ - بابُ استحباب الدعاء في السفر ١٨٣

- ١٠ - بابُ تكبيرِ المسافرِ إذا صَعِدَ الثَّنَايا وشَبَّهَهَا وتَسْبِيحُهُ إذا هَبَطَ الأودِيَةَ ونَحَوَهَا ١٨٣
- ١١ - بابُ التَّهْيِ عن المبالغةِ في رَفْعِ الصَّوْتِ بالتكبيرِ ونحوه ١٨٤
- ١٢ - بابُ استحبابِ الحَدَاءِ للسرعةِ في السَّيْرِ وتشْيِيطِ النفوسِ وترويحِها وتسهيلِ السَّيْرِ عليها ١٨٤
- ١٣ - بابُ ما يَقُولُ إذا انْفَلَتَتْ دَابَّتُهُ ١٨٤
- ١٤ - بابُ ما يَقُولُهُ على الدَّابَّةِ الصَّعْبَةِ ١٨٤
- ١٥ - بابُ ما يَقُولُهُ إذا رَأَى قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا أو لا يُرِيدُهُ ١٨٤
- ١٦ - بابُ ما يَدْعُو به إذا خَافَ نَاسًا أو غَيْرَهُم ١٨٥
- ١٧ - بابُ ما يَقُولُ المسافرُ إذا تَعَوَّلَتِ الغِيْلان ١٨٥
- ١٨ - بابُ ما يَقُولُ إذا نَزَلَ مَنَزِلًا ١٨٥
- ١٩ - بابُ ما يَقُولُ إذا رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ ١٨٦
- ٢٠ - بابُ ما يَقُولُهُ المسافرُ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ١٨٦
- ٢١ - بابُ ما يَقُولُ إذا رَأَى بَلَدَتَهُ ١٨٦
- ٢٢ - بابُ ما يَقُولُ إذا قَدِمَ مِنْ سَفَرِهِ فَدَخَلَ بَيْتَهُ ١٨٦
- ٢٣ - بابُ ما يُقَالُ لِمَنْ يَقْدُمُ مِنْ سَفَرٍ ١٨٦
- ٢٤ - بابُ ما يُقَالُ لِمَنْ يَقْدُمُ مِنْ غَزْوٍ ١٨٧
- ٢٥ - بابُ ما يُقَالُ لِمَنْ يَقْدُمُ مِنْ حَجٍّ وما يَقُولُهُ ١٨٧
- ١٢ - كتابُ أَذْكارِ الأَكْلِ والشُّرْبِ ١٨٨
- ١ - بابُ ما يَقُولُ إذا قُرِبَ إِلَيْهِ طَعَامُهُ ١٨٨
- ٢ - بابُ استحبابِ قولِ صاحِبِ الطَّعامِ لِضَيْفَانِهِ عِنْدَ تَقْدِيمِ الطَّعامِ كُلِّوا، أو ما فِي مَعْنَاهُ ١٨٨
- ٣ - بابُ التَّسْمِيَةِ عِنْدَ الأَكْلِ والشُّرْبِ ١٨٨
- ٤ - بابُ لا يَعْيبُ الطَّعامَ والشُّرابَ ١٩٠
- ٥ - بابُ جَوَازِ قَوْلِهِ: لا أَشْتَهِي هَذَا الطَّعامَ ١٩٠
- أو ما اعْتَدْتُ أَكْلَهُ ونحو ذلك إذا دَعَتْ إِلَيْهِ حَاجَةً ١٩٠
- ٦ - بابُ مَدْحِ الأَكْلِ الطَّعامِ الَّذِي يَأْكُلُ مِنْهُ ١٩١

- ٧ - باب ما يقوله من خَضَرَ الطعام وهو صائمٌ إذا لم يُفطر ١٩١
- ٨ - باب ما يقوله مَنْ دُعِيَ لطعامٍ إذا تَبِعَهُ غيرُهُ ١٩١
- ٩ - باب باب وَعْظِهِ وتَأْذِيهِ مَنْ يُسِيءُ فِي أَكْلِهِ ١٩١
- ١٠ - باب استحبابِ الكلامِ على الطعام ١٩٢
- ١١ - باب ما يقوله ويفعله يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ١٩٢
- ١٢ - باب ما يقولُ إذا أَكَلَ مع صَاحِبِ عَاهَةٍ ١٩٢
- ١٣ - باب استحباب قولِ صاحبِ الطعامِ لضيفه وَمَنْ فِي معناه إذا رَفَعَ يَدَهُ
من الطعام «كُلْ» وتكريره ذلك عليه ما لم يتحقق أنه اكتفى منه وكذلك
يفعلُ في الشرابِ والطيبِ ونحو ذلك ١٩٢
- ١٤ - باب ما يقولُ إذا فَرَّغَ من الطعام ١٩٣
- ١٥ - باب دعاءِ المدعوِّ والضيفِ لأهلِ الطعامِ إذا فَرَّغَ من أَكْلِهِ ١٩٥
- ١٦ - باب دعاءِ الإنسانِ لمن سَقَاهُ ماءً أو لبناً ونحوهما ١٩٥
- ١٧ - باب دعاءِ الإنسانِ وتحريضه لمن يُضَيِّفُ ضَيْفًا ١٩٦
- ١٨ - باب الثناءِ على مَنْ أَكْرَمَ ضَيْفَهُ ١٩٦
- ١٩ - باب استحبابِ ترحيبِ الإنسانِ بضيفه وحمده الله تعالى على حصوله
ضيفاً عنده وسروره بذلك وثنائه عليه لكونه جعله أهلاً لذلك ١٩٦
- ٢٠ - باب ما يقوله بعدَ انصرافِهِ عن الطعام ١٩٧
- ١٣ - كتاب السلام والاستئذان وتشميت العاطس وما يتعلق بها ١٩٨
- ١ - باب فضل السلام والأمرِ بإفشائه ١٩٨
- ٢ - باب كَيْفِيَّةَ السَّلام ٢٠٠
- ٣ - باب ما جاء في كَرَاهَةِ الإِشارةِ بالسَّلامِ باليدِ ونحوها بلا لَفْظ ٢٠٢
- ٤ - باب حُكْمِ السَّلام ٢٠٢
- ٥ - باب الأحوالِ التي يُسْتَحَبُّ فيها السَّلامُ، والتي يُكْرَهُ فيها، والتي يُباح ٢٠٥
- ٦ - باب مَنْ يُسَلِّمُ عليه وَمَنْ لَا يُسَلِّمُ عليه وَمَنْ يُرَدُّ عليه وَمَنْ لَا يُرَدُّ عليه ٢٠٧
- ٧ - باب في آدابِ ومسائلِ من السَّلام ٢١٠
- ٨ - باب الاستئذان ٢١٢
- ٩ - باب في مسائل تتفرَّعُ على السَّلام ٢١٤

- ١٠ - بَابُ تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَحُكْمِ التَّثَاؤُبِ ٢٢٠
- ١١ - بَابُ الْمَدْحِ ٢٢٤
- ١٢ - بَابُ مَدْحِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَذَكَرِ مَحَاسِنِهِ ٢٢٦
- ١٣ - بَابُ فِي مَسَائِلَ تَتَعَلَّقُ بِمَا تَقَدَّمَ ٢٢٧
- ١٤ - كِتَابُ أَذْكَارِ النِّكَاحِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ٢٢٩
- ١ - بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ جَاءَ يَخْطُبُ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِهَا لِنَفْسِهِ أَوْ لغيرِهِ ٢٢٩
- ٢ - بَابُ عَرْضِ الرَّجُلِ بَنَتَهُ وَغَيْرَهَا مِمَّنْ إِلَيْهِ تَزْوِجُهَا عَلَى أَهْلِ الْفَضْلِ
وَالْخَيْرِ لِيَتَزَوَّجُوهَا ٢٢٩
- ٣ - بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ عَقْدِ النِّكَاحِ ٢٢٩
- ٤ - بَابُ مَا يُقَالُ لِلزَّوْجِ بَعْدَ عَقْدِ النِّكَاحِ ٢٣٠
- ٥ - بَابُ مَا يَقُولُ الزَّوْجُ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ لَيْلَةَ الزَّوَافِ ٢٣١
- ٦ - بَابُ مَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ بَعْدَ دُخُولِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ ٢٣١
- ٧ - بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ الْجَمَاعِ ٢٣٢
- ٨ - بَابُ مُلَاعَبَةِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَمِمَّا زَحَّتْ لَهَا وَلَطْفِ عِبَارَتِهِ مَعَهَا ٢٣٢
- ٩ - بَابُ بَيَانِ أَدَبِ الزَّوْجِ مَعَ أَصْهَارِهِ فِي الْكَلَامِ ٢٣٢
- ١٠ - بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ وَتَأْلَمِ الْمَرْأَةِ بِذَلِكَ ٢٣٢
- ١١ - بَابُ الْأَذَانِ فِي أُذُنِ الْمَوْلُودِ ٢٣٢
- ١٢ - بَابُ الدَّعَاءِ عِنْدَ تَحْنِيكِ الْوَلَدِ ٢٣٣
- ١٥ - كِتَابُ الْأَسْمَاءِ ٢٣٤
- ١ - بَابُ تَسْمِيَةِ الْمَوْلُودِ ٢٣٤
- ٢ - بَابُ تَسْمِيَةِ السَّقَطِ ٢٣٥
- ٣ - بَابُ اسْتِحْبَابِ تَحْسِينِ الْأَسْمَاءِ ٢٣٥
- ٤ - بَابُ بَيَانِ أَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ٢٣٥
- ٥ - بَابُ اسْتِحْبَابِ التَّهْنِئَةِ وَجَوَابِ الْمُهْنَأِ ٢٣٥
- ٦ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّسْمِيَةِ بِالْأَسْمَاءِ الْمَكْرُوهَةِ ٢٣٦
- ٧ - بَابُ ذِكْرِ الْإِنْسَانِ مَنْ يَتَّبِعُهُ مِنْ وَلَدٍ أَوْ غُلَامٍ أَوْ مُتَعَلِّمٍ أَوْ نَحْوِهِمْ بِاسْمٍ
قَبِيحٍ لِيُؤَدَّبَهُ وَيُزَجَّرَ عَنِ الْقَبِيحِ وَيُرَوِّضَ نَفْسَهُ ٢٣٦

- ٢٣٦ ٨ - بابُ نداء مَنْ لا يُعرف اسمُهُ
- ٢٣٧ ٩ - بابُ نَهْيِ الولدِ والمتعلِّمِ والتلميذِ أن يُناديَ أباهُ ومعلِّمَهُ وشيخَهُ باسمِهِ
- ٢٣٧ ١٠ - بابُ استحبابِ تغييرِ الاسمِ إلى أحسنَ منه
- ٢٣٨ ١١ - بابُ جَوَازِ ترخيمِ الاسمِ إذا لم يَتَأَذَّ بِذلكِ صاحِبُهُ
- ٢٣٩ ١٢ - بابُ النهيِ عن الألقابِ التي يَكْرَهُها صاحِبُها
- ٢٣٩ ١٣ - بابُ جَوَازِ واستحبابِ اللقبِ الذي يُحِبُّهُ صاحِبُهُ
- ٢٤٠ ١٤ - بابُ جَوَازِ الكُنْيَةِ واستحبابِ مخاطبةِ أَهْلِ الفَضْلِ بِها
- ٢٤٠ ١٥ - بابُ كُنْيَةِ الرجلِ بِأكْبَرِ أولادِهِ
- ٢٤٠ ١٦ - بابُ كُنْيَةِ الرجلِ الذي له أولادٌ بغيرِ أولادِهِ
- ٢٤٠ ١٧ - بابُ كُنْيَةِ مَنْ لم يُولَدْ له ، وَكُنْيَةِ الصَّغِيرِ
- ٢٤١ ١٨ - بابُ النَّهْيِ عن التَّكْنِيَةِ بِأبي القاسِمِ
- ١٩ - بابُ جَوَازِ تَكْنِيَةِ الكافرِ والمبتدعِ والفاسِقِ إذا كانَ لا يُعرفُ إلا بِها
- ٢٤١ أو خِيفَ من ذِكْرِهِ باسمِهِ فتنة
- ٢٤٢ ٢٠ - بابُ جَوَازِ تَكْنِيَةِ الرجلِ بِأبي فُلانةَ وأبي فُلانَ والمرأةِ بِأُمِّ فُلانَ وأُمِّ فُلانةَ
- ٢٤٣ ١٦ - كتابُ الأذكارِ المتفرقة
- ٢٤٣ ١ - بابُ استحبابِ حَمْدِ اللهِ تعالى والثناءِ عليه عندَ البِشارةِ بما يَسُرُّهُ
- ٢٤٣ ٢ - بابُ ما يَقُولُ إذا سَمِعَ صياحَ الدِّيكِ ونهيقَ الحِمَارِ وتُبَّاحَ الكَلْبِ
- ٢٤٣ ٣ - بابُ ما يَقُولُ إذا رَأَى الحريقَ
- ٢٤٤ ٤ - بابُ ما يَقُولُهُ عندَ القِيَامِ مِنَ المَجْلِسِ
- ٢٤٤ ٥ - بابُ دُعَاءِ الجالِسِ في جَمْعٍ لِنَفْسِهِ وَمَنْ مَعَهُ
- ٢٤٤ ٦ - بابُ كَرَاهَةِ القِيَامِ مِنَ المَجْلِسِ قَبْلَ أن يَذْكُرَ اللهُ تعالى
- ٢٤٥ ٧ - بابُ الذِّكْرِ في الطَّرِيقِ
- ٢٤٥ ٨ - بابُ ما يَقُولُ إذا غَضِبَ
- ٢٤٦ ٩ - بابُ استحبابِ إعلَامِ الرَّجُلِ مَنْ يُحِبُّهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ ، وما يَقُولُهُ له إذا أَعْلَمَهُ
- ٢٤٧ ١٠ - بابُ ما يَقُولُ إذا رَأَى مُبْتَلًى بِمرضٍ أو غيرِهِ
- ١١ - بابُ استحبابِ حمدِ اللهِ تعالى للمسؤولِ عن حالِهِ أو حالِ مُحِبُّوهِ
- ٢٤٧ مع جوابِهِ إذا كانَ في جوابِهِ إخبارٌ بطيِّبٍ حالِهِ

- ١٢ - بابُ ما يقولُ إذا دخلَ السُّوقَ ٢٤٧
- ١٣ - بابُ استحبابِ قولِ الإنسانِ لمن تزوّجَ تزوّجاً مُستحبّاً، أو اشترى أو فعلَ فعلاً يَستحبُّه الشرعُ: أصبَتْ أو أحسنتَ ونحوه ٢٤٨
- ١٤ - بابُ ما يقولُ إذا نظرَ في المِرْأَةِ ٢٤٨
- ١٥ - بابُ ما يقولُ عندَ الحِجَامَةِ ٢٤٨
- ١٦ - بابُ ما يقولُ إذا طَنَّتْ أُذُنُهُ ٢٤٨
- ١٧ - بابُ ما يقولُهُ إذا خَدِرَتْ رِجْلُهُ ٢٤٩
- ١٨ - بابُ جَوَازِ دُعَاءِ الإنسانِ على مَنْ ظَلَمَ المسلمِينَ أو ظَلَمَهُ وَحْدَهُ ٢٤٩
- ١٩ - بابُ التَّبَرِّيِّ مِنْ أَهْلِ البدعِ والمَعَاصِي ٢٥٠
- ٢٠ - بابُ ما يقولُهُ إذا شرَعَ في إِزَالَةِ مُنْكَرٍ ٢٥١
- ٢١ - بابُ ما يقولُ مَنْ كَانَ في لِسَانِهِ فُحْشٌ ٢٥١
- ٢٢ - بابُ ما يقولُهُ إذا عَثَرَتْ دَابَّتُهُ ٢٥١
- ٢٣ - بابُ بيانِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِكَبِيرِ البَلَدِ إذا ماتَ الوالي أن يخطبَ الناسَ يُسَكِّنُهُمْ ويعظُهُمْ ويأمرُهُم بالصبرِ والثباتِ على ما كانوا عليه ٢٥٢
- ٢٤ - بابُ دُعَاءِ الإنسانِ لِمَنْ صَنَعَ معروفًا إِلَيْهِ أو إلى النَّاسِ كُلِّهِمْ أو بعضهم، والثناءِ عليه وتحريضه على ذلك ٢٥٢
- ٢٥ - بابُ استحبابِ مُكَافَأَةِ المُهْدِيِّ بالدُعَاءِ لِلْمُهْدِيِّ لَهُ إذا دَعَا لَهُ عندَ الهدية ٢٥٣
- ٢٦ - بابُ اسْتِحْبَابِ اعتذارِ مَنْ أَهْدَيْتَ إِلَيْهِ هَدِيَّةً فَرَدَّهَا لمَعْنَى شرعي بأن يكونَ قاضياً أو والياً أو كان فيها شُبْهَةٌ أو كانَ له عذرٌ غير ذلك ٢٥٣
- ٢٧ - بابُ ما يقولُ لِمَنْ أزالَ عنه أذىً ٢٥٣
- ٢٨ - بابُ ما يقولُ إذا رَأَى البَاكُورَةَ مِنَ الثمر ٢٥٤
- ٢٩ - بابُ استحبابِ الاقْتِصَادِ في الموعظةِ والعلم ٢٥٤
- ٣٠ - بابُ فَضْلِ الدَّلَالَةِ على الخَيْرِ والْحَثِّ عَلَيْهَا ٢٥٤
- ٣١ - بابُ حَثِّ مَنْ سُئِلَ علماً لا يَعْلَمُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ غَيْرَهُ يَعْرِفُهُ على أن يَدُلَّ عَلَيْهِ ٢٥٥
- ٣٢ - بابُ ما يقولُ مَنْ دُعِيَ إلى حُكْمِ الله تعالى ٢٥٥

- ٣٣ - بابُ الإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِينَ ٢٥٦
- ٣٤ - بابُ وَعْظِ الْإِنْسَانِ مَنْ هُوَ أَجَلَ مِنْهُ ٢٥٧
- ٣٥ - بابُ الْأَمْرِ بِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَالْوَعْدِ ٢٥٧
- ٣٦ - بابُ اسْتِحْبَابِ دُعَاءِ الْإِنْسَانِ لِمَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ مَالُهُ أَوْ غَيْرُهُ ٢٥٨
- ٣٧ - بابُ مَا يَقُولُهُ الْمُسْلِمُ لِلذَّمِيِّ إِذَا فَعَلَ بِهِ مَعْرُوفًا ٢٥٨
- ٣٨ - بابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا رَأَى مِنْ نَفْسِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَعْجَبَهُ وَخَافَ أَنْ يَصِيبَهُ بَعِيْنُهُ وَأَنْ يَتَضَرَّرَ بِذَلِكَ ٢٥٨
- ٣٩ - بابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ وَمَا يَكْرَهُ ٢٦٠
- ٤٠ - بابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ ٢٦٠
- ٤١ - بابُ مَا يَقُولُ إِذَا تَطَيَّرَ بِشَيْءٍ ٢٦٠
- ٤٢ - بابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ دُخُولِ الْحَمَّامِ ٢٦٠
- ٤٣ - بابُ مَا يَقُولُ إِذَا اشْتَرَى غُلَامًا أَوْ جَارِيَةً أَوْ دَابَّةً ، وَمَا يَقُولُهُ إِذَا قَضَى دَيْنًا ٢٦٠
- ٤٤ - بابُ مَا يَقُولُ مَنْ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْحَيْلِ وَيُدْعَى لَهُ بِهِ ٢٦١
- ٤٥ - بابُ نَهْيِ الْعَالَمِ وَغَيْرِهِ أَنْ يُحَدِّثَ النَّاسَ بِمَا لَا يَفْهَمُونَهُ ، أَوْ يُخَافُ عَلَيْهِمْ مِنْ تَحْرِيفِ مَعْنَاهُ وَحَمْلِهِ عَلَى خِلَافِ الْمَرَادِ مِنْهُ ٢٦١
- ٤٦ - بابُ اسْتِنْصَاتِ الْعَالَمِ وَالْوَاعِظِ حَاضِرِي مَجْلِسِهِ لِيَتَوَقَّفُوا عَلَى اسْتِمَاعِهِ ٢٦١
- ٤٧ - بابُ مَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ الْمُقْتَدَى بِهِ إِذَا فَعَلَ شَيْئًا فِي ظَاهِرِهِ مُخَالَفَةً لِلصَّوَابِ مَعَ أَنَّهُ صَوَابٌ ٢٦١
- ٤٨ - بابُ مَا يَقُولُهُ التَّابِعُ لِلْمَتَّبِعِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَوْ نَحْوَهُ ٢٦٢
- ٤٩ - بابُ الْحَثِّ عَلَى الْمُسَاوَرَةِ ٢٦٢
- ٥٠ - بابُ الْحَثِّ عَلَى طَيِّبِ الْكَلَامِ ٢٦٣
- ٥١ - بابُ اسْتِحْبَابِ بَيَانِ الْكَلَامِ وَإِيضَاحِهِ لِلْمُخَاطَبِ ٢٦٤
- ٥٢ - بابُ الْمَزَاحِ ٢٦٤
- ٥٣ - بابُ الشَّفَاعَةِ ٢٦٤
- ٥٤ - بابُ اسْتِحْبَابِ التَّبَشِيرِ وَالتَّهْنِئَةِ ٢٦٦
- ٥٥ - بابُ جَوَازِ التَّعَجُّبِ بِلَفْظِ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَنَحْوَهُمَا ٢٦٦

- ٥٦ - بابُ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عن المنكر ٢٦٧
- ١٧ - كتاب حفظ اللسان ٢٦٩
- ١ - بابُ حفظ اللسان ٢٦٩
- ٢ - بابُ تحريم الغيبةِ والنَّميمة ٢٧٢
- ٣ - بابُ بيانِ مُهمَّاتٍ تتعلَّقُ بحدِّ الغيبةِ ٢٧٤
- ٤ - بابُ بيانِ ما يدْفَعُ به الغيبةُ عن نفسه ٢٧٦
- ٥ - بابُ بيانِ ما يُباحُ مِنَ الغيبةِ ٢٧٦
- ٦ - بابُ أمرٍ مَنْ سَمِعَ غيبةَ شيخه أو صاحبه أو غيرهما ٢٧٨
- ٧ - بابُ الغيبةِ بالقلب ٢٧٩
- ٨ - بابُ كَفَّارةِ الغيبةِ والتَّوبَةِ مِنْهَا ٢٨١
- ٩ - بابُ في النَميمة ٢٨٢
- ١٠ - بابُ النهي عن نُقلِ الحديثِ إلى ولاةِ الأمور إذا لم تَدْعُ إليه ضرورةٌ لخوفِ مَفْسَدَةٍ ونحوِها ٢٨٣
- ١١ - بابُ النَّهي عن الطعن في الأنسابِ الثَّابتةِ في ظاهِرِ الشَّرْعِ ٢٨٣
- ١٢ - بابُ النَّهي عَنِ الاِفْتِخارِ ٢٨٤
- ١٣ - بابُ النَّهي عن إظهارِ الشَّماتَةِ بالمسلم ٢٨٤
- ١٤ - بابُ تَحْريمِ احْتِقارِ المسلمينَ والسُّخْريةِ منهم ٢٨٤
- ١٥ - بابُ غِلْظِ تحريمِ شَهادَةِ الزُّورِ ٢٨٥
- ١٦ - بابُ النَّهي عن المَنِّ بالعِطِيَّةِ ونحوِها ٢٨٥
- ١٧ - بابُ النَّهي عن اللَّعْنِ ٢٨٥
- ١٨ - بابُ النَّهي عن انتِهاكِ الفُقَرَاءِ والضُّعَفَاءِ واليَتِيمِ والسَّائِلِ ونحوِهِمْ، وإِلانةِ القولِ لَهُمِ والتَّواضُعِ مَعَهُمْ ٢٨٨
- ١٩ - بابُ في أَلْفاظٍ يُكرَهُ استِعْمالُها ٢٨٩
- ٢٠ - بابُ النَّهي عن الكَذِبِ وبيانِ أَقسامِهِ ٣٠٦
- ٢١ - بابُ الحَثِّ على التَّشَبُّهِ فيما يَحْكِيهِ الإنسانُ والنَّهي عن التَّحْدِيثِ بِكُلِّ ما سَمِعَ إذا لم يَظُنَّ صِحَّتَهُ ٣٠٧
- ٢٢ - بابُ التعريضِ والتَّوريةِ ٣٠٨

٢٣ -	باب ما يقوله ويفعله مَنْ تَكَلَّمَ بكلامٍ قبيح	٣٠٩
٢٤ -	باب في ألفاظٍ حُكي عن جماعةٍ من العلماء كراهتها وليست مكروهةً	٣١٠
١٨ -	كتاب جامع الدعوات	٣١٥
١ -	باب دعوات مهمة مستحبة في جميع الأوقات	٣١٥
٢ -	باب في آداب الدعاء	٣٢١
٣ -	باب دعاء الإنسان وتوسله بصالح عمله إلى الله تعالى	٣٢٣
٤ -	باب رفع اليدين في الدعاء ثم مسح الوجه بهما	٣٢٤
٥ -	باب استحباب تكرير الدعاء	٣٢٤
٦ -	باب الحث على حضور القلب في الدعاء	٣٢٤
٧ -	باب فضل الدعاء بظهر الغيب	٣٢٤
٨ -	باب استحباب الدعاء لمن أحسن إليه، وصفة دُعائه	٣٢٥
٩ -	باب استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل وإن كان الطالب أفضل من المطلوب منه، والدعاء في المواضع الشريفة	٣٢٥
١٠ -	باب نهى المكلف عن دُعائه على نفسه وولده وخادمه وماله ونحوها	٣٢٦
١١ -	باب الدليل على أن دعاء المسلم يُجاب بمطلوبه أو غيره وأنه لا يستعجل الإجابة	٣٢٦
١٩ -	كتاب الاستغفار	٣٢٧
١ -	باب الاستغفار	٣٢٧
٢ -	باب التَّهَيُّ عن صَمْتِ يَوْمٍ إلى الليل	٣٣٠
٢٠ -	الأحاديث التي عليها مدار الإسلام من «الأربعين النووية»	٣٣١
٢١ -	خاتمة المؤلف الإمام النووي	٣٣٧
	فهرس الأحاديث والآثار والأقوال والأفعال	٣٣٩
	فهرس الأحاديث النبوية	٣٦١